

الزَّوْهَرُ  
مجلة أدبية فنية علمية

لأصحابها : الجميل وتقى الدين وشركائهما

السنة الرابعة

١٩١٣

**AZ-ZOUHOUR**

« LES FLEURS »

REVUE LITTÉRAIRE, ARTISTIQUE & SCIENTIFIQUE

QUATRIÈME ANNÉE

**1913**

مطبعة البغارف بشارع الفخار بمصر



منشئ المجلة  
إطون الجُمَيْل  
المدير المسؤول  
امين تقى الدين

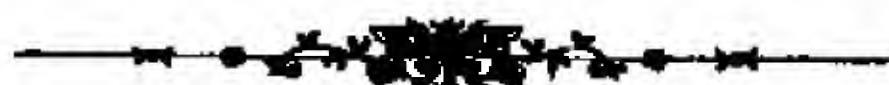
الزهراء

الجزء الاول مارس ( اذار ) ١٩١٣ السنة الرابعة

السنة الرابعة

﴿ للزهور ﴾

يبتدىء في هذا الشهر الجميل فصل الربيع ، فتفتّح الأزهار ، وتزّين الطبيعة بأبهى حُلّاها . وفي هذا الشهر ايضاً تبتدىء « الزهور » السنة الرابعة من حياتها ، ولزهور الأدب أسوة بأزهار الرياض  
وها نحن اليوم آخذون ، مع أنصار هذه المجلة من أفاضل الكتاب والشعراء ، بجمع باقية جديدة تقتطفها للقراء من جنان الآداب والمعارف ،  
لتُضمَّ الى اخواتها السابقة . ونحن على رجاء اننا قد أحسنّا في عملنا الماضي ،  
وعلى أمل ان نحسن العمل في الآتي .



## مجدد القسطنطينية

بناها قسطنطين على أنقاض يزنطية . كانت عاصمةً لملكة الروم الشرقية ، كما كانت رومة قاعدةً للإمبراطورية الغربية . اختان تشابها بالعز ، وعاشتا زمنًا ، لكلٍ مجدها المؤئل ، وجلالها المهيّب . وهي كرومة قائمة على سبع تلالٍ مرتفعات ، في مثل شبه جزيرة مثلثة الزوايا يحيطُ بها الماء من جهاتٍ ثلاث : تطلُّ على بحر مرمره من الجنوب ، وتُماشى البُسفور من الشرق ، وتلمس خليجَ قرن الذهب من الشمال . ثمَّ ينبسط إليها من الغرب سهلٌ يقفُ حذاءها ، متهيّجًا جلالها ، فتشرف عليه من مكانها العالي كالنسر باسطًا جناحيه

حصنُها الرُّوم منذ القدم ردًّا لنارات الأعداء ، وعزَّزها الترك على أثرهم صدًّا لهجمات الطامعين . فبنى الأولون سورها وإبراجها ، وشاد الآخرون حصونها وقلاعها . ولكن الطبيعة برّزت أولئك وهؤلاء في كل ما بنوه وشادوه ، فنُتت . وقعها بالهضاب المتسلسلة ، والبواغيز الضيقة ؛ فاذا هي كمقاب الجوِّ ، لا تؤخذ ، واذا هي ، كخلق الليث ، لا تباح أرادها العرب ، يوم كانوا يستطيعون ما يريدون ، ففشلوا ، وحاصروها حين لم تكن مدافع ولا قتابل ، فارتدوا عنها عاجزين . وظلت تردُّ بمنعتها غوائل الأعداء ، وتدافع بعزِّتها كوارث الأيام ؛ الملك عزيز بها ، وسلالة بانيها تتوارث مجدها وتنعم بجاهها ، حتى دبَّ الضعف إلى الرُّوم ، وتغلغل الوهن في نفوسهم ، يوم ابطرتهم نعمة العيش ،



واسكرتهم غبطة السلطان ، فشى عليها محمد الفاتح ، وحاصرها من البحر  
والبر ، ثم اخذها عنوة واقتداراً في سنة ١٤٥٣

\*\*\*

محمد اكسرت جناح النسر ، فأهوى من سمائه ، واقتلعت ناب  
الليث ، فاستبحت حماه !

بناها قسطنطين ، واستأثرت بها أنت ؛ كانت للروم فصيرتها الى  
الترك ؛ ما خفق عليها الصليب ، حتى رفعت فوقها الهلال ؛ بينا هي قاعدة  
الامبراطورية ، اذا بها دار الخلافة !

فتحتها يأسك ، وصمتها بحولك ومجده ، ثم توارثها ابناؤك  
من بعدك !

مانمت عنها ولكن نام بنوك !  
عجبا ينام الترك عنها ، وعيون الروم يقظى عليها !  
أمغتصب الروم ملكهم ، قم انظر الى بقايا ملكك العظيم  
النسر الذي اصطدته قد استنسرت أفرأخه ؛  
والليث الذي اقتنصته قد استأسدت أشباله ؛  
البغار على ابواب فرق ، والروم أمام الدردنيل !!

\*\*\*

ليست فروق عروس الشرق وحده ، بل هي عروس الدنيا جميعها .  
خلقت صورة مكبرة للجمال ، ومثالا مصغرا لجنان النعيم ؛  
هي إنجيل الطبيعة أنزلت فيه آيات الحسن ، ونق الدهر صفحاته

بطراز البديع ؛ فيه وحي الحب ، والهيام الشعر ؛ وكل لفظةٍ يحتويها ،  
تحتوي ألف معنى من معاني العظمة والجلال ؛

فَرُوقُ دُرَّةٍ في فَمِ البُسْفُورِ ، ولَوْلُوَّةٌ في عُنُقِ الدردنيل ؛ هي عقد  
من الماس يصل بحر مرمره بالبحر الأسود ؛ هي تاج من الجواهر على  
مفرق آسيا وأوروبا ؛ هي كوكب وقاد أطلعت الطبيعة بين الشرق والغرب ؛  
رب ان سمحت بأن نعبّد الجمال ففروق السجود والعبادة ؛



وقفت على البوسفور حيث تثنى من البحر الاسود ، وماشيتة الى  
حيث التقى بحر مرمره ، فلم أجد منظرًا أعظم تأثيرًا في النفس ، من مشية  
ذلك البوغاز الضيق ، العميق ، الطويل ، المتلوي في مسيره ، كما تتلوى  
الأفمى في زحفها

أحاطت به من على ضفتيه : الأسيوية والأوروية ، ربوع خضراء  
زاهية ، ومغانٍ مشجرة تمايق سهولها الماء في ذلك الوادي ، ثم تتدرج  
في الصعود حتى تراها تلالاً عالية ، قرية المآخذ ، متصلة الرؤوس بالكماط  
كالرمح أنبوب على أنبوب

وأطلت مآذن الجوامع على قرنه الذهبي قماوجت خيالاتها ساجدةً  
في مياه الرائقة ؛ وترا كضت أشعة الشمس اليه ، فانعكست عنه الى  
جانبيه ، فتلهى النسيم يلعب بها ، كما يتلهى وليدٌ يلعب بانعكاس النور  
عن المرآة

ورأيت ، ليلة عيد الدستور ، في أوائل الصيف ، وقد راقب الجو

وصفا أديم السماء ، وتلألأت الأنوار على ضفتيه ، ومشت فيه البواخر  
مشعشة بالأضواء ، ونزلت إليه نجوم الفلك تنقل فيه الى جانب الأشعة  
المتحدرة اليه من برّي آسيا وأوروبا ، في وسط الأنوار المتدفقة عليه من  
تلك البواخر السارحات الرائحات ؛ فأخذ هذا المنظر بمجامع قلبي ،  
وسكت مخافة ان يشغلي الكلام بوصفه ، عن التمتع لحظةً بجماله ؛ غير  
اني أسررتُ الى نفسي هذه الكلمات :

طوبى لمن دفنه عبد الحميد في البُسفور فقد ذهب الى الجنة من  
أقرب طريق !



أكان البُسفور طريقَ الأحرار الى الجنة ، كما كان طريقَ وليّ الدين  
بك يكن الى سيواس ؟؟؟ لست أدري ! غير ان وليّ الدين نفسه يقول  
في وداع فروع يوم نفي منها :

« ... واذا نحن نسير بين منظرين ما تفتحت الأعين على أحسن  
منهما : شطّي آسيا وأوروبا ، يتناغيان بالمصاييح . عاشقان ضنّت عليهما  
الاقدار بالتلاقي . مررنا بهما أم مرّاً بنا . لا أعلم . صحائف أجاد الحسن  
فيها منمقة . نشرت فانطوت . زلت عنها الأبصار وضاعت عنها الفهوم .  
فرائيها متخيل وعارفها متوهم . ما شكّ ناظر الى السماء واليها انت تلك  
المصاييح كواكب سقطت عليها . عهدي بها في حالتها ، بينا هي عرين  
اذا بها كناس . يخالط فيها كل زئير ليث عندلةٌ عندليب . تجاور بها  
مسارح آرام ومصارع كرام . تسقى من ماء معين ، ومن دم مهراق . تطالها

وجوه ضاحكة ، وأخرى مجهشة . تقسمتها مواسم الصبا فهي تارة مشتى ،  
 وآونة مصيف ، وحيناً مربع . جنة يحرسها حارس جهنم . فروق يا ظلوم .  
 خذي روحي فها هبطت عليّ الأفيك . كان بك مهدي . وأريد أن  
 يكون بك لحدي . الوداع الوداع يا فروق . وسلام الله عليك وعلى  
 بنيك كلهم . هذا طريد جديد . مظلوم يلحق بمظلومين . يخرجوتي منك  
 ليلاً لأراك في ثوب حدادك . أمن أجلي كل هذا ، كلا . بل حدادك  
 على اختك الغزالة . أنا أضيعُ فيك من دمة على خد مهجور . أنا أهون  
 على الدهر من ذرة من ذراتك ضلّت بين ثنيات الأثير . . . . .  
 ما هذه بلاغة الواصف ، إن هي إلا حقيقة الموصوف !



رويداً أيتها الدهر ! ترقق بفروق ؛ أقصر خطوبك عنها .  
 فروق بنت الأجيال تطويلة ؛ مدينة الأمبراطرة ، وكريسي السلاطين .  
 أفي كل يوم نكبة تروعها ، وفي كل ساعة كارثة تساق إليها ؛ بنوها  
 يتآمرون على بنينا ؛ وشعوبها تقاتل الشعوب دفاعاً عنها . لو ثوا محاسنها  
 بالدم المسفوك على مذابح المطامع والأثانية ؛ ضجّت الأرض لهول ما  
 تلقاه من فظائع حربهم ، وانحمت ذئاب الفلاة من أشلاء قتلاهم !  
 رويداً أيتها الدهر ! هل أتعب مرور الأجيال كاهل يزنطية ؟  
 خذ يديها ، ان ألقاضها تتحرك تحت فروق ! !



## مدنية المصريين الأقدمين

تقتطف الصفحات التالية من كتاب في « تاريخ مصر القديم والحديث »<sup>(١)</sup> لحضرة الكاتبة الفاضلة السيدة هند كريمة سعادة اسكندر عمون بك المحامي الشهير . وقد بحثت حضرتها بحثاً دقيقاً في مدنية مصر ، في أزمنتها الأولى ، فتكلمت عن الديانة والشرائع والعلوم والآداب والصنائع والكتابة كلاماً كثير الفائدة ولكتنا اقتصرنا على نقل ما ورد فيه عن ديانة المصريين وشرائعهم . قالت :

سبق قدماء المصريين شعوبَ السالم قاطبةً في مضمار التمدُّن والترقي ، وأدركوا من العلوم والمعارف والآداب ما لم تبلغ اليه أمةٌ في تلك الأعصر الخوالي ، حتى أنه ليصحَّ أن تُعدَّ المدنية المصرية أمّاً لمدنات شعوبٍ كثيرة أخذت عنها واقتدت بها . وقد خلف لنا المصريون من الآثار المجيدة ما ينطق بما كانوا عليه من التقدم الأدبي والمادي والصناعي ؛ ولا يزال علماء العاديات يكتشفون في أيامنا هذه أدلةً على ازدهار المدنية المصرية القديمة . وفي ما يلي شيء مما كانت عليه حالة مصر الدينية والأدبية والمادية :

الديانة المصرية — كان قدماء المصريين من أشدَّ الأمم تمسكاً بالدين ؛ يدلُّ على ذلك المعابد والهيأكل الكثيرة التي لا يزال معظمها قائماً حتى يومنا . وأصل دينهم مجهول ، ولعلم أتوا به من آسيا عندما هاجروا منها الى مصر . وكانوا في بداية أمرهم موحدين يؤمنون بالله واحدٍ أزليٍّ مبدع الأرض والسما ، تعجز العقول عن إدراك جوهره . ثم أخذوا

(١) يطبع اليوم في مطبعة المعارف بمصر

يعبدون ذلك الاله في مظاهره المتعددة؛ فرمزا الى كل صفة من صفاته  
بتمثال أو حيوان أو نبات أو غير ذلك؛ فأدى بهم هذا الى الشرك  
والوثنية؛ وقسموا الآلهة الى ثلاث طوائف: آلهة الموتى، والآلهة الشمسية،  
وآلهة العناصر. ومن أعظم آلهة الموتى «أوزيريس» إله الخير ورمزه  
النيل، و«إيزيس» إلهة الحب والحياة ورمزها التربة السوداء،  
و«أنوبيس» حافظ الموتى ورمزه ابن آوى. ومن أعظم الآلهة الشمسية  
«رع» الاله الأكبر ورمزه الشمس، و«تم» إلهة الغروب ورمزها  
العجل منيفس. أما آلهة العناصر فأعظمها «نور» إله الماء ورمزه  
المحيط، و«تيفون» إله الشر والفاقة ورمزه الصحراء. وقد تختلف أسماء  
هذه الآلهة باختلاف العصر والأماكن التي عُبِدت فيها. وكان قدماء  
المصريين يعتقدون أن آلهتهم تتزاوج، وتتألم، وتموت، وترعى حقوق  
الجوار، وتأكل وتشرب، فكانوا يقربون لها القرابين والضحايا من  
الحيوان والحبوب والأثمار. وكانوا يعتقدون أيضاً أن مقام الإله بالنسبة  
الى سائر الآلهة هو مقام البلد المعبود فيه بالنسبة الى سائر البلدان؛ فعندما  
سيطرت طيبة مثلاً على وادي النيل، جعلت إلهها آمون سيداً لجميع  
الآلهة. ولما دالت دولتها، أصبح آمون في المرتبة الثانية بين الآلهة.  
ومن أشهر الرموز التي أُلِّهت وعُبِدت ابن آوى رمز أنوبيس، والعجل  
«أپس» والجعل وكلاهما رمز «فتاح» وغيرها من الحيوانات كالقرد  
والهرم والتمساح وفرس الماء والبازي والجعل أي الجمران. وكانوا يعبدون  
العجل مدة ٢٥ سنة فاذا لم يمِت بعد هذه المدة أخذوه في مهرجان عظيم

وأغرقوه في النيل ، ثم أخرجوه وحنطوه ودفنوه في مدفن الصبول  
 بقرب سفارة ولبسوا عليه شعائر الحداد الى أن ينتقوا لهم عجلًا آخر يعبدونه  
 وكانوا يحزنون حزناً شديداً عند هبوط منسوب النيل ويقدمون له  
 القرابين استرضاء . وفي إبان فيضانه كانوا يطرحون فيه فتاة عذراء  
 يسمونها « عروس النيل » وقد بقيت هذه العادة متبعة حتى نسخها  
 عمرو بن العاص لدن فتح مصر . وعيد وفاء النيل من المواسم التي يحتفل  
 بها حتى اليوم في البلاد

ولما دخل مصر اليونانيون ثم الرومانيون أخذ كل فريق عن الآخر  
 بعض معبوداته ؛ وصار المصريون يؤمنون بوحى أبولون ومينرفا وديانا  
 وجوبيتر (المشتري) ومارس . ثم ظهرت النصرانية وانتشرت في العالم  
 فاعتنقها فريق من المصريين . وظلت تنتشر في البلاد حتى أصبحت دينها  
 الرسمي ، واضمحلت الوثنية في مصر بنهي طيودوسيوس عنها . وفي سنة  
 ٦٤١ فتح عمرو بن العاص مصر فدخلها معه الاسلام

وقد اعتقد قدماء المصريين بالخلود والثواب والعقاب . وكان الإله  
 الديان اوزيريس ، وكانت مملكته أولاً في بطائح الدلتا . فلما ضاقت  
 برعاياه نقلهم منها الى السماء ، وسمى مملكته الجديدة « حقول الفول »  
 إشارة الى خصبها . وكان قومه هناك متمتعين بالسعادة التامة والملاذات  
 على اختلاف أنواعها ، يطوفون مع الإله « الشمس » في زورقه ولا ينالهم  
 أذى . ولم يكن يتمكن من الوصول الى مملكة الآوات هدم الأمن  
 حنطة قومه وأقاموا له بعض الطقوس الدينية . فمن ثم له ذلك بحث من

قبره وسافر الى حقول الفول ، فان كان عاقلاً شجاعاً تغلب على ما يلاقيه من المصائب ، وبلغ سبأً مملكة الاموات حيث يمثل بحضرة الديان أوزيريس وأعضاء مجلسه الاثني والاربعين . فيسمع المجلس اعترافه ، ثم يزن الإله « توت » قلبه بميزان الحق ، فان كان صالحاً أجاز والة الإقامة معهم والا حكموا عليه بالنفي المؤبد والتعذيب الأليم . وكان المائل بحضرة الديان يتقي عن نفسه أولاً ارتكاب المحرمات ، فيقول : « لم أعذب الارملة ، ولم أخدع أحداً ، ولم أكذب قط ، ولم أعبت بالحق ، ولم أعرف الخيانة ولا الكسل ولا التعجرف ، ولم أدنس الاشياء المقدسة ، ولم أسع الى ضرر العبد لدى مولاه ، ولم أجوع أحداً ، ولم أبك أحداً ، ولم افتك بأحد غدرًا أو ظلمًا ، ولم أحمل أحداً على ارتكاب جريمة القتل ، ولم أحمل العامل فوق طاقته ، ولم أغتصب اللبن من فم الرضيع ، ولم أشهد زوراً ، ولم أسرق خبز المعليد ، ولم أحرز مالاً حراماً الخ »

ثم يمدد بعد ذلك الحسنات التي أتاها فيقول : « لقد عشت بالعدل ، وتغذيت بالحق ، ونشرت الافراح في كل صوب ، وأطعمت الجياع ، وسقيت المطاش ، وكسوت المرأة ، ومددت للفرق يد النجاة »

شرائع المصريين وآدابهم — من أمين النظر في الذنوب والآثام التي تنصل منها الموتي وفي الصالحات التي تدعيها يوم المعاد ، أدرك ما كان عليه المصريون من الاخلاق الراقية والمناقب الحميدة . وقد عثر الباحثون في الآثار المصرية على كتابات عن شرائع المصريين وآدابهم تقتطف منها ما يلي :



كان يُعاقب بالقتل كلُّ من يحلف يمينًا كاذبة أو يحنث بيمينه ؛  
ومن يرى رجلاً يعتدي عليه معتدٍ ولا يغيثه وهو قادرٌ على ذلك ؛ فإن لم  
يقدر ولم يرفع أمر المعتدي الى أولياء الأمر عوقب بالجلد ومنع عنه الطعام  
ثلاثة أيام . ويُعاقب بالقتل أيضاً كل من يرفع الى قاضٍ وثيقة كاذبة ؛  
ومن يقتل عمداً سواء كان المقتول عبداً أو حرّاً ؛ وكذلك من يقتل  
حيواناً مقدساً

وكان يعاقب بقطع اللسان كل من يُفشي أسرار الحكومة للاعداء ؛  
ومن لم يكن له عملٌ أو حرفة يحترفها لتحصيل رزقه ؛

ومن شرائعهم أيضاً ان ناكِر الدين يُصدّق بيمينه اذا لم يكن عند  
المدّعي سندٌ يؤيد دعواه ؛ وان للدائن حقاً على ممتلكات المدين لا على  
شخصه ، فلا يجوز للدائن ان يسجن المدين او يمسّه بأذى لانه تابع  
لوطنه يخدمه في الحرب والسلم

ولم يكن يجوز لاحد ان يحترف حرفة غير حرفة أبيه فكانوا بذلك  
يتوارثون الصنائع والحرف

وكانت المرأة المصرية حرة كنسائنا اليوم ، نصيبها من الارث  
نصيب الرجل ، وقد أباح لها شرعهم ان تتصرف بارثها بعد زواجها كيف  
شاءت ، ولقبوها وهي مزوجة « بسيدة البيت »

## انتقام النسيم

﴿ من أرباب النظم ﴾

لسادة سليم بك عنحوري الدهشقي شهرة واسعة في الأدب . فهو شاعر قدير وكاتب مجيد ، وله من الآثار في هاتين الصناعتين ما تناقلته المجلات والصحف العربية من كل مكان . وقد أراد حضرته — وهو نزيل مصر اليوم — ألا يحرم الزهور من ثنائه ، فبعث اليها بالمقال التالي ، قال :

لست أدري وأييك ما سرُّ هذه الصبغة القديمة القائمة بين الشعراء والنسيم منذ عهد امرئ القيس فأتياً ، ولا ماهية تلك العلاقة الرابطة بين هذه النسبات الرقيقة ، وبين رصفائي امراء الكلام ، فانه لم يكفهم ، وهم أرباب الذوق ، وسادة اللطف ، بل هم وحدهم «الناس» على مذهب شاعر الامير الذي يقول :

جاذبتني ثوبي العصي وقالت أتم الناس ايها الشعراء  
أنهم يتنسمون النفحات الهابة من مواطن الاحبة ، فيتبردون  
بانفاسها التي توليهم طيباً ، وهم يكسبونها من زفراتهم المتوهجة بالوجد شرراً  
ولهيباً . ولم يرضهم ان يتخذوا النسيم بريداً ورسولاً يحملونه السلام ،  
ويستفضونه لبانات الغرام ، وهم يكلمونه بصيغة الأمر كأنه بعض الخدام  
كما فعل صاحبنا ابن زيدون في قوله يتغزل بولادة الاندلس  
ويا نسيم الصبا « بلغ » نحيتنا من لو على البعد حياً كان يُحيينا  
بل يعرضونه بسبب هذه الرسائل السمجة للبخزي والطررد والحجاب  
كما فعل ابن ماني ، بحسب اقراره عن نفسه اذ قال :

حجبوها عن الرياح لأني . قلتُ ياربح بلغيتها السلام  
 لو رضوا بالحجاب هانَ ولكن منعوها عند الوداع الكلاما  
 فانه لولا رسالته تلك ما حجب الرياح أحد عن الاستمتاع بملامسة  
 ذلك المحيا الفتان ، ولم ينعهم انهم ييثون تلك النسمات الشكوى ،  
 فتقاسمهم البلوى ، وتشاطرهم الكمد ، وتمتلأ لاعتلاهم ، وترثي لحالهم ،  
 كما جرى لابن هاني القائل :

ومرّ بيَ النسيمُ فرّقَ حتى كأنني قد شكوتُ اليه ما بي

اي نعم ، لم يكفهم ولم ينعهم كل هذا حتى زادوا — على ما اشتهر  
 من رقتهم — غلظةً ، وتمادوا بفضولهم حرصاً وأنانيةً ، فطفقوا يسومون  
 تلك النفحات الطيبات حملَ ما تقاصر دونه همُ الرجال وتنوء بعضه  
 قلل الجبال . فقد زين ، للوزير مجد الدين الطغرائي ، الغرور بما نال من  
 شرف الوزارة ، مضافاً الى مزية اللسن ، وحلاوة النظم ، وشدة العارضة ،  
 أن يسخر الريح التي يلوح من تضاعيف كلامه انه طالما استخدمها في  
 قضاء أغراضه الغرامية ، وحاجات نفسه السرية ، بأن تقيم بين الاصداغ  
 والطرر وتشوشها ، وتنتهز الفضلات ، وتحنين الفرص لتحوم حول الثغور  
 وتقبلها . ثم تسلك بين الأجسام والغلائل ، وتستبضع من ذلك الحانوت  
 الحافل بكل شائق رائق ، ما يطيب به خاطر الوزير ، وترغرف عليه  
 أمانيه ، ثم تأتيه على مهلٍ ، مستترة بأجنحة الليل الهادي ، فتنبه من نومه  
 اللذيذ الهني وتنتفض عليه انتفاضاً ، لعل نفحة الطيب المستمدة من ذلك  
 البدن الخصب الرطيب تهضي لبانات فؤاده المعنى الكئيب ، وإن كنت ،

أي هذا القاريُّ اللبيب ، في شكٍّ مما أقول توهمًا منك أن رجلاً كالطفراني  
الذي يقول

أصالة الرأي صاتني عن الخلطِ وحلية الفضل حلتني لدى العطلِ  
لهو أَعقل وأدهى وأمتن وأرصن من أن يَستَرسِلَ إلى مثل هذا  
الهذر والفضول ، فإليك أياتهُ بحرفها الواحد تقرأها فتزداد يقينًا :

بِالله ياربِّ انْ مُكِّنْتَ ثَانِيَةً      من صدغهِ فاقبِمْ فِيهِ واستري  
وراقبِ غفلةً منه لتنهزي      لي فرصةً وتعودي منه بالظفرِ  
وباكري ورد عذبٍ من مقبلهِ      مقابل الطعم بين الطيب والخصرِ  
ولا تمّتي عذارِيهِ فتفتضحِي      بنفحة المسك بين الوردِ والصدرِ  
وان قدرتِ على تشويشِ طرتهِ      فشوشِها ولا تبقي ولا تدرِي  
ثم اسلكي بين برديه على مهلِ      واستبضي واثنِي منه على قدرِ  
ونبهني دوت القوم وانتفضي      عليّ والليل في شكٍّ من السحرِ  
لعلَّ نفحة طيب منك نائبةٌ      تقضي لبانة قلب عاقرِ الوطرِ  
ولقد صار - جنابهُ العالي -      مثلاً حسناً جرى عليه بعدهُ  
كثيرون ، وفي جملتهم المرحوم فرنسيس مراش الحلبي . بل زاد هذا على  
طنبوره نعمة أخرى اذ قال :

نسيم الصبا ان سرت بين نهودها      خذي لي عرفَ الباسمين وعرجي  
وان ترفعي ذاك اللثام فتلشي      لماها فبالله اذكري قلبي الشجي  
ومن العجيب أن أحد هؤلاء المنتطسين تمادى في تحامله ، وزاد  
في غلوائهِ ، حتى أتهم تلك النسيمات الطيبات بارتكاب الجنايات اذ قال :

خطراتُ النسيم تخرجُ خدي      ولمسُ الحرير يُدمي بئانهُ

كأنَّ الرياح ذات سيوفٍ ورماح ، تخرج من تحبُّ ، وتقتل من تريد  
بلا حساب ، وما عليها من جناح . بل أضاف بعضهم على ذلك فحسبها  
ممن يجلن ويلدن فقال :

قد رقَّ حتى خلتهُ بحشى النسيم نخلًا

فهل سمعت بربك أورايت مثل هذه الصقاعة والرقاعة ؟ ؟ ؟  
والانكى من كل هذا أن تلك الحالة على بردها وثقلها ، وانتقادنا  
الشديد على أصحابها ، قد لجَّ بنا داعي التقليد والحرص على التحدي ، أن  
تلبس بها ، وتزاولها فقلنا ، ونحن نتوب الى الله من هذه الوصمة :

يا نسيماً ياوي الغداة جنانا	حورها العين يستلين الجنانا
مازجته أجسامنا وهي قتلى	فاسرذت أرواحها موتانا
وسرى في مسام صرعى الغواني	فاغتدى الكل نشاطاً جذلانا
هل تموجت فوق سوسن خدر	ضمّ ورداً يجاور الاقحوانا
اولست السريرن حول جبين	ألبسته ألباننا التيجانا
او تسالت بين برد ونهد	فوق صدر رمائه قد رمانا
او تطرقت الاعضاء تمشي الهوينا	وحلت العروش والايوانا
وسرقت الشذا المعطر منها	وانتشقت الخزام والسيبانا
وأبت الرفاق تمثال محجبا	ثملاً من أفهامها نشوانا
تهادى ما بين نفح وطيب	صير العقل صاحياً مكرانا ؟
اي وربّي فعلت هذا والآ	من تراه أولاك ما أحيانا ؟

ثم انظر ناشدتك الله الى التحكم البادئ من شاعر آخر يخاطب  
نسيماً جاءه من نجد :

ألا يا صبا نجد متى جئت من نجد  
لقد زدني والله وجداً على وجد  
ومن تراه خول الشعراء هذا الحق فيسألون النسيم كيف راح ، ومتى  
جاء ، ثم يقترحون عليه أموراً ، ويتهمون به بأمر ، ويعنتونه اعنائاً طالما شكا  
إلى الله منه في هذا العصر ، عصر الحرية والنور ، وهم عنه متغافلون ، وفي  
طغيانهم مستدرجون . وهل يعجب أهل مصر بعد هذا اليوم — وهي  
كعبة الشعراء ومنبت البلغاء — أن يأتيهم النسيم في شهر افريل ( نيسان )  
سحوماً ، لا بارداً ولا كريماً ، فيجعل جناتهم جحيماً ، وماء نيلهم حمياً ، وهو  
موتور من أهل النظام ، مظلوم يطلب الانتقام ؟

سليم غموري

### أقوال في المرأة

- « المرأة أكل المخلوقات » كنفوشيوس
- « المرأة تعلمنا الظرف والأدب » فولير
- « ليس لروايات شكسبير أبطال بل بطالات » رسكن
- « المرأة أقعدتنا الفردوس وهي وحدها قادرة ان تعيدنا اليه » هوتير
- « تكون المرأة على اكملها عند ما تكون على أتمها تأثراً » غلادستون
- « المرأة آخر من بقي عند الصليب ، وأول من أسرع إلى القبر » بلريت
- « المرأة الجميلة جوهرة . والمرأة العاقلة كنز » سندي
- « نجد المرأة في بدء كل شيء » دمرتين
- « أعذب ما في الحياة نحية الزوجة الخجة » ولز
- « أي شيء يفوق عيني المرأة في السحر » شكسبير
- « ان السماء لا تعرف شيئاً أرق من قلب المرأة الذي تسكنه الشفقة ، لوثير

## مختار الأدب في العراق

﴿ السيد محمد سعيد حبوبي العراقي ﴾

ولد في النجف ، وبها نشأ وحصل . وقضى شطراً من شبته في بلاد نجد حيث تشتغل أسرته بالتجارة . ثم هو اليوم في النجف بعد في صدور العلماء المجتهدين ، وعمره ستون سنة ونيف

تأثير اوقليم - للإقليم ولتنوع المعيشة أثر كبير في تكوين أخلاق الانسان وملكانه النفسية . واذا التفتنا الى من ترجم اليوم رأينا الشاهد على ذلك . الوسط الذي وُجد فيه الرجل ، أول ما وُجد ، كان مباءة علم وأدب وشعور ، والسماة التي رُمقها ، أول ما رُمق ، وضياء جميلة . الحرارة شديدة الوقع ، ولون النور ناصع بياضه . فأهله ذلك ، فوق ما في فطرته من الاستعداد ، لأن يكون ملك الشعر والشعور ، ورب الفصاحة والبلاغة ، الساحر بيانه ، الفائن عيانه

ولم يكن ذلك كل ما جعل الرجل كذلك ؛ بل انه وُجد في مهد البساطة ، وتمكنت من نفسه آداب الفطرة الصحيحة ، فصفا ذهنه ، واتقد خاطره ، وقد انتشق نسيم بلاد العرب الجاف المعتدلة حرارته ، وشاهد الأودية والجبال والشعاب النضرة ، فانعكست في لوح باطنه صور تلك المشاهدات الغريبة ، وطالع رياض الجزيرة وأرباضها ، فأجال طرفه هناك في بساطين الطبيعة العامرة ؛ هناك في موطن الحب والمواطف ، موطن الدموع ، وفي مهبط الشعر والعشق والحياة الخفيفة

الهنية ، وفي محط رحال الكلف والهيام ، والضلال والخيرة  
في التجفؤ ولد ، وفي نجد والحجاز وجد ؛ فجاء آية — في الشعراء  
الحقيقيين الذين لم يوجدوا إلا ليكونوا أمثلة للروح الإلهية المقدسة ،  
وأشباحاً للنفس الملكوتية الطاهرة . أولئك هم أنوار العالم ، وهم متمم  
نقصان الوجود

كلمة في شعره — فسدت معاني الشعر العربي ، قبل فساد ألفاظه ،  
بزمن طويل عهده ، فخرج بالشعر كثير من ذوي القرائح عن غايته ،  
واتقلبوا خرافيين قوالين ما لا يفعلون ، غالين في المدح ، وتأليه العظماء ،  
وأكبار الجبارين . وقد اكتسبهم بالمال عشاق الشهرة والمجد الباطلين ،  
فأفسدوا فطرتهم . على أنه لم تخل تلك الفترات من نبي للشعراء يرسل  
كأبي العلاء ابن المعتز . وقد كانت ألفاظ ذلك الشعر عامرة على فساد  
معانيه . ثم جاء دور الألفاظ فأفسدها ابن نباتة والقيراطي وابن حجة  
والصفدي والحلي صني الدين ، بصناعتهم اللفظية ؛ فعاد الشعر العربي ، من  
جهة المعاني ، مدحاً ورثاءً كليهما كذب واغراق ، ومن جهة الألفاظ ،  
كلمات مهملة أو معجمة ، يتأمل كيف يضع الشاعر بعضها الى بعض ،  
أو كيف يقابل بعضها ببعض ، ناسياً أن ليس الشعر إلا لحناً جيلاً تولفه  
الأرواح الشاعرة ، أو أنه ليس إلا روحاً تبعثها الحالت الضمائر ، وهي  
منقطعة الى مناجاة الله والطبيعة

ويمتاز شعر من نحن بصددده ، برجوعه الى حقيقة الشعر في الأكثر  
إن من جهة الألفاظ ، وإن من جهة المعاني . أما الألفاظ فإنها السهلة



الجزلة ، تجمع الى الرقة المتانة ، ونظمها يحوز الى نخامة التأليف ، وجلال التركيب ، جمال الأساليب . وأما معانيه فإنها في الأغلب وصفٌ وتصوير ، وتجسيمٌ للخواطر ، ونعت الطبيعة ، ولهجة شديدة في المشق ، وفي الحب والأحباب . وإذا تصفحت مجموع شعره رأيت سفرَ دموعٍ وعواطف ، ووجدت ثمة ديانة الشعراء ، وأهازيج الأرواح ، وتهليلاً وتسبيحاً يتصاعد من عالم النفس ، الى عالم الحس ؛ ويشهد على سلوكه ومذهبه في المحبة الخالصة مثل قوله :

والحب من دون البرية كلها ديني الذي وشجت عليه عروقي

وقوله :

اني اتخذت هوامٍ حسباً أعزى اليه ، وحبهم شرعاً

وقوله في موشح :

ليت دين الحب لما عرّفنا لم تقم يعة في عنقي

وقوله :

لست أنسى عهدك الماضي وان مرّ بالعين خيالاً لست أنسى

طفّت سبغاً حول مفناك كما قتّ أقضي الصلوات الخمس خسا

فها أنت ترى نوعاً من عبادة السالكين الذين تجردوا عن الاتصال بالمادة ، وأصبحوا أرواحاً محصنة حائمة حول سراج الحقيقة ، حيام الفراش على النار . ولماذا تودّ اللحاق بالحقيقة ؟ لأنها للحقيقة خلقت ، ومن الحقيقة بدأت ، والى الحقيقة تهود

ولست أدري ماذا كان يلم بهذا الشاعر حين ينقطع الى التأمل في

جمال الطبيعة ؛ أكانت الطبيعة تنقطع الى شهوده ، فتجده مظهراً من  
مظاهرها الجميلة ، وتكاشفه ، فتفيض أسرارها الغامضة على لسانه ؛ بلى !  
وانه لسان ناطق للطبيعة ، فقد كان مرأى الأزهار يؤثر فيه ، وخطر ان  
الغصون الميس يعث بلبه ، فيحمله على أن يقول :

يا بانة الجزع ، لا والنازلين به ، ما كنت عارفة لولاهم الهيفا

ويقول :

مالت فقلت لها يا بانة أعتدي وأن تجلت على العطف والميل

ويقول :

وذكرت في ذي البان ميس قدودهم فطقت من شغل أضمت غصونه  
ويظهر من لهجته في شعره ، انه كان شديد التمسك بمبادئه ( الحب )  
تمسكاً يمثل له أن الهلاك والخيرة منجاة وهدي فيه ، وان طغيانه عليه  
عدل وانصاف تلزم معهما الطاعة . فتراد يقول :

منح الصباية أضلماً وفؤادا وعصته سلوة مقصر قمادى

وطنى عليه الحب وهو أميره فأطاع جامع قلبه وآتقادا

وربما أصيب ، كدأب الحائرين من هذه الطائفة المعذبة ، بمن

لا عاطفة ، بل لا قلب له ، فيطمعن في سلوكه ، فيضطر ان يواجه هؤلاء

بمثل قوله :

يا عاذلي في الهوى تورعوا واطرحوا نفسي ومن تيمها

قلوا الغرام مهلك قلت لهم ما عيشتي ان لم اكن مغرمها

وقوله :

يا لائي اليوم في حبه مهلاً فما شانكا شاني

هاموا هيامي فيك لو أنهم قد عرفوا معناك عرفاني

سعره - وقد آن لنا ان ثبت شيئاً من شعره ؛ فهو الذي يقول :

لُح كوكبا ، وامش غصنا ، والتفت ريماً  
وجهاً أغرّ وجيداً زانه جيداً  
يا مَنْ نجل عن التمثيل صورته  
لو أبصرتك النصارى في كنائسها  
نطقت بالشعر سحراً فيك حين غدا  
إذا سمرت نولى المتقي صنماً  
من لي بألى ، نعيم بالعذاب به ،  
ألقى الوشاح على خصر توهمة  
أشيم برق ثناياه فيوهني  
يا نلزي الرمل من نجد أحبك  
هل توردون ظاء عذب مائكم  
لي بينكم ، لا أطال الله بينكم ،  
أنا رضيع هواه منذ نشأته  
يا جائراً وعلى عهد أحكمه  
حرمت وصلي كما حلت مقتلي

فإن عداك أسما لم تعدك السبا  
وقامة نجل الخطي قويماً  
لأنت مثلت روح الحسن نجسها  
مصوراً ربعت فيك الأقيما  
هاروت طرفك ينشي السحر تعلما  
وان نظرت نوقى الضيغم الرما  
والحب أن تجد التعذيب تنعما  
وكيف وشح بالمرئي موهوما  
تألق البرق نجدياً اذا شبا  
وإن هجرتم فنبأ هجركم فيما  
أم تصدرون الأمانى حوماً هيا  
غضيض طرف يرد الطرف مسجوما  
ونشائي لن تروني عنه مفلوما  
أعدل وجر بالذي ولاك تحكما  
صدقت شرعك نجليلاً ونحرماً

وله :

دموعي وهي حرّ مرسلات  
أتنكر يا أخا القمرين لشي  
فلو نزعت لحانك عن قسي  
وشت بي عند أهلك لا الوشاة  
وفي شفتيك من شفتي سمات  
لا اختارت مواهن الرماة

فسل كبدِي في كبدِي سهامٌ      بأهدابِ الجفونِ مريشاتُ  
وسل عطفِيك كم طعنا فؤادي      اذا علمت بموقعها القناتُ  
أتمكي السرُّ قدك باعتدالٍ      وما تُثفت وهي متقفاتُ  
وله :

يا غزال الحِمى ، وقلت غزالاً ،      حين أبصرت في ضلوعي كناساً  
حسبوا غنج مقلتيك نماساً      ومن الغنج ما يكون نعاماً  
من كما خدك الشقيق كسائي      من بهار الضنا عليك لباساً  
فأسقني ، لا عطشت ، ثغراً وريقاً      يوم نسقي النديم خمرأ وكاساً  
وآرع لي ذمة لديك وعهداً      يوم تنسى المهود أو تناسي  
هب جميع الوري أحببتك حيي      غير أني قاسيت ما لا يقاسي  
وله :

خطرت فجداً وشاحها بخفوقٍ      فكأنها آتشت بقلب مشوقٍ  
وعلى الدلال تماسكت فتلاعبتُ      كف الصبي بقوامها المشوقِ  
شربت بوجتها دمي واستخدمتُ      لخضاب أثملها دم الراوقِ  
فن الولائد اذهب من الكرى      من حول واضحة كنار فريقِ  
قرين قضبان الأراك فجالتُ      برداً تُقيدُه ثبات عقيقِ  
وضفرن جثلاً من أثيث عتا كلٍ      نُضدن فوق المتن نضد عذوقِ  
الحسن حوزها ولكن غيرها      بالمستعار أتي أو المسروقِ  
والحب من دون البرية كلها      ديني الذي وشجت عليه عروقي  
يا أسم جادكم السحاب اذا سرى      متجللاً برواعد وبروقِ  
جون اذا احتلب المهب ضروعه      هدرت رواعده هدير فنيقِ  
اني وثقت بجمكم فكثرت      عل ثقله قل وثوقي

وله :

شمس الحيا تجلت في يد الساقى      فشمع ضوء سناها بين آفاق  
سترها بغي كي لا تم بنا      فأججت شعلة ما بين آماقي  
خذها كواكب اكواب ويشفها      ما يحسني الطرف من أقداح أحداق  
وبت أسقى وبأت وهي ساقيتي      نحو الكؤوس ونسي الأرض بالباقي  
ضممتها فتنت وهي قائله      بالغنج مهلاً لقد كثرت أطواقي  
مسودة الشعر لولا ضوء غرتها      لما هدتني إليها غير أشواقي  
يهدى اليك بمرآها ومسمها      جمال يوسف في الحان اسحاق

وقال :

لله يوم وداعهم من عصبة      وقفت وقد سرت الجمال وخادا  
وقفت بهم أقداهم ان يركضوا      أثر النياق فأركضوا الأكدادا  
فوق الركائب أجم لا تجلى      ورياض حسن تمنع الرودا  
عرب ، معطف غديم ورماحهم      سيان ، كل يثني مبادا  
بشوا الخيال ، وما رقدت ، ولينهم      بعثوا الي مع الخيال رقادا  
أحيي الدجى أرقا كأن نواظري      خلقت محاجرها قذى وسهادا  
بذمام ذياك الغزال حشاشه      أسرت ولم يقبل فدى فتفادى  
يا غارماً بالجزع روضة حسنه      ونخيف رائدها فنا وصعادا  
كنيت عنك بن سواك موريا      بهوى سعاد وما هويت سعادا  
أعرضت عني وادعيت مودتي      أرايت إعراضاً يكون ودادا  
اني لأستر عني بخلاعة      وأروم فيما أتحبه مرادا  
والضد قد يبدو بظهر ضده      أو ما ترى نور العيون سوادا  
يا ربع لذاتي ومرجع جبرتي      حيا معاهدك الغام وجادا

لا أبني للوصل فيك نهايةً      أبداً ولا للعيش فيك نقادا  
لا والذي سمك السموات العلى      وأقامهن وما أقام عمادا  
لا أرتضي غير الأكارم معشراً      يوماً ولا غير العراق بلادا  
وقال :

ومودع للركب ودَّ بأنه      لو قد أسال عن الفؤاد شوؤنه  
لم تقطع الاظمان ميلاً في السرى      الا وكحل بالههاد جفونه  
قطعت بهم سهل الغيم وحزنه      فسقى الغيم سهوله وحزونه  
فقرى الدموع نخالها بجرأ طوى      وترى الحول تخالهن سفينه  
يا قلب حبك بالغرام رهينة      شط الغريم وما قضاك ديونه  
فلأنهن القلب من حشرات      يوم الترحل او يجن جنونه  
قلوا أشاب البين مفرق رأسه      كلاً ولكن قد أشاب عيونه  
وذكرت في ذي البان ميس قدودهم      فطلقت من شغب أضم غصونه  
وقال :

يا ساكني الزوراء حسبكم النوى      فلقد وهى جلدي بكم وتجلدي  
أمرضتموني بالعماد وانما      أقصى شقائي ان أراكم عودي  
كثرت علي النائحات صوارخاً      ان لم اكثر في هواكم حسدي  
موهت عنك بلعلم وبجاجر      ولأنت من تلك العبارة مقصدي  
فليحل بالزوراء عيشك سائغاً      إني أغص بكل عيش أرغدي  
وليهن أعينك الرقاد فان لي      عيناً اذا رقد الملا لم ترقد  
إن أسلمتك يد الغرام فإني      ملق قبضته أروح وأغصدي  
وله من قصيدة :

أجدك علمي لوصيك حيلةً      فانت الذي علمتي الهيما

وهب ان سمي قانعٌ بمديثكم      ألعين مَعْنَى أو تراك عيانا  
الى الزوان العيس تُلوي أغنةً      وهياتِ لست تلكُ الزوانا  
وليست تشيم البرق من أبرق الحمى      بلى ! قد تشمُ الشيخ والعَلْجانا  
فيا أخوي المدبلين كلبها      اذا جزعنا الجرعة فانتظرانا  
ويا صاحبي لا تلوعها مُرَجَا      هلم لتلق من نهب كِلانا  
وقم نجتلي النار التي قل خابطُ      من الناس حسي ان رأيت دحانا  
وان لمت فاقصد لمشرقِ ضوئها      وأم شروق الضوء لا الامانا

وله :

وان أقضي بملكِ مستهاماً      فكم قبلي قضى صب مَعْنَى  
قضى القيسان قبلي : قيس ليلي      من المهجر الطويل وقيس ليلي

هذا وقد أثبت كل ما مرَّ اشارةً بذكر اديبٍ دقَّ خطرُه ، وتطلَّس  
أثرُه ، لنبوغهِ بين قومٍ لا يحتفون بنايعةً ، ولا يحتفلون بنيل ، فحماه  
استخفافهم بالشعر وذويه على الاشاحة عنه بوجهه ، ودعاهُ اهتضامهم  
للادب وأهله ، الى الاضراب عن معاناته ، فانصرف منذ عهدٍ بعيد عن  
قرض الشعر ، ولولا ذلك لعدَّ اليوم في صفِّ المتفوقين من غواة هذا  
الفن الجميل ، وقليل ما هم

( النجف ) محمد رضا السبي

( الزهور ) رأى القراء في شعر الشيخ الجبري وفي ما نشرته هذه المجلة سابقاً عن ادباء  
العراق ان في تلك الاصقاع شعراء مجيدين يذكروننا بأسلافهم لحول شعراء العرب . فنشكر  
لكاتب هذه المقالة انه عرّف الى ادبائنا اليوم واحداً من هؤلاء الشعراء النابغين

## سبحان الزهور



المرء روح خفيٌ لست تنظره      الأ بمرآته من هذه الصورِ  
ان كان ظاهره عنوان باطنه      فهأنتم عن فؤادي أصدق الخبيرِ  
عبد الحميد الزهرادي

السيد عبد الحميد افندي الزهرادي شهرة في الادب لا تقل عن شهرته في السياسة . ولئن كانت سوريا قد عرفت سياسياً ماهراً ، ومبعوثاً غيوراً على مصالحها ، فان مصر عرفت من قبل كاتباً مجيداً ، وصحافياً قديراً . على ان شواغل السياسة لم تصرفه عن الكتابة فقد طالما أنشأ المقالات الضافية ، وكتب الفصول الشائقة في جريدته « الحضارة » الغراء . ولقد اغتنمنا فرصة وجوده في هذه الاثناء في مصر ، فسألناه ان يزين بعض صفحات « الزهور » بفصل يكتبه خصيصاً لها ، فتفضل بالمقال التالي ، قال :



رغبتم ، أيد الله بكم دولة العلم والأدب ، ان أضع بين زهوركم ورقة  
 تمثل عليها شيء من تفكراتي ، ولو اطلعت على قلبي ، وعرقتكم كم أقدر  
 الزهور حق قدرها ، وكيف أتائب ان أضع بينها مثل هذه الورقات ،  
 لما سمحت مكارمكم الأدبية ان تضوني بين مشككين من تلبية هذه الرغبة  
 الشريفة ، والاحجام عنها . أما وقد قضى حظي ان تخفى عليكم حالي ، مع  
 وضوحها وقوة فراستكم ، فإني الاقدام رجعت عندي على الاحجام ،  
 وشجعتني على ذلك ان فوضى الأقلام قد تستطيع تاريحها ان تخفى مثل  
 هذه الورقات فلا تنفذ اليها عين الحذاق

ولا أكتف عنكم ان ما شغل الأفكار هذه الايام من هبوب عواصف  
 السياسة من الغرب على الشرق ، ومن الشرق بعضه على بعض ، قد حال  
 بيننا وبين مجالات الكتابة ؛ لأن المجال ان كان في السياسة ، فهي قاضية  
 ان ليس كل ما يعلم فيها يقال ، وان كان في الادب ، فمعلوم انه لا محل  
 للموسيقى حين تكون المدافع قائمة بدورها على ابواب البلاد ، وان كان  
 في الفلسفة ، فلها رجال لا أرى اتي من طبقتهم ، ولا تسمح نفسي ان  
 تحشر في زمرة الطبقة التي لا تستحق في نظر الناس الا ان تومس بالتقليد ؛  
 فلاجل هذا كله وقفت طويلاً امام تكليف صديقي صاحب الزهور  
 وقفة الحائر ، ثم انطلق لساني يقول : « كيف الخلاص من الزهور ،

ولما قلت هذه الكلمة وجدت ضالتي ؛ فان ذهني انتقل الى موضوع  
 يصح ان نسميه جليلاً . ذلك ان لاحت لي العلاقة العظمى التي بين البشر  
 والازهار ، ورأيت ان هذا النوع بأجمعه غير مستغن عن الأزهار . فلما

وأيت الناس تربطهم بها هذه الرابطة العظمى ، بحيث لا ينفكون كلهم عن طلبها ، والخضوع لتجلياتها — لما رأيت هذا المراهى الغريب الذي يقلّ التنبه له ، هان عليّ عدم امكان التخلص والتخلص من أمر « الزهور » ، وسهل عليّ الدخول في موضوع قد يصح ان يأوي الى هذه الرياض لأنه متعلق بالزهور

### العلاقة التي بيننا وبين الأزهار :

قلت ان العلاقة بيننا وبينها عظيمة والآن ازيد فأقول : هي عظيمة جداً . وهذا اراء يحتمل شرحاً كثيراً ، وأبدي أسفي على اني لم اجد من الوقت ، ومن تفرغ الفكر ما استخدمه في هذا الشرح على مقدار ما يحتمل الموضوع ، فانا اكتفي بإشارات قليلة فاني لا أخال ان للزهور قراء من غير الاذكياء ، واولئك تكفيهم الإشارة

ان العلاقة بيننا وبين الازهار هي علاقة التربة ؛ اي اننا نحن نربّيها وهي تربينا ، وهي مساعدة في حفظ نوعنا ، ونحن مساعدون في حفظ أنواعها . ولما كان من حكمة ذي العناية ان يكون طلبنا لما نحتاج اليه من الاشياء الضرورية بسوائق طبيعية ، وضع فينا سوائق جمة متنوعة بتنوع ما نحتاج اليه ؛ واعظم هذه السوائق « حبّ الجمال » . ووضع سبحانه فيما نحتاج اليه ، ويحتاج اليها ، جواذب جمة متنوعة اعظمها « الجمال »

ففي الازهار قوى تجذبنا ، وفيها قوى تسوقنا الى محبتها . ولست ادري أ شاعرة تلك الحبايب بهؤلاء الحبين ، وأتريننا لجواذب فينا تجذبها ،

وسوائق فينا تسوقها الى ذلك ؛ نعم لا أدري هذا فأتركه لسبع خيال  
بعض الفلاسفة . . .  
كيف ترتينا الأزهار

أما تربية الأزهار إيانا فلي اساليب شتى ، بعضها شديد الظهور .  
فن ذلك : ترتيتها أبداننا ؛ ذلك ان قسماً عظيماً من أغذيتنا يمثل في  
أهم أدواره زهراً ، ثم ينقلب حباً ، او فاكهةً ، او لباً . ولا ينبغي ان  
تنسى ان الاعشاب هي الأساس في تربية أبدان جمهور الحيوانات ؛ لأن  
أو اكل اللحوم منها ، انما تغذى بلحوم أو اكل الأعشاب في الغالب ،  
ولأنها ( أعني أو اكل اللحوم ) اذا وجدت في اللحوم غذاءها ، لا تجد  
فيها شفاءها اذا أصابها مرض ، بل تلتصق به في الاعشاب كما ينقله  
المشاهدون . واذا كانت الاعشاب هي الأساس في التغذية ، ومن الحبوب  
والفواكه والألبان قسم كبير من الاغذية والادوية ، كان واضحاً معنى  
تربية الازهار أبداننا

أما ترتيتها لأفكارنا وعواطفنا فهذا الذي يحتاج الى الشرح ؛ ولعله  
يكفي ان نقول : ان أعظم أسباب رقي الإنسان انما هو « حب الجمال »  
وان أعظم حامل للواء الجمال هي هذه الازهار التي لا يستطيع أبلغ البلغاء  
ان يدخل في تفاصيل بهاها وازدهارها وتشكلها بالألوان من الالوان التي  
يفرق بعضها عن بعض امتيازات في غاية الدقة . فكما ألف الانسان  
المزيد من التمتع بجمالها وعني بتربيتها وترتيبها ازداد ذوقه سلامة ، وطبعه  
لطفاً ، وروحه نشاطاً

وهناك اسلوب آخر من تربيتها ايانا يذوقه الصوفيون ، والفلاسفة  
الروحيون ؛ فلا تتعرض له ههنا

### كيف نربي الازهار

هذا المطلب من الموضوع تترك بعض جهاته لعلماء الزراعة ، ونأخذ  
نحن بجهة واحدة منه ؛ وهي أن التقليد الذي يدخل في كل شيء قد دخل  
ايضاً في تربية الأزهار التي اعتاد الناس ان يزينوا بها حدائق البيوت .  
ذلك اننا رأينا اكثر الحدائق انما تحتوي على أصناف من الازهار معهودة  
عند الكل في الغالب ، في حين ان الازهار التي تحتوي عليها أرض  
الله الواسعة تكاد لا تحصى . وهذا التقليد قد يذكرنا بجمود اكثر  
الافكار على ما عرف الاولون ، من غير تأمل ، في ذلك الذي عرفوه  
خطأً او صواباً ؛ واذا انتقل الفكر من الجمود في تربية الازهار ، الى  
الجمود في تربية العقول والنفوس ، يربف القلم ويستعني من الخوض فيه ؛  
فليعذر القارئ اذا اراد ان لا يترك لذة الوقوف مع الزهور ، وقفة  
الذاكر جميلها وجمالها ، المتعلم من حكمة ارشادات أوضاعها وحالها ؛ وقد  
تذكرت الآن هذه الحكمة التي تتجلى لي كلما رأيتها تزين الرياض  
والحدائق ، وهي ان تسبيح بديع الاكوان كلها يكون بالروح والجنان ،  
كما يكون باللسان ، « وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن  
لا تفقهون تسبيحهم »

عبد الحميد الزهراوي



## مختار أي الرجال تفضلهم النساء

« من كان طویل القامة ، قوي البنية ، جميل الطلعة ، ذا ذكاء لا يياهي به ، لين العريكة ، متسامحاً بالجزئيات ، غيوراً في الحب ، رؤوفاً بالضعيف ، يركن اليه في كل الاحوال ويمكن خداعه احياناً . واني وان كنت أرى صعوبة التعميم في أمور كهذه ، فلا ريب عندي ان أكثر النساء يرغبن في الرجل المتصف بمثل هذه الاخلاق ، وأخالف من قال بأن النساء يملن الى الرجل الذي يستأثر بالسلطة ، وان يكن بعضهن يفضلن الاستبداد على الاهمال ، لأن المستبد شرس الطباع ، مكروه في الغالب »

وردت هذه الجملة في آخر رواية كتبها آدا ليفرسون ، فلفتت نظر مدير مجلة «الستراند» ، فأتخذها موضوعاً اقترحه على ادبيات الانكليز فوردته الاجوبة التالية :

لا يصح التعميم في قضية كهذه ؛ فان لكل من الناس في الحب مذهباً ولولا ذلك لساد في الأرض الشقاء . وأنا أوافق السيدة ليفرسون على كره الرجل المستبد ، وحب الرؤوف . أما رأيي الخاص فاني أقدم الحبطة والرعاية على باقي الصفات ، اذ لا شيء عندي أبغض من الاهمال وعدم الاكتراث . ولست أعلق على المنظر الشخصي كبير أهمية ؛ فاني أعشق في الرجل أخلاقه لا أسنانه البيض وشاربه المقتول مود أنسلي

ان وصف آدا ليفرسون يصدق بالاجمال على النوع الذي تفضله النساء . غير ان بعضهن يفضلن ذا النفس الكريمة ، ولو كان قبيح الصورة ، والقوي على الضعيف . أما المستبد الشكس الطباع فلا يطاق . وقد أصاب «هزلت» في قوله : ان المرأة تعشق الرسم الذي اعتادت تصويره في مخيلتها ادلايد أرنولد

ايس أبغض لدي من الشاب الجليل . غير اني اشترط في من أحب ان يكون منظره مقبولاً ، ذا عينين لطيفتين ، وذقن تدل على القوة ، وان لا يكون

في وجهه ما يدلُّ على الدناءة ؛ بحب الأولاد والكلاب قادراً على استئثارهم اليه .  
وأفضل من زاد على هذا الذكاء ، وسعة الاطلاع ، وكرم النفس ، والقوة الحقيقية .  
فإنَّ القويَّ لا يظلم ولا يستبد . واكرهُ الجبان الغيور . ومن الحكمة ان لا تفحص  
المرأة عن ماضي رجلها ، وان تثق به كل الثقة  
مسزاسكيو

إنَّ الاستبدادَ في الرجل كثيراً ما يكون عنوان الضعف ؛ فالمرأة الحكيمة  
تعرف كيف تحصل على السلطة الحقيقية ، باظهارها الطاعة واللين ، ويمكنها الفوز  
بأكثر رغائبها اذا تظاهرت بعكس ما تروم . أما الرجل الروؤف الذكي ، الثقة ، فهو  
عطية الآلهة . واني استغرب ممن تفوز بعمل كهذا كيف يخطر لها خداعه في بال  
كلارين بايتس

يستحيل على امرأة واحدة ان تحجب على هذا السؤال المهم ؛ فان لكل  
امرأة ميلها . وبصفة كوني عضواً من الجنس اللطيف أجيب : انني أفضل الرجل  
الذي ينزع للسلطة ، واكرهُ الرجل الضعيف النفس ، كما تكرهُ الكثيرات منا ضعيف  
البنية ، واحتقر الرجل البسيط الذي يُخدع . أما الخصال التي لها الميزة عندي فهي  
الشجاعة والذكاء والمواثبة وخفة الروح . وان أضفت اليها دأثة الخلق والكرم  
بلغت حد الكمال  
مارجري بون

ان قلنا اننا نفضل الرجل الطويل الجميل الذكي القوي ، فلا نضل ؛ اذ نكون  
قد اخترنا أفضل النوع المذكور . ومن منا لا تميل الى الرجل المتسامح في صفات  
الأمر ؟ غير اني أرى اللواتي يفضلن محبة الأثرة ، على ضلال مبين ؛ فمن  
يستحسن منه مظاهر القوة في زمن الخطبة ، ثم لا يلبث ان يسميها استبداداً مشيناً  
بعد الزواج . ومما لا يعارض فيه أنَّ المرأة تحبُّ الغيرة في الرجل ، لأنها لا تريد  
ان تُشرك فيه ولا ان يُشرك فيها . واما من يمكن خداعه أحياناً فهذا شرط يستغنى  
عنه لأنَّ الرجل الذي لا تتمدر المرأة على خداعه لم يولد حتى الآن .

صوفيا كول

ان الزمان الذي كانت تميل المرأة فيه الى ذوي السيادة والاثرة من الرجال قد مضى مع الجيل الغابر ، فاننا بنات القرن العشرين نود ان نرى في الرجل المصري المجاملة والمروءة التي ينبغي ان تكون بين القوي والضعيف ؛ أما اذا وجدت المرأة رجلاً تقدر ان تثق به ثقة دائمة ، فينبغي ان تحجل من ان تقدم على خداعه

مسز كرسيني

ان رأي مسز ليفرسون هو رأي ناضج ناشئ عن خبرة وتدبر . وهذا لا يتم الا لمن قضت في الزواج او العزوبة عقداً طويلاً . اما الفتيات اللواتي يهمن في الدرجة الأولى ، ما نحن في صدد ، فلهن يمان مع القلب وليس مع العقل . واني أرى الصفة الفضلى في ما يسمونه بالسر والغزل ؛ فان كل بنات جنسنا مهما كن متعلقات يرضيهن من أزواجهن أمور في الحقيقة صغيرة كمثل نظرة او قبلة عند الوداع ، او حديث رقيق ، او لمسة تحب ، او باقة زهر . والرجل الذي يحب هذه المجاملات البسيطة تعتفر له المرأة ذنباً كثيرة . ويسرّها ان ترى الغيرة فيه ما دامت ترى فيه آثار الحب الصادق اذ لا تقدر المرأة ان تعيش بلا حبيب

ماي ارجنتون

ليس لي رأي خاص في هذه المسئلة سوى اني اعتقد ان جنسنا ينقسم الى قسمين كبيرين : قسم يميل الى التحكم ، وقسم يرغب في ان يكون محكوماً . ولكل منهما فئة تقابله من الجنس الآخر . واعتقد ايضاً بالمبدأ القائل « شبيه الشكل منجذب اليه » وان شدة بعض الأحيان

ألي نور غان

لو عرض الأزواج في السوق كالبرائيط الجديدة باثرتدت النساء في اختيار أجملهم صورة ، وأطولهم قامة ، وأقوام بنية . ولكنها ترى في من تحب الكمال ولو كان على عكس ذلك . ومما يدهش أن بعضاً من الرجال الذين تفتن بهم كثيرات من النساء ، ليسوا على شيء من المواهب الطبيعية : وأنا أحتقر المرأة التي ترضى باستبداد زوجها ، ولا أحب النور فهو لا يطلق كرفيق العمر ؛ ومن كان هذا طبعه فلا يسهل عليه تغييره . والبك ما أفضله في الرجل : ان يكون محباً

سليم الذوق ، كريم الطباع ، سريع الفهم ، خفيف الروح ، محباً للمجون . فان  
المجون ينخف أثقال الحياة  
مسز بنروز

تختلف النساء في الذوق اختلاف الرجال فيه ؛ وما يقضي بالمعجب ان صنفاً من  
النساء والرجال لا نرى فيه من الميزات ما يكفي بأن يجعله الفائر بالشهرة في الحب .  
اتما السر ان هذا النوع لا يشعر بالحب الحقيقي ؛ وهو ذو العواطف الهادئة ، من اذا  
رأى امرأة تعرض عنه يقدر ان يظهر لها وكأنه يقول « اني أستغني عنك أنتِ  
بكل سهولة » لأن من بهزه الحب الصادق لا يمكنه ان يعلق بأكثر من شخص  
واحد . واذا تصفحت التاريخ تجد ان الرجال الذين اشتهروا بشدة سلطتهم على  
قلوب النساء ، والنساء اللواتي كنَّ يلعبن بقلوب الرجال ، كانوا بلا استثناء ، قاري  
العاطفة ، شديدي الأنانية  
مسز بايلي

أميل الى من كان يرمي الى غرض معلوم في الحياة ، وهو قوي ثابت ؛ من  
يتكل على نفسه ، ويقتصر في مظاهراته الحية على ما يكفي انه يفهم زوجته انه  
يحبها . وأريده طويل الأناة ديمت الاخلاق  
ريتا

ان معظم النساء يعبد القوة ، ويكره في الرجل التأث . ولذا فلا يهتم الجمال  
هذا الفريق ؛ لأن الرجل الجميل يغلب ان يكون معجباً بجماله ، وهو محتقر ومردول  
من النساء . ويلد للمرأة ان ترى الفيرة في من تحب ، ولا تكره سلطة الرجل ، وان  
كانت لا تعترف بذلك جهراً حتى ولا لنفسها  
مسز ستانلي

كصديق أفضل الرجل المجوني الحلو الطباع ، المتوسط الذكاء ، من يقدر ان  
يجعل المرأة تعتقد بأنها أجل وجهاً ، وأبهج عشرة ، وأفخر زينة من كل امرأة  
سواها ، فتصدق وترضى عنه ولو قال نفس الكلام لكثيرات غيرها . ولكن  
كحبيب وزوج أشتهي المفكر في غيره الروؤف الرقيق . من يحب الاولاد والحيوانات  
البيكم ومن يحسن الاتكال عليه دائماً  
مود ياردلي



## الرسميات

لم يكذَّ انتخاب المسيو بوانكاره يذيع حتى أعلن رغبته في خلع نير الرسميات وميله الى حرية المعيشة . فهو يريد أن يؤمَّ هذا المكان ، أو يختلف الى ذلك الموضع بغير عين ولا رقيب . وهو يتغنى ان يثابر على مشاطرة المجمع العلمي الفرنسي أعماله . وان يتناول الطعام عند أصدقائه ايان شاء دون ان يحاذر لومة لائم على مخالفته لقواعد العادات المرعية في الرسميات

إن الرغبة التي أبداهها المسيو بوانكاره على أثر انتخابه لرئاسة الجمهورية الفرنسية تدلُّ على عواطف ديموقراطية حقيقية كأنه في صدر ذلك الرجل العظيم الذي أجمعت الكلمة على استحسان انتخابه لذلك المنصب الرفيع . وهي لعمر الحق عواطف لا يسع كل ذي عقل سائر الاطراؤها

أجل ان الرسميات المقضي على رئيس الجمهورية الفرنسية التقيد بها في هذه الايام ، لم تعد معدودة شيئاً مذكوراً بالنسبة الى الرسميات الكثيرة التعقيد التي كان العمل جارياً بموجبها في العصور الماضية في قصور ملوك فرنسا . ومع ذلك فان المسيو بوانكاره أنف من الخضوع لها

وهب سلمنا بوجوب العمل بمقتضى قواعد الرسميات في بعض الحفلات التي تقتضي تصدُّر رئيس الجمهورية فيها ، كالأعياد العمومية واستقبال رؤساء الحكومات الاجنبية وسفرائهم ، فلا يمكننا التسليم بضرورة بقاء ذلك الرئيس مقيداً بتلك القواعد في معيشته البيتية

ففي جلسة عقدت في ٢١ سبتمبر ( ايلول ) سنة ١٧٩٢ اقترح مانويل ان يقيد زعيم الجمعية العمومية بقواعد رسميات تُعيد الى الذهن ذكرى بعض القواعد التي كانت مرعية في عهد الملكية الملقاة . فلحال ارتفعت أصوات الاعتراض على اقتراحه وأقيم التكثير عليه بالصوت الحي . وكان من جملة مقال تاليان في ذلك الصدد :  
« اني لبدعشني تباحثكم في أمر الرسميات . فلا يمكن ان يوضع موضع المناقشة

استشار رئيس الجمعية بميزة خاصة حين لا يكون مزاولاً لأعمال منصبه . وهو حين يكون خارج هذه الردهة يعتبر فرداً من جملة أفراد الأمة ،

وكأننا بالمسيوبوانكاره يرغب ، حين هو لا يزاول أعمال الرئاسة ، في ان يكون حراً يتصرف في أعماله كفرد بسيط من أفراد الأمة . فكأن روح أجداده قد تقمصت فيه فدعته الى اجراء ذلك العمل الذي استوجب له الثناء

يرجع أصل الرسميات في فرنسا الى الملك فرنسيس الاول (١٤٩٤-١٥٤٧) وقد كان ملوك فرنسا قبله على غاية من البساطة في معيشتهم . فأراد هذا الملك ان يقتدي بمناظره العاهل شارل الخامس في الأبهة والعظمة الموروثين عن أجداده دوقات برغونيا

هذا كان بدء ادخال الرسميات الى بلاط فرنسا . وقد زادها هنري الثالث تعقيداً . وأما هنري الرابع فانه بذل المجهود لجعلها بسيطة . وعالج مناوأتها غير مرة . غير ان ماري المديشية زوجته كانت من قوم شديدي الاستمسك بأهداب الرسميات فانتصرت لها ، وزادتها تعقيداً على تعقيد

وكانت الرسميات في بلاط لويس الرابع عشر من أصعب الامور المقضي على الانسان العمل بها . فلم يكن الملك يُجري حركة أو اشارة الا ويبادر الى قضاء أمره شخص من الاشخاص الممينين لتلك المهمة بموجب قانون الرسميات

فاذا نهض الملك من السرير ، قضت الرسميات على بعض الاشخاص ان ينهضوا باعباء خدمته . فهذا يقدم له قيصه ، وذاك سراويله . واذا جلس الى المائدة ، قام على خدمته جمهور من رجال البلاط يقدمون له بالتناوب ألوان الطعام وأنواع الشراب

فكانوا يأتونه بالشواء في حفلة منظمة ؛ فيسير في المقدمة جنديان يحمل كل منهما رمحاً على كتفه . ويتلوها خادم يحمل الشواء يتبعه أربعة من الحراس يحملون البنادق على كتافهم . وكل ذلك لأجل قطعة من اللحم المشوي ، ولو كانت هذه

الحفلة تزيد في لذة الطعام لكانت معتفرة . ولكنها كانت تذهب بلذته لأن الطعام كان يبرد في أثناء ذلك

وظلت تلك الحفلات الرسمية المستهجنة معمولاً بها حتى اتقدت نيران الفتنة الكبرى فأخذت الملكة ماري انطوانت ، زوجة الملك لويس السادس عشر ، منذ قدومها الى الديار الفرنسية ، تتذمر من تلك الرسميات برسائل كانت تخطها الى والديها . ولما زُجّت في السجن بعد الثورة قالت : « اني استفدت شيئاً من الثورة فقد تخلصت من الرسميات »

فليحكم القارئ من الحادثة الآتية عما اذا كانت الملكة مصيبة او مخطئة في قولها هذا :

حدث ذات يوم من أيام الشتاء أن الملكة ماري انطوانت كانت تنير ملابسها وقد تعرت ، واوشكت ان تلبس قميصها . وكانت عقيلة كامبان قيّمة غرفة الملكة حاملة القميص مطوياً . فدخلت احدى نساء الشرف ، ونزعت قفازيها ، وتناوت القميص من القيّمة — ولا بدّ من ان يعلم القارئ ان الرسميات كانت تقضي على كل شخص يقدم شيئاً ما الى الملك او الملكة بأن يكون عاري اليدين — فأخذت سيدة الشرف القميص وهمت بإعطائه الى الملكة . واذا بالباب يُحكّ — وينبني للقارئ ان يعلم ايضاً انه لم يكن يجوز لأحد ان يقرع باب الملك او الملكة ، بل كانت الرسميات تقضي ان يُحكّ الباب قبل فتحه — فتح الباب ودخلت دوقة اورليان — وهنا تبدو صعوبة أخرى وهي ان قواعد الرسميات كانت تقضي بأنه اذا دخل على الملك أمير من الأسرة المالكة ، او دخلت على الملكة أميرة من بيت الملك ، حين يكون الملك او الملكة يلبسان ثيابهما ، كان من حقّ الأمير او الأميرة ان يقوما مقام السيد او السيدة المنوط بهما أمر تقديم الملابس للملك او الملكة

دخلت دوقة اورليان ونزعت قفازيها ، وهمت بأخذ القميص من سيدة الشرف . ولكن الرسميات لم تكن تبيح لهذه السيدة اعطاءها القميص فأعادتها الى

عقيلة كامبان وهذه ناولتها للأميرة . وبيناهنَّ على تلك الحال 'حك' الباب مرة أخرى ، وولجت كوتة يروفانس ؛ ولما كانت هذه الأميرة سلفة الملكة كان لها الأفضلية على دوقة اورليان فسلت القميص اليها . وفي اثناء ذلك كانت الملكة العريانة ترتجف من شدة البرد . وكل ذلك كان لئلا تتخطى حدود قواعد الرسميات . ولما رأت عقيلة كامبان ان الأمر قد طال . وانه يُخشى ان تصاب الملكة بزكام من ذلك البرد ، وان قواعد الرسميات لا تدفع عنها غوائله الذميمة ، تناولت القميص وبادرت الى إلباس الملكة دون ان تنزع قفازيها ، ودون ان تحترم قبة الشعر العالية المبنية فوق رأسها . فبستت الملكة لعمل عقيلة كامبان ، وان يكن قد ساءها من جهة خرق حرمة الرسميات



قال الكاتب بولس لويس كوريه : ان الرسميات تصير الملوك عبيداً للبلاط . ولقد أصاب وايم الحق هذا الكاتب في قوله ، لأن أولئك الملوك لم يكونوا يستطيعون ان يخطوا خطوة واحدة ، أو يبدوا أدنى إشارة ، دون ان يتدخل للحال في أمرهم انسان ليس منه فائدة

ومما هو أغرب من ذلك ان هذه الرسميات مع صرامتها في بعض الشؤون العادية كانت في غالب الأحيان مهلة في أمور كثيرة عظيمة الأهمية

كان للملك لويس الخامس عشر عدد كبير من الخدام القائمين على خدمته في لبس ثيابه وعلى اللائدة وغير ذلك . ولكنه لم يكن لديه خادم يوقد النار في غرفته ليدفئها . وقد قال لعقيلة دي باري انه كان غير مرة في فصل الشتاء يضطر بذاته الى ايقاد النار في غرفته ليصطلي عليها

أقبح ما في الرسميات ان المقرئين من الملك كانوا يضربون حوله نطاقاً يحول دون وصول الحقائق اليه ؛ فيبقى بينه وبين الشعب حاجز حصين ، فالرسميات التي كانت تحجب حاجات الشعب وأمانيه عن علم الملك ، كانت داعياً الى اضرار نيران الفتن . فقد حدث في اسبانيا من الفتن ما لم يحدث في غيرها من البلدان .

ويعزى ذلك الأمر الى الرسميات التي يُعمل بها في تلك المملكة أكثر مما يُحافظ عليها عند سواهم من الشعوب

وقد نظم فيكتور هوغو الشاعر الفرنسي المشهور عقد رواية حسناء سماها « روي بلاس » أدار رحي الكلام فيها على قطب الرسميات ، وما يتخللها من العادات التي يمجها الذوق السليم ، دون ان يركب مركب المغالاة ، او يتماهى في المبالغة بهذا الموضوع

ولما كان الشيء بالشيء يذكر ، نورد هنا نكتتين لطيفتين تأتيان مصداقاً لما نحن في صدده : أمر ملك اسبانيا في خالي الحين أن يقدموا للملكة جياداً من كرام الجياد الاندلسية لتختار منها فرساً كريماً . فانتقت منها جواداً مطهماً وركبته . ولم تكدر تمتطي صهوة حتى جعل يرفس ، فهوت الى الأرض وبقيت رجلها معلقة بالركاب . فأجفل الحصان جالماً ، وجرد وراءه الملكة . وكان ذلك الأمر في عرصة القصر والملك ينظر من الشرفة ، والاضطراب والقنوط بالغان منه . وكان في العرصة عدد غير قليل من الخفراء ورجال البلاط ينظرون الى الملكة ولا يجسرون على الدنو منها لتلميص رجلها من الركاب لأنه كان محظوراً على أي من الناس ان يمس شخص الملكة ولا سيما رجلها

وكان ثبث فارسان اسبانيوليان ، قدفتهما الحية الى انقاذ الملكة ولو ساهما ذلك الأمر الى اقتحام غمرات الحمام . فقبض أحدهما على لجام الحصان وأوقته ، وملص الآخر رجل الملكة من الركاب . ثم انهما برحا القصر لساعتهما مسرعين الى منزلها ، وأسرجا جوادين ، وتركا المدينة هارين من غضب الملك

وقد في اسبانيا أيضاً أحد الملوك حياته بسبب تمسكه وتمسك رجال بلاطه بالرسميات . وذلك انه كان للملك فيليب الثالث موقد في غرفته اضربت فيه النار وارتفع لهيبها . فاندلع لسانها اندلاعاً كاد يحرق وجه الملك . وحدث أن الشخص الموكل اليه أمر العناية بتلك النار كان غائباً . فلم يدر في خلد أحد من الحضور في حضرة الملك ان يقوم مقامه . وظن الملك ان كرومة مقامه تمنحه الابتعاد عن تلك

النار أو إبعادها عنه . ولذلك ظلّ قاعداً على عرشه حتى أثرت به النار تأثيراً  
أحرق وجهه ، وكان سبباً لوفاته بعد بضعة أيام

أما الملكة فكتوريا الانكليزية فقد كانت أعقل من ملك اسبانيا من هذا  
القيل ؛ فإن في عملها والكلمات التي فاهت بها في الحلال التي سئلتها ، انتقاداً مرّاً  
لتلك الرسميات التي ما أنزل الله بها من سلطان

كانت الملكة فكتوريا ذات ليلة جالسة في ردهة من ردهات قصرها وقد  
التفت حولها عصابة من الامراء والاميرات وكبار رجال المملكة . فجعل المصباح  
يدخن . فهضت الملكة وخفضت الذبالة . وكانت من وراء عملها هذا دهشٌ  
شديد استولى على الحاضرين . فصاحت احدى سيدات الشرف : أو مثل جلالتك  
تتنازل بذاتها . . . فأجابتها الملكة : نعم . فلو اني قلت ان القنديل يدخن ، لكانت  
سيدة من سيدات الشرف قالت للحاجب : ألا ترى يا حضرة السيد ان قنديل  
الملكة يدخن ؟ وحينئذ كان هذا الاخير ينادي خادماً لاصلاحه . ولا ينبغي ان  
هذا الامر يستغرق وقتاً من الزمان يمكن ان يذهب القنديل في خلاله . ولذا قد  
آثرت تولي اصلاحه بذاتي . . .

وقد انتسخت الرسميات أو كادت في عصرنا من قصور الملوك في بلدان أوروبا  
الشمالية . ففي كوبنهاغن أو ستوكهولم أو كريستيانا لا يتعجب أحد من رؤيته الملك  
يتنزه وحده في الشوارع حاملاً عصاه بيده ، أو يركب الترامواي كأنه من سوقه  
الناس . وأما الرسميات في بلدان أوروبا الجنوبية فانها لا تزال مرعية كما كانت في  
الماضي . وهي تعتبر ارتيلاً اتصل بالشعوب اللاتينية من يزنطة

وعندنا ان أفضل شيء هو ما جرى عليه القوم في أوروبا الشمالية من البساطة  
في المعيشة . والتحرز من قيود الرسميات الثقيل . ورحم الله مرموثل القاتل « فلنهرأ  
بالرسميات ، وبالتربة التي أنبتتها »

الباس طنوس الحويك

يوسف شكور باشا<sup>(١)</sup>

أيها السادة !

عادة الاعتذار عن التقصير أصبحت من مبتذلات العادات في  
مستهل كلام الخطباء . غير انكم تغفرون لخطيب اليوم أن يجري عليها ،  
اذ لا يرى مندوحة عنها ، فيسألكم المذرة اذا بقي دون المقام الذي  
يجب ان يكون فيه . كيف لا ويحق لأبي خطيب ان يتهيب هذا  
الموقف أمام مثل هذا المحفل الخافل بوجوه البلاد أدباء وعلماء ومقاماً ،  
ويُحجِّم إزاء الموضوع الخطير الذي دُعيت للكلام فيه . بل إنني أمام

(١) نشر التأبين الذي لفظه منشيء هذه المجلة في حفلة الاربعين التي أقامتها جمعية  
المساعي الخيرية المارونية في ٢١ فبراير المنصرم تذكراً للمرحوم المنفور له يوسف باشا شكور .

هذا الجمع الموقر ، وفي تكريم قعيدنا الجليل ، لا أرى أجدر من ذلك  
الفقيد نفسه بالوقوف مؤبناً وخطيباً ، يحول جولاته المعروفة ، ويتدفق  
بفصاحته المشهورة

على أنه اذا كانت يد الموت قد عقلت ذاك اللسان الزلق ، وأخذت  
ذلك الصوت العالي ، وأبليت ذياك الصدر الرحب ، فلا أقل من ان  
تسمعوا اليوم صوتاً — ولو ضعيفاً — يندب تلك المناقب الغراء ، ويرثي  
هاتيك الهمم الشماء ، فيترامى هذا الصوت الضئيل الى مسامعكم ، كما  
يترامى الصدى محملاً على تموجات الهواء  
أيها السادة

عقدت الجمعية الخيرية هذه الحفلة ، ودعتم اليها ، قياماً بالواجب  
عليها نحو رجل تفتخر بأن تعدّه من أعضائها ، وإحياء لذكر فردٍ تعزّت  
أمتُهُ بأنه كان من أفرادها . ولست أدعي الإتيان على سرد حياة  
قعيدنا الكبير ، وحياته كانت حياة عمومية عرفها القاصي والداني ؛ كما  
انني لا ابغي تعداد مناقبه وخلالها ، وأتم أعرف بها ، وما فيكم الاّ القريب  
والصديق والرفيق . ولكن في إعادة ذكر السلف تنشيطاً للخلف ، وفي  
تمجيد فضائل السابقين إرشاداً وعظة للأحقين . وما أحوّجنا ، شبيبة  
اليوم ، الى مثل هذه الامثال الناجعة ، تستفرّج همنا ساعة الخمر ، وتبعث  
فينا روح الإقدام وقت اليأس ، وتضيء طريقنا إبّان الظلام ، وترفع  
رؤوسنا الى العلى في عصر الماديات . وما أجل المثل الذي يتجلى لنا من  
هذا القليل في حياة ابن شكور ، وهي صورة الاخلاص والنزاهة ، وعفة



النفس وزحابة الصدر ، والإقدام والذكاء والهمة العليا  
 تالله ! إن من كانت هذه حياته ، يحق لأسرته ، بل لأمته ، ان  
 يعظم في عينها مماته ، فتقدرة حق قدره ، وتذرف المبرات على قبره .  
 وهذا ما فعله اليوم أسرته ، وطائفته ، وأمته . بل يكيه وطناء : وطن  
 سلالة ، ووطن نشأته . فيحق ان يُقال فيه ما قال شوقي في موت احد  
 نوابغ رجالنا :

حلّ بالأمين خطبٌ جليلٌ      رجلٌ مات والرجالُ قليلٌ  
 \* \* \*

### أيها السادة

من الصفات الكثيرة التي عُرف بها فقيدنا ، يذُّ لي أن اقف عند  
 اثنتين وهما : تراسته وهمة اللتان لم يختلف فيهما اثنان . وقد ورث هذه  
 المناقب عن النبعة الكريمة التي يتحدّر منها ، وسهر على هذا الارث الادبي  
 الثمين سهر الجريص على درهمه . فلم يسمح بأن تمتد اليه يدٌ ، أو أن  
 تشوبه شائبة . فجمع بين تليد المروءة وطارفها . وخدم مصر وأميرها  
 خدماً صادقة ، كما خدمها ذووه من قبله . فان جده الأكبر ، شكور  
 كنعان ، هاجر من جبل لبنان - وكما انبت هذا الجبل الأشم من  
 الفروع الكريمة ؛ - وجاء مصر مع أخيه يوسف كنعان شكور . فدخل  
 هذا في خدمة الطيب الذكر الخالد الأثر ، محمد علي باشا الكبير . فعرف  
 ذلك النابغة قدر ابن شكور اللبناني - ومن أعظم مزايا كبار الرجال  
 معرفة قدر الرجال - فدرّ عليه نعماءه ، وولاه ادارة دار الضرب ، ثم

عهد اليه تنظيم جمارك دمياط ، ولا تزال آثار همته ونزاهته مدونة في تاريخ مصر . وقد توارث ابناؤه تلك الهمة والنزاهة ؛ ويا ما أجل ما تبجلنا به في شخص حفيد — فقيدنا ، منذ درج من مهده ، حتى أدرج في لحده . فكان هماماً نزيهاً ، وهو يوسف شكور التلميذ ؛ وكان هماماً نزيهاً ، وهو يوسف افندي شكور الموظف بالمالية ؛ وكان هماماً نزيهاً ، وهو يوسف بك شكور المراقب في الأموال غير المقررة ؛ كما عرفه الجميع هماماً نزيهاً ، وهو يوسف باشا شكور مدير بلدية الاسكندرية ؛ كما ظل هماماً نزيهاً في خطبه وكتاباتهِ : خلتان عرف بهما يافعاً وشاباً وكهلاً وشيخاً

وغني عن البيان أن هاتين الخلتين لا تنتجان إلا عن فضائل جمّة مستكنة في الصدر ؛ كما انهما تُنتجان فضائل جمّة تتجلى بها النفس : فالنزاهة تفرض الاخلاص وسلامة النية وطهارة الطوية ؛ والهمة تفرض الذكاء وعزة النفس والميل الغريزي الى الأمور السامية . ومن هذه وتلك يتولد شرف المبدئ والترفع عن الدنايا والرمي الى عظام المقاصد . وقد برهن فقيدنا الكريم على ذلك في كل طورٍ من أطوار حياته وشهد له بذلك كل من عرفه من رئيس ومرؤوس

ففي مدرسة ليون الكبرى ، حيث تلقى دروسه ، كان آيةً في الذكاء والاجتهاد ، حتى برز أقرانه ، ونال قصبات السبق في لغة الاجانب على أبناء تلك اللغة ؛ فعاد مكلاً بأكاليل الغار ، حاملاً شهادة البكالوريا العلمية وفي نظارة المالية ، أظهر من المقدرة على العمل والدراسة في الأمور ما لفت اليه نظر رؤسائه ، ففتحوا له باب التقدم سريعاً . فوجله ، وهو

على تمام الاستعداد ، وأخذ يصعد في درجات الترقى قفزاً ، حتى صار مراقباً في الأموال غير المقررة . وعرف رياض باشا وفوبار باشا الطيبا الذكر قدر ذلك الموظف التزيه النشيط ، فولّياه أمور مالية صعيد مصر

ولما صحت العزيمة على انشاء بلدية الاسكندرية المختلطة سنة ١٨٩٠ ، رأت الحكومة ان تعهد بهذه المهمة الى رجل كفوء للقيام بها ، فوقع اختيارها على يوسف شكور بك . فنظم تلك البلدية أحسن تنظيم ، واشتهرت مقدرته ودرايته بين الوطنيين والاجانب ، حتى رأت الحكومة ان تعين مديراً لأول بلدية مصرية دولية ذاك الذي أنشأها ورتب شؤونها . فذل ما كان هناك من الصعاب ، وأزال ما كان من العقبات . وظل في تلك الوظيفة عاملاً مجتهداً ، مدة اثنتي عشرة سنة . وخرج منها طاهر الذيل ، ناصع الجبهة ، مخلفاً في تلك المدينة — وهي مسقط رأسه — ما أثر غير دوائر تنطق الى الابد بحليل عمله وعظيم تراثه وإخلاصه

وقد يطول بي تعداد ما أتاه هناك من الاعمال الخطيرة والاصلاحات الجليلة ، حتى بات لا يذكر اسم الاسكندرية والاصلاح فيها الا وُهرن باسم شكور باشا . وقد رأت تلك البلدية بعد موته ان تُطلق على أحد شوارع المدينة اسم رجلها الكبير ومصلحها العظيم : ويانم ما فعلت !

وفي سنة ١٩٠٣ غادر خدمة الحكومة نهائياً . على ان تلك النفس الكبيرة الناهضة أبت التمتع بالراحة التي استحققتها بعد جهادٍ طويل ؛ فتولى شكور باشا ادارة شركات مالية مختلفة . أزهرت على يده وأثمرت ؛ وكانت برهاناً جديداً على علو همة الرجل ، ومضاء عزمه ، وثائب فكره .

ورأى من الواجب عليه ان يخدم مصر ، حتى آخر رمق من حياته ؛  
فمكف على خدمتها بقلمه ولسانه . فكان ذلك الكاتب البليغ الذي  
لا يُجارى ، وذاك الخطيب الفصيح الذي لا يبارى . فشغل ساعات  
فراغه بتجوير تلك المقالات الشائقة في مواضيع اقتصادية وعمرانية ومالية .  
وكم كان له في هذا الميدان من الجولات الصادقة ، والآراء الصائبة ، التي  
تناقلتها صحف البلاد . وكم سمعناه في المحافل العمومية قارعا أعواد المنابر  
يتدفق كالسيل الجارف ، بفصاحته السالبة ، وبلاغته الخلابة . فكانت  
شبة قلمه كنصل الريح أو أقوى ، وحدث لسانه كحدّ السيف أو أَمْضى .  
وقد أخلص في خدمة سموّ اميرنا العباس ، كما أخلص جدّه من قبل في  
خدمة جد الأسرة الخديوية الكريمة

شهد له بما سردتُ وعددت من جليل الأعمال وباهر الصفات كل  
من عرفه — وما هم بالثرير اليسير من وطنيين وأجانب . وقد ذكره  
اللورد كرومر في تقاريره الرسمية أكثر من مرة بالخير والثناء . ومما قاله  
فيه — ومثل هذه الشهادة لا يستهان بها : « ان مدير عموم بلدية  
الاسكندرية ، يوسف شكور باشا ، رجلٌ سوري ذو نشاط كبير ودراية  
عظيمة . ولا شك في ان اصلاحات خطيرة قد تمت على عهده في مدينة  
الاسكندرية ، ويجب عليّ أن أجاهر بأن تحريات لجنة التحقيق لم تتمكن  
من وجود ما يشين نزاهة شكور باشا . على أن تلك النزاهة لم تكن قط  
موضوع الريب »

هذا قليلٌ من كثير ، أيها السادة ، مما عرف به قعيدنا الكريم .

ولكن استوقفكم طويلاً ، لو شئت أن أدرس حياته كموظف وكرجل  
وكفكر . ولذلك أكتفي بأن أقول بالاجمال : ان تلك الحياة كانت صفحة  
ناصعة البياض ، لم تخط فيها إلا سطور الهمة والتزاهة والشهامة والمرؤة  
واني لا ذكر ابداً آخر مرة قابلته فيها ، وكان يُعد مقالاتٍ ضافية  
في بعض المواضيع الاقتصادية الوطنية ، ولا أزال أرى ذاك الذكاء  
اللامع ، وذلك الاخلاص المجسم ، وهو يشرح نظريته ورأيه في ذاك  
الموضوع الحيوي . كما انني لا أزال اذكر آخر مرة سمعته فيها خطيباً ، وقد  
وقف يؤين أحد عظماء رجالنا ، فكان ينادينا بأعلى صوته « الى العلي ! الى  
العلي ! .. » . وكأني الآن بروحه الطاهرة تشرف علينا من الأخدار  
العلوية وتنادي بنا « الى العلي ! الى العلي ! .. »  
الى العلي ! يا سادتي . فتمكن هذه الكلمة شعاراً لنا . الى العلي !  
يا شبيبة الشرق الناهضة . فتمكن هذه الآية السامية المعطة التي  
نستخلصها من حياة ذلك الرجل الكبير . الى العلي ، في أقوالنا وأعمالنا ،  
الى العلي ، في مقاصدنا وآمالنا ! ..



### منهجر النهر

ونهر حالف الأهواء حتى غدا طوعاً لها في كل أمر  
إذا سرقت حلى الأزهار ألفت إليه بها فيأخذها ويمجري  
عبر العزير الانصاري



## ثمرات المطابع



أحمد أفندي الكاشف

• ديوان الكاشف<sup>(١)</sup> — أحمد أفندي الكاشف شاعرٌ من شعراء

(١) طبع بمطبعة « الجريدة » عدد صفحاته ١٢٥ وثمنه ٥ غروش ويطلب من ناظمه في مصر شارع الركية

مصر المعدودين ، يشهد له حافظ ابراهيم بانه « مستقل في بيانهِ ومبدأهِ  
 ووجدانه » ويرى شوقي في شعرهِ « روح الاخلاص » كما يرى اسماعيل  
 صبري ان في ذلك الشعر « ما يستحق ان يقف له القارىء إعجاباً  
 واجلالاً » ، ويقول خليل مطران ان الكاشف « يلقي اليك أياتاً شائقة  
 اللفظ ، شريفة المعنى ، متينة القوافي » ويرى السيد المنفلوطي ان الكاشف  
 « الشاعر الوحيد الذي عرف الناس من أمرهِ انه اذا نطق قائماً ينطق  
 بلغة نفسه ، واذا حدث قائماً يحدث عن حسهِ » وينعتهُ احمد محرم بانه  
 « صادق الاسلوب ، واضح السنن ، صافي العبارة » ويقول فيه صاحب  
 المناراتهِ « ينظم الشعرَ للذة نفسه ، وإمتاع وجدانه »

وقد شهد للكاشف بذلك كل من قرأ شعرهِ ، ودرس نظمه . ولكننا  
 أوردنا أقوال مشاهير شعرائنا وكتابتنا لتزيد القراء معرفة بالشاعر الذي  
 نشر اليوم رسمه بمناسبة اهدائه اليها الجزء الثاني من ديوانهِ

وقد امتاز الكاشف على معظم الشعراء بانه يرمي في قصائده الى  
 تأييد آراء خصوصية ومذاهب له في السياسة والدين ، فهو يدعو الى  
 الجامعة الاسلامية ، وتحرير الشرق ، وتأييد الخلافة في بني عثمان ، وقد  
 يحدو به ذلك أحياناً الى الغلو والتشيع ، مما يجعله شاعر فتنٍ مخصوصة ،  
 يطرب لشعرهِ بعض الافراد ، لا شاعراً اجتماعياً تهتز لأقواله أمة بأسرها  
 لما تتضمنه من الدروس العمرانية ، والابحاث النفسية كما هي حقيقة وظيفة  
 الشاعر . ولكن في اخلاص الكاشف لا كبر شفيع له . وهو من هذه  
 الوجهة اكبر وأسمى في القسم الثاني من ديوانهِ منه في القسم الاول

وقد أهدى الكاشف ديوانه الى سمو عزيز مصر ، فكانت هذه الهدية من جملة الأدلة على اخلاصه الماثور للاركة الخديوية التي طالما نظم فيها القصاصد الغراء

• علم الاقتصاد <sup>(١)</sup> - الثروة ركنٌ من أهم اركان المدنية الحديثة ، بل قاعدة من أثبت القواعد التي قامت عليها أُمم اليوم وعليها طبقت قوانينها ونظاماتها . ولذلك أصبحت حياة البلاد في علم الاقتصاد الذي يبحث في تلك الثروة وكيفية استحصالها وتقسيمها وتداولها واستهلاكها . ولا يزال هذا العلم الذي وجهت اليه اوربا عنايتها متقهقراً بل معدوماً في بلاد الشرق ، مع ما يتعلق عليه من الفوائد الجلّى . وقد سرّتنا أن رأينا حضرة الحقوقي الفاضل رفيق افندي رزق سلوم يتناول هذا الموضوع الجليل ويدرسه درساً جلياً وافياً في كتاب وضعه لهذا الغرض ، أورد فيه زبدة اقوال العلماء الاقتصاديين وارايتهم فيما يتعلق بالثروة والتجارة والصناعة والزراعة ورأس المال والعمال والاحتكار والشركات الخ . وانا نبتهج بأن نرى ناشئتنا التي تتلقى العلوم العالية في اوربا تعود الينا وهي حاملة بذور العلم الصحيح فتبذره في ربوعنا لتعدّ للتعد حصاداً طيباً . فهنيء رفيق افندي وتشي على عمله واجتهاده

والكتاب مهدى الى حضرة السيد عبد الحميد افندي الزهراوي

• التربية والتعليم <sup>(٢)</sup> - مهما كثرت الابحاث في هذا الموضوع

(١) طبع في خمس مطبعة بني عدد صفحاته ١٢٨ وثمنه ربع ريال

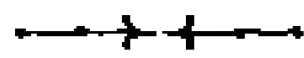
(٢) طبع في مطبعة التقدم بمصر عدد صفحاته ١١٤ وثمنه ٥ غروش



الجليل لا تزال في حاجة الى المزيد ، ولا سيما الى ما كلف منها وافيًا بالمقصود قائماً على نظرية صحيحة . ومن هذا النوع كتاب «التربية والتعليم» لحضرة الباحث الفاضل محمد افندي امين ، وقد شخّص فيه علة الأمة ووصف لها الدواء الناجع في جميع أطوارها : في البيت ، وفي المدرسة ، وفي المجتمع . والتربية البيتية هي أساس التربية . وعماد البيت المرأة . ومن أقوال المؤلف : « أرأيت بيتاً يتلأأ ضوء السعادة بين حيطانه ، وتحط السكينة والطمأنينة بين جدرانهِ ، ويزغ نور الهدى من خلال بنيانه ، وتحفُ به الملائكة صفاً صفاً ، ثم لم يكن مركز دائرته امرأة صالحة ! » ونحن نشكر لمحمد افندي امين توفيقهُ في هذا البحث المفيد ، ونرجو لمؤلفهِ كل رواج . ومقدمة الكتاب مدبّجة يبراع حضرة الاستاذ احمد لطفي بك السيد مدير « الجريدة »

• مذكرات حي<sup>(١)</sup> — هي صفحة من حياة أحد شبان العصر المتألمين ، لصاحبها الأديب الياس افندي منسى ، وقد أملاها عليه قلب جريح يشكو من الزمان واهله مرّة الشكوى ، وكتبها بقلم كثيراً ما مزج الدموع الحارة بدماده ، فجاء الكتاب من أوله الى آخره زفرات متصاعدة ، وأنفاساً متحرّقة ، وأنياباً مؤلماً . على انه اذا كانت القلوب قلقة في الصدور في سن الشباب ، لأنها تتغذى بالأحلام التي يصعب تحقيقها ، أولاً لأنها تنبض خفاقة كلما مست يدُ المصائب أوتارها ، فلا يحسن بها ان تستسلم الى اليأس ، وتضيع في وهاد القنوط . بل يجب ان يكون للعقل سلطة

على المواطنين فلا تجمع بصاحبها جوحاً قد يضر به . ونحن نأمل  
 « لمذكرات حي » إقبالاً من القراء يمد لمؤلفها السبيل الى نشر مذكرات  
 أخرى تكون ثورة المواطنين فيها قد سكنت واضطراب الفؤاد قد هدأ  
 \* ذكرى الحبيب<sup>(١)</sup> — هي مجموعة المراثي التي قيلت في الأديب  
 المرحوم حبيب الجمال، وقد جمعها اخوه الأسف حضرة القانوني الفاضل  
 ابراهيم افندي جمال صاحب جريدة « الحقوق » وأودعها شيئاً مما  
 نظمه وكتبه في قفده الحبيب ، فنسأل لرصيفنا العزاء ولشقيقه الرحمة  
 \* الزهراء<sup>(٢)</sup> — للاستاذ يوسف افندي الفاخوري مقام كبير  
 بين حملة القلم في سوريا . فهو كاتب شاعر ترف بالاجادة في هاتين  
 الصناعتين . والزهراء ، وهي مختارات من نظمته ونثره تؤلف باقة جميلة  
 جمعت من روضة أدب غصن



## سجني ازهار واشواك سجني

### درس في الجغرافيا

قرأت الفصل الجغرافي الآتي في جريدة البيان التيوريكية ، أوردته كما هو ، تاركاً لذلك  
 القارئ معرفة البلد المتصود . قال الكاتب :

... بلاد من بلاد الله يحدّها شمالاً بحر حبب الوظائف ؛ وجنوباً  
 مملكة الذل ؛ وشرقاً نهر الجهل ونهر التعصب ؛ وغرباً جزيرة الزعامة ؛  
 وفيها بحيرة تدعى بحيرة الاحزاب ؛ ويحترق تلك البلاد جبال شامخة تدعى

(١) طبع بمطبعة المعارف بالنجف (٢) طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت وثمته ١٢ قرشاً

جبال المواربة ؛ وفيها سهول اختلف الجغرافيون في تسميتها فبعضهم  
يسميا سهول الخبث ، والبعض الآخر يطلق عليها اسم سهول الخداع ،  
ومن مدن هذه البلاد مدينة الكذب والتدليس ، والخضوع للحاكم  
تجارة تلك البلاد النفاق والشقاق — ولكن الاهلين وجدوا ان  
هذه التجارة كادت تذهب بأموالهم فتركوها ، وهم الآن يتاجرون بالحرية  
والمساواة والصدق — وأصبح عندهم بورصة هي بورصة الحب والسلام  
أما مزروعات هذه البلاد فخصبة جداً ؛ زرعوا في الماضي الجمل  
ففسدوا الاختلاقات ، وهم الآن يزرعون العلم لأنهم وجدوا أن غلاله  
أجود غلة ومبيعاته في الداخل كثيرة وللخارج أكثر  
وفي هذه البلاد معادن كثيرة ، منها معادن اللطف والظرف  
والجمال ، ومنها معدن العفاف والكرم ، وقد بدأوا باستخراج هذه المعادن  
من عهد قريب

### المرأة والمرأة

لي حديثٌ متجاذب وقارئاتي أطرافهُ وذيله من حينٍ الى حين ،  
فتارة يرضيهن ، ويُفضيهن تارةً ، وأنا على كل حال أجِدُ فيه بعض  
اللذة ، لأن معاكسة الاصدقاء ، أو مداعبة الصديقات — تحلو كما تحلو  
المسامرة والمجاملة . وهذا الحديث هو عن المرأة . — وحديثها أو حديثُ  
عنها يطربني . حديثي عن المرأة والمرأة — ولو كنت من علماء الاشتقاق  
والنحت لوجدت بين اللفظتين قرابةً لغوية فوق القرابة المعنوية .

والمرأة بطبيعتها ميالة الى المرأة ، وقد اخترعتها منذ عهد بعيد . فان أمنا  
حواء — عليها أشرف السلام — قد اتخذت لها من مياه النهر الصافية  
مرآة تستشيرها في معاني جمالها ودلالها ، وكذلك فعلت بناتها وحفيداتها ،  
قبل ان يحترم علماء الكيمياء — إرضاء للمرأة — ذلك الطلاء الذي  
طلوا به الزجاج فجعلوه يمس ما يعرض أمامه من الصور

والمرأة أمينة لمرآتها ، ثابتة على صداقتها . ودليلي على ذلك الاحصاء  
الذي وضعت أحد الثقات قال ، والارقام لذلك الرجل الثقة ، والتعليق لي :  
تقضي الفتاة بين السادسة والعاشرة من عمرها ٧ دقائق كل يوم  
أمام مرآتها ؛ وبين العاشرة والخامسة عشرة ١٥ دقيقة ؛ ثم تشتد روابط  
الصداقة بين هذه وتلك ، فتقضي الصبية بين الخامسة عشرة والعشرين  
٢٢ دقيقة ، وتزداد هذه الماطفة بين الخامسة والعشرين والثلاثين ، فتبقى  
في المرأة يومها أمام المرأة نصف ساعة ؛ ثم تأخذ هذه العلاقة بالتراخي ،  
فتنزل الجلسة اليومية أمام المرأة الى ٢٤ دقيقة بين الثلاثين والخامسة  
والثلاثين ، والى ١٨ دقيقة بين الخامسة والثلاثين والاربعين . والى ٦  
دقائق فقط فيما بعد حتى الستين . فمن هذه الدقائق من حياة المرأة أمام  
المرآة يتألف مجموع ٣٤٩٥٧٤ دقيقة ، أي ٢٤٢ يوماً ونيف

أليس في هذا الثبات أكبر تفنيد لمن يتهم الأنثى بعدم الثبات ،  
وينسب الى بنات حواء التقلب في أميالهن وعدم الامانة . . ؟

منشئ المجلة

الشرق

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الطونجيين

الجزء الثاني

أفريل (نيسان) ١٩١٣

السنة الرابعة

## الشرق أدركه

هي عاصمة الترك الأولى في أوروبا. آخر أثر في البلقان لمجد بني  
عثمان. أخذها «فردينان» بالأس كذا أخذها «مراد الأول» من قبل.  
كلاهما بذل في سبيلها ثمنًا غاليًا من مالٍ ومن رجال  
روضة غناء في منبسط ريان الصدر، مخضر الأديم. تترامى حولها  
سهول فسيحة يتسلل فيها نهر «أردة»، وينساب في غياضها نهر  
«توندجه»، حتى اذا هما بلغاها لاقاهما أماسيا نهر «ماريتزا» فماتاه  
وتمشى الثلاثة معًا الى خليج اينوس  
هي بنت القدم، وأم الحوادث الجسام. بناها «أدریان» امبراطور  
الرومان، بناء مثل همته وطيداً، فكانت من بعده معقل الملوك، وأبعد  
غابات الجيوش، وأجل هموم الفاتحين  
هي راوية التاريخ: مرّت بالأجيال الوسطى وشهدت مطامع أقوامها.

كم خيسٍ لَجِبٍ صادَمها ، وكم ملكٍ هَامٍ زحف عليها . لا هي ناسيةٌ وقائعَ « قسطنطين » و « ليسينيوس » ، ولا مجازرَ « الغوط » وقومِ الامبراطور « قالانس » . مَلِكًا تلاقيا أمامها وتناجزا على مرأى منها طمعا فيها . فلما تغلبَ « قسطنطين » فتحت له صدرها ، ومدت إليه ذراعها . وشعبانٍ تطاحنا عندها رغبةً في حيازتها ، فلما قهر « الغوط » « قالانس » نبذت هذا ، وأباحت حماها لقاهره . هي تحبُّ الغالب ، وتزدري المغلوب !

ثم حاصرَها البلغار ، ورموها بالحجارة والنار ، فدفعتهم بمنعتها وردتهم عنها خاسرين ؛ حتى اذا ضيقوا عليها الخناق ، وأرهقوها بالجوع ، تمكنوا منها ، فدخلوها مهللين مكبرين . من استطاع أخذها عنوةً فقد استطاع شبه المستحيل

هي سبيلُ الغربِ الى الشرق : آوتِ الصليبيين في طريقهم الى بيت المقدس ، والطريق الى يومئذٍ ناروده ، وجمعت في ذراها امبراطور الروم ، وفردريك بربروس ، فتعاهدوا تحت ظلِّها وتحالفا ، وكانت لهما الشاهد العدل

ثم مشى بها الدهر أو ماشتته . لا صروفه هيته ، ولا عزائمها واهته . كلما أنشَبَ فيها ظفراً أنشبت فيه ناباً وظفراً . لاقت به طاغية عتياً ، ولاقى بها صبوراً حمالةً للخطوب . قوتان متكافئتان

هي الحاققة الأولى من سلسلة الفتوحات العثمانية في اوروباً . فتحها

مراد الأول واتخذها عاصمة للسلطنة . متى تغلب فاتح عليها فقد تغلب على سائر البلقان . رب حلقه اذا سقطت ، سقطت وراءها حلقات حينئذ مد النصر لها يده فصاغت يده بايزيد الأول ، ثم حالفته يد مراد الثاني ؛ فتعشت هينتها في طليعة جيوشها ، فملك قوسها مقدونيا وبعض بلاد الروم ، واكتسحوا البانيا ، ودوخوا الفلاخ ، وفتحوا بلغراد . ثم مشى منها محمد على فروق حيث بنى عرشه على بقايا عرش قسطنطين ، ووطد الخلافة على اتقاض الامبراطورية

أسعدتها بنو عثمان يوم كانت نجمهم زاهراً ملء دأثره في سمائه ، والهلل خفاقاً بالنصر على رؤوس الترك ؛ فبنى فيها سليم الثاني جامعة الشهير رافاً قبته على أعمدة من المرمر مباحياً بها قبة « آيا صوفيا » في فروق ، وشاد غيره جملة من الجوامع حتى أربى عددها فيها على أربعين هي وقبور بعض السلاطين كل ثروتها من الآثار



عز مضي ومجد تولى . لا حال إلا تحول ، ولا دولة إلا تدول عجباً لها ؛ ينأى سبيل السلاطين الى الغرب ، اذا هي طريق القياصرة الى الشرق : مر بها سليمان الثاني الى فينا ، ومر بها اسكندر الثالث الى فروق ؛

كرة لصوالة الفاتحين يتراماها ملوك ، ويتلقفها ملوك . ما دخلها القائد « بوسكيه » أبان حرب القرم حتى خرج منها عقيبتها . تؤخذ اليوم

بالسيف ، وتترزع غداً بالسياسة . فتحها « جورجو » قائد الروس ،  
وانترعتها منه معاهدة سان استفانوس ؛  
جوازاً بما لا تملك . لم تحرر قط ، ولكنها وهبت الشعوب الحرية ،  
ولم تنم بالاستقلال حقبة من الدهر ، ولكنها أنعمت به على جاراتها . لو  
استطاعت لأخذت مثل ما وهبت ؛

سجلٌ يكتبُ فيه القلم كما يكتبُ فيه السيف . لهذا صفحة تنطوي  
على دمٍ وعلى نار ، ولذلك صفحة تفتحُ على عهودٍ ومواثيق . ما كانت  
الأولى غير اسبابٍ ، وما كانت الأخرى سوى نتائج . كذلك وقع فيها  
السلطان محمود معاهدة صلحٍ مع قيصر الروس ، تلك المعاهدة التي  
وسّعت منطقة روسيا في آسيا ، وكتبت للسرب ورومانيا فاتحة عهدهما  
بالاستقلال ، وكذلك دُوّنَ فيها اعتراف الترك بتحرر الروم ، ذلك  
الاعتراف الذي أعزّ هؤلاء ، وأطلقهم من ربقة الاستعباد

ميدانٌ للحرب ، لا ميدانٌ للعقل . ضربت فألمت ، وقاتلت  
فقتلت ، ما أنكر أحدٌ بأسها ، ولا استخف ملكٌ حملها . ليتها كانت  
ربة رأيٍ مثلما كانت ربة حسام . للقوة شأنٌ ، وللسياسة شأن . ما  
وفقت بينهما ، ولا استفادت من جمعهما . قلوبلاد التي أغارت عليها عادت  
اليها مكتسحةً مغيرة ، والقوم الذين أراقت دماءهم ، قوي ساعدهم عليها  
فأراقوا دماً . وإنما الدهر يومان : يوم لك ويوم عليك . من استفاد من  
نعم الأول هوّن عليه شرور الثاني



أدرنه أخت پلاقنا . كلتاها كانت عريناً للأسود ، ومعقلاً لأبطال  
التاريخ . أختان شقيقتان هي عرضيهما أخوان شريفان . ما تسلم فيصر  
الرؤس الأولى الأ مغموسة بدماء الألوف من عساكره ، ولا بلغ فيصر  
البلغار الأخرى الأ مشياً على جثث جنوده . ملكان ابتليا بملكين .  
ذائك أعزهما تاجاهما ، وهذان شرفهما سيفاهما . رب سيف أعاده  
اسكندر الثالث الى عمان إجلالاً وكباراً ، ورب سيف رده فردينان  
الى شكري احتراماً وكراماً . غازيان لكل حق من الشرف والجاه .  
لعتز أدرنه بفاتحيها . اسود اقتصتها من اسود !



أيها الفاتحون ادرنه المنتصبون حماها . هل فتحتم مدينة أعز أم  
أغتصبتكم هي أجل . أما والله لو لم تكونوا لها أهلاً ، ما ملكتم منها قيد  
شبر ، ولا تطلعتم الى اسوارها الأ عن كذب . لم يعها الترك رخيصة  
القدر ، ولا اشترىتموها بخسة الثمن . فاذا وقفتم بقبور السلاطين فيها ،  
قفوا خاشعين لدويها . الكريم من يعرف قدر الكريم . اولئك ملوك  
كبار أجلهم من قبلكم ملوك كبار . من ذا يقول لهم عنا : سلام عليكم  
سلاطين عظاماً ، وسلام عليكم فاتحين أعزاء . هذا آخر عهدنا بكم .  
لتبق قبوركم مزار الأبطال وذكري خالدة لمجدكم الخالد . مباركة هي تلك  
القبور ، ومباركة حولها قبور حماها البواسل

في ذمة البلغار ما في ادرنه من رفات كريمة ۱۱ سلام عليها وواها

على عهدنا بها ۱۱

## الجريحة الابدية

قطرة الندى العالقة بنصن الشجرة ، عندما تنعكسُ عليها أشعةُ الشمس المشرقة  
تكون أشبه شيء باللؤلؤة الصافية  
تلك القطرة اللؤلؤية ، اذا هبَّ عليها النسيم الخدّاع فأسقطها الى الحضيض ،  
امتزجت بالتراب ، فتحوّلت الى وحل  
ولكن يكفي ان يُصيبها شعاعٌ من الشمس المنعشة ، حتى يُبخرها فيطهرها مما  
لحق بها من الاقذار ، ويعيدها الى صفائها الاول . . .  
كذلك قل عن المرأة الطاهرة . فان قلبها هو أشبه شيء بتلك اللؤلؤة الجميلة  
قبل سقوطها من على النصن ، بل هو أبهى وأسنى  
فاذا هبَّت عليه لوافح الشهوات والاهواء ، أسقطته الى وهدة الرذائل ، فرغته  
في حمة الدنايا  
ولكن بكميه شعاعٌ من الحب الطاهر حتى يخلصه من كل شائبة ويعيده الى ما  
كان عليه من الجمال والبهاء



مسكنة المرأة ، وتمس حظّها في هذه الحياة . نفحتها قريحة الشعراء بالطف  
الأسماء ، وجادت عليها مخيلة العشاق بأجل الالقاب :  
سموها الشمس والقمر ، وهي المسكنة المظلمة الفؤاد  
رأوا فيها النزال الشارد ، وهي الراحة المثقلة بتقاليد هذه الحياة  
شبهوها بالزهرة النضرة ، وهي المهشمة القلب الدامعة المينين في بلائها الشديد  
لقبوها بالحامة البيضاء السابحة في الفضاء ، وهي العصفور المقصوص الجناحين  
في قفص الحديد

صورٌ ونشايه ، وأسماء وألقاب ، هيات ان تنطبق على حقيقة الواقع وواقع الحال . وليس من اسم ينطبق على هذا المسمى المسكين أحسن من الاسم الذي وضعه « ميشله » المؤرخ الفرنسي الشهير لما سمي المرأة « الجريمة الابدية » . كيف لا وهي جريمة ابنة وزوجة وأماً . . . ؟

بل كلها جروح دامية اذا تناولها اعصار هذه الحياة فتلاعب بها كما يتلاعب بوراق الخريف ، وطرحها أخيراً في مواخير البلاء ، فتصبح ثغراً ضحواً باسماء ، وقلباً خفوقاً دائماً ؛ تغازل بالعين ، وتبكي بالأخرى ؛ وتداعب باليد ، وباليد الثانية تسند فؤاداً تُصدّعه الذكرى



جمع أحد مشاهير المصورين حياة إحدى هذه التعبسات في خمسة رسوم بديعة الوضع والصنع . ففي الاول : صورة فتاة طاهرة ساذجة عند وصولها من قرينها الى المدينة ؛ وفي الثاني : وقوعها بين مخالب أحد الدئاب البشرية ؛ وفي الثالث : نزولها الى بيوت الفحشاء ؛ وفي الرابع : نزولها في السجن ، لأن الفاقة ساقها الى السرقة ؛ وفي الخامس : امرأة ناحلة جرداء ، عليها أسمال بالية ، وهي تمدُّ يدها الى المارّين تستعطهم هاتفة : « أعطوني حفظ الله ابناكم من بناتي . . . »



هذه هي صورة أكثر النساء اللواتي وُصنَ بوصة العار وهي صورة غنية عن الشرح والتعليق . ولكن هناك فرضاً واجباً يتحتم علينا قضاؤه . قلب هذه المرأة المسكينة كان ضحية الحياة الاجتماعية . فعلى الحياة الاجتماعية أن تضمد جرحه ، وهي أدنته ؛ وتدأوي قرحه ، وهي أحدثته . فتسكب عليه بلسماً ، لا خلاً يزيد المأثم قال فيكتور هوغو : « أيها الرجل — وكلنا هذا الرجل — لا تحتقر أبداً امرأة سقطت ، لأنك لا تعرف نحت أي حمل ثقيل رزحت نفسها المسكينة »

أجل لا يلقى بالإنسان أنت يزدرى تلك المخلوقة التي أعيتها أثقال هذه الحياة  
فسقطت الى الحضيض ، بل يجب عليه ان يمد اليها يداً كريمة فينتشلها من سقطتها  
ويرفها من كبوتها



في فرنسا جمعية يرئسها الموسيو ليون بورجوا الوزير الفرنسي السابق ، هي  
أفضل من الجمعيات الخيرية ، وأسمى غاية وأبل مقصداً من سائر الاعمال المعروفة  
بالاعمال الانسانية ؛ خصص أعضاؤها ذواتهم بزيارة تلك المنازل النتنة التي دُفنت  
فيها الانفس الحية فصارت تشبه القبور المكساة : ظاهرها الروتق والبهاء ، وداخلها  
التعاسة والشقاء . يزورون تلك الخبايا المظلمة ، فيزورها معهم شعاع الحياة والرجاء  
فينش الافئدة الذابلة ويحيي القلوب المائتة . يزورون تلك المنازل فيأخذون من  
طرح فيها من سفالة البشرية ، ويضعونها في كير التنشيط ويدنونه من نور الامل ،  
فقطره ويعوون منه نفساً جديدة طاهرة لا عيب فيها ولا دنس



ونحن في حاجة ماسة الى مثل هذه الجمعية التي تخدم البلاد أجل خدمة فتعلم  
السيدات ما هي الشفقة والرحمة ، وتعلم التعيسات ما هو الصبر والرجاء

### ﴿ أقوال مأثورة ﴾

- كن على حذر من الكريم اذا هوته . ومن الاحق اذا مازحته . ومن العاقل  
اذا أغضبه . ومن الصديق اذا أفشيت سره . (ابن عبد ربّه)
- قال بعضهم : انظر الى المتصمّع فان أذاك بما لا ينفعك ويضرّ غيرك فانه  
شرير . وان أذاك بما ينفعك ويضرّ غيرك فانه طامع . وان أذاك بما ينفعك ولا يضرّ  
غيرك . فاصغ اليه وعول عليه . (الراغب الاصفهاني)

## روسيا وبنو رومانوف

سبق للزهور أن نشرت صورة الشيخ يوسف الخازن صاحب «الاخبار» المحتجة . وهو الكاتب المجيد الذي طالما طرب القراء لمقالاته الشائقة وإبحائه الدقيقة . ويسر ان تقدم اليوم لقراءنا المقالة التالية منه ، قال :

في أوائل الشهر الماضي خُيِّمَ القرن الثالث لجلوس مخائيل رومانوف على عرش روسيا ، وهو جدُّ الدولة المالكة فيها اليوم ، فاحتفل الروسُ بذلك احتفالاً باهراً توفرت فيه مظاهرُ الأبهة والعظمة على ما يليق بالدولة التي تظلُّ رايتهَا سُدس بلاد الله مساحةً وعُشر عبادِه عددًا . فحجَّ القيصرا إلى بيت جده في موسكو ، حيث يُحفظُ المهد الذي ضمهُ واللعب التي لها بها وسائر الذخائر المتروكة عنه ، مما يحفظه الابناء برّاً بالاباء وافتخاراً بهم ؛ واقبست الصلوات الحافلة في عاصمة روسيا تذكراً للاموات ودعاءً للاحياء ، بحضرة ستة عشر مطراناً يتقدمهم بطريرك انطاكية ، وقد جيء به خصيصاً من الدير الشامية لهذه الغاية ؛ ووزعت الصدقاتُ وأطلق السجناء وعفي عن كثيرين من المنفيين ، ووردت على القيصر التهاني من الملوك وروساء الحكومات وذوي الحثيات ، على ما فصلت ذلك الجرائد اليومية

ولا غرابة اذا احتفلت روسيا مثل هذا الاحتفال بذكرى مخائيل رومانوف فان لابنائِه فضلاً عظيماً عليها ، ومآثر عديدة تخلدُ ذكرى كثيرين منهم في التاريخ وتسوّغ الافتخار بهم : فانهم تولوا روسيا ، ومساحتها ثمانية ملايين كيلومتر مربع بما فيها سبيريا ؛ والبحران البلطقي والأسود مقفلان في وجهها ، فلا منفذ لها الا على البحر الأبيض حيث الجليد يكاد يجعل كلَّ منفذ والهواء سواء ؛ واسوج على كتفها قوّة الساعد شديدة البأس ، تضطرها الى التنازل لها عن بعض الولايات ؛ وبولندا حاجز قويٌّ بينها وبين دول الغرب تعزلها عنها ، ولا تدع لها رأياً في مجالسهن ؛

وفتوحات الترك تقصر نصيبها من ارث السلطنة الرومانية الشرقية على لقب وشعار<sup>(١)</sup>؛  
والعصر السلافي ، بوجه الاجمال ، ضعيف الشأن ، خامل الذكر لا يُعبأ به ، ولا  
يكترث له

وها هي الآن بعد ثلاث مئة سنة من حكمهم على ما ترى : فاتهم ما اكتفوا  
بالمحافظة على ما ورثوه واسترداد ما اضطرتهم الأحوال الى التنازل عنه في بداية  
ملكهم ، بل زادوه كثيراً بما ضموا اليه من الأملاك الواسعة في اوربا وآسيا واميركا .  
على انهم عادوا فباعوا ولايتهم الاميركية للولايات المتحدة ، كما باعت فرنسا من  
قبل ولاية لويزيانا ، ومع ذلك فمساحة روسيا الآن تناهز ثلاثة أضعاف ما كانت  
عليه في أوائل القرن السابع عشر ، عدا الإمارات المستقلة بظلمها والمناطق الداخلة  
في نفوذها . ومما يزيد هذه المساحة قيمة كونها قطعة واحدة من الغرب الى  
الشرق . فان روسيا ، من هذا القليل ، لا يضارعها سوى الصين والولايات المتحدة .  
أما الصين فأنحطاطها لم يدع لها شأناً بين الدول ولنا نظن أن مستقبلها يكون خيراً  
من ماضيها اذا اقتضت عوامل الإصلاح على تغيير هيئة الحكومة ونظاماتها فان مثل  
هذا التغيير ما كان يوماً دواءً شافياً لأعراض الضعف والانحطاط . وكفى بمصير  
البلاد العثمانية اليوم شاهداً . واما الولايات المتحدة فمساحتها تسعة ملايين كيلومتر حال  
كون مساحة روسيا اثنين وعشرين مليوناً . نعم ان للولايات المتحدة مزية عظيمة  
على روسيا بالنظر الى الموقع الجغرافي ووحدة الأمة وقابلية البلاد لل عمران ولكن ما  
دامت دفة السياسة في يد أهل القارة القديمة فشأن روسيا أعظم وأرجح

أما البحر الأسود فقد أصبح بحيرة روسية لا ينافرها فيه منازع بفضل كاترين  
التي بسطت يدها على ساحله ، وتقولوا الذي دافع عنه دافع الجبابرة ، واسكندر

(١) لقب « قيصر » وشعار « اللسر المزدوج الرأس » الذي اتصل بالروس بمصاهرتهم  
لبنى ، بطولوح أصحاب القسطنطينية

الذي فك القيود وحل العقود وجدد فيه المعامل والحصون رغم الانوف . وما قبل  
عن البحر الأسود يقال عن البحر البلطقي وقد قامت عاصمة الروس على ساحله  
تفاخر رصقتها الأسجية فتفخرها على حداثة عهدا وترسل اليها مع كل موجة  
ذكرى بطرس الاكبر قاهر كرلوس الثاني عشر ومؤسس عظمة الدولة السلافية  
على انقراض الدولة السكندينية

اما بولندا فقد امتحت من سجل الدول وكاد الانتصار لها لا يتعدى حركات حركة  
المسيو فلوكة الصائح في وجه الامبراطور اسكندر الثاني على سبيل الاحتجاج عند  
زيارته باريس : « لتحي بولندا يا مسيو ! » على ان فلوكة هذا هو نفسه الذي تعدى  
فيما بعد على مائدة الامبراطور نقولا الثاني في بطرس برج نسيا بولندا والبولنديين .  
لكن كيف كانت الحال فالأولى بالاحتجاج أن يوجه الى النمسا لأنه اذا كان اغتصاب  
الروس لبولندا يتم على الطمع فاغتصاب النمسا النمسيين لها لا يتم عن الطمع فقط  
بل عن قلة الوفاء ونكران الجليل ايضا فانه لا يخفى على أحد انه لولا بولندا لبانت  
فيانا مرتعا لخليل الترك ونالها منهم ما نال غيرها من العواصم التي فتحوها ، ولا يزال  
النمسيون يحفظون حتى اليوم في بعض متاحفهم جمجمة يزعمون انها جمجمة قره  
مصطفى وهو الوزير الذي وقف عند اسوار فيانا يهدد النمسيين ويتوعدهم بقطع  
رؤوسهم والتمثيل بهم وكاد ينفذ وعيده لولا المعونة التي جاءتهم من بولندا . وقد  
أكبر النصارى كلهم يومئذ عمل البولنديين وتغنوا به في كل مكان وكلف البابا  
نقاشا من خيرة النقاشين ان يخلد ذكره على الرخام ويزين به كنيسة ماري بطرس  
في رومية . اما الترك فقد حقدوا على بولندا من أجل ذلك فكانوا أول من فكر في  
تقسيمها واقترحوه على روسيا قبل ان يخطر ذلك يالها ولم تقدم عليه الا فيما بعد  
بالحاح النمسا وبروسيا

اما الهواجس التي جاءت من جانب الترك فما لبثت حتى زالت وتلاشت ولم

يبق لها أثر في الصدور . نعم ان الترك أخرجوا بطرس الأكبر يوماً فاضطر الى توقيع معاهدة بروت على شروط لا ترضيه ولكن خلفاءه اتفقوا له أيما انتقام : وهذه معاهدة قنارجة - وقد أبت كاترين أن يوقعها الروس الا في مثل اليوم الذي وقعت فيه معاهدة بروت - ومعاهدة ادرنة ومعاهدة سان ستفانو كلها تشهد بأن نجم بني رومانوف كان أعلى من نجم بني عثمان وتبين الاسباب التي جعلت كلمة روسيا في الاستانة فوق كل كلمة

اما العنصر السلافي فقد كان ارتقاء روسيا وصعود نجمها في العالم السيامي خير منشط له فدبت فيه روح جديدة وأخذ أبناء السلاف في كل مكان يحولون أنظارهم اليها ويسعون الى الاستقلال بظلمة وأثبتت الأيام انه لا تقوم لهم قائمة الا بالانضمام اليها والاتحاد معها وان من خالف ذلك منهم عاد بصفقة المغبون . وما كان بنيامين السلاف<sup>(١)</sup> ليقف وقفته اليوم ويخاطب النساء ومن يشد مشددا بلهجة نجمهم عنها الدول الكبرى لولا ان روسيا من ورائه تثبت عزمه وتشد أزره ، ويض القطا بحضنة الأجدل

والحق ان روسيا قد فعلت في سبيل ابناء جنسها ما لم يفعله غيرها في القرون الحديثة وربما كان السبب في ذلك ان ابناء جنسها اكثر حاجة من سواهم الى المساعدة والتعصيد . ولم تنحصر عناية الروس بابناء السلاف فقط بل تناولت جميع الذين على مذهب الارثوذكسية ايضاً فكانت لليونان والسوريين حظ وافر منها والمشهور انه لولا الروس ما قرع جرس في سوريا ولا ارتفع صليب في جنازة مسيحية ولذلك كنت ترى المسيحيين العثمانيين بوجه الاجمال ضالعين مع روسيا في حربها مع اليابان ولم يخرج عن هذه القاعدة سوى نفر من تلاميذ المدارس الاميركية لم تبلغهم عبر الماضي او ظنوا ان الانتصار لدولة غير مسيحية على دولة مسيحية يعد دليلاً على

(١) الجيل الاسود



الارتقاء وسعة الحلم والتنزه عن التعصب

••

على أن الارتقاء الاجتماعي في عهد بني رومانوف لم يبلغ في روسيا شأوَ الارتقاء السياسي وربما كان السبب الأكبر في ذلك أن الارتقاء السياسي يكفي للقيام به أفراد معدودون تتوفر لهم الأسباب اللازمة وجعلها مادية وذلك ميسور في كل آن حال كون الارتقاء الاجتماعي لا بدَّ له من ارتقاء الأمة نفسها وهو أبعد مثلاً لأنه موقوف على عوامل لا يمكن الاستغناء عنها وجعلها معنوية ومرهون بأوقات معينة قلما يمكن تعجيلها بلا ضرر . لذلك إذا صحَّ أن ينسب فضل الارتقاء السياسي الى بني رومانوف لا يصح أن ينسب اليهم التأخر الاجتماعي . ومع ذلك فقد اخذت روسيا تخطو خطوات واسعة في ترقية الشؤون الاجتماعية نظرياً وعملياً

••

هذا ما صارت اليه روسيا في عهد اربعة عشر قيصرًا وأربع قيصرات تولوها مدة ثلاث مئة سنة وقل منهم من لم يترك مأثرة يعرف بها في التاريخ : فنخايل رومانوف منظم الشؤون الداخلية ، وألكسيس ضابط القوانين ومنقح الكتب المقدسة ، وفيودور ممد سبل الاتفاق برفع أسباب النزاع والشحناء بين الأعيان والأمرء ، وبطرس الأكبر مؤسس روسيا الحديثة ، وكاترين الاولى منقذة زوجها وجيشه برباطة جأشها وحسن فطنها ، والبصابت ماحية عقوبة الاعدام اجابة لنداء المروءة ، وكاترين الثانية الملقبة بسميراميس الشمال ، واسكندر الاول صديق نابليون وخصمه ، وتقولا الاول امين الملوك على حقوقهم الالهية ، واسكندر الثاني محرر الفلاح ، واسكندر الثالث حليف فرنسا

على اننا اذا رجعنا الى التاريخ نجد أن العائلة المالكة اليوم في روسيا ليست من بني رومانوف حقيقة ولا يربطها بها إلا رابطة الرحم فقط فانها من سلالة بطرس

الثالث وهو امير الماني ارتقى عرش روسيا بعهد من حاله القيصرة اليصابات وقد  
 اتقرضت بها دولة رومانوف في روسيا كما اتقرضت بسميتها دولة ثيودور في انكلترا ،  
 وكاترين نفسها ليست من بني رومانوف ولا هي رومانوف ولا هي روسية مطلقاً  
 فالعائلة المالكة في روسيا من هذا القبيل كالعائلة المالكة في النمسا فانها تنسب الى  
 بني هابسبورج مع انها ليست منهم الا من جانب النساء فان جدّها الامبراطور  
 فرنسيس الاول من بيت لورين ولكنه تزوج ماريّا تيريزا ابنة الامبراطور كرلوس  
 السادس آخر بني هابسبورج وبواسطتها اتصل الملك بزوجها واولاده منها ولكنهم  
 ظلوا ينسبون الى عائلة امهم . فروسيا والحالة هذه من جملة الممالك التي تحكمها دولة  
 المانية كأنكلترا وبلغاريا ورومانيا

ويتصل نسب بني رومانوف من جانب النساء ايضاً ببني روريك وهم الدولة  
 التي تولت روسيا منذ اواسط القرن التاسع للميلاد وقد أدركوا في عصرهم شأنًا عظيمًا  
 وصاهروا بني بليولوج أصحاب الاسطانة وبني كابه أصحاب فرنسا . ومن النوادر التي  
 تذكر عن مصاهرتهم للملك فرنسا ان بسبيها سمي ابن هنري الأول ملك فرنسا  
 فيليب : وذلك ان امرأة هنري الأول كانت من بني روريك وكانت تتصل ببني  
 بليولوج من جانب النساء وهم يزعمون انهم من سلالة فيليب المقدوني فسمت ابنها  
 فيليب احياء لاسم أبي الاسكندر جدها المزعوم

ومما يجدر ذكره ايضاً عن بني رومانوف في هذا الباب انه بينما كانت معظم  
 الدول الاوروبية تنهافت على نابليون الأول لتزوجه بنتاً من بناتها بعد تطليقه  
 جوزفين أبي بنو رومانوف ان يصاهروه . نعم ان نابليون لم يطلب مصاهرتهم  
 صريحاً ولكن بدا من سفيره في بطرس برج ما يدل على رغبة مولاه في اخت  
 اسكندر الأول فبادرت والدتها وزوجتها زوجاً آخر حتى تسد السبيل في وجه  
 نابليون . ولا يبعد ان يكون ذلك من الاسباب التي زادت حنقاً على روسيا

ومن عادة بني رومانوف انهم يشترطون بقاء بناتهم على المذهب الارثوذكسي اذا تزوجن بغير ارثوذكسي ويشترطون عند زواجهم بغير ارثوذكسية ان تدخل زوجتهم في المذهب الارثوذكسي اولاً وهي عادة تدل - بقطع النظر عن العقيدة - على رفعة الأخلاق وكرامة النفس فان الدين كالعرض لا يتاجر به

يوسف الخازن

## حياة المرء ودنياه

عرف القراء اننا نرمي في ما نشره لكتاب مختلفين من اصناف مختلفة الى جبل هذه المجلة مرآة تتجلى فيها حالة اللغة والافكار في جميع الامصار العربية . وفي المقالة الآتية التي جاءتنا من دار السلام وفي ما نشرناه قبلها لكتاب الزهور في العراق ما يصح أن يكون نموذجاً للأسلوب الانشائي والحركة الفكرية في تلك الربوع التي عاشت اللغة العربية فيها عصرها الذهبي :

حياة المرء في دنياه ركبٌ      محبوب الارض في طولٍ وعرضٍ  
فتغويرٌ له في أرض قومٍ      وتعريسٌ له في غير أرضٍ  
وأيام الشهور هي المطايا      نحث السير بعضٌ إثر بعضٍ  
وما عيش الفتي إلا غرورٌ      كظل زائلٍ او خفق ومضٍ  
يعيش ابن آدم في الدنيا وهو مغرور بزوها ، وزهرتها . مشبوب الفؤاد بحبها ،  
طائر القلب اليها ، مشغول الخاطر بقطعها ووصالها ، يطلب منها الوفاء وهي تنذر به  
ويتوسل الى قربها بكل وسيلة وهي تخدعه ، وتغنيه بالوعد . وما مواعيدها إلا  
الباطل « ١ »

ولو علم الانسان - أن الدنيا غادة عطبول ، وعاشق ملول . ان وصلت قطعت ،  
وان اعطت منعت . نسيها بوئس ، وحلوا مرء ، وراحتها تعب ، ويقاؤها قناء ،  
وعمارها خراب ، واهلها في خطر منها - ما ركن اليها بكفه ، وما سعى لها كل

السعي ، وما بات وليس له من شغل شاغل سواها ، ولا ذكر إلا ذكرها . . .  
 أيها الانسان الذي غره من الدنيا زخرفها ، واطمعت امانتها ، واستغوته شهواتها ،  
 واستغوته زيتها وطلاوتها ، وانطلى عليه محالها . اصبح السمع ، وع القلب ، الى  
 وصف حال الدنيا وسيرتها مع أهلها ولا أظنك بمصغر ولا بواع . !  
 أيها الانسان إن الدنيا كما جاء وصفها في القرآن المجيد ولا ابلغ من ذلك الوصف  
 شيء « كما انزلناه من السماء ، فاخبط به نبات الأرض ، فأصبح هشيأ تذروه  
 الرياح ؛ وكان الله على كل شيء مقتدرأ . »

بينما تراها مقبلة عليك بنصرتها ، وبهجتها ، ليس لها بعل غيرك ، ولا دار سوى  
 منزلك ، ولا نظرة إلا اليك ، تراها بأسرع من لمح البصر قطعتك الوداد ، ومنحتك  
 الصد والبعد ، فاتقلب سرورك حزناً ، وحلو عيشك مرأ ، وصفو شرابك رتقاً  
 كدرأ ، وتركك وحيداً فريداً ، في مفازة من ضنك العيش ، ووحشة الفقر ،  
 لا مؤنس لك ولا متوجع ، ولا ناصر لك ولا معين ، كمن جاءه الموج من كل  
 مكان ، جفاك بجفائها الاصحاب ، وانكرك الاقارب والأباعد والأهل والجيران .  
 وصارت كل خلة كانت لك في الغنى مدحاً ذماً

فأضحى الذي يؤد أن تكون لك حاجة عنده ، فيتقرب اليك بها ويتشرف  
 بقضائها يتشاغل عن رد سلامك اذا ما سلمت عليه لا شيء هناك بل وفاة منك  
 بالود له ! فهو يترك واجباً ويفعل محرماً ، حذراً من ان تقول له قد بت البارحة  
 أنا وزوجي وأطفالي لا فراش لنا سوى التراب ، ولا غطاء لنا سوى السحاب ،  
 ولا طعام لنا سوى الماء والهواء ، فهل لك ان تكرم عزيز قوم ذل ، وشريفاً حسبه  
 الجاهلون غنياً من التحف ؟

وأسمى الذي يوسط الواسطات الى الحضور بين يديك أكره شيء في عينه  
 النظر الى وجهك . ولو في ليل ادلمت دياجيريه ، كأنما ينظر اليك بعينين غير  
 عينيه الأولين

وبات الذي كان يفتخر بمجالستك ، ومنادمتك في سفرك ومحاضرتك  
يستنكف من جلوسك الى جنبه ، ولو في قعر من الأرض لا رايح فيه ولا غاد  
وعاد الذي كان يسعى في حسن خدمتك من قبل ، أقبح شيء يراه حسن  
خدمتك له ، فتراه يتأمر عليك ، ويتذمر منك ، ويحكم فيك حكم السادة على  
العبيد ، ولا يرى حقاً لنعمتك التي أسبغتها عليه فيما مضى كأن لم تكن شيئاً مذكوراً ؛  
وراح الذي كان يتبرك بلباس ثوبك الخلق ، يفر منك د فرار السليم من  
الأجرب ،

وصار الذي كان يستجذك في الملمات ، ويلجأ اليك في المهمات ، يترصد لك  
الدوائر وينصب لك المكائد ، ويؤتّب عليك اذا استنجدته في الخلاص من  
ورطة وقعت فيها ، فاذا الذي يستنصرك بالأمر يستصرخك

أيها الانسان الذي غره من الدنيا ظواهرها ، وخفيت عليه بواطنها ، فقام لها  
على قدم وساق ، وثمر لها عن ساعد الجد والاجتهاد ، واجبها حياءً اعشى بصره  
عن مساوئها ، وأعمه قلبه ، وخامر عقله ولبه ، حتى استحوذ عليه شيطانها ، وأخذت  
بمجامع قلبه شهواتها . ويا أيها الانسان الذي يتفانى في حب الدنيا ولا يلهج إلا  
بذكرها ، ولا ينشد إلا ضالتها ، ولا يعرف إلا آياها ، ولا ينظر الى سواها ، هلاً  
اعتبرت بما علمت به تلك الدنيا آبلهك المتقدمين ، وأجدادك السالفين ، أهل  
القرون الأولى والقوم الجبارين ؟ فكم أفنت من دول ، وكم أبادت من الملوك  
الأول ، أرباب السطوة والسلطان ، والأسرة والبيعان ، الذين عمروا فيها عمر  
نوح ، وملكوا ملك سليمان ، وبنوا بناء الاسكندر ، ووطنوا طغوى قرون ، وصالوا  
صولة النمرود ، وحكموا حكم القياصرة ، وعاشوا عيش الأكسرة

أين أين الملك أين الرعايا أين أين القواد للاجناد  
أين أين البناء أين المباني أين من شيدوا كذات العمار

أين اسكندرُ وأين هِرَقْلُ      أين عمرو أين ذو الأوتارِ  
 أين قارون أين فرعون موسى      أين كسرى وقیصر ذو الآدِ  
 أين من كتبوا الكتابَ للحر      ب وصالوا بالمرهقات الحدادِ  
 أين من كانوا يحرسون على الما      ل ومن كان كعبة القصارِ  
 هذه دورهم تخبىك عنهم      لو يجيب الجادُ صوت المنادي  
 صرغهم كأسُ الموت ولما      يستفيقوا حتى ليوم التنادي  
 وغدوا يُحملون من بعد عرش ال      حلك في موكب على الأعوادِ  
 وغدا ما لهم وما جمعوه      للأعادي إرثاً وللحسادِ  
 وجفاهم اخوانهم وبنوهم      وجميع الحجاب والقوادِ  
 وثووا في القبور من بعد ما كا      نوا بعالي القصور كالأطوادِ  
 واستقروا في ضيق اللحد ياسـ      مد مقر السيوف في الأغمارِ  
 ورضوا بالتراب بعد فراش      من حريرٍ موثرٍ ووسادِ  
 بجمعهم دارُ الموت جميعاً      وهم من قبائل وبلادِ  
 فغدا الضد يألف الضد طوعاً      وغريب تألف الاضدادِ  
 ومليك الزمان منهم له الدو      دُ ندیم بعد الحسان الخرادِ

فإذا كان هذا مسير الانسان ومصيره ، فينبغي للعاقل أن ينظر الى الدنيا نظر  
 مفتر ، وان يجعل مقامه فيها مقام مسافر ، نزل دارها اليوم ويرحل عنها غداً . وان  
 يحاذر منها كل الحذر ، لأنها عدو في ثياب صديق ، وان يندر فيها ما طاب غرسه ،  
 وزكا أصله ، ونما فرعها ، وايئع ثمره ، وحلا ذوقه ، واعذوذب طعمه . لأنها مزرعة  
 الآخرة ، والمرء يحصد ما زرع : وان لا يحزن على شيء فاته منها ، ولا على شيء  
 انقطع عنه بعد ما اصابه منها ، بل ينبغي له أن ينزل ما اصاب منها ، منزلة ما لم يصب .  
 لأن جوهرها عرض زائل ، وكسبها خسران مبین . وان لا يتزود من الدنيا الآ

بقدر ما تمس الحاجة اليه . وأنت يقنع بالشيء اليسير منها ، اذ لا شيء اغنى من القناعة . د ومن هضم دنياه وزهد فيها لآخرته ، لم يجرمه الله بذلك نصيبه من الدنيا ؛ ولم ينقصه من سروره فيها . ، وان لا يبيع آخرته بدنيا غيره حتى ولا بدنيه وينبغي للعاقل أن يستقرئ أخبار السالفين وأعمالهم ، فيأخذ بالاحسان منها عملاً ، ويترك القبيح ، ويذهب مذهب من سلك طريقاً هدام الى الحق ، والى الصراط المستقيم ، ويتجنب منهاج قوم يجرؤ ناهجه الى الضلال ، وسوء المتقلب . وان لا يكون غير ذي دين ، فان الدين رابطة الانسان بحلاله وحرامه ، وان لا يظن الا حسناً ، ولا يكون سيئ الاعتقاد في الناس ، فان سوء الاعتقاد روح الفساد وينبغي للعاقل أن لا يُغض الى نفسه عبادة ربه ، وان يساوي بين معاشه ومعاذه ، وان لا يترك محالاً لنفوذ احدهما على الآخر . وأن يعمل فيها عمل من يأمل أن يموت هراماً ، وعمل من يرجو أن يموت غداً . وان لا يفرح بالكثير من المال اذا ناله ، ولا يحزن لقلته اذا فقد الكثير منه . وان يصنع المعروف مع كل فرد من ابناء جنسه . وان يجود على الناس بما وسع الله عليه من الرزق ، ويتهمز فرصة نعم الله عليه ، فيفضل بها قبل زوالها . لأن الغد وراء الغيب ، والمرء لا يعلم من نفسه الا ما ضيها وحضرها . فهو في مستقبله كالأعمى السالك طريقاً وعراً في ليلة ليلاء ، لا يدري أين يضع قدمه ، في النار أم في البحر وينبغي للعاقل أن يكون جليلاً صبوراً اذا ما ابتابه نوائب الزمان ، وطوارق الحداث . وان لا يترك حلسديه بشعرون بما اصابه من المصائب . وان يكون ذا حزم واقدام ، وان لا يصدّه أدنى عائق يعيقه عما يحاوله من صواب الامور . وان لا يتهاون بصيغار الاشياء ولا يستعظم في عين كبارها . فان الصغار يلدن الكبار . ومن هاب الشيء العظيم خسر ما دونه وينبغي للعاقل أن ينظر الى عيب نفسه ، قبل أن ينظر الى عيب غيره . وان

ينغض طرفه عن عيب أخيه ولا يفتأحه به مخافة أن يفتأحه بمثله . وأي الرجال المهذب وينبغي للعاقل أن يتعلم العقل من المجنون ، والحلم من رأي السفه ، وحسن الاخلاق من سيئها ، والعلم من الجاهل ، والأدب من السافل ، والدين من الكافر . وان يأخذ الوفاء عن غدر اللثيم ، والمعبرة عن الدهر . واللييب من اتعظ بغيره وينبغي للعاقل تهذيب نفسه وتعويدها فعل الخير وكل ما ينفع الناس عامة ، ورفض ما يضر بهم

وينبغي للعاقل أن يكون صادق اللهجة ، حسن العشرة ، طلق المحيا في سرائه وضرائه . خفيف الطبع وقوراً وفياً ، تصدق اقواله وافعاله . وان يكون اميناً محباً للفضل وأهله ، منصفاً يتبع الحق حيث كان ، ويطلبه حيث وجد وينبغي للعاقل أن لا يعمل عملاً حتى يتدبر عاقبة امره كيف تكون - فان كانت حسنة بادر اليه بلا توان ، وان كانت سيئة وخيمة تركه بلا فشل وندم - فرب احجام خير من اقدام

وينبغي للعاقل أن يكون سليم القلب واسع الصدر سمحاً صفوحاً ، محباً للسلم مبغضاً للحرب لأن الحرب داء قاتل ، يقتك بالانهوس فتكاً ذريعاً . وان لا ينبغي على أحد ، لأن البغي شر والشر يورث الدماء ، وان لا يهادي أحداً ، ولا يضرر سوءاً لأحد ، لأن المرء قليل بنفسه كثير بأصحابه

وينبغي للعاقل أن لا يحتقر صغيراً لصغره ، ولا يوقر كبيراً لكبره ، اذ المرء بأصغريه أو كما قال ابو الحسن علي : « المرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طليسانه » وأن يأخذ الحكمة ولو نطق بها مجنون ويأخذ ما يوافق رأيه من قول غيره ، ولا ينتقد ما يخالف رأيه منه كونه خالفه . فكل فرد من البشر رأي والكمال لله وحده

(بغداد)

عالم الربيعي





## محدثي في رياض الشعر



انتَ يَا مَنْ انتَ فِي عِيٍّ نِي وَفِي قَلْبِي مَصُورٌ  
لَكَ اَهْدِي صُورَتِي فَاَنْظُرْ اِلَيْهَا وَتَذَكَّرْ  
نَقُولُ رَزَى اللهُ

## ﴿ عرس في معركة ﴾

نظمت في سنة ١٩٠٢ عقيب ثورة البكر في الصين

وَفَقَا لِلوداعِ ذاتَ عشيةٍ      هُوَ يَبْكِي كالطفل وهي شجيرةٌ  
 وقفةٌ كلٌّ منهما ودَّعِ الآ      خَرَّ فيها مستقبلاً للنيةِ  
 حالَ دونَ العناقِ بينهما كـ      ماتُ تلكَ المحبةِ السريةِ  
 فتوَّأَدانٍ بِمُخْتَلَفٍ ولحظُ      يتساجى ولوعةٌ عذريةٌ  
 بينما كَلَّتِ والداها إلى الغد      لكِ يؤمَّانِ «مركباً» حربيةِ  
 وهي فيها مَسْوُقةٌ مثلاً كا      نَتِ نَساقُ الذبائحِ البشريةِ  
 وهديرُ الأمواجِ يدوي وقلبُ الـ      صَبَّ عندَ النوى بهابُ دويةِ  
 وصغيرُ البخارِ يُنذِرُ باليـ      نِ وغوغلةُ عصبةِ نوتيةِ  
 رشقةٌ بنظرةٍ ثمَّ قالت      لستُ أنسى هوالكَ ما دمتُ حيةِ  
 لي حَيٍّ الذي عرفتُ ووجدني      ولكِ العهدُ والوفاءُ وصيةِ



نشأ عاشقينِ طفلينِ كلُّ      منهما يحسبُ الغرامَ سَجيةِ  
 حفظاً في الطريقِ والبيتِ والكـ      تَابِ سرُّ الهوى وفي البريةِ  
 شهدَ الناسُ أنَّ بينَ الصغيرينِ      نِ آتِلاًفاً وصحبةً أخويةِ  
 ثمَّ شبَّ الهوى كذاك رويداً      وكذا للهوى تكونُ المزيةِ  
 وقضى اللهُ بالنوى حينَ جدَّ الـ      وَجَدُ بينَ الفتى وبينَ الصبيةِ  
 اذ قضى الدهرُ أن يكونَ أبوها      كاتباً في السفارةِ الصبينةِ  
 نازحاً عن معاهدِ مرَّتِ النُبـ      طةٌ فيها بسرعةٍ برقيةِ  
 من بلادِ الألمانِ موطنِ قومِ      عُرِفوا بالجهادِ في الوطنيةِ

وهي أرضٌ يعيشُ تحتَ سماءِ الـ علمٍ فيها من شاء والمدنية  
سارَ عنها لكي يجاورَ أقوا ما تساووا في الجهلِ والهمجية  
صحبةُ زوجٍ له وابنةٌ عند رآه كانت كأنها مسية  
نبذت داعيَ الغرامِ وقامت بفروضِ المحبةِ البنوية

\*\*\*

قبل عهدِ التاريخِ في الصينِ أقوا ثم أقامت مجهولةً الذرية  
من بني آدمٍ إذا كان حقاً والدأ للسلالةِ البشرية  
جهلوه وأنكروا كلَّ دينٍ غير ما أشركت به الوثنية  
كلُّ شيءٍ لديهم قدَّمته روحُ ربٍ نجول فيه خفية  
يجدُ الباحثُ المؤرخُ فيهم امماً مينةً وتُحسبُ حجة  
وقفت بين ان تموت ونحيى وقفةً خيل أنها أبدية  
وأبى الغربُ أن تظلَّ كسدٍ في سيلِ الحضارةِ المصرية  
فصلاها حرباً يشبُّ لظاها بين عصرِ العلوم والجاهلية  
وهي حربٌ في الصينِ قامت لأنَّ الصينَ نهوى بقاءها صينة  
ونرى كلَّ دولةٍ دونها شأ ناً وبطشاً ونجدةً وحمية  
والحديثُ المصنوعُ العوبةَ الطف ل تراه أو بدعةً وحشية  
والعدوُّ اللدودَ كلُّ غريبٍ فهي تقضي بقتله أمانة  
من يمتُّ في قتاله من بينها نال حظَّ الشهيد في الأبدية  
سنةً ناصبوا بها الشرقَ والغربَ بَ عداءٍ والعلمَ والحريّة  
وتداعوا ققامَ كلِّ ينادي اقتلوا الأجنبيَّ والأجنبيّة  
لا تظنُّوا مالا نهيم حراماً لا تظنُّوا نفساً قلم بريّة

\*\*\*

ينما سكّات الشوارعُ في د با  
 نسجتها أعضاء ميتٍ قبل  
 ومرأى السماء سوداء يغشا  
 برزت للعداء بكرٌ رداح  
 تقذف النار من يديها فيرتد  
 وهي تلك التي وصفنا جواها  
 كان في قلبها بقية صبر  
 أغضبت الحياة كل الحلم تمضي  
 ورأت أن قوما بين حصر  
 والمنايا اليهم تمشي  
 قرنت تقحم العدى وتنادي  
 ثم دمر مني سفينة يأس  
 رب صبر قضى شهيداً هواه



قل منهم مقدّم فتنة،  
 لا تمدوا يداً إليها بسوء  
 وإذا صائحٌ يصبح فراراً  
 داهمتكم مدافع مهلكات  
 نجدة لو دفعتوها خللت  
 ثم وافي من الفرنجة جند  
 فلغات في النطق مختلفات  
 فوقها كل راية أنزل المجد عليها آياته الحريّة

نظمتُ ممالكُ الأرض جيشاً      تنبأه بمثلِه الجنديَّة  
 يتنّى الجنديُّ لو أنَّه الجي      ثمة في بعض راية مطوية  
 وغدا فارسٌ يشقُّ غبارَ الح      رب بين الكتابِ البكرية  
 وقت عبثه على غادر نُ      تاقُ للسي وهي غصبي عصية  
 بين قومٍ صفر إذا الحربُ ثارت      نفروا كالنعام في برية  
 سامٌ فيها حيلة سامه طو      ل نواها والوجدُ كلُّ بلية  
 هي كانت مناهُ لما تردى      برضاهُ الملابس العسكرية  
 فدنا لا يرى قيادة غير ال      حب بالطوع والخضوع حرية  
 ونجا بالقتاة من ربة الس      حي الى حفلة الزواج الهنية  
 فلستظلاً منها برحة أيد      شأنها الرفق انها والدية  
 سرُّ ذاك الزواج غير العروسة      ن أباً صالحاً وأماً تقية  
 ورفاقاً في الحرب كانوا جنودا      ثم صاروا من بعدها جمية  
 تسأل الله ان يبارك عرساً      قام بين الماركِ الدموية

نقولا رزق الله

﴿ بين الشريف وصبري ﴾

سمع اسماعيل صبري بشا بيتي الشريف الرضي ، وهما :

أرى بعد وردِ الماء في القلب غلةً      اليك ، على أني من الماء ناعم  
 ولاني لأقوى ما أكون طاعةً      اذا كذبتُ فبك المنى والمطامع  
 قال مجازاة له :

يا موردًا كنتُ أغنى ما أكون به      عن كل صافٍ اذا ما بت برويني  
 عندي لما لك ، والاقداح طوع يدي      ملأى من الماء ، شوقٌ كاد يُرديني

## ﴿ في سبيل الشرق ﴾

لم يبقَ لي إلا الشبابُ ، وانه  
 نزلتُ بهلانَ الهمومُ فلم يُطقْ  
 وكرهتها ، ومن الغرائبِ أني  
 اشتاقُ أطرحُ الهمومَ ويقتضي  
 وربما عرفَ المحبُّونَ التي  
 شأنُ الفراشةِ واللهيبِ فإنها  
 يشكو الصبابةَ كلَّ يومٍ مدَّعٍ  
 لو أنصفتُ تلكَ الحمامةَ لو عتي  
 يا هذه ، حتى الفصونُ لما بها  
 مثلَ التي لزمَ الخفوقُ جناحها  
 داءَ حماماه الطيبُ ، وعلةُ  
 مرَّتْ بنا الأمُّ الطليقةُ ، وانثنتِ  
 هذي الجيادُ ، فمن تعاطى شأوها  
 يا مشرقَ الشمسِ المنيرةِ ، انها  
 اما لبالكِ التي قد أقمرت  
 فافتُ وبزَّتْ أمةٌ غريبةُ  
 وإذا أرادَ اللهُ رقدةَ أمةٍ  
 ملكَ الضلالُ زمامها ، فإذا حبت  
 رأَتِ العدالةَ لا تروقُ لعينها  
 عجلتْ على البلوى فسافتْ نفسها  
 دياجةٌ ضمنَ الأمي إخلاقها  
 حتى نزلنَ بكاهلي فأطاقها  
 لشديداً إلتها كرهتُ فراقها  
 ظمأي إلى الآلام أن اشتاقها  
 تيجني الشقاء فأصبحوا عشاقها  
 تنشأهُ وهو مسببُ احراقها  
 وأحقنا دعوى بها من ذاقها  
 نصتِ الخضابَ ومزقتِ اطواقها  
 نثرتْ على وجه الثرى أوراقها  
 أصبحتُ مرتكضُ الحشا خفاقها  
 طلبَ العليلُ فلم يجدِ إفراقها  
 أخرى تُعالجُ أسرها ووثاقها  
 يا شرقُ فيك ومن أراد سباقها ؟  
 وأليكِ شمسك فارقتِ إشراقها  
 فلقد طوت لك محوها ومحاقها  
 من برَّها في المشرقين وفاقها  
 حتى تضيقَ ، أضاعها إخلاقها  
 أو أمسكت سببَ المطالي عاقها  
 فلتستِ في الليل ظلماً راقها  
 للموت ، أو عجلَ البلاء فساقها

ما عذراً طائفة أضاعت مصرها      ان لا تُضيع شأماً وعراقها  
 برزت وقابلها الزمان بسيفه      فأطن ساعدها وعرقب ساقها  
 أين الذين إذا اكفهرت أوجه      هبوا لنا طلق الوجوه عناقها  
 لله اطماع أصابت خلفها      فيهم وآمال رأت إخفاقها  
 نظرت الى الحلم الجميل فهاجها      ورنّت الى الطيف الملم فشاها  
 أو ما نشوقك يا خيال بقية      في أنفك لك كابدت أشواقها؟  
 ( النجف )      محمد رضا الشيبى

### ﴿ رائع الشيب ﴾

دب قير الشيب في مفرقي      سبحان من طرز هذا الشعار  
 طار الغراب الجون من فرعه      ما لغراب فوق فرع قراز  
 قد كنت من فودي في ليلة      يا ليت لم يطلم عليّ النهار  
 أغضبني الشيب ملأ وقد      اعذرّه لو يكتفي بالعدار  
 سحابة الشعر اذا صرحت      بالبرق قاضت بالدموع الغراز  
 ملك النجاشي في نواحي الوري      ليس سوى بض ليل قصار  
 يسود مختي بالياض الذي      بات على الهامة بعد السرار  
 جف رطب الجسم يا عاذلي      فصرت أخشى فيه وقع الشرار  
 تأمل السرير شفي لمتي      قابل في الوجنة لوث البهار  
 قد ضحك الشيب براسي وقد      ضحكت لما قيل هذا الوقار

شيب السمر

## مصارع الادباء

بلغ من بغضي للشعر أن صرتُ أعرض عن سوانح معانيه في لوامع قوافيه .  
القاعد بالجدود عن منازل الشرف ، المتواكل بالعزيمات عن بلوغ نهايات الأرب .  
أحدى قتن الخيال . تجري بها البدائة فتلقاها مسمعُ بالقبول ، وتلقاها مسمعُ  
باللال . أبعدُ به وبطلابه

يتهادى امرأه الذهب بين « شور » وبين « مبلندبيلر » تُساقط اعطافهم  
الجنبيات ، ويطوفون حول معاهد الصبوة في عواصم الغرب من « مُنت كارلو »  
الى « مُنت كارلو » . ثم يأوون الى بيوتٍ كثرت فيها الديكة والحائم ، ثم يصبحون  
في لزبتهم يهبون المال في دعاوي ومخاصمات : فطلاق وزواج وميراث وشركة  
يتغلل ذلك كله لعب الورق واستشارة الوكيل وإدلال الكاتب ، وما ادراك ما  
الكاتب ، وبيع الاطيان واقتراض المال . بدرات تفيض المسجد ، وتنفجر عن  
ذوب اللجين ، والشاعر يريد ان يبيع ديوانه « بقرص من الطعمية » فلا يجد  
مشترياً ، والكاتب يمرض دفاتره مجئاً فلا يرى قارئاً فسبحان الله !

علم من أعلام العراق . هو أبو القصائد المحبرة والقوافي المحكمة . نزيل بمصر ،  
مقيم في دار حزنه يطالج أيامه ، ويحاني شذائدها وليس بمصر من يقول له أين  
أصبحت أيها الأديب العظيم ؟ « أحد مفتاح » رجلُ البلاغة ، يموت ويدفن ولم  
تكتب خبر وفاته جريدة من الجرائد فيما علمت . و « محمد امام العبد » وهو شاعر  
مجيد يؤسد بالأمس التراب ، ولا يتقدم أحد ليقم له ليالي مأتمه . وفي بلاد الغرب  
يصنعون التماثيل للشعراء ، ويسمون باسمائهم الشوارع والدوارع ، ويجعلون لميلادهم  
ولوتهم اياماً في كل سنة هي بمنزلة أيام الأعياد . ويقولون بمصر : الدستور والجلاء  
والموتمر ، وتكتب الجرائد ليحيى ويسقط . من يحيى ومن يسقط ايها الساكنين ؟



لكل أمرئ في هذه الأمة موضع يميزه ؛ والناس في درجاتهم متقاربون .  
وليس رجل ينكره معارفه ، ويتجافاه أقرب أقرب به إلا الأديب . فهو إذا برز على  
أقرانه حسدوه ، وإن أقصر عنهم حقروه ، وإن ولج جمعاً جالت فيه أبصار  
المستهزئين . ولله في خلقه أناس يفخرون بملابسهم ، وليست بصنع أيديهم ، ولا  
انسجتها من نسجهم ، ولا اثانها من كسبهم ، ولا زيتها نجمل ما قبح من اشكالهم .  
اولئك يطاؤون الهامات ، ويدلّون الرقاب ، ويتهادون في كل مزدحم ، نهادي  
الكواعب الرود في الوشي والبرود . طواويس الرجال يقضون طوال الأعوام في  
ديوان الحياة ، ثم يخرجون منه كما تخرج الأنعام من تحت السقائف ، لا متزودين  
ولا مستغنيين . الى حيث ألفت رحلها !



ننظر الى الكتاب المطبوع باحدى اللغات الأجنبية فنرى مكتوباً على جلده :  
الطبعة العشرون والطبعة الخمسون وأكثر من ذلك . وقد يكون عدد نسخ الكتاب ،  
في الطبعة الواحدة ، عشرة آلاف على الأقل ، وليس في الشرق كتاب طبع مرتين  
إلا نادراً أو ما كان متضمناً للمجون . وجرائدنا يأكل شتركوها اثان اشتراكهم  
فيها ، ويكتفي قراؤها بنسخ يأخذونها من المشتركين ، أو يقرأونها في القهوات .  
وقد يبالغ في الغرابة بعضهم فيردّ الجريدة مكتوباً عليها ( مرفوضة ) بعد أن يكون  
قرأها أشهراً وأياماً . وأغرب منهم من جلده جريدة « الجامعة الثمانية » وهي جريدة  
كانت تنشرها « الجامعة الثمانية » في بيروت ، وتعطيها من دون ثمن ، ويكتب على  
غلافها « مجاناً » فردّ الرجل الجريدة بعد أن كتب على غلافها بالعربية والفرنساوية  
« مرفوضة » . رفض الفضل ورفض الكرامة . لا طال ذنب زمانه ! ولم ينجله  
كرمُ الذين أحسنوا بها عليه احساناً لم يقع على مستحقه . ومثل هؤلاء المخلوقات  
كثير بيننا ولا فخر !

يموت ادباؤنا ، وتطفأ أنوار المعاني في عقولهم ، وتبقى بيوتهم خاليةً وأجداثهم دائرةً ، وليس فينا من نحدثه نفسه بأن ينقب عن آثارهم ، وينشر للأمة ما طوي من معارفهم إقراراً بفضلهم ، وتخليداً لذكركم ، واستفادة من آثار قرائهم . ونحاول بعد ذلك أن نجاري الأم أو أُنثى نُشبهه عباد الله . ما اكبر جهلنا باقدارنا ، وما أبعدنا عن مواضع الانصاف

لا أديب العراق أجدة فرائده ، ولا الاستاذ مفتاح هناته بلاغته ، ولا امام العبد أغناه شعره . وإن نسخة من قصة « القاضي والحرامي » او قصة « دليّة الخنالة » لأحبُّ الى عامتنا ، وأشهى الى خاصتنا من درر هؤلاء العظماء وجواهرهم ، وأدعى للشجون ثم أبعث للطرب من قصائدهم وفصولهم . سقام الله ! رعام الله ! عاشوا مظلومين وماتوا مظلومين . وأودعت بطون المقابر كنوزاً يتباهى بامثالها ملوك الأرض . يروى أن بعض الانكليز يقول « لو خيّرنا بين أن نخسر الهند كلها أو نخسر شكبير لاخترنا خسارتنا للهند ، ولأبقينا شاعرنا عوضاً عنها » ونحن ماذا نقول ؟ نقول لحى الديكة والحمام ، أم نصيح لبحى الدستور ؟؟

انا لنطعم اليوم في ان ننال ما لا يتاح لنا الا بعد خمسين عاماً فثلثنا مثل جماعة من العميان قيل لآتهم ركبوا أحد المعابر ( القوارب ) ليعبروا النيل . فقال قائلهم : هل لكم في الخروج من المركب من غير ان تدفعوا اجراً ؟ قلوا بلى . قال : اذن فاسمعوا لما أقول . اذا قارب المعبّر الشاطئ صاح النوتي . « فلق » . فثبوا هنالك وثبة رجل واحد ، وتفرقوا هرباً ، واعلموا أنه لا يترك معبرةً ويمدو وراءكم . قبلوا المشورة . وكان النوتي يسمع المؤامرة وهم لا يشعرون . فلما توسط النهر صاح . « فلق » . فوثب العميان فوقعوا في البحر وغرقوا . واني لأخشى ان يتأدينا الغرور نداء النوتي فنغرق غرق العميان

الأمة في حاجة الى نوابغها ، ونوابغها غربله بينها ، والصوت الأرن والقول

المسوع ما يهتف به قوم صمتت ألبابهم ، ونطقت ألسنتهم . هم المسيطرون وهم الزعماء  
حَسْبُ الأديب في الشرق نعوتاً تكال له كِلَ الحشف . فهو الأديب الفاضل ،  
والشاعر البليغ ، والكاتب البارع ، واللودعي والالمي وغير ذلك . وليت هذه  
النعوت تحبى لمن تصدق فيه ، او فيمن تكاد تصدق فيه . ولكنه مشارك فيها  
مشاركة الغبن . أهل البلدة كلهم ادباء فضلاء بلغاه فصحاء ، ما سلم من ذلك ملكٌ  
ولا سوقة . واطنٌ هذه هي المساواة التي يطلبها مجانين الدستور ، لا المساواة في  
الحقوق التي يثني عليها أهل الانصاف

ألا مَنْ مبلغٌ عني كلُّ أديب في الشرق أنه أديب وأنه فاضل ، وأنه لودعي ،  
وأنه ألمي ، وأنه فصيح ، وأنه بليغ وأنه عند الناس وجوده مثل عدمه ، وأنه أهون  
على امراء الذهب من ديكٍ من ديكة الهند ، او من حمامةٍ من حمام اليمن  
كنت ذات يوم راجعاً من دار البريد وفي يدي سيكارةٌ هي أخرى اخواتها .  
فرَّ بجاني رجلٌ يسرع في مشيته ، فستارها من يدي حتى وقعت على الأرض ا  
وكان اليوم شديدَ الهاجرة لافح الحر . فلما توسطت الشارع رأيت عربةً نظيفةً  
فيها رجلٌ من رعاة القوم ، وامامه اثنان من الأوز . ثلاث رقعةٍ في خير عربةٍ ،  
يقودها جوادانِ مطهَّمان . فرفعت طرفي الى السماء وقلت : يا ربِّ تلهمني الشعرَ ،  
وتُجري براعي بما يستطعُ من النثر ، ونجعلُ عبادك يدعونني بالأديب إن صدقاً  
وان كذباً ، ثم أرى أني أحترُّ من الاوز في هذا الشرق ؟؟ ثم انصرفت صابراً  
هذا ميدان واسع ، يتعب الجائل في ارجائه . ولولا حقوقُ للأدب وأهله ما  
سَطَرَتْها . ثلاثة اخوانٍ : مكروبٌ ودفينان . أما الرثاء فبعضٌ ما يحب ولن يفوتني  
ما استطعت منه ، وأما النحيبُ فاني سوف اتعجب . فمن لي بمن يساجلني السمع ،  
ويشاركني في الشكاية . اما أنا لظلمون ا ا  
ولي الدمنة يكلمه

## تأثير الدين في المدنية

أهم المبادئ التي تسير عليها الأمم، وتعتبر منار التاريخ وعماد الحضارة، المبادئ الدينية؛ وقد كانت على الدوام أهم عنصر في حياة الأمم، وهي لذلك أهم عنصر في تاريخها. فأكبر حوادث التاريخ التي أنتجت أعظم الآثار هو قيام الديانات وسقوطها. وأول المسائل الأساسية، في الأزمان الغابرة وفي الأزمان الحاضرة، المسائل الدينية. ولو أن الإنسانية رضيت بموت جميع آلهتها لكان هذا الحادث أعظم الحوادث التي تمت فوق وجه الأرض منذ ظهرت المذنيات الأولى لا ينبغي لنا أن ننسى أن جميع النظم السياسية والتدبيرات الاجتماعية قامت، منذ بداية التاريخ، على معتقدات دينية، وأن الآلهة هي التي لعبت أكبر دور في الحياة الإنسانية، وأن الدين أسرع موثر في الاخلاق لا يدانيه موثر اللهم إلا الحب، والحب دين، إلا أنه دين ذاتي غير دائم. وإذا أردت أن تعرف على أي حال تكون الأمة التي احتاجها خيالها فانظر إلى فتوحات العرب والحروب الصليبية والاضطهاد الاندلسي وحال انكلترا أيام «الپوريتين» و«سانت بارتلمي» في فرنسا وحروب الثورة الفرنسية. إلا أن للأوهام سحراً مستمراً شديد التأثير يتغير به المزاج العقلي تغيراً كلياً. خلق الانسان الآلهة ولكنها ما لبثت أن استعبده. وانها بنت الأمل لا بنت الخوف كما وصفها «لوقريس» لذلك كان تأثيرها سرمدياً. لقد كان من تأثيرها فيه أن جعلت عقله متشبهاً بفكرة السعادة فمنازرت بذلك على كل موثر سواها، وقصرت الفلسفة عن ادراك هذه الغاية حتى الآن

نتيجة كل حضارة ان لم تقل غايتها، وكل فلسفة، وكل دين، تكوين حالات عقلية خاصة، بعضها يقتضي السعادة، وبعضها لا يقتضيها. وترجع السعادة

الى أحوال النفس أكثر مما ترجع الى الأحوال الخارجة عنها . فلربما كانت الضحايا فوق مواقعها أسعد من قاتليها . وكم فالح ارض يديه يقضم الكسرة مفروكةً بالتوم أسعدُ بكثيرٍ من موسر متدفق الثروة تكاثفت حوله الهوم

ومن دواعي الأسف أن الحضارة في هذا الزمان خلقت للانسان جمعاً من الحاجات ، ولم تعطه وسائل دفعها ، فتولد من ذلك عدم الرضاء في النفوس . قلوا الحضارة بنت الرقي . نعم وهي أم الاشتراكية وأم الفوضى . وهما صوتان مريعان تصيح بهما جوعٌ قلّ ايمانها فاستولى اليأس على قلوبها . أين حال الأوروبي الذي تولاه القلق ، وهاجت اعصابه وأصبح غير راضٍ بمحظه ، من حال الشرقي الراضي بما قدر له . انما الفرق بينهما في حالة النفس دون سواها . وانما يُغيّر الامة من يُغيّر من تصوّرها ، ويجعلها تفكر وتعمل غير ما عملت

يجبُ على الهيئة ان تسعى في إيجاد حال عقلية يكون فيها الفرد سعيداً والآ فأجلُ الامة قصير . فما قامت الأمم حتى الساعة إلا متكئة على خيالٍ فيه قوةُ اجتذاب النفوس ، وما سقطت واحدة منها إلا بزوال سلطان هذا الخيال من اكبر خطأ هذا الزمان اعتقادُ الناس أن النفس تجدُ السعادة في الاشياء الخارجة عنها . قل ان السعادة فينا ونحن الذين نوجدُها . وشذّ ما كانت بعيدة عنا . انا هدمنا خيال العصر الماضي فصرنا نرى انه لا حياة لنا من بعد هذا الخيال ، وانا اذا لم نوفق الى الاستماعة عنه فإننا هالكون

اكبرُ المحسنين لبني الانسان الذين يجب على الأمم ان تُقيم لهم ألغيم التماثيل من الذهب الوهاج ، هم اولئك السحرة القادرون الذين خلقوا لها الخيالات . اولئك يولدون احياناً بين البشر ، ولكنهم لا يولدون الا قليلاً . أقلموا امام سيول الآمال الفانية — وهي الحقائق التي لا قدرة للانسان على معرفة غيرها ، وفي وجه هذه الدنيا العيوس الجامدة — حجاباً من الأوهام القوية فسروا عن الانسانية ، وسترُوا ما في

الحياة من غضاضة ومَضَض ، وخلقوا جنات النعيم فنيطَ بها الرجاء وتوالت الاحلام واذا رجنا الى الجهة السياسية علمنا أيضاً كيف كان تأثيرُ المعتقداتِ شديداً . والسببُ في قوة الدين العظيمة كونهُ العاملَ الوحيدَ الذي تتوحدُ به وقتاً ما منافع الأمة ومشاعرها وأفكارها . فيقوم المبدأ الديني بذلك دفعة واحدة مقامَ غيره من العناصر التي يتكوّن منها روحُ الأمة والتي لا تنتج هذه النتيجة الا اذا اُربت وتمّ نضجها بالوراثة . نعم لا يتغير مزاج الأمة العقلي بمجرد استيلاء دين على قلبها ؛ غير ان جميع القوى تتجه نحو غاية واحدة هي الانتصار للمعتقد الجديد ، وفي ذلك سرّ قوتها العظمى . لذلك نجد ان قيام الأمم بأعظم الأعمال كان في عصر هذا التطور الوقتي أعني عصرَ تديّنها ، وتأسيس أكبر الممالك التي ادهشت العالم كان في عصر تديّنها . كذا انجذبت بعض قبائل العرب بفكرة محمد (صلى الله عليه وسلم) فاستطاعوا قهر أمم كانت لا تعرف منهم حتى الأسماء . وشادوا تلك الدولة الكبرى وعليه يتضح انه كان للدين شأن كبير في سياسة الأمم لأنه هو العامل الوحيد سريع التأثير في أخلاقها . نعم ان الآلهة ليسوا خالدين ، ولكن المبدأ الديني باق لا يزول . يغني زماناً ، ثم ينشط متى ظهر رب جديد . وهو الذي استطاعت به فرنسا وحدها منذ قرن ان تقاوم اوروبا كلها . فعرف البشر مرة اخرى درجة تأثير المعتقدات الدينية . لأن الافكار التي امتلكت العقول في ذلك العصر كانت في الحقيقة ذيناً جديداً نفخ في الأمة من روحه فأنعشها . لكن الآلهة التي برزت من خلال تلك المعتقدات كانت لطيفة المادة فلم تدم الا قليلاً ؛ على ان سلطانها ، مدّة وجودها ، كان سلطاناً كبيراً

بعد ذلك نقول ان قدرة الديانات على تغيير روح الأمم قدرة فانية . قلما تدوم المعتقدات على قوتها الاولى زمناً يكفي لتغيير الخلق تغييراً تاماً . سببُ ان قوة الاحلام لا تلبث أن تفتر ويرجع المأخوذُ بسكرتها بعض الرجوع الى اليقظة فتظهر حقيقة الخلق العتيق

يظهر على الدوام خلق الأمة حتى وساطان الدين في متهى شدته فتراه في الصبغة التي انصبغ بها الدين عند الامة التي اعتنقه ، وفي المظاهر التي تنشأ عنه . انظر الى الفرق العظيم بين المعتقد الواحد في انكلترا واسبانيا وفرنسا تجد انه كان من المستحيل ظهور « البروتستنتية » في اسبانيا اوردى انكلترا باقامة الاضطهاد ( محكمة التعذيب ) بين ربوعها ؛ بل تأمل حال الأمم التي دانت بالبروتستنتية تظهر لك أخلاقها الأساسية الاولى بادية عليها ، وأنها بالرغم من افتتانها بمعتقداتها ، لا تزال محتفظة بميزات مزاجها العقلي ، اعني الاستقلال ومضاء العزيمة وتدبر الامور قبل الأخذ بها وإباء الخنوع والاستذلال لسيّد يصدر في امره عن الهوى

يتولد تاريخ الأمم السياسي والادبي والفني من معتقداتها ؛ ألا ان هذه كما تؤثر في الخلق تتأثر ايضاً به . ففاتيح حياة الأمة خلقها ودينها . والاول دائم من حيث صفاته الاولى ، وعدم تغيره هو السبب في وحدة تاريخ كل امة واطراده . أما المعتقدات فقابلة للتغير . وتغيرها هو السبب في ان التاريخ يحكي كثيراً من الانقلابات في الامم

اليوم تميل الامم القديمة الى السقوط . فهي تهتز من الوهن ، ونظاماتها تداعى واحداً إثر واحد . وعلة ذلك فقدانها كل يوم شيئاً من ايمانها الذي قامت عليه حتى الآن . فاذا فقدته كله قامت حتماً مقامه حضارة جديدة مؤسسة على معتقد جديد . لأن التاريخ يدلنا على ان الأمم لا تمحى طويلاً بعد اختفاء معبوداتها ، وأن الحضارات التي جاءت مع تلك المعبودات تذهب بذهابها . ألا لا شيء أفضل في التخريب من أثر معبود يموت

محمد فتحي زغالول

وكيل نظارة الحفانية



## في جنائن الغرب

### ﴿ أنشودة روسية ﴾

من العادات المتبعة في روسيا انه يحق القيصر ان يطلق امرأته ويبعدها الى أحد الاديرة اذا لم تضع له ولياً للهدن . وقد عثرنا على أنشودة يتغنى بها القرويون في روسيا تصف حالة القيصرة عند تركها القصر الامبراطوري ، فأحببنا ان نترجمها لقراء « الزهور »

كلُّ حزينٍ في موسكو ، لأنَّ القيصر غضب على القيصرة وأبعدها عن عينه  
أرسلها الى هناك ، الى ما وراء جدران الدير  
وبينا كانت الأميرة تمرُّ بالقصر ، أخذت تنوح وتبكي قائلةً :  
« أبها القصرُ الأبيض المفروش بالخمَل والحُرير ، أما من عودة اليك ؟  
« أما من عودة اليك ، فأروِّح النفس بين جدرانك ، وفي رياضك الغناء ؟  
« أما من عودة اليك ، فأرى سيدي القيصر ، وأسمع كلامه العذب ؟ »  
كلُّ حزينٍ في موسكو ، لأنَّ القيصر غضب على القيصرة ، وأبعدها عن عينه  
خرَّجت القيصرة من القصر ، وقفت في السلم ، فنهدت وقالت للحرس بصوت  
متقطع ، والعبَّراتُ نخنقها :

« أسرجوا الخيلَ للرحيل ، فقد أزفت ساعةُ الفراق ، سيروا رويداً ، واخرجوني  
على مهل من موسكو

عسى سيدي أن يرقَّ ، عساهُ ان يرثي لحالي »

وكان جواب الحرس « عساه أن يرقَّ ، عساه ان يرثي لحالك ! »

لكنَّ قلبَ القيصر كجدران قصره صلبٌ ، لا يرقُّ ولا يلين

في الدير ، تفرعُ الاجراس حزناً لاستقبال القيصرة الحزينة

كلُّ في موسكو حزينٌ ، لأنَّ القيصر غضب على القيصرة وأبعدها عن عينه !



## \* الدموع \*

أُنِستُ بِسَمِي حَنِين «دمع الفتاة»<sup>(١)</sup>؛ وَكُئِبْتُ فِي نَفْسِي لَذَرْفِ دَمْعِ الْعَذَاءِ .  
وَرَشَفْتُ يَدَيَّ كَأَسْ دَمْعِ الْفَوَادِ . فَأَحْزَنَنِي الْاَوَّلُ سَاعَةً ذَكَرْتُهَا الْعَمْرُ؛ وَسَهَّدَنِي  
الثَّانِي لَيْلَةً سَقَمْتُ بَعْدَهَا الشَّهْرُ؛ وَأَسْكَرَنِي الثَّالِثُ مَدَّةً آَلَمَنِي الدَّهْرُ  
مَا هَاجَتْ أَشْجَانُ الرُّوحِ الْاَوْسَالَتْ مِنَ الْاَنَامِلِ عَلَى الْاَوْتَرِ دَمَوْعاً؛ وَمَا امْتَلَأَ  
اِنَاءُ النَّفْسِ الْاَوْفَاضَ مِنَ الْمَقْلِ عَلَى الْخُدُودِ دَمَوْعاً . وَمَا اشْتَدَّتْ لَوْعَةُ الْفَوَادِ الْاَوْ  
وَانَسَكَبَتْ فِي الصَّدْرِ دَمَوْعاً

الدموع أنشودةُ النفس مع تساييج الملائكة  
همسُ القلب في أذن الفضاء  
حديثٌ بلسان الحمام النائح  
الدموع أكليلاً، أزهاره الكآبة الصامتة، ينثرها اليأس على ضريح الأمل  
قريض تنظمه العيون  
عبير العنبر المحترق  
أشواك ورد الهوى

أَزْهَارُ الْعَاطِفَةِ، تَنْبُتُهَا الْحُبَّةُ، وَيَسْقِيهَا الْخَنَانُ، فَيَجْنِيهَا الْجَوَى  
بَنَاتُ الشُّعُورِ، يَحْبِلُ بِهَا الْاَلَمُ، وَتَمْتَحُضُ بِهَا النَّفْسُ، قَلْدُهَا الْحَسْرَةُ  
فَدَيْتُ بِنَفْسِي عَوَاطِفَ تَحَرُّكَ فِي الصَّدْرِ فَتَنُّ لَهَا الْجَوَامِدُ . تَذَرْفُهَا  
الرُّوحُ دَمَوْعاً مِنَ الْاَنَامِلِ فَتَكْفِكُفُهَا الْمَلَائِكَةُ بِأَنْفَاسِهَا وَتَجِفُّفُهَا بِمُحِيفِ أَجْنَحَتِهَا  
لَتَصْعَدُهَا إِلَى الْعَرْشِ الْأَعْلَى كَبَخُورِ الْعَفَافِ أَوْ كَبَخَارِ ذَيْبِخَةِ الطَّهْرِ  
دَمَوْعٌ لَيْسَتْ عِبْرَاتُ فَرْدِي<sup>(٢)</sup> الْاَوْ أَبْرَدُهَا نَاراً، وَأَخْفَى الْمَاءَ

(١) دمع الفتاة ( Larmes de jeune fille ) قطعة موسيقية لوازنها كوستاف لانغ

(٢) العبرات ( Le lagrime ) قطعة من الترافياتا ( La Traviata ) أوبره لوازنها

فردى ( Verdi ) الموسيقى الشهير

والهف قلبي على شعائر شوارع ، يثيرها الشجن فتحدّر الحدود ، ثم تنصب في  
المهاجر كما يصبّ الصبح الندى في أفواه الصدف لتحوّل الى قطرات لا تبلغ لآلى  
العالم بأسرها عشر معشار منها

ويج الحشا من قطرة . لو سقطت على الحجر القاسي لرقّ وذاب حرقة  
أما الفؤاد الذي كان نصيبه من الجهاد لطفة ودموعاً ، فليشرب الكأس حتى  
المائلة . عساها ان تبرّد بمرارتها لهيباً أشعله الوجد ، ونفخت فيه الصبا . ليك بدمع  
المداد وبمقلة الغمام ، مع الصفصاف المستحي والزهرة المائلة الى الذبول ، والنجم السائر  
الى الأفول . والقدر المائل الى النحول

ليكثر بدمعه عما جناه بحبه فكان عليه عوضاً عن النعمة نقمة ، وعن العذوبة  
عذاباً . لعل النحيب يروي غليله ويشفي عليه  
لو لم تخفف الدموع اشجان الروح ، ونسكن احزان النفس ، وتبرّد حسرة  
الفؤاد . لذابت معها الحياة ، وذوت في ربيعها زهرة العمر

يوسف نون

( حلب )

### الصدقة

قال عليّ بن أبي طالب لابنه الحسين : ابذل لصديقك كلّ المودة ، ولا تطعن  
إليه كلّ الطمأنينة ؛ واعطه كلّ المؤساة ، ولا تقس إليه كلّ الاسرار  
قال المأمون : الإخوان ثلاث طبقات . طبقة كالغذاء ، لا يُستغنى عنه ، وطبقة  
كالدواء يُحتاج إليه ، وطبقة كالداء الذي لا يحتاج إليه

## حِكْمَةٌ فِي حَدَائِقِ الْعَرَبِ

### ﴿ حُبُّ الْوَطَنِ ﴾

قالُ عُمرُ بنُ الخطَّابِ : لولا حُبُّ الوطنِ لخرب بلدُ السوءِ . وكان يُقالُ :  
بحبِّ الأوطانِ ، عمرتِ البلدانُ

وقال جالينوس : يتروَّحُ الليلُ بنسيمِ أرضِهِ ، كما تتروَّحُ الأرضُ الجديبةُ  
بيلِ المطرِ

وقال بقراط : يداوى كلُّ عليلٍ بتقاعيرِ أرضِهِ ، فان الطبيعة تنزعُ الى غذائها .  
ومما يؤكِّدُ ذلك قول اعرابي وقد مرض بلخضر ، فقيل له : ما تشتهي ؟ - قال :  
مخيضاً رويّاً ، وضباً مشويّاً

وقيل : احفظ أرضاً أرسختِ رضاعها ، وأصلحك غذاؤها ، وارعَ حمى  
اكتفك فناؤها

وقيل : من علامة الرشد ان تكون النفس الى اوطانها مشتاقة ، والى مولدها تواقية  
وحدث بعض بني هاشم ، قل : قلت لاعرابي : من أين أقبلت ؟ - قال من  
هذه البادية . قلت : وأين تسكنُ منها ؟ قال : بساطط الحى ، حمى ضرية ، ما إن  
لعمرك الله أريد بها بديلاً ، ولا ابني عنها حولاً ، حفتها القلوات ، فلا يملوحُ  
ماؤها ، ولا تحصى تربتها ، ليس فيها أذى ولا قذى ولا وعك ولا موم ؛ ونحن  
بأرفه عيشٍ ، وأوسع معيشة ، وأسبغ نعمة ؟ قلتُ : مما طعامكم ؟ قال : يخرج الهبيد  
والضباب والبراييع مع القنافذ والحجيات ، وربما والله أكلنا القد ، واشتوينا الجلد ،  
فلا نعلم أحداً أخصب منا عيشاً ؛ فالحمدُ لله على ما رزق من السعة ، وبسط من  
حسن الدعة

وقيل لاعرابي : : كيف تصنع بالبادية ، اذا اتصف النهار ، واتعل كل شيء  
ظله ؟ فقال : وهل العيش الا ذاك ، بمشي أحدنا ميلاً ، فيرفض عرقاً كأنه الجمان ،  
ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كساءه ، وتقبل الرياح من كل جانب فكأنه في  
ابوان كسرى

وقيل لآخر : ما النبطة ؟ قال : الكفاية ، ولزوم الاوطان ، والجلوس مع  
الاخوان ، وقيل : فما النل ؟ قال : التنقل في البلدان ، والتنحي عن الاوطان  
وكان يقال : الغريب عن وطنه ومحل رضاعه كالفرس الذي زایل أرضه ،  
وقد شربه ، فهو ذاور لا يثمر ، وذابل لا ينضر . . . والجالي عن مسقط رأسه  
كالعير الناشز عن موضعه الذي هو لكل سبع فريسة ، ولكل كلب قبصة ،  
ولكل رام رمية  
وقال الشاعر :

تقل فؤادك حيث شئت من الهوى . ما الحب الا للحبيب الأول  
كم منزل في الأرض يألفه الفتى . وحينئذ أبدأ لأول منزل  
( عن الجاحظ )

المتوفى سنة ٢٥٥ هـ = ٨٦٨ م

### ﴿ خواطر ﴾

« لكارمن سيلفا ملكة رومانيا الحالية »

- يستون غالباً بسليم الطوية من ليس بندي عقل نبيه !
- متى وجد المرء في حالة محزنة ومركز حرج غلبت على لسانه الترهات . ألا  
نرى ان الكلب يعوي متى خاف
- ذرو العقول يحجبهم ذوو العظمة كما تحجب النجوم امام الشمس !

## سجني أندية الأدباء الحرة

نعت « الماتين » الى قرائها ، في احد اعدادها الاخيرة ، قهوة من قهوات باريس المعدودة وهي القهوة الانكليزية Café Anglais وقالت ان أعضاء « الجوكي كلوب » حضروا احتضارها واحتفلوا تحت رئاسة البرنس يواقيم مورات بتأينها وعزى بعضهم البعض على تصرف أنفاسها ثم ودعوها الوداع الاخير بأن شربوا مئات من زجاجات الخمر التي طال عليها القدم منها ما يرجع عهد عصيره الى سنة ١٨٧٤ والى سنة ١٨٦٥ والى سنة ١٨٥٨

ومن غريب الاتفاق ، انني بعد مطالعة هذا النعي ، أتاني صديق من زبائن الاسبلند بار وقال : البقية في حياتك ! قد عزمت شركة استين على استئجار نصف عمارة الخاصة الخديوية المشرقة على شارع كامل فتصبح الاسبلند بار ، وهي محط رجال الأدباء ورجال القلم ، أمراً بعد عين : ! فأخبرت صديقي بنأ الماتين عن القهوة الانكليزية وقلت له : اذا صحَّ خبرك فليست الاسبلند بار اول نادٍ حر للأدباء تذهب به الأيام او ينطوي ذكره ولا يخلد له خبر

وربما لا يوجد الآن في مصر عشرة يذكرون قهوة « انطون » وهي قهوة خشبية كانت مجماً للأدباء والمشتغلين بالسياسة والفلسفة في أواخر ايام اسماعيل . ففيها جلس جمال الدين ومحمد عبده وسليم قنلا ونحت ظلال اشجارها غرست اول بكرة لفك الشرقين من قيود الاستعباد الفكري . وقيت ملتقى لنوي الافكار الناضجة حتى عهد الثورة العرابية . ثم تحولت ندوة للمغنى والرقص « البلدي » وأنشئت في مكانها عمارة بنك الكريدي ليونيه الحاضرة

ورغب الكثيرون من اهل الأدب ، بعد الاحتلال الانكليزي ، عن السياسة وفرغ رجال النهضة الأدبية الى الأدب الخالص فانخذوا قهوة « كسكوت » بشارع

المشهد الحسيني محطاً لرحلم فكنت ترى في هذه القهوة « البلدية » الشيخ الشنقيطي الكبير ، والشيخ حسن الطويل ، وسلطان بك محمد — ايام كان شيخاً معيماً — والشيخ محمد النجار ، ومحمد افندي ابا الفضل ، والشيخ أحمد القوصي ، والشيخ عبد الرحمن قراعة ، والشيخ سيد المرصفي وغيرهم . وكانت مجالسهم الليلية في هذه القهوة مجالس ادب راقية يتناشدون فيها الشعر وينثرون درر النثر ، ويتنقلون في رياض الأدب والتاريخ والمنطق من القديم الى الحديث . ثم فرقت بينهم أيدي الحدثان فان البعض واشتغل البعض بشؤون الحياة وأصبحت قهوة « ككوت » وقد خلت جوانبها من ذوي الالباب والفتن

وانشق اساتذة مدرسة دار العلوم وطلبتها عن اخوانهم طلبة الازهر الشريف فألفت من اولئك حلقة جديدة في « قهوة باب الخلق » كان زعماءها الشيخ أحمد مفتاح والشيخ الحملاوي والشيخ محمود ابو النصر والشيخ محمد المهدي يحيط بهم عدد من الانصار والمريدين من تلاميذ المدارس العالية وطلبة مدرسة المعلمين الناصرية ثم تغلب الاشتغال بالسياسة على النظر في الادب فكانت قهوات عمارة « مناتيا » الواقعة الى جانب البوستان والمحكمة المختلطة مثابة لرجال القلم . فكان يجلس في طرفها المدعو « القهوة العمومية » الشيخ عبد القادر المغربي وعبد الحميد افندي الزهراوي والمرحوم حسين وصفي رضا — أخو صاحب المنار — وامام العبد والشيخ محمد الشرباتي وعهدنا بالآخر ليس بعيداً . فقد كان يمرّر في القهوة كل يوم اربع او خمس جرائد اسبوعية فيأتيه صاحب احدى هذه الجرائد ويدفع له الاجرة فيقوم بعد ساعة ومعه كتابة تزيد على حاجة جريدته

واحتل القسم الاوسط المسمى قهوة « جراسمو » المرحوم ابراهيم بك المويلحي والى جانبه احمد افندي فؤاد صاحب الصاعقة وحافظ بك ابراهيم — قبل ان يضع رواية البؤساء ومحمود افندي واصف

وامتأثر بقهوة « اسطنبول » — في عمارة مناتيا ايضاً — كتاب الترك الاحرار

الذين نفتهم الحكومة العثمانية في عهد عبد الحميد فيها كتب محمد افندي قدري - الكاتب التركي العربي الشهير - وأحمد بك سعيد - ناظر الضرائب العثمانية سابقاً - وصاحب « ميزان » أبلغ رسائلهم التي هزوا بها أركان السلطنة العثمانية وفيها بدأ السيد عبد الرحمن الكواكبي يث آراءه الحرة في اصلاح الشرق وأهله ولتخذ بعض الادباء السوريين قهوة « مصوبع » بالفجالة « محلاً مختاراً » لاجتماعهم وكان برأس هذه الاجتماعات الاستاذ ابراهيم افندي الجبال ويحضرها المرحوم ميشيل الحكيم و ابراهيم افندي النجار والمرحوم خليل الجلاويش وأخوه نجيب افندي الجلاويش فيقضون ساعة ظهر كل يوم الى جانب البنك فيتناولون « الأبريتف » ممزوجاً بما رُقَّ وراق من بدائع المنثور والمنظوم

ورافت قهوة الشانزليزيه في عيني حضرة العالم الفاضل صاحب الهلال ولكنه أبي ان يختلط بزبائنها فألف له حلقة من الادباء وبعض كبار موظفي الحكومة الذين يميلون الى الادب والادباء . فكان يحضر جلستهم كل ليلة سليم بك باخوس مدير الاموال المقررة في محافظة مصر وعزيز بك ابو شعر الموظف في نظارة الاشغال وحبيب بك دبابة من كبار موظفي المالية سابقاً ونعوم بك شقير مدير قلم التاريخ في نظارة الحرية. وكان يتردد اليهم من حين الى آخر الشيخ يوسف الخازن ونجيب افندي مشعلاني وأخوه تسيب وانطون الجبل وامين تقي الدين وولي الدين بك يكن وسليم افندي سر كيس . ومع ان القهوة عامة فان الغرف التي حمزت لهذه الفئة المباركة لم يكن يجسر على ولوجها غير اصدقائهم ومن يدعونهم لمشاركتهم في مباحثهم الادبية الرائقة

وكانت « المحروسة بار » معروفة لسنوات خلت بأنها مؤتمر عصبة شاعر الامير احمد بك شوقي . وكان شوقي نقطة الدائرة ويزين المكان بجانبه خليل المطران ويحيط بهم عشرات من ادباء المصريين ورجال القلم الفرنسيين وفي مقدمتهم كاستنر وكولورا وغيرهما فيقرعون الكاس بالكاس ثم ينصرف كل الى مكتبته

ويعتشق قلبه لمحاربة زميله الذي شرب معه المدامة سائغة ١١  
 وزهت دولة التمثيل والممثلين تحت زعامة المطرب المبدع الشيخ سلامه حجازي  
 فعمدوا الى « باربريكلي » امام مسرح اسكندر افندي فرح فلم تكن تقع العين  
 في هذا البار الا على ملحن ينشد دوراً او ممثلة تراجع فصلاً او مترجماً ينقل رواية  
 جديدة فني ناحية فهم وأبو العدل وعلى مائدة مريم سماط وميليا ديان . وفي منبرج  
 الياس افندي فياض وعبد الرزاق بك عنایت وفي غرفة اللعب جماعة آخرون ممن  
 ضايقتهم جلبة زملائهم ففضلوا عليهم كسب او خسارة بضع قروش في لعبة السبعة ونصف  
 وأنشأ المسير « اندريا » في شارع عابدين قهوة خصصها لطلبة مدرسة الحقوق  
 الخديوية وعنونها باسم مدرستهم قهاقروا عليها وانضم اليهم جماعة من طلبة مدرسة  
 القضاء الشرعي وبعض طلبة المدارس العالية الذين يسكنون في حي عابدين . فكان  
 الجالس في هذه الندوة لا يسمع الا اسم فوستان هيلي ودالوز ومناقشات فتيان  
 القضاء في الشؤون الادبية الحاضرة والاحوال السياسية الداخلية . ولبتت هذه القهوة  
 زائرة بأهلها حتى أنشئ نادي المدارس العالية وعينت الحكومة بمراقبة التلاميذ  
 ومنعتهم عن الاشتغال بالسياسة ثم سميت قهوتهم قهوة « الحزب الوطني » قهوة  
 وبار « القمر » ولا يزال الكثيرون من المحامين ورجال النيابة والقضاة الشبان  
 يحضرون الى هذه القهوة ويذكرون بها أحلى ايامهم التي قضوها فيها مشغولين بالادب  
 ودرس القانون

وقد اندرست هذه الاندية الحرة بتحول الأدباء عنها ولم يبق غير الاسلندد  
 بار التي يهددوننا بزوالها بعد ان رمت في ساحتها اصوات الادباء وأهل السياسة  
 عشرين سنة متوالية ولم ينصفها احد بكلمة قبل حضرة الكاتب الفاضل اسكندر  
 افندي شاهين رئيس المحررين في جريدة الوطن او بعده اذ كذب عن جمعيتها  
 مقالة في مجلة سر كيس منذ سنة هي كل ما أرخت به هذه الندوة السياسية الحرة

نوفيس هبيب





## مجموعتي ثمرات المطابع



ما كنت أهناي وأسعدني      لو كان ينفعُ معشري قلبي  
أنا لي فؤادٌ لا أنزههُ      لكن يراقبُ ما يقول في  
ولي الديمة يكمه

• التجارب (١) — كتابٌ عني بطبعه ونشره حضرة الفاضل فؤاد افندي  
منيب، وهو مجموعة مقالات اجتماعية خطها براعُ أديبٍ من خيرة أدباء العصر،

(١) مطبعة غرزوزي ويطلب من مكتبة الهلال بالقاهرة وثمنه ٥ قروش صاغ

وأنزههم قلماً ، وأمضاهم بلاغةً ، عينا به ولي الدين بك يكن الكاتب المشهور ،  
وصديق قراء « الزهور »

« التجاريب » تكاد تكون صفحة من « الصحف السود » ، ولم ينس القراء  
ما في « الصحف السود » من تهديدات وزفريات تأخذ بمجامع القواد ، وتحرك  
كامن العواطف . في هذه وفي تلك ، كما في « المعلوم والمجهول » أنه رجل حر  
صادق ، يردّد صداها قلم شاعر ملك أسرار البلاغة واستسلمت له عرائس المعاني .  
ولكن الشاعر في « التجاريب » كثيراً ما يشف عن الوطني الذي يتألم مما آل إليه  
وطنه المفدى ، ويحاول أن ينزل الى ميدان السياسة ليناضل عن حوزته . ما جرى  
قلم ولي الدين قط إلا بما خفق به قلبه وتحرك له لثته ، وهذا سر تأثير كتاباته .  
اقرأ مقدمة مؤلفه الجديد تفهم بعض ما يحتاج ذلك الصدر . وهاك المقدمة مكتوبة  
بخط يده

### مقدمة المؤلف بخط يده

كل ما يستعمل المرء من مواد لا يلم بحجته . وما يستفيد من  
مستفيدة الا وقد اقتلوا بنى بحره من الامم . ولونا نفى  
ببقية المطالعه هي افق رافعي فاضت به كتبنا بضم  
رسالت . وكل ما يسلم من سيا يدين . وفي زان انفس  
زرى اذا استقارها المرء وجد راحة في استقارها . هذه  
اقدم صورة . وكما في مستجبة . هذه هي الصورة  
مقدم . الا ان هذه الصورة . هذه الصورة  
منها تتعارف به من تألف . وراهم تتفرع اليهم بغيرها

وكتبه

فشكر صاحب « التجارب » على هديته ، ونحن واثقون أن فيها النفع الجزيل لكل من يطالعها ، وإن كل أديب يحب الأدب وذويه مينا فس باقتنائها وهي خير مقتنى

• سرّ تطوّر الأمم <sup>(١)</sup> - اذا سألت عن افراد رجال القانون والقضاء والتشريع في مصر ، يُذكر لك في مقدمة من يُذكر سعادة احمد فتحي باشا زغلول المحامي فلقاضي فوكيل نظارة العدل . واذا سألت عن نخبة المؤلفين والكتاب الاجتماعيين الذين أفادوا بلادهم بما كتبوا وسطروا ، يُورد لك ، في طليعة الاسماء اسم احمد فتحي زغلول ، صاحب « سرّ تقدّم الانكليز السكونيّين » و « روح الاجتماع » و « سرّ تطوّر الأمم » الخ . وعند ما سألتا ، في السنة الماضية ، جمهور القراء عن نوابغ مصر الاحياء ، ورد ذكر فتحي زغلول في جملة هؤلاء النوابغ . فكل ذلك ينبى عن قدر الرجل وفضله واجتهاده ، وعن تقدير الأمة والحكومة لخدماته الجليلة ولصفاته العالية

وأخر أثر أتحف به سعادته علم المطبوعات هو كتاب « سرّ تطوّر الأمم » لوضعه الكاتب الاجتماعي « الدكتور جوستاف لوبون <sup>(٢)</sup> » ، وقد تناول فيه ابحاثاً خطيرة وموضوعات جليلة فبحث في مذاهب المساواة في العصر الحاضر وروح التاريخ ، وطباع الشعوب النفسية ، وظهور أخلاق الأمم في عناصر مدنيّتها ، وتاريخ الأمم باعتباره مشتقاً من أخلاقها ، وتحوّر صفات الأمم بتأثير المبادئ والمعتقدات الدينية ، وتحلّل الخلق وسقوط الأمم الى غير ذلك من الابحاث الاجتماعية التي باتت تشغل الخواطر وتستوقف أبصار المفكرين . وقد نشرنا في غير هذا المكان من هذا الجزء فصلاً يدل على نمط الكتاب واسلوب المترجم

(١) طبع بمطبعة المعارف عدد صفحاته ٢٢٠ وثمنه ١٠ قروش صاغ

(٢) L'Evolution des Peuples par Gustave Lebon

قال حضرة الكاتب المفكر احمد لطفي بك السيد في فصل كتبه في « الجريدة »  
عن الكتاب الذي نحن بصدده انه عاد فتحي باشا في منزله وقد ابل من انزعاج  
ألم به فوجده في مكتبه بين أوراقه ومحابره مشتغلاً بوضع شرح للقانون المدني  
المصري ، فسأله : « أبهذا ترقاض يا سيدي الباشا ؟ » فقال : « هذه رياضتي »  
وأشار الى كتاب « سرّ تطور الأمم »

فرجل هذه رياضته وهو على ما يعرفه الناس في مركز يشغل معظم وقته  
ويستغرق عمله الجهد العظيم لجدير باحترام الأمة التي يخدمها بامانة وعمل ونشاط .  
« تاريخ الصحافة العربية <sup>(١)</sup> » - من الأعمال الشاقة على المؤرخ كتابة تاريخ صادق  
عن الصحافة العربية . وقد طالما بحث الباحثون في هذا الموضوع ولكنهم لم يفوه  
حقه ، ولا تحصوا اخباره ، لكثرة ما اعترضهم من المصاعب فان الصحف التي  
ظهرت في بدء النهضة الحالية قد أمت اليوم نسياً منسياً ومات أكثرها بموت  
أصحابها فلم نحفظها مكتبة ، ولا ادّخرها أديب . لذلك حاول حضرة الوجيه الفاضل  
الفيكونت فيليب دي طرازي ان يكتب هذا التاريخ غير مكترث لتلك العقبات  
فتنبّ كثيراً وبحث مجداً حتى توفّق الى معرفة ما فات غيره من الحقائق فوضع  
التاريخ المذكور وهو يحتوي على اخبار كل جريدة وكل مجلة عربية ظهرت في العالم  
حتى يومنا الحاضر ، مع جملة حسنة من صور أصحابها ومنشئها وكتّابها ، وشفع ذلك  
كله ببيانات وافية عن حياة كل جريدة ونزعتها السياسية أو خطتها الأدبية فكان  
مؤلفه هذا أشبه بقاموس يرجع اليه ، ويستفاد به . وبين أيدينا الآن الجزء الأول  
منه وهو يقع في ١٥٠ صفحة مطبوعة طبعاً جميلاً . فتشني على الكاتب احسن التناء  
ونتمنى ان يقدّر الأدباء عمله قدره فيكون لكتابه ما يستحقه من الرواج

(١) طبع في المطبعة الادبية في بيروت وبطلب منها ومن مؤلفه

• القواعد الجلية في علم العربية <sup>(١)</sup> — هذا الكتاب لواقع المنضال حضرة الأب جبرائيل اذه اليسوعي من اشهر الكتب المدرسية في علمي الصرف والنحو وقد درس فيه قواعد العربية عدد كبير من الناشئة وعرفوا سهولة اسلوبه وحسن ترتيبه . وقد أعاد طبعه الآن حضرة العالم الأب خليل اذه وأبرزه في حلة جديدة من حيث التقسيم والضبط فزاد في جلائه وضبطه وزقه الى تلاميذ الصفوف المختلفة في ثلاثة أجزاء جميلة الشكل ، متقنة الوضع ، مثل كل ما تصدره مطبعة الآباء اليسوعيين

• دمة القلم <sup>(٢)</sup> — جمع نحت هذا العنوان حضرة الفاضل حنا افندي نقاش ، اقله الادب ونظم الشعراء في رثاء الوجه المحسن المرحوم جورج كرم احد اعيان السوريين في الاسكندرية وكلها تدل على ما كان للفقيه الكريم من المكانة والمزلة السامية في قلوب عارفه على اختلاف طبقاتهم

• من امير الى سلطان — رسالة قدمها المنفور له الرئيس مصطفى فضل باشا الى السلطان عبد العزيز سنة ١٨٦٦ . وهي تتضمن آراء في اصلاح المملكة العثمانية مبنية على نظريات صادقة واختبارات شتى ترجعها الى العربية سعادة احمد فتحي باشا زغول ونشرتها مطبعة المعارف . وهي من الرسائل التي يجدر بالقراء مطالعتها في الآونة الحاضرة



ثلاثة تُكَبِّرُ الانسان عما هو : الرزانة والكرم والعفو  
وثلاثة تُبْقِي الانسان على ما هو : التثبت بالرأي ، والاحتفاظ بالفوائد ، والبعد  
عن النصيحة

وثلاثة تصغر الانسان عما هو : البخل والأنانية واللؤم

(١) المطبعة الكاثوليكية في بيروت (٢) مطبعة غرزوزي بالاسكندرية

## أزهار وأشواك

مصائب قوم...

قرأتُ في الجرائد أنَّ فريقاً من أقارب غرقى الباخرة « تيتانيك » التي يذكر القراء خبر غرقها منذ مدة في لجج الاوقيانوس ينوون ان يقاضوا الشركة امام المحاكم ويطالبوها بالتعويض المالي . ويبلغ مجموع ما يطلبون ثمانية ملايين ريال او اكثر وفي مقدمة المطالبين بالتعويض — بل المطالبات لأن الاكثر نساء — مسير هريس قائما تطلب ٢٠٠ الف جنيه مقابل غرق قرينها و ٥٥٠٠ جنيه قيمة الامتعة التي فقدتها هي وفي جملتها عقد من اللؤلؤ ثمنه الفا جنيه

ومنهنَّ مسر كارديزا تطلب بمبلغ ٣٥ الف جنيه ثمن ما فقدت من الملابس والحلي : بينها ماسة قرنظية اللون قيمتها أربعة آلاف جنيه ، ودبابيس لبرنيطتها قيمتها مئة جنيه ، وجونلاً بيضاء قيمتها ١٩ جنيهاً !!

ومنهنَّ مسر ملت تطلب بمبلغ ٢٠ الف جنيه ثمن قرينها المفقود . ومسز فوتريل تطلب بمبلغ ٦٠ الفاً ثمن قرينها ايضاً وبمبلغ ٢٠ الفاً ثمن صورة بالزيت تمثل « جركية في الحمام » وبمبلغ ١١ ألف جنيه ثمن ١١٠ آلاف قدم من الرقوق التي تطبع الصور المتحركة عليها

ومنهنَّ الكونتس رودس تطلب بالني جنيه مقابل أمتعتها الشخصية منها خاتم ماس ثمنه ٢٠٠ جنيه

وبين أصحاب القضايا رجل وامرأته يطالبان بمبلغ ٣٠ ألف جنيه عن ابن فقد هو وقرينته وأولاده كلهم . صدق والله الشاعر القائل :

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

من ولي الدين

بين ولي الدين بك يكن وصاحبي « الزهور » ألفته بلا كلفة . وقد دارت بينهم مراسلة لطيفة منذ سافر ولي الدين الى الثغر الاسكندري . واعتاد صاحب « المعلوم والمجهول » في رسائله ان يجعل مدير هذه المجلة ومنشئها شخصاً واحداً بأن يشتق لها اسماً مركباً من شطر من اسم هذا وشطر من اسم ذاك ولعل في هذا الاشتقاق خير رد على الدكتور شمبل وغيرته . ومن محاسن الاتفاق ان وقعت يدي آخر رسالة كتبها ولي الدين ، فأحييت ان أضماها الى أزهارى لما فيها من عرف الإخلاص وأريج المودة الصادقة ، قال :

رمل الاسكندرية — محطة مظلوم باشا في ٧ مارس سنة ١٩١٣

أخي انطون تقي الدين

أنا أسير الفراش من منذ آخر كتاب أنفذته اليك . وهذا الكتاب أسطره على ذلك المضجع الحشن . طال أمد السقام وأوحشتني الصحة . ويا ليتني اذ لم أفز بالصحة فزت برقعة يستريح الجسم فيها . لا هذه ولا تلك . افـ لأحكام المقدور . قصارى الاتصاف أن اكون لديه صاغراً .

مضت ليالي كلها في سهادٍ مطرد . ما عالجت النوم مرة ، وقرّبته مني قيد شعرة . أضطجع على سريري ، وأخذ الكتاب من الكتب أقرأه حتى آتي على آخره . ولقد أقرأه وأنا لا أفهم ما فيه . تلك استعانتني على أهويل الدياجي ، استعانة الضعيف بأضعف الخيل

ولقد صبحتني اليوم « زهورك » ، وأنا على سريري قائم كأف عبد الحميد على وجهه . فاذا « الزهور » تبشرنا باستهلال سنتها الرابعة — أطال الله عمر الزهور

وعمرَي كاتبيها وصاحبيها . الآن وجبت الهتة . ولكن هيهات ! لا يهبط الالهام  
على الشاعر الموجد

أما وصفك « لفروق » ونوحك عليها ، فقد هزأ روعي هزأ . رعى الله  
« فروق » ما أفتنها . هي أولُ نعرٍ بسم لوجهي بعد نغري الوالدين . ثم لم ألقها  
بعد ذلك إلا باكيةً وباكياً . إنطلقت العناصر فقامت بها الاشياء . وقامت « فروق »  
من عنصر واحدٍ لست أدري ما هو ، ولكنه عنصر يُظلم عنده الراد يوم . كنت  
أشتاق الى « فروق » وأنا فيها ، فما أنا صانع وأنا ناء عنها . ان أمةً تضيع مثل  
« فروق » لمضياع . غير أن « فروق » ناشز . لا تدوم على ود . ليتها لم تكن .  
وليتها اذ كانت كانت في دون هذا الجمال

عفا الله عنك ! أثرت شجوني ، وأنا أكاد أعجز عن اجالة القلم ضعفاً . ولقد قلت  
ما لهذا السقام لازمٍ جسي حلّ مني ما بين عظمي وجلدي  
كل يومٍ أذوبُ شيئاً فشيئاً ولقد ذابَ قبلَ ذلك كبدي  
فاذا صرتُ في الترابِ دفيناً خبروا الشعرَ أنه ماتَ بعدي  
تعبتُ وكنت أودُّ أن لا أتعب ، لأحدثك طويلاً ، لأساجلك الدموع . وان  
أمامي ثلاث قصائد كاملة هي هديتي « للزهور » ولكفي لا استطيع نسخها ، وخطها  
مشوش . فاصبر ، عسى ان تراجع الحياة شاعرها ، فيصدقك روايتها ، سلامٌ  
عليك وشكر لك على ما توليني من العناية . . . . . ليس بشاعر . ولكنه رصاص  
سراق وهو ينسج على منوال الطبقة السافلة من أمثال ابن النبيه والصفي الحلي  
والشاب الظريف وابن الفارض من الشعراء الحشّاشين او شعراء البديع . وما زال  
يعانق غصنَ البان والأراكِ حتى لوأه — لوأه الله !

اكر سلامي وتحياي . وإفني بأخبارك سلامتك

أخوك

ولي الدببة بكلمة



خمس جنيات للرافعي

بيتان من الشعر أعجب بهما الشيخ احمد آل ابراهيم أحد سداة الهند ، فأحب  
ان يعرف شاعرهما ، فسأل عنه وديعاً البستاني سميرته الأديب ، فحاثته الذاكرة ،  
فسأل صديقه مجلة « الزهور » فلم توفق أكثر منه ، فحوّلت السؤال بدورها اليّ ،  
فكان حظي من الشاعر حظ من سُئل قبلي ، فطرحته السؤال على قرّائي في  
جزء سابق ، فلم تحب آمالي ، لأنّ بين قرّائي نخبة الادباء المتضلعين ، وجاءني  
الجواب الشافي من أبي السامي مصطفى صادق الرافعي وقد نشرته (ص ٤٩٤ سنة ٣)  
وضمنت له حينئذ جائزة من آل ابراهيم . فحققت آمالي للمرة الثانية ، وكان حظي  
من قرّائي الاغنياء حظي من قرّائي الادباء . فما لبث يريد مصر ان حمل الى الهند  
ذلك الجواب حتى وافاني يريد الهند بكتاب تضمن الجائزة المؤمّلة ، وهي حوالة  
بخمسة من الذهب ، أدهمها للرافعي حين الطلب ...

بورك في آل ابراهيم الكرام ، وبورك في البستاني الصغير ، وبورك في الرافعي  
الأديب ، بركة شملتهم جميعاً ولم ينلني منها لا خير ولا أذى ، وانما حسبي من أبي  
السامي الرضى ...

ناصر

## ثروة هائلة

قول العرب في أمثالها « أغنى من قارون » . ولكن التاريخ لم ينبئنا عن مبلغ  
غنى الرجل ، لتقابل بين ثروته وثروة ملوك المال في عصرنا هذا : توفي في الشهر  
النابر المئري الاميركي الشهير بيري بونت مورغن عن ثروة قلما اجتمعت لرجل ،  
وقد قدّرتها الدايلي تلغراف بمبلغ يتراوح بين العشرين مليوناً والمئة مليون جنيه ،  
وقالت ان السبب في هذا الاختلاف الكبير في التقدير كون مورغن يملك كثيراً

من التحف القديمة التي دفع بها أموالاً طائلة كالصورة التي اشتراها بمبلغ ١٠٠ ألف جنيه . فإذا أريد بيعها لم يشتريها أحد بذلك المقدار . وقالت أيضاً ان ثروته الخصوصية دون ثروة المستر روكفلر والمستر كارنجي بكثير ولكن قيمة الشركات والاعمال المالية التي كان يتولاها مورغان تفوق كل ما تولاه انسان قبله . وقد قدرتها التيمس بمبلغ النى مليون جنيه وهو قدر يبلغ عشرة أضعاف الغرامة الهائلة التي دفعها فرنسا الى ألمانيا بعد حربها المشهورة . على ان كاتباً في الديلي تلغراف قدر تلك القيمة بمبلغ ١٣٠٠ مليون جنيه وقال ان هذا القدر يزيد ٢٠٠ مليون جنيه على الدخل السنوي للأمم الارض الكبرى وعدتها ٤٣ امة . وهو يزيد ٤٠٠ مليون جنيه على جميع ما في الارض من الذهب المسكوك نقوداً وغير المسكوك

ولو بدأ انسان يعد هذا المال من ساعة ولادته على نسبة جنيه في الثانية وبقي يعد ويحسب الايام كلها بلياليها من غير انقطاع لانه من العد وهو ابن ٦٣ سنة على ان أعظم من هذا القدر هو قيمة الاعمال المالية التي كان مورغان يتولاها وللمستر روكفلر سهم كبير فيها . ففي السنة الماضية عين مجلس النواب الاميركي لجنة لتحقيق ما لهذه الشركة من التأثير في شؤون البلاد المالية والصناعية . وبعد تحقيق دام عدة أشهر وضعت اللجنة تقريراً قالت فيه ان في أيدي الرجلين ٣٦ بالمئة من ثروة أميركا المتداولة بين الأيدي ومصادرها الطبيعية وقدّرت قيمة ما تمتلكه هذه الشركة بمبلغ ٧٩٥٠ مليون جنيه . منه نحو ٣٠٠٠ مليون قيمة أعمال صناعية . ونحو ٣٤٠٠ مليون قيمة مسكك حديد . ونحو ٨٠٠ مليون قيمة بنوك وغيرها من المعاهد المالية . و ٢ مليون قيمة مناجم من بترول وغيره . ونحو ذلك قيمة اعمال اخرى وليان عظم هذا القدر تصوّر ان رجلاً شرع يعدّه على نسبة جنيه في الثانية من عهد موت كرومويل في انكلترا ومزاران في فرنسا لانه من عدّه في هذه السنة الجارية بفرض انه عاش هذه المدة كلها وطولها نحو ٢٥٠ سنة . ولو شرع في عدّه من الآن لانه انتهى سنة ٢١٦٣

ولما توفي مورغن أوقفت بورصة نيويورك الاعمال حداً على خمس دقائق وهذه أول مرة أوقفت البورصة أعمالها هذه المدة الطويلة ! منذ نشأتها اكراماً لرجل من الناس

كان مورغن قليل الكلام كثير الكلف بالايجاز . قابل امبراطور المانيا فقال : « قابلت الامبراطور فأحيتة » . أما الامبراطور فقال فيه :

« لم أجد في حديثه دليلاً على انه مدرك تمام الادراك ما في العالم التجاري من أسباب الائتلاف والاختلاف . وقد أدهشني جهله لتقدم الامم التاريخي والفلسفي . وليس في سياسته الاقتصادية ( أو اقتصاده السياسي ) محل للاهتمام بالاشتركية التي ستصبح عن قريب أعظم المسائل حيثما كان . وقد اعترف بأنه لم يهتم بها الى حد ان يعرف حقيقة ماهيتها »

تزوج مرتين . في الاولى قصد باريس سنة ١٨٥٩ لرؤية خطيته وكانت مريضة بل مسلوقة فامتعت عن الزواج طبعاً فأقعها مورغن بأن تزوجه وقال : « اني أدور بك الارض لتعود اليك صحتك » . فاقترن بها سنة ١٨٦١ واتقطع عن الاعمال وتفرغ لعمل كل ما يحسن صحتها . ولكن ذلك كله لم يجدر نفعاً ، فتوفيت بعد زواجهما بيضعة أشهر . وعاد فأكتب على أعماله كعادته ولم يتزوج ثانية الا بعد مضي ثلاث سنوات على زواجه الاول

كان مورغن لا يضمن بدفع الرواتب الهائلة عند الحاجة . واكبر راتب دفعه هو او غيره الى مستخدم ، ما عدا رواتب الملوك ، هو مبلغ خمسين الف جنيه للسردوكنس وكيل المالية المصرية سابقاً والسير كلتون دوكنس فيما بعد . فانه لم يكد يستعفي من مصر ويعين عضواً مالياً في مجلس والي الهند حتى عرض عليه مورغن خدمة عنده بالراتب المذكور وضمن له الراتب . فقبل ولكن لم تطل مدة خدمته عنده لأنه مات بعد سنوات قليلة من فرط الجهد وتراكم العمل عليه

### ﴿ دروس ﴾

« يجب ان نأخذها من النحلة »

تعلنا النحلة : —

- ١ المثابرة على العمل ، لأن النحلة لا تتخلى عن عملها قط
- ٢ الاخلاص والطاعة ، لأن النحل يحب ملكته ويطيعها
- ٣ محبة الأوطان ، لأن النحلة لا تترك بيتها إلا للضرورة ولوقت قصير
- ٤ النظافة ، اذ لا أنظف من بيت النحلة وخليتها
- ٥ الرفق والعطف على الآخرين ، فالنحلة لا تترك رفيقة لها في ضيق
- ٦ وجوب الاستيقاظ باكراً
- ٧ وجوب التمتع بالهواء النقي
- ٨ المسألة والمودة ، فقلما تشاجر النحل



### ﴿ وصايا الحكماء ﴾

- أيام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود اليك . ويوم أنت فيه لا يدوم عليك . ويوم مستقبل لا تدري ما حله ولا تعرف من أهله (الابشيحي)
- اسمان متضادان بمعنى واحد : التواضع والشرف . وقيل اذا ارتفع الشريف تواضع واذا ارتفع الوضيع تكبر (القيرواني)
- سئل سقراط : لماذا لا تتكلم . أجاب : خلق لي أذان وفم واحد لكيما يسمع الانسان اكثر مما يتكلم
- قال رجل : أصعبُ الاشياء ان ينال المرء ما لا يشتهي . فسمع كلامه بعض الحكماء فقال : أصعب من ذلك ان يشتهي ما لا يناله (العالمى)

منشئ المجلة

الزهراء

المدير المسؤول

امين تقى الدين

إيطون بختين

الجزء الثالث

مايو ( أيار ) ١٩١٣

السنة الرابعة

## شاعرية خليل مطران<sup>(١)</sup>

على راية الفرقة يعلّق القائدُ شارةَ المجد والشرف ، عندما يلي  
أفراد تلك الفرقة البلا ، الحسن في مواقع القتال . . .  
وفي ميدان النهضة الادبية الحديثة أبلى شعراؤنا بلاءاً حسناً ،  
فكان سمو افندينا المعظم قد علّق تلك الشارة على رايتهم اذ وضعها على  
صدر شاعرنا خليل مطران . . .

فليهنأ الخليل حامل لواء الشعر المصري ؛ وليهنأ النيشان الذي حلّ  
على صدر يحوي الدرّ والجوهر ؛ وليحمد ملك البلاد على آلائه وليشكر . . .  
أما بعد . فقد رأيت أن خير ما يصاغ من التهنائي في مثل هذا  
الاحتفال الزاهر هو حديث أطار حكم اياه ، ايها السادة ، عن المحتفل به  
وعن شاعريته . فأقول :

« منشدٌ للغرام لم يشدْ إلا      كان إنشادهُ نواحاَ شجياً »

( ١ ) خطاب قدّمه منشئ هذه المجلة الى « مجلة سركيس » بمناسبة حفلة تكريم خليل

افندي مطران

« شاعرٌ كان عمرُهُ يَتَ تشيبد وكان الأثينُ فيه الرويًا ،

« إنَّ في نظمه لحسًّا لطيفًا      باقياً منه في السطور خفيًا ،

هي أبيات كتبها خليل مطران على الصفحة الأولى من ديوان الشاعر الفرنسي « ألفرد ده موسه » . ولا يسع من ينظر فيها إلا ان يقابل بين حالتَي الوصف والموصوف ، وشعر الأول والثاني ، فيجدها تنطبق أتم الانطباق على الاثنين : كأن الشاعر العربي وصف حاله لما وصف حال الشاعر الافرنجي . . .

من المعروف أن حياة الكاتب ، والمحيط الذي ينشأ ويعيش فيه تأثيراً كبيراً في كتابته . ونرى على ذلك دليلاً واضحاً في شعر خليل :

دبُّ شاعرنا وشبُّ تحت سماء سوريا الجميلة ، بين جبالها وقممها البيضاء ، أمام بحرها الصافي وأمواجه الزرقاء ، فجاء شعره رقيقاً لطيفاً . . .

ترعرع وكبر في وادي النيل بين آثار المدينة القديمة وصروحها المظيمة ، فكان إنشاده نغماً عظيماً . عاش تارة في القرى والجبال ، فتشرب حب الفضيلة والطبيعة ، فأسمعنا الشعر زاهراً طاهراً ؛ وعاش طوراً في المدن ، فراءه ما فيها من التعاسة والشقاء ، فألقى علينا إنشاده مبكياً زاجراً

قال في مقدمة ديوانه ان القارئ « يدارجة مدارجةً تمثلهُ لديه في كل حالة مرَّ بها » ولقد أصاب في ذلك ، فان شعره بالحقيقة رسمٌ تمثَّلت لنا فيه كل أطوار صاحبه ، وارتسمت بين أبياته كل عواطف قلبه ، وتأثرات فؤاده . وهذا سرُّ محاسن شعره العديدة

وصف لنا خليل حياته في صباه ، بين آثار بعلبك ، فمثلناه :

« نَزَقًا يَنْبَنُّ غَرًّا لَوْبًا      لَاهِيًّا عَنْ تَبْصُرٍ وَاعْتِبَارٍ »  
 « مُسْتَقَلًّا عَظِيمًا مُسْتَحْضًا      مَا بَهَا مِنْ مَهَابَةٍ وَوَقَارٍ »  
 « نَبَارِي عَدَوًّا كَأَنَا فَرَاشًا      رَوْضَةً مَا لَنَا مِنْ اسْتِقْرَارٍ »

ثم بعد ان كبر وخاض معترك هذه الحياة نلقاه :

« فِي هَجْرَةٍ لَا أَنْسَ فِيهَا      لِلْغَرِيبِ وَلَا صَفَاءَ  
 تَتَقَاذَفُ الْأَفَاقُ بِي      قَذْفُ الْعَوَاصِفِ لِلْهَبَاءِ  
 وَتُحِيطُ بِي لَجْجُ الصَّرُوفِ      فَنُفْ بِبَلَاءٍ فِي بَلَاءٍ »

وهكذا يمكننا ان ندرس حياة خليل شطراً شطراً ، من مطالعة ديوانه سطرّاً سطرّاً

فلنا انه عاش بين جمال الطبيعة ومظالم البشر ؛ وهذا ما قوى فيه الخيال والشعور . ومعروفٌ أن هاتين القوتين هما جناحا الشاعر يخلق بهما الى أعلى سماء الشعر ؛ ويأمن تهشمهما اذا كان العقل رائده في حياته العلوية . وقد قال في مقدمة ديوانه إن شعره هو « شعر الحياة والحقيقة والخيال » أي ان الذي أوحاه هو الحس والعقل والمخيالة . وهذا هو التقسيم الذي تتبعه في درس شعره :

#### ١ - الخيال :

هو أقوى قوانا العقلية لأنه وحده القوة الفاعلة الموجدة ، وسائر القوى ، كالحس والحافظة والعقل ، ليست الا قوى مفعولة تتأثر وتعمل بما يطرأ عليها . واذا كان الشعر كما حدّده مرمونت « صورة تتكلم او كلاماً

يُصَوِّرُ ، وهو كذلك ، يكون الخيال شرط الشاعرية الأول . وقد قيل :  
« الشعر هو ابنُ الخيال البكر » . وبفضل هذه القوة يفوق الشاعرُ  
المصوِّرَ ، لأنه بكلمة واحدة كثيراً ما يمثِّلُ لنا ، شهيداً يقتضي تصويره  
ألواناً مختلفة وتفاصيل متعددة . وكثيراً ما رأينا « خليلاً » أدقَّ تصويراً  
وأبلغ رسماً من أشهر المصوِّرين ، فاذا وصف مثلاً الجنديَّ الجريح وقائده  
يقلِّدهُ وساماً ، قال :

« ..... قلَّده وساماً      وكلُّ جراحةٍ فيه وسامٌ »

واذا كانت نفسه مثقلةً بالهم ، يرى ذلك الهم

« ..... كبحرٍ ضمٌّ في جوفهِ البعيد غريقاً »

واذا شكت عينه المسهدة طول الليل ، فهي :

« تحسب السرجَ في حشاهُ قروحاً      وترى الشهبَ في سماءِ حروقا »

وهذا بيتٌ تكاد تكون كلُّ كلمةٍ فيه صورةً حية

واذا تبسم أمامه عبدٌ يرى ابتسامه

« ... مثل وميضٍ في حالكِ مسودٌ »

ويرى الليلة الجميلة :

« أشبهَ بالجاريةِ الغراءِ      في حلةٍ شفاقةٍ سوداءِ »

واذا تمثَّلَ الشمسَ منيرةً في كبد السماء ، تصوِّرُ له مخيلته المتقدمة

هذا المنظر تصويراً يعجز عنه قلم المصوِّر ، فيقول :

تبعثُ الشمسُ باهراتِ شعاعٍ      تقتدي بأهدارِها شبهَ رُبْدٍ

فهي في الافق تارةً مسحاتٌ      من بهارٍ وقارةٍ نثرٌ وردٍ



وهي بين النصوص نسج دقيقٌ من نضارٍ يشقُّ عن لازوردٍ  
واذا خاطب الغادة الحسناء ، قال لها :

أنت ابتسامٌ صيغ في قطرةٍ من الندى في قبسٍ من صباحٍ  
واذا رأى قرطين ( حلقاً ) في أذن تلك الحسناء تصورها « دُرّاً  
جری من صدَف »

واذا رآها مكحلةً بزهر الفل أعجب « بالورد يحمل فلا »  
واذا كانت تلك الغادة مقبلةً رآها :

« . . . . كالغصن أثقله الجنى قال قليلاً واستوى متقوماً »  
واذا وصف الصبية اللعوب الطروب ، قال فأبدع وصفاً وتشبيهاً :  
« ضحاكةٌ كالتور في الزهر رقاصةٌ كالغصن في الوادي »  
« كزارةٌ ككنيسة السحر ثرثرةٌ كالطائر الشادي »  
وهل تكون مثل هذه الفتاة اذا نزل بها همٌّ إلا :  
« كطائر راقعٌ غدبرٌ فرقةٌ جانحاً وطار »  
واذا عبث الهواء بشعرها قال :

« وتناثرت ضفرُ الفتاة غنائماً سرت عن الأبصار طلعةً نجماً »  
واذا وصف الولد الذي لا يقرُّ له قرار ، قال :

« كزهرة روض نمرٌ بها فتلقها النسمُ السائر »

واذا تكلم عن السفن الحربية المائسة على ظهر البحار وصفها  
كالجن في جدِّ العواصف تلعب « واذا وصف سلطنة الملك صاحب  
الشوكة والاقدار ، قال :

« أنت الرجل فأني شيء ترنجبي والروح أنت فأني شيء ترهب »  
 « والمملك جسم أنت فيه هامة ويداك مشرق شمس والمغرب »  
 أو قال ايضاً فأجاد :

« وكأن درة سيفه عين نرى ما تحت قائم سيفه آجلا »  
 فما أبلغ هذه الاستعارات والتشايه وما أجمل !  
 وإذا وصف جبلاً من حلقاً صورته :

« كثير الثوم كأن الفتى اذا زل بهوي على مبرر »

وهو يت من قصيدة عصماء عنوانها « فتاة الجبل الأسود » فيها من الوصف القتال ما شاء الخيال وشاء التفنن . من ذلك انه عندما يصف جمال الفتاة وهي بارزة الى ساحة القتال لا يصفه كما وصف جمال غيرها من الحسان ، بل يراعي مقتضى الحال ، ويستعير كل صورته من التعابير الحربية ، فيقول :

« لهيب الحروب على وجنتيه والنقع في شعره الأسود »  
 « وفي عينه مثل برق السيوف وظل المنية في الأثر »

وعند ما تنكشف حقيقة هذا الفتى — أو بالأحرى هذه الفتاة — فتكشف عن صدرها أمام قائد الأعداء ، يُدع خليل في وصفها أيما ابداع اذ يقول :

وأبرز نهدي فتاة كهاب بطرف حني ووجه ندي  
 كحقي لجين بقلي عقيق وكذين في رصد مرصد  
 فكبر مما رآه الأمير وهل كل من الشهد

وراعهمُ ذاك التوأمين وطوقاهما من دم الأكد  
 ووثبهما عند ما أطلقا إلى ظاهر الدرع والمجسد  
 كوثب صغار الما الظامثات فترن خفاً إلى مورد  
 ويطول بنا المقال لو جئنا على ذكر كل ما توحى الخيلة إلى شاعرنا  
 من لطائف الابتكار . وله قصيدة شهيرة في وصف بعلبك هي مجمع  
 الصور وملعب الخيال . وقد جعلته بحق يسمى « شاعر بعلبك والاهرام »  
 وبالأجمال فإن خيال خليل يزين ويحسن ويحلي كل ما تقع عليه أبصاره ،  
 فيحقق له أن يقول كما قال لروس شعره :

وأبدل نور الشمس ما شاءت المنى عقيقاً وتبراً ساكباً ونضاراً  
 وأنظم من زهر الدجى لك خاتماً وتاجاً وعقدأً فاخراً وسواراً  
 وأصنع نوطاً باهراً من هلالها وأنسج من غزل الضياء دثراً  
 وهذا الذي وضع خليل في مقدمة شعراء الطبقة الاولى في الوصف .  
 اما في الشعر القصصي والخطبة التي اختطها للنظم العربي في هذا الباب ،  
 فافراًوا « عين الأم » و « نابليون الاول » و « ليمون يوسف افندي »  
 و « حكاية شاعر » و « شهيد المرؤة » و « المصفور » و « العقاب »  
 و « مقتل بزرجمهر » و « الطفلة البويرية » و « حكاية عاشقين »  
 و « الجنين الشهيد » الخ تروا المقام الفريد الذي ناله خليل في هذا النوع  
 على أن الخيال وحده لا يجعل المرء شاعراً . اذ يكون نظمه والحالة  
 هذه بارداً جامداً ، نرتاح اليه ونجد فيه بعض البهجة ، لكنه لا يحرّك فينا  
 ساكناتنا ، ولا يثير شعوراً كامناً ، كما نرى ذلك في شعراء الوصف ؛ فإن  
 هناك ركناً آخر يقوم عليه بيت الشعر وهو الحس او الشعور

## ٢ - الشعور

قال خليل مطران في مقدمة ديوانه : « وليس أكثر شعري هذا بين الطرس والمداد الأمدامع ذرقها ، وزفرات صعدتها ، وقطع من الحياة بددتها ؛ ثم نظمها فتوهمت اني استعدتها » وهكذا يتحقق لنا قوله الاول ان شعره ليس فقط « شعر خيال » . بل هو ايضاً « شعر حياة » ومن القول ما يؤثر في النفس وان خلا من كل صورة ، لانه صورة الحياة الحقيقية . وفي شعر خليل الشيء الكثير من هذا القبيل . كقوله مثلاً في « مشاكاة » وهي من اوليات قصائده :

« أرى مثل سهدي في الكوكب      أحلّ به مثل ما حلّ بي  
يهمّ هيامي من وجده      ويهرب من مهدي مهربي  
ونجتاز هذا الفضاء الرحيب      إلا بنا فهو لم يرحب  
فيا نجم ما النار تُنهي حشاك      وما سيل مدمك الصبّ  
أسرّ هوائك الى صاحب      بؤاخيك في همك المنصب  
اما كل ذي كافٍ متعب      شريك لذي الكلف المتعب »

فهذه أبيات كاهارقة وشعور على خلوتها من الصور وأساليب البديع . وان في المواضيع الشعرية المبتكرة التي طرقها خليل لبرهاناً واضحاً على شعور كبير مقرون بخيالٍ حادّ . فالحادثة البسيطة تهيج عواطفه وتثير اشجانه . فينظمها ويحيي ، نظمها محرّكاً عواطف قارئه مهيجاً احزانه . اسمعُ يتكلم عن مهد الطفل تظنه الأم الحنون :

وبهزّه خفقُ القوَادِ على مناجاةِ الضمير  
واذا سمع ذاك الطفل يناغي في مهده ، فضل مناغاته على هديل  
الطيور وتغريد البلابل

« ..... فكلمنا أنشدَ علم الطيور النغماء »

« وجمعَ الأملاك حول المهدِ يُسمعها شدو المنى والسعدِ »

هو يشعر بالألم فيصور لنا القوَادَ المتألم :

« كشلو بأنيابِ الهومِ مبضعٍ » .

ويدري أي تأثير يصيبُ القلبَ المجرّوح فيمثل عواطفه المكسورة

« كجرحٍ قد أطفئه بلسي وإن هو مسّةٌ غيري أضامُ »

هو يفهم قيمة الدمة التي قال « لمرتين » ان فيها من الشعر أكثر مما

في دواوين جميع الشعراء ، فيمثل لنا الدموعَ غاسلة كل إثم ، مطهرة من

كل دنس

هو ذاق من الحب حلوه ومرّه فيمثل لنا الحب تارة غاية الحياة ،

وطوراً الباعث على كل أمر عظيم

والحبُّ ألزمُ للارواحِ ما عظمت وقد يكون لها أدعى إلى العظم

أما تحديده للحب فهو :

الحبُّ في المعنى العميم الكامل معنى المراحم والفداء الشامل

يعرف أن قلب الانسان يعيش ويفنى من هذه الماطقة في وقت

مما فيقول :

اسكريني على الدوام وأفني مهجتي أدمعاً وعزبي حريقاً

وينصح اخوانه اذ يقول :

أحباي اني مذ أقنتُ من الهوى شقي فكونوا الدهر فيه سكارى

أما الذي لم يُدرك هذه العاطفة فهو لم يُدرك سرَّ هذه الحياة :

من لم يُحبَّ فما الصفاء له صفوة وما أكداره كدر

ويرى الحياة ولا يعيش كما مرّت على مرآتها الصور

ويقول عن قلبه وهو يعني كل قلب

يبغي الشفاء من الروع ولا شفاء مع الروع

ألف الصباية فهي أمّ مرضع وهو الرضيع

والطفل يشقى بالفطام فكيف يقبله مطيع

لا متسع لدينا ايها السادة لذكر كل ما يجول في صدر شاعرنا الرحب

من العواطف ، كحنينه الى الوطن ، وعطشه الى ذلك المنهل الصافي الذي

روى صباه ، ووفائه لأصدقائه وتزوجه الى كل أمر نبيل . فان فؤاده

كصحيفة حساسة ينطبع عليها كل ما يمرّ بها ، بل هو الغصن الرطب

يميل به كل نسيم ، أو وجه البحيرة الصافي يحركه كل ريح . وهو القائل

عن نفسه :

والذي درعه فؤاد رقيق فخرج إن يقتحم أو يقاوم

فسكين ذو القلب الرقيق في معترك هذه الحياة اذ يبيت

« وفي الجسم نارٌ يلدغ القلب وقدّها وفي القلب نارٌ مثلها تلدغ الجسم »

واذا كان صاحب القلب الرقيق شاعراً من طبقة خليل فهو يصيح :

« أنا الأمل الساجي بعد مزافري أنا الأمل الداجي ولم يحب نبراسي »

« أنا الأسدُ الباكي أنا جبلُ الأسي أنا الرمسُ يمشي دأباً فوق أرماس »  
رَفَّتْ حواشي مهجته وشفَّتْ عن محرّكات نفسه ، فسمعنا خفوق  
قلبه ، ورأينا ذلك القلب كما يصوّره :

« وقلبي مسروعُ الخفوق معلقٌ بمنهدمِ الأركان أجوفَ معقلٍ »  
بل ما أبلغ التصوير وما أشدّ التأثير عندما ينادي :

الله في صدرٍ وهي وتقوّست منه العظامُ  
خاو كجوف الفارء لآلة الخفاوف والظلامُ  
إلا سراجاً حائلاً فيه يُنير بلا ابتسامُ  
روحٌ تضيء على ضر بحرٍ في صميم القلب قلمُ

المجال واسع لكتابة درس من أبلغ الدروس النفسية في شعور  
الشاعر يُقتبس من شعر الخليل . بل ان في قصيدته « المساء » التي  
أنشدها وهو عليلٌ في مكس الاسكندرية كفاية . فمن يطالعها يرى  
« قلباً أذاته الصباية والجوى » ويسمع الشاعر يشكو اضطراب خواطره  
الى البحر وهو :

ثاو على صخر أصمّ ولت لي قلباً كهذي الصخرة الصماء  
يتأهبها موجٌ كعوجٍ مكارهي ويفتأ كالسقم في اعضائي  
والبحرُ خفاقُ الجوانب ضائقٌ كدأً كهذري ساعة الاماء  
تنشى البرية كدرةً وكأنها صعدت الى عيني من احشائي

ومن كانت هذه حاله يرى في غروب الشمس دمة تذرفها الطبيعة  
على موته فيخال تلك الشمس المؤذنة بالزوال :

مرّت خلال غمامتين تَحْتَرَأُ وتَقَطَّرُ كالدمعة الحمراء  
فكأنّ آخر دمة للكون قد مُرِجَتْ بآخر أدمي لرثائي  
فمن منا لم يشعر بمثل هذه الكآبة . ولكن قليلٌ من له مثل هذه  
المقدرة على إبراز هذه العواطف في ذلك القلب الفتان . يتمنى شاعرنا أن  
يكون له قلبٌ « كالصخرة الصماء » ونحن نتمنى أن يبقى قلبه رقيقاً ، ليأتي  
بمثل هذه الآيات الينّات . فكما أن الشجرة لا يسيل ماؤها إلا من  
جراحها فكذلك قلب الشاعر لا يسيل شعره إلا من جراحه . أو كما  
أن العنقود لا يجود بعصيره الطيب ، ما لم تضغطه الآلة العاصرة ، كذلك  
قلب الشاعر ، لا يجود برقيق القول ، ما لم تضغطه يد الأحزان والشقاء...  
قال اسكندر دوماس بعد مطالعته ديوان فكتور هوغو ، وفيه ما فيه من  
توجع فؤاده : « فليتبارك الرب الذي يرسل لنا مثل هذه المصائب ،  
ليُخرج من صدرنا مثل هذا الهتاف البديع . . . »

### ٣ - العقل

أيها السادة . رأينا في شعر خليل عمل القوتين الأساسيتين في  
الشعر — أي الخيال والشعور ؛ وهما قوتان قد تشردان إذا لم يكن هناك  
قوة ثالثة — وهي العقل — تخفف من غلوّيهما . وقد أصاب قدماء  
اليونان أذ صوروا الشاعر في مركبة يقودها جوادان جامحان — هما  
الخيال والشعور — وجعلوا زمامهما في يد « العقل » ، لئلا يطوحا  
بالشاعر إلى الهاوية . وهذا ما قصده أيضاً من حدّد الشعر بأنه « الفلسفة



تحمل زهراً ، وهذا ايضاً ما أرادته خليل ، لما قال إن شعره « شعر خيال  
وحياة وحقيقة » . فهو الشاعر الفيلسوف الذي يعمق النظر في حوادث  
هذا الكون وعلاها ومعلولاتها ، ويستنتج منها العبر والحكم . وفي شعر  
خليل الشيء الكثير من هذا القليل . شهد الفيلسوف جول سيمون  
احتفالاً أقيم اكراماً لنا بليون الثالث ، فنظر الى الشعب المتجمهر الهاتف  
هتاف النصر نظرة غضب وازدراء ، وقال لمن حوله « هكذا يخلقون  
الظلام . . . ! » هذا ما قاله الفيلسوف الافرنجي ، فاليكم ما قاله شاعرنا  
العربي عن كسرى وقومه :

هم حكموه فاستبدّ تحكماً	وهم أرادوا أن يصول فصلاً
والجهل دأب قد تقادم عهده	في العالمين ولا يزال عضلاً
لولا الجهالة لم يكونوا كلهم	إلا خلألق أخوة أمثالا
لكن خفض الأكرين جناحهم	رفع الملوك وسود الأبطالاً
وإذا رأيت الموج يسفل بعضه	أفيت تاليه طفى وتمالاً
نقص لفطرة كل حي لازم	لا يرنجي معه الحكيم كلاماً

فهذه أبيات كلها حكمة وفلسفة اجتماعية . ولا يشن شاعرنا الغارة  
على السلطة بل يريد لها مبنية على العقل والتدوي ، ألا وهو القائل  
« والحكم أعدل ما يكون جدالاً » ولكن هو الاستبداد يملئ عليه مثل  
هذه الايات :

نم هي دار الملوك عتيقة	ولكن غدت للفحش داراً وبشما
بناء بال الناس قام جباية	ولو ذوبوا تذهية لجرى دما

كذلك هو يشجب الاعمال الجائرة اينما رآها . اسمعوه يخاطب  
ملوك مصر بناء الاهرام

لم يُغْنِكُمُ منه البناء عاليا والأرضُ نهياً والملوكُ أعْبدا  
وكان يُغْنِيكُمُ جميلُ الذكرِ لو خفَضْتُمُ اللحدَ وشدتم بالهدى  
وهو القائل ايضا :

مرّةً الظلمَ على مَنْ ظلمَ وحُكْمَ مَنْ جَارَ على مَنْ حَكَمَ  
كل هذا لأن الخليل فهم مهمة الكاتب ، ولا سيما الشاعر ، وهي  
مناصرة الخير ومناهضة الشر ؛ فاذا رأى القوي يعبث بحقوق الضعيف  
يهتف :

فيمَ احتباسك للقلم والأرضُ قد خُضِبَتْ بدمٍ  
سدّدْ قويمَ سنانهِ في صدرٍ مَنْ لم يستقمْ  
اليوم يوم القسطِ قد قامَ الأولى ظلّوا فقمْ  
ثم يذبه قومه للنهوض من ثبات الجهل فيقول :

نمنا على جهلٍ وقد عاش الكرامُ ونحن لم  
فاذا انقضت آجالنا فمن الرقادِ الى العدمِ  
واذا بُعثنا بعدها فكأنها رؤيا حلمِ

يرى الخليل أجيال الناس « تجي وتنفضي » . يرى الممالك « تشيد  
بالصوارم » وتفنى بالمعائب . فبعد ذلك يقول :

ولم أرَ شيئاً كالفضيلة ثابتاً نبتَ عنه آفاتُ البلى والمعاطبُ

ثم نراه ، وقد كادت المصائب تصرعه ، يصيح من قلب مكبوم :

غلبتني صروف دهرى على صبـ ري وأفته نارها في الملاحم  
الأمان الأمان أليت سنى وطويت اللواء تسليم راغم  
ولكن إن هي الا نقشة مصدور، لا يلبث بعد تفريجها ان يعود  
فيظهر مظهر الرجل الجلد :

شأنى مكافئة الخطوب اذا دجا تقع الحوادث في الليالي السود  
وفي شعر مطران قصائد كثيرة تتطلب درساً مستقلاً لما جاء فيها  
من المبادئ الاجتماعية يضطرننا ضيق المقام الى التنويه بذكرها فقط  
مثل « وفاء » و « العقاب » و « حكاية عاشقين » و « الجنين الشهيد »  
و « الطفل الطاهر » الخ .



كل ما ذكرناه من المختارات بهي جميل — وهناك أيضاً غير ذلك  
محاسن عديدة . وبدائع شتى — وهي على ما رأيتم فيها من الجمال والسناء  
كالجواهر كانت اجمل واسنى لو رأيتموها منظومة في عقدها لا مثورة  
مستقلة كما أوردتها

وقد عرف شاعرنا أن يستفيد من لغات الاجانب دون تقليد ،  
ونهج نهج قدماء العرب دون تقييد ؛ فاحترس بصيغة العرب في التعبير .  
وادخل اساليب الافرنج في التأليف والتفكير . فكانت نتيجة ذلك انه  
ارغم الشعر العربي على اداء الحاجات الجديدة دون ان يتخطى ما سن له  
من القواعد القديمة . قلنا بلا تقييد ولا تقليد لأن خليلاً نزوع الى الحرية  
في كتاباته كما هو شغف بها في حياته

هذا بعض الشيء عن شاعرية خليل مطران وعبقريته . وقد رأيتم  
أيها السادة الخطة الجديدة التي اختطها للشعر العربي — وهي خطة  
المستقبل . فحق لنا بعد ذلك ان نعدّه استاذاً علماً في هذا الفن . وحق  
لنصرنا ان يفاخر به وبأمثاله من شعرائنا النابغين ابهى عصور اللغة العربية  
أجل يا سادة ، جال الشعراء في عصر العباس جولة وصلوا بها حبل  
النسب بين العصرين الزاهرين ، والعهدين الناضرين : عهد الرشيد  
والمأمون ، وعهد عباسنا الميمون . فقدت في ذلك الالوية لابن الوليد  
وابن هاني ، وعقدت في هذا لشوقي وصبري وحافظ ومطران . فوضع  
مولانا — حرسه الله — بيده الكريمة آية رضاه على صدر علمها الخفاق  
فوق رأس فارسها السباق . كما يضع القائد شارة الفخر على لواء النصر —  
ولفرسان البيان اسوة بفرسان الميدان



### ﴿ اليمين ﴾

انما يحمل الرجل على الحلف احدى هذه الخلال : إما مهانة يجدها في نفسه  
وضرّع حاجة الى تصديق الناس ايّاه ؛ وإما عيب بالكلام حتى يجعل الأيمان  
له حشواً ووصلاً ؛ وإما نهمة قد عرفها من الناس لحديثه فهو ينزل نفسه منزلة  
من لا يقبل منه قول إلا بعد جهد اليمين ؛ وأما عيب في القول ، أو ارسال اللسان  
على غير روية ولا تقدير

( ابن المقفع )



## خواتم خواتم

« في الخيرات والشرور »

ترك الأولون من البشر للأخلاف كثيراً من الخيرات ، وخلفوا لهم وافرًا من الشرور ؛ وقد مرَّ الدهرُ تلوَّ الدهرِ ، وجاءت أجيالٌ خلف أجيال ، وتلك الشرور ثابتة لم ترحزها العقول ، ولم تمتنع عليها النفوس ؛ بل كأنَّ السعيد الفاز من الاخلاف ، هو المحتفظ الضنين بذلك التراث ، فإذا ما تأملنا في أبدية هذه الأسواء وشبه ازلتها ، وجب علينا ان لا ننظر الى محافظة الأجيال على تلك التركة المباركة بنظر التهاون ، وان لا نجعل علمنا التصادف ، بل يجب ان نحني الرأس قليلا امام ما هنالك من المجهولات التي اقتضت هذا الأمر ، عسى ان يُفتح لنا بابٌ من ابواب العلم بد تأدية هذه السجدة الاعتراف بوفرة اسرار الكون وعظمتها ، وليس ما يخفى على اكثر البشر إلا من الاسرار

ولقد اختلف كثيراً نظراً المفكرين في الموازنة بين الخير والشر ، ومآل الأقوال كلها الى ثلاثة : من يرى ان الشر أكثر ، ومن يرى ان الخير أغلب ، ومتوسط يرى ان بين الخير والشر تعادلاً مع رجحان خفيف لجانب الخير

يقول مغلبو الشر : ألم ترَ ايها الانسان الى كثرة الامراض ، ووفرة الأحزان ، وشدة العدوان ، وغلبة الحرمان ، وشيوع الشكوى ، وعموم البلوى ؟ . . ألم ترَ كيف يقلُّ أولو اليسار حتى يستطيع عدُّهم ، وكيف

يكثرون المعسرون حتى يفوقوا العدد ، ويبعي عن لحاقهم المقدار . . ألم تر كيف يشيع الجهل حتى يصعد كل تلة ، ويهبط كل واد ، ويدخل كل بلدة ، ويזור كل بيت ، ويحمل كل دماغ ، وكيف يتقاصر العلم ، ويتقلص ويختفي ، وينطوي حتى تُشدَّ إليه الرحال ، وتُحمل في سبيله الاثقال ، وتُبدل في التفتيش عليه الاموال ، وتُنفق فيه السنون الطوال ، حتى اذا ما اهتدى الطالبون الى جنبه ، وجدوا حوله طائفة من الحواجز ، فيرجع بأكثرهم الملل والضجر واليأس ، وما يفوز باقتحام تلك الحواجز الا قليل من الطالبين ، وما الطالبون بكثير . . . ألم تر الى العقول السليمة — على قلتها — كيف يؤذيها الجهل المُجذر <sup>(١)</sup> بما اخترع من حكايات وتهاويل ، وكيف يسمها العلم الا بتر بما وضع من شروح وتاويل ؛ والى النفوس الكريمة كيف يقزها ظهور القبيح واذاعته ، وكيف يؤلمها خفاء الجميل واضاعته . . . وانظر الى الشهوات كيف تطغى ولا تقف عند حد ، وكيف قضت علينا بالاستمرار في النصب ؛ وانظر الى قلة من تألفه النفس ، والى كثرة ما يحول مع هذا بينها وبين إلفها ، والى ما يصيبها بعد هذا كله من سهام الفراق ، وما يعروها بسببه من الجوى ؛ وتأمل في قصر الآجال مع طول الآمال ، وقلة المعاضدين مع كثرة المعاندين ، وضعف الوسائل مع قوة الرغائب ، وتهجم الظلمات مع تحجب النور ؛ وارم بعصرك الى كثرة الزمنى والمبرسمين وأرباب العاهات ، ولا تتغافل عما يرافق العجز والاحتياج من المهانة ، والاحساس بالمهانة آلام

عظيمة ، وقل لي بعيشك ما أكثر العجز والاحتياج في هذه الحياة ؛ بل قل لي أي الناس يفارقه شيء من العجز وشيء من الاحتياج ؟ هبك مليكاً ، ألا ترى أنك عاجز عن كثير ، ومحتاج إلى كثير ؟ فإذا يخامر قلبك كلما وجد طعم العجز ، وماذا تجده نفسك كلما ذقت الاحتياج ، وما هذه الدنيا التي لم يسلم من آلامها صغير ولا كبير ، ولا جليل ولا حقير ، ومتى يكون خيرها أكثر من شرها إذا كان هذا شأنها من ادخار الآلام لكل ذي روح على اختلافٍ وتفاوتٍ بينهم في المقادير فقط ؟

ويقول مغلبو الخير : لقد جعل الفاطر لنا البصر لنرى به كل محسوس ، وأكرمنا بالبصيرة لنطلع بها على ما وراء المرئي ، وقد ملأ السموات والأرض بما لا يعد ولا يحصى مما يهيج النفوس ويسرُّها ، فلماذا تعمى الأبصار والبصائر عنها كلها ، ولا ترى إلا الأمراض وآثارها ؟ أفندى نعم الشمس ، أم آلاء الأرض ؛ أفسخى البحر نسي أم استخدام البر ، أنفعل عما يفيضه التعاون البشري العام من بركات العقول ، وثمرات الهمم والنفوس ، أم عما توحىه الفطرة الانسانية من تعاطف القلوب ، وما تؤتيه من لذيذ العلاقة بين المحب والمحبوب ؛ يا للعجب كيف تقع الأبصار على بعض الأقداء ، وتمجز عن أن تمسحها بالنفثة إلى روضة فيها أطيب الأوقات للسمع والشم والبصر ؛ أين ذهب عن الأبصار جمال هذه القبة الزرقاء وقد طرحت عنها جلباب الغيوم ، وحسرت لشام الدجوت ، فأشرق محيّاها ، فقابلته الأرض راقصةً تترنّع أعطافها الأغصان ، وتصفق أكفها التسائم ، وأين ذهب عن البصائر جمال الحي

القيوم الذي تنفخ من روحه في والد هذه الذرية المباركة الحاملة لواء خلافته في الأرض ( نعي النوع الانساني ) ألا ترزق البصيرة تجلياً من تجلياته تضيء به الدنيا كلها لها فلا يبقى أمامها إلا مساج نور، ومسارح آمال ورجاء وسرور

لو صح أن الشر في هذه الدنيا هو الأغلب ، لكان سير هذا النوع الانساني الى ما هو أقبح وأتقص ، لا الى ما هو أجمل وأكمل ، مع أن المشاهد هو أنه كان طول دهره سائراً الى التكمّل ، وآخذاً بالتعلي والتجمل ، فلقد كان الانسان كهذه الحيوانات السارحة في القفار ، أليف آجام وحليف أوجار ، يدور يلتمس لما كلة ورقاً وعشباً ، ويردُ الغدران والأنهار فينب منها عباً ، لا يزرع ولا يصنع ، ولا يقني ولا يجمع ، لا أداة لديه ولا ماعون ، ولا عهد عنده ولا قانون ، ثم قفز من يثته تلك قفزةً إذ ألهمه الفاطر أن يتخذ شيئاً من الأداة ، فاصطنع من الحجارة قواطع وقواشر ونواحت ، وفصل بهذه الأدوات الحجرية ما شاء أن يفصل من أعواد الشجر على حسب ما هدته اليه الحاجة . فعمل من الأعواد مخيطاً ومسماراً ، ومخزناً ومحفاراً ، ومقياساً ومعياراً ، وظل كذلك يتدرج بهذه الصناعات الابتدائية حتى توصّل الى الحديد ، وهُدِيَ الى معرفة التصرف فيه فيومئذٍ دخل في دور جديد فصله عن الأدوار الاولى ، ومن بعد ذلك بدأ يأتي بالبدائع والطرف من الصناعات حتى أصبح ينسج وماعونه وآنيتة وأكسيتة وأثاثه ورياشه وسائر طُرف زينته أشياء لا تقف عند حدٍّ ، وقد تحسنت عند ذلك سحتة وبنيتة ،



وتهذبت طباعه ، وانقلب شتاته اجتماعاً ، وفوضاه نظاماً ، وبلغ من العلم حظاً تقصر كل مبالغة عن وصف عظمه ؛ وما الجهل الباقي بشيء يصح أن يسمى عقبة في سبيل سلطان العلم الماضي الحكم لأن كثير الجهل قليل ، فألف ألف جاهل مثلاً يستطيع أحد العقلاء أن يجعلهم تابعين لكلمته كما تتبع الغنم صوت راعيها . . . هذا وما نحن بمنكرين كثرة الشرور ، ولكننا مع كثرتها قلما رأينا شيئاً منها إلا ورأينا أمامه قوى بها يحتمل الناس شدائدنا . فإذا صح أن نسمي كل شيء من الشدائد مثلاً شراً لزم أن يصح تسمية ما يقابلها من القوى خيراً على أنه ليس من الحق أن نُطَيِّر بالشدائد ، ونتبرم بها ، وننقم عليها في حين أن كثيراً منها مربيات ومرفقات للأفراد والجماعات ، وبالله كيف يكون طعم الهناء لولا العناء ؛ وكيف كنا نستطيع أن نعرف سائر الأنواع المسماة خيرات لولا ما يقابلها من أضرارها إذ لولا المرض ، لقال قائل : ما هي نعمة الصحة ، ثم ما هي الفضيلة لولا الرذيلة ، وما هو الانبساط لولا الاتقياض ، وما هو الذكاء لولا البلادة ، وما هو المجد والرفعة لولا المهانة ؛ فكان هذه الشرور إنما وجدت ليكمل بها حظنا مما هي أضرارها

يشكو مغلبو الشر من الأمراض وبديهي أن صحة أكثر الأفراد هي الأغلب فإن مرض أحدهم في العمر مرة أو مرتين أو أكثر كان ذلك لتضاعف لذته يوم يرجع إليه بعد الهجر حبيبته العظيم الذي هو العافية ؛ وإن كانت نهاية بعض الأمراض الموت فذلك — والموت محتوم — خير من اختطافه خطفة واحدة على حين غرة ، ولوقوع موت الفجأة في بعض

الاحيان نعرف فضل المرض الذي به يتمكن المرء من وضع بعض الوصايا  
ومن التهيؤ لاستقبال الأبدية بنفس مطهرة بالتندم على بعض الزلات ،  
وبه يتمكن أهله من حسن توديعه فيزودون نفسه بأثمن شيء عند النفس  
وهو شذى الاخلاص ، ويتزودون من مرآة برؤية أعلى شيء وهو إباء  
الحبيب ان يفارق أحبائه ، فهو والحالة هذه ينشدون بلسان الحال :

ولو نُعطى الخيارَ لما افترقنا      ولكن لا خيارَ مع الزمانِ  
وهم ينشدونه :

إذا ترحلتَ عن قوم وقد قدروا      أن لا تفارقهم فلراحلوت همُ  
ويشكوا مغلبوا الشرَّ من الجهل ، ولو فقهوا لدروا أن ليس كل جهل  
يُعَدُّ شرًّا ، فانه لو أصبح كل الناس فلاسفة لحلَّ بالدوران البشري ما يحلُّ  
به إذا أصبحوا كلهم أغنياء . على ان من يمين النظر كثيراً يجد في غباوة  
كثير من البشر فائدةً ليست بأقلَّ من الفائدة التي يجدها في ذكاء  
بعض الافراد ، وحسبك من فوائد الغباوة لأصحابها أنهم أقلَّ تدمراً  
واعتاضاً ، فهم لا يذوقون الآلام التي يذوقها النبهاء من مشاهدتهم عيوب  
مجتمعهم وتقصيره عن غيره مثلاً . وحسبك من فوائد تلك الغباوة للمجتمع  
أن أصحابها لهم مما يدورون حوله من دحي الاعمال التي عرفوها شغل  
شاغل عن احداث الفتن والمشاعبات التي توجع الرأس أحياناً على قلة  
نفع . وتلك الاعمال التي أشرنا اليها قلَّ ان يصبر عليها سواهم مع انها  
قد تكون مما تشتدُّ اليها حاجة الجمهور

وبعد فأَيُّ شيء ينقمون مما يسمونه الشرور ، وهي إما من اللاتي

تعمُّ فيهم ونها ذلك العموم ، وأما من اللاتي يقلُّ وقوعها ، فتعمرُّ وتنقلب الى خير أحيانا . تأملن معها تعاظم مُصاب أهل بيت بميتهم ، تجذ كل واحدٍ يستطيع أن يهجم على نيران حزنهم برشةٍ من التسلية التي يدور محورها على كون هذا الموت أمراً محتوماً ، وشيئاً طبيعياً ، وأنه سبيل الأحياء أجمعين ، وأنه ما من أهل بيت إلا وقد أصيبوا بمثل هذا على أن الفوائد التي يعرفها العقلاء في الموت يمنهم عن إدخاله في زمرة ما يسمى الشرور

ينظرون الى الحاضر ولا يتفكرون في العواقب ، فتعظم بمثل هذا شكواهم ، تأملن كم من فقير قد آله فقره ، فساقه حثيثاً الى السعي والاكتساب ، فلم يلبث غير قليل حتى ذاق لذة الغنى . فهل كان فقره السابق شراً أم كان باعثاً لتحصيل لذة الغنى المكتسب التي تفوق لذة الغنى الموروث ... وتأمل كم من مريضٍ أزعجه المرضُ وأخافه ، فتذكر ما كان أهمله في الصحة ، فلما أتبع له عناق العافية هبَّ نشيطاً للأخذ بما كان قد أهمله ؛ فهل كان مرضه شراً ، أم كان باعثاً لتحصيل لذة عمل الواجب بعد اهماله ، ومولداً للذة عناق العافية بعد الصدود ... وتأمل كم من عاجزٍ قد أقعده عجزه عن كثير مما يأتيه أولو الأشر والبطر ، فأحدث له ذلك صيتاً حسناً ، وآتاه حسن الصيت قوةً أصبح قادراً بها على نيل بعض ما كان محروماً منه ؛ فهل كان عجزه شراً أم كان موجداً للذاته من حسن الصيت ثم القوة ثم الفوز ... لمرك ليس الشر أن لا تكون الآن قوياً ، فانك قد تقوى وتجد لذة عظيمة ؛ وكم من ضعيف

قوي ، وإنما الشر أن تكون قوياً فتفقد هذه القوة . وكم من قوي قد ضعف ، فما كثرة الضعفاء المتعدين أن يقولوا سوى كثرة أبواب الأمل الذي هو روح الحياة وباعث النشاط ، والخير كل الخير في هذا ، وما قلة الأقوياء المرصنين لفقد القوة سوى قلة أبواب الوجل الذي هو باعث النعم والانتعاش ، والشر كل الشر في هذا . فسبحان من هذا نظامه وأثر حكمته ورأفته ، والله رؤف بالعباد

ويقول المتوسطون : ان أعجب ما في الخيرات والشرور أنك تراها متقابلة كفريقين من العسكر قد وقف أمام كل صف آخر مثله في الجانب المقابل كأنما قد وكل إليها أن لا يألو كل فريق منها جهده في حفظ القلعة التي هو قائم عليها . بيد ان الجيوش التي نعهد لها لا تلبث ساعة أو بعض ساعة من الدهر ، حتى يقرع أحدها الآخر ويفلّه ، وأما جيشا المأمن والمحن فأنهما ما برحا متواقفين منذ أولية هذا النوع ، ولعلهما سيظلان مكانهما ما دار بنا المدار ، ولكن من سير الانسان نحو التكمل نفقه أن ثمة رجحاناً لجانب الخير على جانب الشر إلا أنه رجحان خفيف جداً جداً إذ لولا ذلك لما كان الخطو الى التكمل بطيئاً بهذه الدرجة

كل هذا قاله المفكرون . وقد أكثر مغلبو الشر من ترداد شواهدهم والتغني بفلسفتهم ، كأنهم وجدوا المجال واسعاً ، والنعم ، وثرأ ، إذ لا أوقع في نفس المفجعين من اظهار التألم مثلهم ، وذم الدنيا التي هي مثار فجائهم ، ومدار محنهم ، وكثير من أهل هذا الرأي كانوا شعراء قد ضاقت عليهم مذاهب المعاش ، فأشبعوا دنياهم ذمّاً وهجواً وملأوا الأسفار بوصف

شروطها من مثل قول حريهم :

إياك والدينا الدنية إنا  
دار اذا ما أضحكت في يومها      أبكت غداً تباً لها من دار

أما مغابو الشر فلم نرَ لفلسفتهم كثيراً من الشروح الضافية ، وإنما وقفنا على قليل منها في أخبار وآراء بعض الصوفية والفلاسفة . وقد رأينا بعضهم لا يكتفي بتغليب الخير ، بل يذهب الى أنه لا شر على الإطلاق ، وأن الكون كله خيرٌ محضٌ من خيرٍ محض

وما اختلاف المفكرين والفلاسفة وأصحاب الأديان بتعريف الخير والشر ، وتعيين أنواع كل واحد منهما بأقل من اختلافهم في الموازنة بينهما . كلا ، بل هو أكثر بكثير . وإذا ما نحن استطعنا أن نرجع الى ثلاثة عدد مذاهب المختلفين في الموازنة فأننا لا نستطيع ان نرجع الى عدد معين مذاهب المختلفين في التعريف وتعيين الأنواع . ولا يدري مقدار عذر هؤلاء في استلافهم هذا الأمن من جال نظره طويلاً في ميادين الطبيعة البشرية وسير كثيراً أحوال الافراد والجماعات ، وتأمل ملياً فيما يقع فيه الحس والعقل من الأغلاط ، وعرف جيداً ما للعادات والتقاليد من النفوذ والتأثير ، وما لها من المنافع والمضار ، فرجل أوتي هذا النصيب العظيم من الخبرة يعرف أنه ليس من البديهي معرفة ما هو الخير ، وما هو الشر . فلا يهزأ حينئذ بكثرة اختلاف المختلفين فيهما من أهل الأديان والفلسفات ، ولا يتهم على أقوام رأوا الخير كل الخير في تمذيب النفس وحرمانها من الشهوات الحيوانية ، ولا على آخرين ضادوهم كل

المضادة فأروا أن الخير كل الخير في اللذات واثالة النفس كل ما تشتهي .  
وكذلك لا يعجب من قد وصفنا حظه من الاطلاع لأفوام يكون ،  
لكثرة ما يضحك الناس ، وآخرين يضحكون من كثرة ما يكون ،  
فسبحان من خلق بين هؤلاء البشر جذور الائتلاف والاختلاف ،  
وجعل هذا التباين في الأفكار ، آية خالدة قاضية بمزيد التبصر والاعتبار  
عبر الحمير الزهراوى



## الحب

« بين شوقي وولي الدين »

ترأيت له على مستشرف حجرتها صبيحاً ، حين لم يلق عن اعطافه  
ثياب الكرى ، والصبح كبسمة الرضى على الشر الالمى ، والروض  
كالأمل الفض في الفؤاد الفتى . فلما اعتدلت في نظره جانست محاسنها  
محاسن الوجود ؛ فترامى اللحظان ، وتناجى القلبان ، وطارت رسائل  
الوجد بين الروحين على أجنحة الزفرات تبعث حنيناً وأنياباً وهياماً  
شديداً ؛ فذلك حيث يقول شاعر الشرق شوقي بك :

نظرة ... ..

ثم توالى كرور الاصباح ، وكما تكبر الاجساد تكبر الارواح ،  
وكما تكبر الارواح تكبر الصبايات ؛ واللواعج ثمار تسقى مغارسها بالدعوى ،  
والشباب خصب تنضج به اللواعج ، ونسائم السحر تغري الاشواق ،

ووجهُ الربيع يزيد الجرأة على الفتنة . واذ طال تمارض الوجهين ، وتقابل  
النظرين ، جاءت طمأنينةٌ تمسكُ الروح ساعة اضطرابها ، فتألق لها على  
الشفيتين بارقٌ أفتَرُّ عن مثل الدر المنظم ؛ فذلك حيث يقول شاعر الجمال :

... فابصارُ ... ..

ثم استمرَّ الغرامُ ، وتراضى القلبان ، واذنَّ كلُّ لصاحبه بما اذن ،  
فكانت حاجة الى الاعلان ، فارتفعت بين كورقة الآس ، أمرت على  
جبين كنفس الطفل ، واذ في الوجهة المقابلة رأسٌ ينخفضُ اجلالاً  
وخشوعاً وكذلك يضرع المطيعُ للمطاع ؛ فذلك حيث يقول شاعر الخيال :

... فسرورُ ... ..

ثم نما الهوى وارباها التراضي ، فاشتقت الاذان الى مثل حظ  
الاعين ، ولا بدَّ لما يُسرُّ من الاعلان ؛ فتساجل الشكاية صريحاها ،  
وقام اللسانان سفيرين عن القلبين . هنالك حلاوة تمازجها المرارة ،  
وراحة يتخللها التعب ، وللوجدِ بيانٌ لا تركبة الفاظ ، ولا تؤديه عبارة .  
فهما قاض ماء النفس من الثمرين المتباعدين ؛ فذلك حيث يقول  
شاعر البيان :

... فكلدمُ ... ..

ثم تعارضت في الروحين قوتان من السلب والايجاب ، وقعت  
شرارتهما على الحس فاضطرَّ . غير ان الحكمة اطفأت ذاك الأوار ،  
والصبر في اوائل الصباية يغلبُ عليها ، فتعالج المحبان بالاماني وما زالا  
يتواصيان بالرأي حتى غلبا عليه ، فاستثار الشوق كين النفسين ، فاتفقتا

على التداني ؛ فذلك حيث يقول شاعر الحب :

..... فموعده .....

فلما بلغ الأمر أقاصيه ، وعصفت شرّة الشباب بالرأي والجلد  
فاستطارتها ، ضرب الصبان على سلاسل الأسر فتساقطت حلقاتها  
في صلصلة تصم الآذان ، وانطلق سهيل يطلب الثريا ، وضمّ الروحين  
عناق هو خاتمة السعادة والشقاء .

لله انت يا شوقي بك ؟ اذ تقول :

نظرة فأنسامةً فسلامً فكلامً فموعدً فلقاءً

هذه رواية الغرام في بيت واحد ، لو نطق به الدهر لتأهت به

وليّ الديمة بك

صروفه .



## الزهر

رأيت صباح اليوم أزهار الربيع على أكمل ما تكون ، إيمًا في أكامها ،  
وآثار الصحة بادية عليها ؛ وامأ زاهية قد مزقت أكامها وأسفرت من حجابها  
بين بين . لا هنّ نواشز خالعات المدار ، ولا هنّ متخذات ستورا من  
الأكام والافنان . أسفرن فكلهنّ قرّة للعين ولذة للشم ومبعث لحركات  
المواطف . لا أعرف عن طريق اليقين الوجه في جمال هذه الزهور ولكنها  
في الواقع جميلة . كذلك لا أعرف الصلة الخفية بين رؤية الأزهار وشمها وبين  
آيات الحب . جلّت حكمة الله أن تتناولها عقولنا . ولكن الاستقراء دلّ



على أن هذا النوع الأنساني منذ نشأ الى اليوم يتعشق الزهر ، ولا يطيب له مجلس لهوٍ الا اذا كان للزهر فيه المقام الاول منشوراً ومنظوماً صحباً أو اشتاتاً . بل كلنا يود أن يكون له بستان فيه زهر . ومن لم يجد هرع وقت فراغه الى الحدائق العمومية . ومن لم يجد من الفلاحين أعجبه كثيراً أن يقيم وقت أنسه على قرب من زهر القول . ومن لم يجد اتخذ له صورة بستان أو خيال بستان من الزهر في آنية الفخار يضع فيها القرتفل والورد في شبائك داره . بل أصبح من القضايا البديهة أن الدلالة الوضعية على رقي أمة عنايتها بالزهر واستمتاعها به . وما هذا الاستقرار التام الا جاعل نسباً ثابتاً بين الزهر والانس ومسارح العواطف وحركات القلوب . لقد يسمج التعليل المنطقي في موضوع كهذا خفيف بطبعه لا يحتمل ثقل المنطق ورصانة الدليل . ولكنني أستأذن القارئ ان أستدل بهذا الاستقرار على أن الزهر من دواعي التقريب بين القلوب ، ومن عوامل الائتلاف بين الجنسين . وقد كان دائماً مفتاحاً تستفتح به هدايا الوداد . بل اتخذت ألوانه المتنوعة وأنواعه المتعددة علامات على المشاعر المختلفة التي لها علاقة بذلك المعنى المعروف بآثاره المجهول بكنهه وهو الحب

واذا كان الزهر من دواعي الحب ، وكان الحب داعية حفظ النوع ، وكان الربيع خير الفصول في وفرة زهره وجماله ، فهل يستطيع الامل بان هذا الربيع يدعو اللواة الماطلين من أبناءنا وبناتنا الى فك « الاعتصاب » الذي لزهم أو لزموه هذه السنين الاخيرة عن اكبر واجب حيوي ؟ فينزل

كل منهم عن المثل الأعلى في خياله الى مادونه من الأمثلة . ولا يتشدّد في التمسك بالاعتبارات الاضافية كفقر الزوج أو مركز أيها في الحكومة .... الخ وأن يتساهلوا ببعض الشيء ، ولو في بعض الشروط المعقولة عندهم غير المقبولة عندنا نحن الآباء ، لا بحجة العقل ولا الدين ولكن بحكم العادة الطويلة . هل يستطيع الأمل بأن هؤلاء المماطلين المعتصبين يخففون عنا كابوس الخوف من قلة النسل في الفرقة المتعامة من الطبقة الوسطى ؟ انهم لو ذاقوا تلك السعادة الزوجية ، وشملهم سلام العيشة العائلية ، وشعروا بلذة عواطف الابوة لما احتاجوا الى الحافنا في المسئلة ، ولندموا على ما ضيعوا من ربيع الحياة

احمد لطفي السيد



### ﴿ أقوال مأثورة ﴾

- قال لقمان لابنه : لا يكوننّ الديك أكيس منك ينادي وقت السحر وأنت قائم
- عاتب أخاك بالاحسان اليه ، واردد شره بالانعام عليه
- قيل للحكيم : أيّ الملوك أفضل : ملك اليونان أم ملك الفرس ؟ فقال : من ملك غضبه وشهوته فهو أفضل
- ما رأيت أحداً الا ظننته خيراً مني ، لأنني من نفسي على يقين ومنه على شك ( العاملي )
- لا تفرح بالفنى والرخاء ، ولا تغتم بالفقر والبلاء ؛ فإنّ الذهب يجرب بالدار والمؤمن يجرب بالبلاء ( الامام علي )



## في رياض الشعر

### ﴿ ذكرت الهوى ﴾

ذكرتُ الهوى أيامَ يصفو فحتني  
 تقضيُ منانا من رياض وأوجهٍ  
 لذاذاتُ عيشٍ صالحٍ كنَّ أنعمًا  
 طويلاً بقاياها ففاضت من الأسى  
 خلت أربع الأهواء الآ من البلى  
 تموضتُ عنها بالياً بعد موتي  
 ألا هل لأيامٍ الشبية رجعة  
 تمتعُ من دهري بظبيٍ مربّبٍ  
 أقول لنفسي والأسى يستثيرها  
 ألم تعلمي أن الزمانَ بأهله  
 متى تطلي ما ليس للدهر شبة  
 أجرك هل تقضين كلَّ لبانةٍ  
 إذا الحاجُّ لم تُقدّرِ فليس بنافعٍ  
 صرفتُ رجائي عن مطالبَ جهةٍ  
 وعفتُ الدنايا فاحتفظتُ بمنصبي  
 سجيةً حرّ النفس لا متعرضٍ  
 كريمٍ متى ما يقدُّ كفيه منفسٍ  
 وما فاني غمٌّ إذا عفَّ مطعبي  
 ويضفو الصبي عن جانبيه فكتني  
 ونشني صدانا من شفاءٍ وأكوسٍ  
 فأعقبن من حدثانٍ دهرٍ بأبوسٍ  
 بقايا قلوبٍ جازعاتٍ وأنفسٍ  
 يعني بها آثارَ ملهى ومجلسٍ  
 وبذلتُ منها موحشاً بعد موئسٍ  
 فأطمع في ماضٍ من العيشِ موئسٍ  
 فقد عاد برميني بسيدٍ عمّسٍ  
 مكانك ان النفسَ بالنفسِ تأتني  
 يدورُ وأن الصفوة نعبةٌ محنّسٍ  
 تُتأق عن الأمر المروم وتُجبي  
 بطول التقي أو بطول التلّس  
 تقحّمُ لإصليت وإقدامُ مدعسٍ  
 وليس الذي يرجو المحال بكيسٍ  
 وأبقيتُ عرضي طاهراً لم يدنسٍ  
 لعوراءٍ يغيها ولا متعرّسٍ  
 يدلُّ بأغلى منه قدراً وأنفسٍ  
 وعري من سوء الأحاديثِ ملبسي

اذا ضرس اللوم الوجوه فشأنها  
 وما راغني إلا حسودٌ يعيني  
 لقد عجمتني الحادثات فلم يلن  
 أخوض الخطوب السود غير منكبٍ  
 وأنمو الى العاني أفرج همة  
 ولم تخزني في مشهد المعيني  
 ولست كساعٍ بالأباطيل والزنى  
 متى ما أقل قولاً فلت بكاذبٍ  
 تعود مني الدهر شيمة فاضلٍ  
 كلانا على ما آسن جارٍ ومن يقذ  
 وأعلم أني ما حيت مقلبٍ

بقيت ووجهي وافراً لم يضرس  
 على ما يرى من طيب عودي ومغربي  
 مجتني على بؤس الحياة وملهي  
 وألقى المنايا الحر غير معبس  
 اذا ما عتة كربة لم تنفس  
 ولا خاني رأي وصدق تفرسي  
 الى الناس يزجها بضاعة مفلس  
 أصادي به نفاعاً ولا بمدلس  
 وما اعتدت منه غير شيمة مومس  
 الى الشيمة العراء يُقص ويشمس  
 فؤادي وعيني في ضياء وحندس

محمد محرم

### ﴿ فؤاد » حافظ » ﴿

يا خافقاً قل لي متى تسكن  
 ياليت شعري عنك في أضلي  
 وما الذي أبقاه من مهجتي  
 يا ثغرة من ذا الذي يحتمي  
 يا قدّم هذي قلوب الوري  
 يا بللظة مرّنا بما نشتهي  
 لله ما تُخفي وما تُعلن  
 ماذا تقاسي أيها المُتخَن  
 ومن حياتي داؤك المزمَن  
 برد ثنايك ولا يؤمن  
 معروضة طوبى لمن تطعن  
 كلُّ مُحالٍ في الهوى ممكن

حافظ إبراهيم

## \* زهرة ورد \*

أُمتُ الحديقةَ عندَ السحرِ      أشمُّ نسيمَ الصَّبَا والزهرِ  
وقد نشرَ الفجرُ أسلاكه      فذبَّ بمجنِّ النيامِ الشرِّ  
وأنشدتِ الطيرُ آيَ الصباحِ      فأيقظتِ الزهرَ مثلَ البشرِ  
ومرَّ النسيمُ يقظي الرُّبِّي      فبشَّ بهِ كلُّ ثغرٍ عطرِ  
وكانتِ إلى جاني زهرةً      بشوبِ الكرى والندى المهرِ  
فأيقظتها وهي في كيمها      كبكرٍ يبردُ الحيا نسترِ  
فهبَّتْ، وفي جفنها فرةً      وفي خدَّها حرَّةٌ، تغدُرُ  
وفي شفتيها الندى مالِكُ      عليها الكلامَ كثفِرَ حصرُ  
فالت إليَّ كَأني بها      نسائلُ عنِ حالتي والخبرِ  
قلتُ: أراكِ بأسرِ الكرى      كأنكِ مفرمةٌ بالسمرِ  
فهل أنتِ مثلي مفتونةٌ      بما في الطبيعة يسبي البصرِ  
فقلتُ: وقد طار عنها الندى،      أيُنْذَلُ صبُّ يُطيلُ السهرِ  
فما أنتِ منا بأسمى شعوراً      وليس الهوى فيكمُ محنكُ  
قلتُ: وأني لمثلكِ قلبٌ      خفوقٌ بنارِ الجوى يستعرُ  
نشدتكِ لا تدَّعي بالگرامِ      فهاهيمُ أسرارِهِ قد نذرُ  
يضمُّون في حبِّهم بالقشورِ      ولبُّ الهوى عنهمُ مسترُ  
وهل يتمشى الهوى في النباتِ      وبعضُ قلوبِ الررى كلُّ حجرِ  
فقلتُ: أما زنتِ صدرَ حبيبِ      فوَّادِكِ في باقِ كالزهرِ  
أنا زهرةُ الوردِ رمزُ الغرامِ      حياةُ النفوسِ وروحُ الفِكَرِ  
عشقتُ الطبيعةَ روحَ الجمالِ      وحسيَ في شمسِها والقمرِ

تبث الحياة بهذا الوجود      فتقرأ آياتها في الصور  
وأما الغرام فلا ندعي      وليس لنا منطق للهدر  
وأنا علينا من الحكماء      بأن السكوت وعاء الدرر  
فنحن سكوت وفي صمتنا      لننطق في معجزات السور

\* \*

وإذا جاء دوري برد الجواب      أتت هند في الموعد المتظر  
فعرفت بينهما نائراً      لطبي حديث شذاه انتشر  
وحكمتهما ينشأ بالرضى      فقالت وقد بادلني النظر  
هي الجاذبية بين النفوس      تدس الغرام بسلك البصر  
هي الجاذبية بين العناصر      إن تعد منظوما ينتثر  
وفي عالم الزهر تمشي الحياة      وما من شعور لها أو وطر  
قلت : وأنى لها مثلنا      شعور تغذيه منذ الصغر  
عشتك ما فتنتني العيون      ولا تترك الممتلي بالدرر  
ولكن بنفسك لي جاذب      هو الكهربية فأين المفر  
هو الحب بما بروح الجلال      ولا تشبه الحلى والحبر  
وأنت الجال فن عاذري      إذا لم أكن فيه ممن شعر  
فجودي على شاعر بهواك      بأي السنى حيلة للفكر  
فما الشعر دونك مهما علا      بأكثر من طلل منذر

\* \*

وذي زهرة الورد رمز الهوى      أرفأ إلى صدرك المزهري  
فكل تلفت بي شاكراً      وبشأ بصاحب واقعري  
وجه الضحى نائراً عقدنا      إلى الملتقى في رياض السحر

أحمد تقي الدين

( لبنان )

## ﴿ اذا ذهب الربيع ... ﴾

أُطْلِتِ تَدُلُّلاً وَأُطْلِتُ صَبْرًا      كَلَانَا بَاذِلٌ مَا يَسْتَطِيعُ  
لَقَدْ أودعتِ قلبك ما بقلبي      فضاغَ وَكُنْتُ أَحْسَبُ لَا يَضِيعُ  
رَدَدَتْ تَضَرُّعِي وَرَدَدَتْ دَمْعِي      فَلَيْسَ يُجَابُ عِنْدَكَ لِي شَفِيعُ  
فِيَا وَيْلَاهُ مِنْ قَلْبٍ عَصِيٍّ      يَذُوبُ بِحُبِّ قَلْبٍ مَطِيعُ  
وَيَا لَهْفِي عَلَى أَمَلٍ مَبَاحٍ      يُدَافِعُ دُونَهُ يَأْسُ مَنْعُ  
وَيَا حَزَنِي عَلَى هَذِهِ الْأَغَانِي      أَرَدْتُهَا وَلَيْسَ لَهَا سَمِيعُ



أُسَيْدَتِي الرَّفِيعَةَ إِنِّي رُوحِي      يَقْرَبُهَا إِلَيْكَ هَوَى رَفِيعُ  
وَأَيَّامُ الصَّفَاءِ وَإِنْ تَوَانَتْ      يُطَارِدُ رُكْبَهَا نَائِي سَرِيعُ  
إِذَا ذَهَبَ الرَّبِيعُ وَلَمْ أُشْعَ      بِنُضْرَتِهِ فَلَا عَادَ الرَّبِيعُ  
وَلِي الدَّمْعُ يَكْسُ

## ﴿ شاعر يسلمو ﴾

مَنْ مَبْلَغُ الْغَيْدِ عَنِي قِصَّةٌ عَجَبًا      تَبْكِي وَتَضْحَكُ مِنْهَا الْغَيْدُ فِي حِينِ  
إِنِّي سَلَوْتُ فَلَا هَجَرَ فَيَهْدِينِي      بِهِ الْغَرَامُ وَلَا وَصَلَ فَيُنِينِي  
فَتَلْبَسِ الْغَيْدُ مِنْ نَسِجِ الضَّحَى حُلًّا      وَلَتَعْلَمَ الْيَوْمَ إِنِّي غَيْرُ مَقْتُونِ  
وَلَيُتَمَعَ النَّفْسَ غَيْرِي فِي خَائِلِهَا      وَلَيَقْطِفِ الْوَرْدَ مِنْ تِلْكَ الْبَسَاتِينِ  
وَلَيَهْتَصِرْهَا أَفَانِينًا مُهْدَلَةً      وَلَيَجْنِ رَمَّانَ هَاتِيكَ الْأَفَانِينِ  
تِلْكَ الْغُصُونُ وَكَمْ لَوْنُهَا يَدِي      وَبَتْ أَحْصَى جَنَاهَا بِالْمَوَازِينِ  
حِينَ الْحَبَّةُ نَحَتْ الْكَرْمَ تُرْضَعُنَا      وَالسَّحْبُ تَرْضَعُ أَوْلَادَ الرِّيحِ

عبد الحليم المصري

## الانشاء المترهل

شرح الدكتور شميل بطبع كتابه « حوادث وخواطر » وأتبع لنا ان تقف على مقدمته فانتطفئ منها الكلمة الآتية في انتقاد هذا النوع من الانشاء الذي ضاع فيه فرق من كتاب المصر قال :

عنيتُ في الصيف الماضي ( ١٩١٢ ) بتقيد بعض حوادث مما مرَّ عليّ ، وتطبيق بعض خواطر مما يئنُّ لي ، عساي ان أجِد فيها ما أشغل به أوقات الفراغ . وأفترج كُرب العزلة . حتى اذا كاد الصيفُ ينقضي نشبت الحرب البلقانية ، فوقفتُ في تلك حيث وقفت ، وعلَّقت على هذه ما علَّقت . - ثم ضمنتُ الى ذلك بعض ما تيسر لي العثور عليه من مطويٍّ لم يُنشر ، ومنشورٍ مبتر . وجمعتُ الكل في هذا الكتاب ، فجاء « من كل حرش عصا » او - من كل نبتة زهرة - على ذوق القاري . وسمَّيته « حوادث وخواطر »

حوادث هي بعض مذكَراتي في حياتي القليلة الاختلاط الكثيرة الاعتزال . ان لم تنسج للرواية فقد تستوقف بدقة التحليل ؛ وان أقصرت من القديم المأنوس فقد يكون فيها شيء من الجديد الطليّ ؛ وان كثرت فيها الجدُّ فقد لا تخلو من الفكاهة ؛ وان كثرت فيها المملقات الخصوصية فلم أُهمل من خلالها المرامي العمومية . - حوادث لم ألقها عن يومية مدوّن فيها كلُّ ما كان يعرض لي كما يفعل البعض ، ولا سيما الافرنج في مذكَراتهم ، ولكنني اعتمدتُ فيها على ذاكرة قلما تخونني في الوقائع ، وان كانت تتعثر كثيراً في التاريخ

وخواطر هي بعض أفكارٍ أطاقها نجول في ما حولي ، وتمرُّ بي حتى أعماق نفسي ، وتنطق عن نظري الخاص ولو خالفت أحكامي أحكام سواي . وان لم أدع لها العصمة فاني أربأ بها ان تميل مع الهوى ولو لقيت ما أقيمت من عواصف



المواطن الغالبة حتى الساعة على أفعال سائر الناس ، والتمكنة فينا أكثر من سوانا على نوع خاص

حوادث وخواطر سردها سرداً كما جلت غير متبع فيها نهجاً مخصوصاً . ولم أتعَلَّ فيها غالباً لئلا يجمع بي جواد المبنى فيخرجني عن جادة المعنى . فهجرت الوحشي الفعلي ، ولم أقع في الحضري المترهل ، وتقرّبت كثيراً من العامة ، عسى ان تكون البلاغة في ما كان أدنى الى تبليغ المراد

قلت الحضري المترهل لأنني أرى اليوم ميلاً كبيراً للتباري في نهج من الانشاء إن أجاد فيه البعض فقد قلّ فيه المفلحون . وإن حلا في بعض المواضع فمن المصائب ما يُغني . يترقق فيه اللفظ حتى لا يكاد ينشئ السمع . يطوف على الازهار ويناجي نفوس الكواكب ، ويستمطر دموع الملائكة ، ويثير أشجان القلوب . ولكن يحار الجنان في فهمه إذا تقصّاه الى له . فلا هو نشيد الاناشيد ، ولا هو مرثي أرميا ، ولا هو مصابرة أيوب ، حتى ولا هو تسبيح داود على قيثارته . أو هو خليط منها يتلأأ ولكن كالبرق الخلب . ولا يبقى من جيده في الذهن الا أثر التسيم على صفحات الماء ، ومن رديئه الا أثر الكابوس في الحلم . وشأنه في الحالين شأن الماس الكاذب ، فلا هو حلية للتافس ، ولا هو الفحم النافع باعتبار ان الماس الحقيقي فحم متبلور . — كأننا لم نهجر التقر الجاف الا لتقع في الرقيق المائع . وبينهما ضحايا الفكر مقتولة على مذبح هبكل المواطن الشائرة او الذابلة . — ولكم عرض لي وأنا أسمع هذا الشعر الجديد المشور ، ان تبدل عياني ، وتبدل يداي ، وينهادي ذراعي ، كأنهما جناحان هبّا بي للتصفيق ولكنها هبّا متكسرين كأنني بهما الطير الواقع . — وما الناس بحاجة الى هذا التنويم المخدر بعد ذلك المثار الجاهلي المدمر قلت اني تقرّبت كثيراً من العامة ، ولا أريد بذلك اني تنزلت اليهم ، بل اريد اني تحدّيت الأسلوب الذي يفتح للجميع على حد سواء ، بدون أن يضطر فيه الى عمل يوجهه التأنيق في الانشاء ، كثيراً ما يذهب بجهد الكاتب ، وقد يستعمل

فهم القارئ حيث يجب ان يُستحث ، ونحن ان لم نكن في عصر بالقياس الينا قلى عصر بالقياس الى سوانا الوقت فيه ثمين ، عسانا أن لا نبقي مقدين في الأغلال على الاجيال . واستعملت كثيراً من الفاظهم التي تعبر جيداً عن المراد ، والتي ان وجد بعد العناية في معجم اللغة ما يقوم مقامها ، فقد يعزُّ حتى على الأديب مغزاه حتى يتقصاه في مكانه ، والمقصود من الكتابة ليس الإغلاق . كما اني أثبت كثيراً من كلامهم الجاري مجرى المثل ، لأن الأمثال حكمة الشعوب التي تعبر عن أحوالهم ومجرى أفكارهم في كل أطوارهم . ونهجت نهج الأمم الراقية من متقدمين ومتأخرين ، ونهجت العرب أنفسهم في إبان حضارتهم في مستحدثات الصناعة ومستنبطات العلم ، فلم أتحول عن مسمياتها في لغاتها ، إلا حيث أمنت اللبس ولم أخش التشويش ، ولا سيما في هذا العصر الكهربائي الذي يتدفق فيه المستجد كل يوم تدفق السيل ، حتى صار التحول عنه الى أوضاع الاجتهاد خروجاً عن المألوس المدرك الى الوحشي المخلق ، متبعاً في كل ذلك سنة التحول التي تتناول كل شيء في الطبيعة والانسان في العمران ، والتي لا يقوى عليها حتى ولا الجامدون المتمكنون من جهودهم مهما جحدوا

حوادث وخواطر لم أدار فيها ولم أحاب ، وان أغضب ذلك النفوس التي لم تألف الا الهدهدة . واذا كنت أكثر فيها من الانتقاد أطلقه على ما حولي وأتناول به حتى نفسي فلأن الانتقاد يبعث على التفكير . عسى ان يطلب علينا ما لا نحب مما يُحمد « فنحن بفكرنا » لا انا « نفتكر دائماً بشعورنا » وقلما تنجح أعمال العقل اذا غلبه العواطف

ولا أخشى حملات العقلاء ، فاحترام كل فكر ضروري لحياة الفكر . والاصفاء الى كل نظر واجب . - وأدفع حملات سوام مستنصرات عليهم أبناءهم من أصلاهم فهم الذين يثأرون منهم . يثأرون الافراد المجني عليهم والمجتمع الذي يسيئون اليه . وسرعان ما يكون هذا الاثثار اليوم

الذكر نور سميل

## نهضة اللغتين

« العربية والتركية »

حياة الأمم في آدابها العالية ، وبيانها الخالد ، بها تنهض ، وتسمو ، وتماشي الدهر ، وبها تستعز ؛ ولكم من أمة كفل لها بيان لغتها بعثا بعد أن طوى جهل حكامها صحيفة وجودها ؛ وفي بحث هذه الأمم التي ناهضت الترك وتناهضهم اليوم في سهول تراقية والرومي خير دليل وبرهان ، فائق هب علماء الغرب وشعراؤه سنة ١٨٢٠ لنجدة الأمة اليونانية فهم إنما أرادوا بإحيائها أحياء لغة اليونان . فقد ضنت أقلام كبة آئينا الذاهبين الخالدين هذا الوجود الحاضر لمن استخلفهم على لغتهم في ديارهم . فهم بما كبوه منذ ألفي سنة بعثوا أمة اليونان منذ تسعين سنة .

للغات كالأمم أدوار عزّة وانكسار ، ولقد زهت لغتا العرب والفرس في أعزّ أيام دولهما ؛ فكانت اللغة العربية في القرنين الثالث والرابع للهجرة في أوج عظمتها ورقبتها ، وفي مثل ما نرى فيه اليوم لغات باريس ولندن وبرلين . فكانت تنصّ أروقة حلقات الدرس في مدنها - وهي أشبه شيء بجامعات مدن الغرب الكبرى في يومنا الحاضر - بمئات الطلاب القادمين إليها اجتاعاً للعلم ، كما تكتظ مدارس عواصم الغرب في هذا العصر بطلاب الشرق ، ولم أر أمة شذت عن هذه القاعدة غير الأمة التركية لأسباب تضيع في شرحها وتعليقها آراء علماء الاجتماع

مرت الأمة التركية بدور عزّة وعظمة لم يتقصا في شيء عن عزّة وعظمة أرقى الأمم التي مشت قبلها على وجه هذه البسيطة . فلقد جاءت عشائرها مئات من جبال الأورال في الشمال واجتمعت ملايين عند أموار فينا . فكانت ككرة الثلج تزداد في تدحرجها ضخامة إلى أن ضعفت فأضحلت بفعل النواميس الطبيعية ، كما اضمحلت

الامم التي تقدمتها بفعل هذه النواميس نفسها . ولقد بلغت الامة التركية هذا المبلغ من الرقي والتهوض ، ولغتها في الخضيض ، لا شعر ، ولا بيان ، ولا آداب سامية ، فكان تلك الحروب والفتوحات جرفت الامة كلها في سيرها الى الموت والفناء . الا أن الباحث المدقق يجد ان الامة التركية كانت كلها منذ بدء الفتح تشغل مناصب السيادة الملكية والعسكرية فلا تعرض مقاتل افرادها الى الهلاك الا على قدر . وما كان اولئك الذين فتحوا الديار وهاجموا الاسوار الا ابناؤه هؤلاء الاسرى الذين سقطوا في حروبهم مع الترك بين ايديهم فاعتنقوا الاسلام ووقفوا أجسامهم على خدمة الحرب ، فسار أبناؤهم على آثارهم الى ان اضمحلت اجواق الانكشارية التي قادت أعلامها خافقة الى النصر في كل مكان ؛ فكان في استطاعة الترك في أيام عز دولتهم احياء بيان لغتها وضربها على أعناق الدهر خالدة خلود جميع اللغات التي تقدمتها والتي جاءت ومتجىء بعدها . غير أنه لم يكن شيء من ذلك . فلقد مالت شمس عظمة تلك الدولة الى الأفول والغروب وشمس نهضة لغتها لم تبرز بعد ؛ وهذا الحادث الغريب ، الشاذ ، من أغرب الحوادث التي يسطرها التاريخ في صحائفه لابنائنا الآتين

بدأت نهضة اللغة التركية الحديثة منذ خمسين سنة مضت فأخذت ترتقي وتنمو برغم الحوائث التي حالت دون نموها في الثلاثين سنة التي مرت بها من حكم عبد الحميد . فكتب أدباؤها ، وترجموا جل مؤلفات كتاب الغرب وعلمائهم في العلوم والفنون ، والشعر والأدب . وساعدهم على ذلك وجود حكومة لهم منهم نعتهم بمعضدها ، ومدارس في كل نوع من أنواع العلوم . في العلوم الحربية والبحرية ، وفي التاريخ والحقوق والاقتصاد وعلوم التجارة والزراعة ، فامتلات مكاتبهم بآثارهم وأخذت لغتهم في الزهو والإشراق ، والحكومة في أخرج أدوار حياتها تنقل من انكسار الى انكسار ، ولعل السبب في إقبالهم على التهوض بلغتهم في هذا الدور والعصر هو الانتفاع بها كسلاح لمقاومة الفناء . فاشتغلوا بإحياء اللغة لفوائدها

لا لذاتها ، كما فعل غيرهم من الأمم . فقد انصرف العرب عن الاشتغال بالملك الى الاشتغال بالأدب ، وانصرف الترك الى الاشتغال بالأدب ، طمعاً باستبقاء الملك ولقد ماشيت اللغة التركية في فروق خمسة أعوام رأيتها فيها سائرة بقدّم الجبار الى الانتشار والاعتزاز ، فعمل لها ابناؤها في خمسة أعوام مثل ما عمل لها آباؤهم في خمسين سنة ان لم أقل اكثر . وكفاني دليلاً على اتساع الحركة الفكرية في الاستانة ان أقول ان عدد مطابعها بات أربعة أضف ما كان عليه منذ خمسة أعوام . وان أجرة المرتب التي كانت لا تتجاوز خمسة عشر غرشاً مرّ عليها دور بلغت الستين غرشاً في اليوم

وقد رأى ادباء الترك ان لا مفرّ لهم من انشاء نادٍ يجمع شتاتهم ، يشتغلون فيه بإيجاد الالفاظ ونحت المعاني وبعث اللغة ، فانشأوا نادياً لهم أطلقوا عليه اسم ( فجر . آني ) لم يخلُ من فائدة في نهوضهم فكان غرّة مطلع ذلك الفجر . وعملوا مجدّين في ما أرادوه فكانت هذه الأعوام الخمسة التي مرّت بهم سنوات بركة واسعاد في اللغة ( فقط ) . واذا نظرنا الى كتاب اللّتين العربية والتركية في هذه السنوات الأخيرة نجد الآخرين أغزر مادة ، وأصحّ سنداً ، وأقوى بياناً .

ليس من ينكر نهضة الآداب العربية الكبرى منذ الربع الأخير من القرن الماضي الى هذا اليوم ؛ فلقد بلغت دولة الشعر والأدب فيها مبلغ أزمانها الراقية في أيام العرب الأولى الزاهرة ، ألا ان الحركة العلمية وما يلحقها لا تزال ضعيفة من كل وجه ، فكسب التاريخ والعلوم قليلة لا تروي ظمأ الوارد ، ونظام العمل على النهوض بها مقفود ، فكم من كتاب ثمين بدأ ذووه به وطووه . وهذه مجلدات دائرة المعارف وكتاب آثر الأدهار لا تزال تنتظر أناساً يكملون ما بدأ به السلف الصالح . ففي مصر وسوريا والعراق حركة أدبية كبرى اليوم لا نظام لها ولا رابطة تربط ذويها ، على ان حصولها سهل ، واحداثها غير بعيد المثال . وفي نظارة المعارف :

رجل كحشمت باشا دلت سوابق أباديه على اللغة العربية على ان يديه لا تنكشان عن مساعدتها . ففي قليل من عناية امراء هذه النهضة يُحقق الأمل ويتم الرجاء . وأول حلقة من حلقات هذا النهوض انشاء ندوة للمشتغلين بالأدب يسن لها نظام يربط ابنائه في مصر وسوريا والعراق حتى والمهاجر الاميركية . فتكون هذه الندوة أشبه شيء بفترة الفجر الآتي العربي ، ونجمة هذه اللغة التي تهدي بنيتها الى أفضل السبل للنهوض بها في معارج الفلاح . واذا كانت هذه النهضة الأدبية دليلاً على حياة الأمة العربية في تنظيمها وتسييرها في سبلها خير ضامن لها بالبقاء . فالى العمل والنهوض أيها الأدباء . ( مصر ) ابراهيم سليم نجار



## عهود الغادات

صديقتي العزيزة أنيسة

اليك مني هذا النبأ الغريب . انه لنبا غريب ، لأنه كان في اعتبارك واعتباري غير محتمل الوقوع . ولكن صدق القائل « لا مستحيل على وجه الارض » . نودين أن تعرفي هذا النبأ في الحال . ولكني أقول لك احزريه . ربما تظنين اني صرت غنياً عظيماً كأني اكتشفت كنزاً ، تحسبن ان الحكومة عينتني وزيراً ، او غير ذلك من الأمور الغريبة . ولكن امثال هذه الأمور — وان تكن غير متظرة — أقرب في اعتبارك واعتباري مما سأقوله لك ، لانك لن تحزريه . وليس ذلك لأنه لا يحدث مثله كل يوم وكل ساعة بل لأنه كان عندنا غير محتمل الوقوع أقول لك بلا تطويل في المقدمات ان امينة قاطعتني ، وكنت أود ان اراك وانت تترددين في تصديق هذا النبأ ، بل ان اري دهشتك وقد تحققت صحة لأشاهد أبلغ حالة من حالات الانذهال والتعجب . ولكن لا صبر لي على كتمان هذا

الحادث عنك الى حين اللقاء . نعم ان أمانة نسيت او تناسيت ذلك الحب الشريف الشديد المتبادل الذي كان يربط روحنا برابط كنت اظن أن ما من قوة في الوجود تقدر على قطعه حتى ولا الموت . فهل تصديق هذا النبأ

أنتِ صديقتها الحبيبة ومستودع سرّ فؤادها . أنتِ التي طالما رأيت الوجد يُسيل من مآقيها العبرات ، وطالما سمعت الهوى يصعد من صدرها الزفرات ، وطالما رنت في آذانك أقسامها المظلمة بأن « اتوس » هو حبيبها الوحيد الدائم ، وانها انما بحبه تحيا . أنتِ التي تعرفين كل ذلك . هل تصديق انني صرت لديها كغريب ، كأن لم يكن شيء مما كان .

نعم هكذا حصل . والأدهى انها لا تريد ان تقدم سبباً لهذه المقاطعة سوى « ان هذا الحب لا حاجة اليه ولا فائدة منه »

لکم قلت لها - وأرجوكِ عنراً وصفحاً - ان قلوب النساء متقلبة ، وانها بقدر تسرعها في الميل تسرع في الانحراف ؛ فكانت تقول لي « لست من تلك النساء . ان حبي لك هو دمي الذي يجري في عروقي ؛ فحياتي هي البرهان على دوام وجوده » . وها هي الآن تحيا وتزداد يوماً عن يوم عافية ونضارة

يقولون ان جسم الانسان مجموع مؤلف من خلايا حيوية صغيرة جداً دائمة الفناء والتجدد . فهل تظنين ان هذا التاموس الطبيعي - أي الفناء والتجدد - يغير هوية الشخص فيصيرهُ اليوم غير ما كان منذ سبع سنين

ان اميال النفس المختلفة - وسيدها الحب - لا توجد في الانسان عفواً ، بل لا بد لها من سبب . ولا أنكر ان هذه الأميال تتغير أو تضحل ، ولكنها كما وجدت بسبب ، فزوالها يجب ان يكون لسبب ايضاً ، وبقدر ما يكون الميل شديداً ، يكون سببه عظيماً . فزوال هذا الميل الشديد يقتضي ان يكون سببه عظيماً ايضاً . فهل نستطيع ان نستخرجي لي من أعماق صدرها سبب هذا الانقلاب العظيم

انتِ تعرفين تلريخ حبنا كله وتقديره قدره من الاعتبار لأنه حبٌ روحي كنا بكل جرأة نباهي به ونفاخر . ولكني لا أعلم اذا كنتِ تعرفين كيف نبت هذا الحب ونما ، فاعلمي يا أنيسة انني أنا الذي كنت ضحية هذا الحب بلا ذنب كنت يوماً اتنزه مع نسيبة لي ، فالتقينا اتفاقاً بأمانة تنزه مع قريب لها ، وكان بيني وبين قريبتها تعارف سابق ، وبينها وبين نسيبتي مثله ، فبادلنا التحيات واجتمعنا نتحدث في شؤون مختلفة ، فما انتهت جلستنا حتى شعرت بأني نزلت من فؤاد امينة منزلاً حسناً . ثم تلاقينا فمدت اليّ يد التودد ، فمددت لها يد الترحاب ، وكل منا يعجب بسجايا الآخر ، وهكذا نما الحب واشتد وتمكن مني

لم أتعشها من نظرة كما يقولون ، ولا سميت في جذب قلبها فحوي بالنصيبي ، وهي خالية الدهن مني ، ولا سبقها بيت الحب . بل لظالماً عملتُ على اطفاء ما كان يتقد في نفسها من الشغف بي اتقاء لمبادلتها هذا الوجد خشية ان تنقلب عليّ يوماً ، ويكون وليي بها قد أزم ، فلا يبقى الى الشفاء سبيل فأشقى وتسعد ، وأنا لم ولا تبالي ؛ ولكنها كانت قادرة ، فلتحت دمي بمكروب هواها ، وتركنتي هارثة ، ولسان حالها يقول : اشفَ ان قدرت

هل أقول ان مظاهرها تلك كانت تفتناً في اختلاب الألباب واستهواء العقول . انك لا تواقيني على هذا القول ، وأنا لا أجسر على الجزم به . انك تعرفين منها أن حبها كان حقيقياً كحقيقة وجودها ، ولكن يمكنني الآن ان اكرر قولي لك - لو ساءك - اكرره ولا أقبل فيه جدالاً ، ولا بضده اقتناعاً ان قلب المرأة سريع الميل سريع الانحراف . ان حب المرأة فجائي الحدوث فجائي الزوال ولعلها في هذا الخلق أسعد حظاً من الرجل ، فلا تأسف على هباء ضاع ولا تذكر حباً كان ، في حين ان ثبات الرجل في حبه لا أمل له فيه ولا عزاء ، انما هو كل الشقاء

ان الراويات الموضوعة التي تمثل وفاء المرأة وخيانة الرجل في الحب ، انما هي



تخييلات يُقصد بها التأثير على طبع المرأة الفطري لجعلها وفية ولو خافها الرجل ،  
ولكن عبثاً يتعب هؤلاء القصاصون

لقد اطلتُ القول وانتِ تنتظرين ان تعرفي كيف صارت هذه المقاطعة . نعم ،  
واليك البيان :

تعلمين أنا كما تتقابل وتكتاتب ، فزرتها يوماً فوجدتها غائبة عن منزلها ،  
فكتبتُ اليها فلم آخذ جواباً ، فكتبتُ ثانية فجاءني منها الكتاب الآتي نصه :

١٠ ابريل      حضرة الفاضل الكريم المحترم

تشرفت بكتايك الأول والثاني ، المؤرخين في ٧ و ٩ الجاري ، وها أنا اجارب  
حضرتك عليهما معاً ، فأقول : لقد رأيت بعد التفكير الطويل ان علاقتنا القديمة  
لا حاجة اليها ولا فائدة منها ؛ ولذا أرجوك أن تعذرنني على عدم تمكني في المستقبل  
من مكاتبتك ومقابلتك ، بيدَ اني أبقى ذاكرة على الدوام مكارم اخلاقك وحسن  
شمالك ؛ ولا أزال اعتبر نفسي الصديقة المخلصة  
أمانة

دهشت من هذا الكتاب ، ولم أفهم ما أقرأ لأول وهلة ، فكررتُ القراءة على  
مهل ، ويداي ترتجفان ، وعيناي تحقدان في هذه الحروف المرسومة ، لعلني استنتج  
من أشكال رقها حالة الانفعال النفساني التي كانت أمانة عليها عند كتابتها ؛ فوجدتها  
متناسقة جميلة ، على أحسن ترتيب ، مما يدلُّ على ان الكتابة كانت على اتم ما  
يكون من الرواق والارتياح ؛ وجعلت أفسر هذا الكتاب الوجيز كما يفسرون طهساً  
مبهماً ، فأخذ تفسيره عندي ما لو كتب للملأ مجلداً

صرت بعد « العزيز والحبيب » حضرة الفاضل الكريم المحترم

نعم ما دام أن قلبها قد انقلب ، فقد صار حبنا لا حاجة اليه ولا فائدة منه . على  
أنه قد كان ذا فائدة ، واليه حاجة فيما مضى ، قد كان الدم الذي به نحيا  
والمرء يحب الذكرى اللذيذة ؛ فأخذت مجموعة رسائل أمانة وجعلت أقلب في

صفحاتها ، فوق نظري للحال على كتاب سأقل اليك بعضاً منه . قالت :  
 « الوقت الآن نصف الليل . الناس نيام والطبيعة هادئة ساكنة . لا صوت ،  
 ولا حركة . لم استطع النوم فقممت الى الحديقة لأتأجيك . جلست على المقعد وتمثلتك  
 واقعاً بجانبني ترنو اليّ بتلك النظرات وتبسم لي . نسيم لطيف يمرّ بجانب وجهي  
 فأحمله اليك تحبتي . لبتك الآن خارج غرفتك فكنت تسمع النسيم يتقل اليك قولي  
 « أحبك دائماً » . تنشق هذا النسيم فان روعي صائرة معه اليك »

ولا يخلو كتاب من كتبها من مثل هذا المعنى

قلت لها مرة ؛ بل غير مرة : يا أمينة تحدثني نفسي بأن حبك هذا لا يدوم ،  
 وبالشدة ما أخشى زواله ؛ فقالت : بل يدوم الى الأبد . قلت : اسمي . لا ينشأ الحب  
 عبثاً ، بل لا بد أن يكون في المحبوب مزية او مزايا راقية في نظر المحب فأحب  
 صاحبها ، واذا كنت قد رأيت في مزية تحبينها ، فطست متفرداً بها وحدي ، بل أنها  
 توجد في غيري ، وربما بصورة أعظم وأجل . وقد يوجد من يتحلى بمزايا ومحاسن  
 متعددة ، والقلب يميل الى الافضل . قالت لقد رأيت كثيراً ولم أر مثلك . قلت  
 سترين في المستقبل . قالت لن يوجد مثلك أبداً

راجعت ضميري فلم أجدني أتيت سبباً يوجب هذا الانقلاب . وأنت تعلمين انها  
 حرة بفوائدها وسلوكها ، فالسلطة الادبية لا تؤاخذها على حبها هذا الشريف ولا  
 سلطة شرعية عليها تحول دون استمراره واعلانه . فليس اذاً هنالك سبب خارجي  
 دعا الى هذا الانقلاب والسبب منها ولا شك . فما هو ؟

لقد صح انذارني . ورأت من هو أفضل مني حاولت الجمع بين حبين ، ولكن  
 غيرة الحبيب الجديد قطعت صلة الحبيب القديم . هي تظنني أجهل هذا السبب فدعينا  
 مطمئنة الى ظننا . . . هنيئاً لما . . .

أنوسى

## ثمرات المطابع

• دليل لبنان وسوريا <sup>(١)</sup> — صدر الجزء الأول من هذا المؤلف الذي يهتم بوضعه حضرة الكاتب الفاضل الشيخ بولس مسعد ، وقد تناول فيه البحث جغرافية سوريا الطبيعية والاقتصادية والسياسية وما يتعلق بتجارة تلك البلاد وصناعاتها وفنونها وأديانها وطوائفها ولغاتها وحضارتها الى غير ذلك من الابحاث التي تدل على اجتهاد عظيم وتنقيب كبير لجمع المعلومات والمستندات اللازمة وإبرازها في أحسن قالب والكتاب مقدم الى دولة الامير محمد علي باشا شقيق الجنب العالي الخديوي الذي عرف السوريين قاطبة بأباده وأبادي الأسرة العلوية عليهم وعلى بلادهم . ولا نشك في أن الاقبال سيكون عظيماً على هذا الكتاب لا سيما في مطلع فصل الصيف حيث يكثر عدد مرتادي لبنان وسوريا اتجاهاً للعافية فيجدون في دليل لبنان وسوريا ، كل ما يتفنون من القوائد عن البلاد التي يقصدونها . وقد اهتم الاجانب كثيراً بوضع مثل هذا الدليل لبلادهم تشويقاً للسائحين وتسهيلاً للمسافرين . فلم يكن بد من تأليف مثله عن لبنان وعدد المصطفين فيه يزداد عاماً فعاماً . فنشكر لمسعد افندي خدمته هذه وثني على جده ونشاطه

• الترجمان الطلياني <sup>(٢)</sup> — عنيت ادارة المكتبة العمومية المشهورة بما لها من الآثار الطيبة في عالم المطبوعات بوضع هذا الترجمان الطلياني باللفظ العربي ، فجاء شاملاً وافياً بالغرض المقصود . وهو مصدرٌ بملحوظات مفيدة عن اللغة الطليانية وكيفية النطق بحروفها ، يليها معجم وافٍ في مفرداتها مرتبة حسب المعاني ، ثم فصول عديدة للتخاطب في مواضيع متنوعة . وقد وضع بعد كل كلمة أو جملة معناها العربي وكيفية التلفظ بها بحروف عربية حتى أنه ليسهل على الراغب في اللغة الطليانية أن يتعلمها وحده لفظاً وفهماً بدون مساعدة استاذ

(١) طبع في مصر ويطلب من مكتبة الهلال ومكتبة المعارف بالقجالة . وفي سوريا من المكتبة العمومية وثمنه ٣ فرنكان

(٢) طبع في المطبعة العلمية في بيروت وثمنه فرنك ونصف مع ربع فرنك اجرة البريد



ماقظ بك إبراهيم



شبلې بك مەرۇف  
مندوب ادباء سوريا

﴿ مثال من خط خليل مطران ﴾

كل دولته ان يطلعها  
يخضعه لادبها ان يطلعها  
يخضعه لادبها ان يطلعها  
يخضعه لادبها ان يطلعها  
يخضعه لادبها ان يطلعها  
يخضعه لادبها ان يطلعها  
يخضعه لادبها ان يطلعها  
يخضعه لادبها ان يطلعها  
يخضعه لادبها ان يطلعها  
يخضعه لادبها ان يطلعها

مقطع من قصيدته الشهيرة « الجنين الشهيد »

## حفلة الأكرامية

« خليل افندي ـ مطران »



حَيَّتْ يا وطنًا تصبر القلوبُ الى أرجائه وبه الأرواحُ تنبسطُ  
شمسُ المعارفِ في عيشاءِ جامعةٍ أطرافهُ وهي فيها ينهضُ وسطُ  
ففي ذرى « الأرز » جبلٌ من أشعتها يُلقى وجبلٌ على « الأهرام » منبسطُ  
أبراهيم الباندي

في الحفلة التي أقامتها « مجلة سر كيس » في الرابع والعشرين من الشهر الماضي ، احتفالاً بالانعام على خليل افندي مطران بالمجيدي الثالث ، تجلّت هذه « الشمس » بأجلى مظاهرها ، والقت من قرصها الذهبي المتقد أشعة الحب والوثام والصفاء على مصر وسوريا اللتين كان يمثلهما في دار الجامعة « نخبة الادباء والفضلاء والوجهاء في القطرين الشقيقين .

المحتفل به رجل عرفة عشراؤه بالمرؤة ودمائة الخلق وسعة الصدر  
وعفة اللسان والوفاء للصديق ، فأحبه الجميع . وكأن الشاعر عناه بقوله :  
إذا كنت من كل الطباع مركباً فأتت إلى كل القلوب حبيب  
هذه بعض صفات الرجل ؛ أما الشاعر الذي في بُرْدَي خليل ،  
فقد عرفته النفوس خلافاً ساحراً ، والافتدة محرراً مستفزاً . شهدت  
له بكل ذلك نبضات قلوب قرائه ، كما شهد له اخوانه في الأدب بقوة  
بيانه ، وذكاء جنانه ، فاسمع ما قالوا فيه في تلك الحفلة ، وشهادة مثل  
هؤلاء حجة . قال حافظ بك ابراهيم :

قد سمعنا خليلكم فسمعنا	شاعراً أقصد النوى وأقاما
وطمنا في شأوه فقمنا	وكسرنا من عجزنا الاقلاما
نظم الشام والعراق ومصرأ	ملك آياته فكان الإماما
فشى النثر خاضعاً ومشى الشه	ر وألقى الى الخليل الزماما
فقدنا له اللواء علينا	واحتفلنا نزيده إكراما

وما أبلغ هذه الشهادة اذا جاءت تركيتها من حفي بك ناصف القائل :

يا شعر مطران لعب	ت بلنا ونشت سحرك
لله ما أحلاك يا	سحر البيان وما أمرك
ان ملت يوماً لانا	نثرت في الاسماع دورك
واذا استفزك عابث	يوماً كفانا الله شرك
واذا هويت خلبت من	تهواه واستنزلت بدرك

وقال تقول افندي رزق الله :

تأمل كرافائل وأرسم هذه أملك دنيانا وأنت المصور

صفِ الجوّ والأفلاك والأرضَ والسما  
ترنم بيتِ الشعرِ تُعِشُ نفوسنا  
وما تُظهِرُ الأيامُ منها وتُضمرُ  
فنحنُ ومن في الشرقِ نُصفي ونكبرُ  
وقال نعوم بك شقير :

ويبدو كما شاء في شعره  
إذا رامَ ذمًّا فجمُرُ النضى  
فطيرُ الأراكِ وليث الأجمِ  
وإن رامَ مدحاً فزهرُ الأكمِ  
قلتُ : أشاعرُ هذا الزمانِ  
خليلٌ ؟ فقال الزمانُ : نعم !

وقال احمد افندي نسيم :

قوافد ، لو أنّ الحسنَ صاغَ حروفها  
ولو سمعتها الطيرُ في وكنائها  
بعقدٍ ، لكانت لؤلؤاً وزبرجدا  
لقلت هديل الشعرِ عاد وغردا  
ففي شعره روحُ المهملِ تارة  
وآونة روحُ الوليدِ اذا شدا

وقال اسعد افندي داغر :

أمير القوافي الذي صيتهُ  
فرنت قصائدهُ في العراقِ  
كشمسِ الضحى عمّ تسيارهُ  
وجابت تهامةَ أشعارهُ  
وفي مصر ديوانةُ عامرٍ  
وربط البلاغةَ نظارهُ

كل هذه الشهادات الثمينة سجلها لمطرات استاذ الشعر في هذا

العصر اسماعيل باشا صبري اذ قال :

قلمٌ تصدرُ الحقائقُ عنه  
ولسانٌ يمسي يدبرةً فك  
حالياتٍ في أجمل الأبرارِ  
رُ كبيرُ النهى كبيرُ المرادِ

وكان رئيس الحفلة وهلالها الساطع دولة الامير الخطير البرنس محمد

علي باشا شفيق مليك مصر ، فجاءت شهادته لوحدها جامعة لشهادة الادباء.

والاصدقاء ، والشعراء والقراء ، فقال من خطبته النفيسة :  
 « ولقد سمعتُ منذ زمان طويل بشهرة ذلك الشاعر الطائر الصيت ،  
 فابتهجتُ بما وصل اليّ من أفكاره السديدة التي تنبئ عما هو عليه من  
 علو في الهمة ، وثبات في الرأي ، ووفور في العلم . ولم يكن إعجابي به لما  
 أوتيهِ من المواهب الجليلة في دولة العلم فقط ، بل لما تحلّى به ايضاً من  
 الأخلاق الكريمة التي تحمله دائماً على سلوك طريق الاستقامة ، وتباعد  
 بينه وبين التحقير للغير ، حتى صار بذلك محبوباً مرموقاً بين الاجلال  
 والاعتبار ، متأهباً لنيل المجد والفخار . . »

ولستُ أدعي ان اقدم لقراء « الزهور » في بضع صفحات كل ما  
 قيل في هذه الحفلة النادرة وقد كلف سر كيس جمعة مئة وستين صفحة  
 من مجلتي ، ولا أن أصف في سطور قلائل ما شهدتُ ورأيت في دار  
 الجامعة وقد تقصر عن ذلك الصفحات الطوال . غير انه لا يسعني الا  
 ان أخص بالذكر اخواننا أدباء لبنان وسوريا ، فانهم أحبوا اغتنام هذه  
 الفرصة لاحكام الروابط الادبية المتينة التي تربط الامتين ، فأوفدوا اديبهم  
 الكبير وشاعرهم البليغ شبلي بك ملاط ليمثلهم في هذه الحفلة ، فقام  
 بمهمته خير قيام ، وأنشد قصيدة عصماء اهتز لها السامعون طرباً ، كما يحق  
 لموفديه ان يهتزوا لها عجباً ، وقد اكرمت مصر في شخصه الكريم ادباء  
 سورية قاطبة ، فاحتفى به امراؤها وسراتها وأعيانها وأدباؤها ، وعن اكرام  
 المصريين للضيوف الادباء حدث ولا حرج . . . . .

أعود الى الحفلة فأقول : وقد أراد فريق من اصدقاء خليل مطران



والمعجبين به ان يقدموا له شيئاً غير الشعر الثمين والنثر الغالي ؛ فأهدت  
إليه السيدة النبيلة مدام تقلا باشا والدة صاحب « الاهرام » ديوانه مجلداً  
في غلاف نقيس من الفضة المحلاة بالذهب فكانت الهدية غاية في  
الذوق اللطيف ، وأهدى إليه سمادة عبدالله باشا صغير قلماً ذهبياً ، رمزاً  
الى التبر الذي يسيل من قلم الشاعر ، وقدم إليه عزتلو حبيب بك لطف الله  
النیشان المجيدي المنعم عليه به . وحمل إليه مندوب سوريا من سمادة سليم  
بك ايوب ثابت ساعة ذهبية جميلة . وأهدت إليه السيدة الفاضلة لبيبة  
هاشم صاحبة مجلة « فتاة الشرق » آياتاً من الشعر في اطار جميل كتبها  
بخطها الطريف

وقدّمت له الكاتبة الشهيرة الآنسة مي باقة جميلة - في شكل  
خطبة غراء - جمعت ازهارها من رياض الخيال ، ورياحينها من حدائق  
الشعور ، فمطر شذاها الارحاء وأنعمش الارواح  
هذا بعض ما جمعه لقرائي عن تلك الحفلة التي تحدّثت بها أُنديتنا  
ومجتمعاتنا الأدبية كل هذه الأيام

اما صديقي سليم سر كيس فكل ثناء عليه يظل دون همته وتفانيه  
وكفاه بنجاح فكرته مدحاً وتقريظاً . ولئن كان « الخليل » اهلاً لكل  
ثناء قيل فيه فان « السليم » الذي كان « زنبلك » كل هذه الحركة يستحق  
ايضاً حظاً وافراً من الثناء . وقد بتنا نتوقع له نصيباً من انعامات أمير  
النيل لتعقد له حفلة لم ترها عين ، ولم تسمع بها اذن ، ولا خطرت على  
قلب بشر

عصا حافظ وجزمة الشميل

حافظ ابراهيم و خليل مطران يشتغلان الآن معاً بترجمة كتاب « علم الاقتصاد » للكاتب الفرنسي « ليروى - بوليو » ؛ فتراهما يروحان ويحيثان بين المكتبة والمطبعة ، ويبحثان وينقبان عن لفظةٍ عربية تؤدى معنى الاصطلاحات الفرنسية . وليس ذلك دائماً بالأمر السهل ؛ وسأعود الى زيادة التفصيل عن هذه المسألة في جزء آتٍ . ولم أذكر اليوم كتاب « علم الاقتصاد » إلا عرضاً فقط ، لأنه جمعني في ٦ ابريل الماضي بأحد نصفي العرب حافظ بك ابراهيم ، فلمحت في يده عصا عليها شارةٌ قُشِّ فيها تاريخ إهدائها اليه ، فاذا هو « ٦ ابريل ١٩٠٧ » . اتفاقٌ غريب ! وأغربُ منه ان تلك العصا قد رافقت « حافظاً » ستة أعوامٍ كاملة ، سلت فيها من البيع والرهن والسرقة

عجياً له حفظ العنان بأنمل ما حفظها الاشياء من عاداتها  
ولعلّي أدركتُ السرَّ في بقائها ، فهو يهشُّ بها على غنمه وله بها مآرب أخرى :  
فيها يضربُ الهوائي فتفجرُ له سحراً حللاً ، كما كانت موسى يضربُ بعصاهُ  
الصخرَ فتفجرُ له ماء زلالاً . أو لعلَّ « عصا حافظ » لها منزلة من نفسه كنزلة  
« جزمة » الدكتور شمبل ، وقد أودعها كلَّ ضروب الفلسفة

وحكاية هذه « الجزمة » اني زرت يوماً الدكتور الحكيم برقة رهط من  
الادباء ، فوجدناه في غرفة عيادته جالساً الى مكتبه ، وهو في ملابس البيت ؛  
فحدثنا وحادثناه مدة ؛ ثم اشتدَّ الجدلُ على مسألة من المسائل ، فقال الحكيم  
هازلاً « دعوني أشدَّ جزمتي ، فأكون أقوى حجة ، واكثر استعداداً للمناقشة » قال ،  
ونفض الى مخدعه ، وعاد على تمام الأبهة بعد أن « شدَّ جزمته » ، فقلتُ له : « قد  
أدركتُ سرَّك يا حكيم ، وعرفتُ مواطن الضعف فيك ، فان منزلة هذه « الجزمة »

منك منزلة شعر شمشون منه ، فضحك الشبل ضحكة المعتادة ، فزدت جراءة  
وقلت : « متى اشتدّ تقريعتك لنا في « جلسات سبلدد بار » منعمد الى جزمته ،  
ونزعها من رجليك ، فندعك أعزل بلا سلاح ... »

أما وقد عرف القراء سرّ حافظ والشبل ، فلينزعوا من الأول عصاه ،  
وليسلخوا من الثاني جزمته ، اذا أرادوا ان يستريحوا من فلسفة هذا وشعر ذاك .  
على انني أخشى ، وقد بحثُ بالسّر ، ان يتحوّل القراء الى جزمجية وخطّابين ،  
حتى يتمنوا طويلاً بذلك الشعر الرقيق ، والتتر الشيق

عاصم



### من كل حديقة زهرة

\* ابتدع أحد الاطباء الاميركان طريقةً لخدمة المرضى ، وهي أنه ربّى كثيراً  
من الحمام الزاجل وجعل أوكار هذا الحمام الى جانب صيدليته . فاذا ما دُعي لمعالجة  
مريض ، حمل معه بعض الحمام فيكتب الوصفة ، ويلقها بعنق الحمامة ، ثم يطلقها  
الى الصيدلية ، فيتناول الصيدلي الوصفة ، ويركبها ، ويرسلها الى المريض مع  
راكب دراجة

\* دعا مدير سجن سنت كوانتن في مان فرنيسكو المثلة ساره برنار لتمثيل  
أمام ١٩٠٠ سجين في ملعب أقامه في فناء السجن . وبعد التمثيل ناط المسجونون  
بواحدٍ منهم تلاوة خطابٍ باسمهم وجهوه الى المثلة الشهيرة

وحدث في سجن ريفرهرد ان سجيناً شكّت مدير السجن لانه يعاملها معاملة  
سيئة . فظهر التحقيق أن السجّانين يقيمون حفلات رقص وغناء داخل السجن  
للنساء والرجال ، فالسجّانون ومديرهم كانوا يفضلون الرقص مع الفتيات الاصغر عمراً  
من الشاكية التي أربى عمرها على الخامسة والاربعين

• وأنشأ الأميركان في نيويورك سجنًا للزواج المطلقين الذين يأبون دفع النفقة لنسائهم جعلوه ناديًا يلعب فيه المسجونون ويأكلون ويستحمون ويتعاملون كأنهم في أحد لاندية . وقد دلّ احصاء السجون الاميركية وميزانياتها على ان هذه الحكومة تُنفق على السجين من هولا في كل عام ١٨٥٠٠ فرنك

• يعرف علماء الفراسة أخلاق الانسان من أسرّة وجهه وقاطيع رأسه . ويعرف فريق منهم هذه الاخلاق والاميال والاهواء في الانسان من خطوط يده . وقد ظهر في اوروبا مذهب جديد ، وهو ان الانسان يُعرف من تركيب رجله وقدميه . واصحاب هذا المذهب يقولون « الرجلُ هي الرجلُ » واشتهرت الكونتس دي روشفو كولد في ذلك والفت في هذا الفن كتاباً

• سنت ولاية ايلينوا الاميركية قانوناً للصحافة يقضي بالآ يُسبح لاحد بتعاطي الحرفة الصحافية في تلك الولاية دون أن يكون حاملاً الشهادة بذلك بعد أن يقضي أربع سنين في تلقي هذا الفن . ولا يعطى الشهادة الا اذا امتحن امام لجنة ثبتت قدرته وأدبه وطيب أخلاقه . ومن راسل جريدة دون أن يكون حاملاً الشهادة يغرّم من دولار الى خمسة دولارات وتغرّم بمثل ذلك الجريدة نفسها

• سئل كثيرون من كبار الفرنسيين رأيهما في تخويل المرأة حق الانتخاب كالرجل ؛ فكانت الغالبية من المنكرين على المرأة هذا الحق . ولكن فريقاً منهم استثنى من ذلك المرأة التي لا يمثل عائلتها أحد في الانتخاب . فهذه تخول حق الانتخاب . أما المتزوجة فيرى ان زوجها ينوب عنها

• في أمثال الصينيين في الزواج « ان الزواج قلمة محاصرة : من كان خارجاً عنها ، يودّ الدخول اليها ؛ ومن كان فيها ، يودّ الخروج منها »



المنشئ المجلة  
إيطون الجليل  
المدير المسؤول  
امين تقى الدين

العدد ١٥٧٠

الجزء الرابع يونيو (حزيران) ١٩١٣ السنة الرابعة

## معاهد التعليم

« في مصر »

وقمت الينا نسخة من كتاب « الاحصاء السنوي العام للقطر المصري » وهو الكتاب الذي أخذت تنشره منذ أربع سنوات ادارة الاحصاء الأميرية . فوقفنا فيه عند الفصل الذي يبحث في المدارس وما يتعلق بها ، لأن الأذهان منصرفة في الآونة الحاضرة الى معاهد التعليم ، وأفكار التلاميذ والديهم حائرة حول الامتحانات التي جرت أخيراً لنيل الشهادات الابتدائية والثانوية ، والجميع يتسقطون أخبار النتيجة النهائية ، إذ ان مستقبل الفريق الكبير من الناشئة متوقف على تلك النتيجة .

طالعنا الفصل المذكور مرتاحين الى ما أظهرته لنا الأرقام الموجودة فيه من دلائل التقدم والتحسين المستمر في معاهدنا العلمية ، من حيث ترقيا وازدياد عددها ، وتكاثر الطلاب المقبلين عليها . وقد طالما سمعنا في المدة الأخيرة إطناباً جماً في ارتقاء المعارف في ربوعنا ، وثناء وافرأ على

النهضة الأدبية في مصر ، على اننا لم نَرَ ، للدلالة على هذه النهضة وذلك الارتقاء ، أبلغ برهاناً وأنصح بياناً من الأرقام التي جمعناها عن مدارسنا وعددتها وعدد أساتذتها وتلاميذها ؛ وها نحن نعرض على القراء نتيجة بحثنا على الصورة الآتية :

نوع المدارس	عدد عددتها	عدد أساتذتها	تلاميذها		مجموع التلاميذ
			ذكور	إناث	
مدارس الحكومة	٧٠	١٠١٤	١٤٢٢٢	٧٥١	١٤٩٧٣
مدارس الأوقاف	١٩	٩٧٧	١٧٨٧٧	١٨٢	١٨٠٥٩
مدارس مجالس المديرية ومدارس تساعد الحكومة	٧٤	٦٤٦	٧٥٠١	١٧٤١	٩٢٤٢
مدارس حرّة	٤٢٨	٢٥١٠	٤٥٩٩٦	١٠٥٢٧	٥٦٥٢٣
كليات الحكومة	١٤٦	٥٠٧	٩٩٠١	٥٢٦٨	١٥١٦٩
كليات حرّة	٣٥٥٦	٧٤١٤	١٩١٦٨٧	١٨٧٥٨	٢١٠٤٤٥
مدارس أجنبية	٤٧٩	٢٧٦٩	٣٣٥٩١	٢١٠٧٤	٥٤٦٦٥
المجموع	٤٧٧٢	١٥٨٣٧	٣٢٠٧٧٥	٥٨٣٠١	٣٧٩٠٧٦

فيؤخذ من هذا الجدول أن عدد المدارس في القطر المصري بين أميرية وحرّة ، وأهلية وأجنبية ، يبلغ ٤٧٧٢ . وفيها الكتاب والمدرسة الثانوية والابتدائية ، والمدارس الصناعية ، والمدارس العالية للطب والحقوق والزراعة والتجارة الخ . ويبلغ عدد المختلفين إليها ٣٧٩,٠٧٦ تلميذاً وشاباً يردون فيها موارد العلم الصافية ، ويستقون منها مناهل الآداب العذبة ، حتى تنمو في صدورهم ثمار المعارف والفضيلة ، فيكونوا لبلادهم وأمتهم فخراً ومجداً

هذاعدا الذين يتلقون العلم في جامعات اوربا وكلياتها الكبرى  
سواء كان في ارساليات الحكومة ، أو على نفقتهم الخاصة ، وليس هؤلاء  
بالعدد القليل

وبمثل هذا الجيش من الطلبة والشبية المتعلمة يتميز مقام الأمم ،  
وترفع رايته ، ويزداد عمراتها وفلاحها

أما عدد الاساتذة فقد بلغ ١٥,٨٣٧ . وكفانا لبيان خطورة المهمة  
الملقاة على عاتقهم إيراد ما قاله بسمرك داهية الالمان اثر انتصاره على  
فرنسا في حرب السبعين : « اننا غلبنا جارتنا بعلم المدرسة » . فعلى الحكومة  
والحالة هذه ان تمهد لبلادها سبل الانتصار في معترك هذه الحياة بانتقاء  
اساتذة المدارس الأميرية من نخبة الرجال ادباً وفضلاً وعلماً ، وان تعني  
بوضع قانون يضمن توفر هذه الشروط في اساتذة المدارس الحرة

ومما يراه القارئ أيضاً في الجدول الذي قدمناه ان للاجانب ٤٧٩  
مدرسة في القطر المصري يدرس فيها ٥٤,٦٦٥ طالباً وطالبة . وهذا العدد  
هو تقريباً سبعُ مجموع التلاميذ في مصر ، وهي مأثرة تذكر للاجانب  
مع الشكر الوافر

أما احصاء هذه المدارس الأجنبية من حيث عددها ، فأن اللامير كان  
منها ١٨٨ مدرسة ، وللفرنسيين ١٥٢ ، وللإيطاليين ٤٩ ، ولليونان ٤٢ ،  
وللانكليز ٣٠ ، وللنمسيويين ٨ ، وللهولنديين ٢ ، و٣ لأمم مختلفة . وأما  
من حيث عدد التلاميذ فان المدارس الفرنسية تأتي في مقدمة المدارس

الأجنبية ، اذ ان عدد تلاميذها ٢١,٠١٩ ، وتليها مدارس الامير يكان  
وعدد تلاميذها ١٤,٧٤٩



هذه حالة معاهدنا العلمية مثبتة بالأرقام المأخوذة من أوثق المصادر .  
وقد رأينا تكملةً للفائدة ان نقارنَ بينها وبين ما جمعنا من الأرقام عن  
حالة تلك المدارس منذ اربع سنوات ليتبين القارئ درجة الترقى والتقدم  
التي بلغت في هذه المدة من الزمن . واليك المقابلة بين الحالتين :

السنة المدرسية	عدد المدارس	عدد التلاميذ	ذكور	إناث
١٩٠٨ - ١٩٠٧	٤٠٩٤	٢٩٤,٩٣٧	٢٥٣,٩٢٣	٤١,٠١٤
١٩١٢ - ١٩١١	٤٧٧٢	٣٧٩,٠٧٦	٣٢٠,٧٧٥	٨٥,٣٠١

ومن هذا الجدول يُستدلُّ أنَّ عدد المدارس زاد في اربع سنوات  
٦٧٨ مدرسة ، بمعدل ١٦٩ أو ١٧٠ مدرسة جديدة في السنة . وهذه  
نتيجة تبهج وتسر . ومن المعلوم ان من يفتح مدرسة يقفل سجنًا

أما مجموع عدد التلاميذ ، فقد زاد في المدة نفسها ٨٤,١٣٩ اي  
بمعدل ٢١,٠٣٥ تلميذًا في السنة وهو عددٌ لا يستهانُ به ترك جيوش  
الجهل لينضمَّ الى جيش النور والعرفان . واذا أخذنا عدد التلاميذ منذ  
اربع سنوات نجد ان نسبة الطالبين الى المجموع هي نسبة ٨٦,٠٩ الى ١٠٠  
ونسبة الطالبات الى نفس ذلك المجموع هي نسبة ١٣,٩١ الى ١٠٠ . أما  
في السنة المدرسية ١٩١١ - ١٩١٢ فان نسبة الطالبين هي ٨٤,٦٢ الى  
١٠٠ ونسبة الطالبات هي ١٥,٣٨ الى ١٠٠ . فيظهر من هذه المقابلة أنَّ



نسبة التلميذات الى مجموع التلاميذ قد زادت بمض الزيادة . على انها لا تزال قليلة جداً ؛ فكأنه ليس عندنا مقابل كل ٨٥ تلميذاً على وجه التقريب الا ١٥ تلميذة . وهذا نقصٌ في إدارة التعليم عندنا يجب التذرع بأنجع الوسائل للملاقاته ، لأنه لا يخفى ما يترتب على هذا الفرق البين من الأضرار . فانا اذا أعددنا فتياناً متعلمين ، يجب ان نهىء لهم فتياتٍ متعلّقات يفهمن أفكارهم ، ويدركن عواطفهم ، فيشاركهم في الحياة مشاركة حقيقية . وشأن المرأة في تدبير المنزل وتربية العائلة معروف لا حاجة بنا الى تفصيله في هذا المقام . ولا شك في ان هذا التقصير في تعليم البنات هو السبب الاكبر لإعراض شباننا عن الزواج أو للبحث عن شريكة حياتهم بين الأجنيات . والنساء نصف الأمة . فهل تعدُّ الأمة متعلّمة راقية اذا علّمتنا نصفها ، وأهملنا — أو كدنا — النصف الآخر هذا ، واذا ظلّ التقدم في معاهدنا مطرداً على هذه النسبة ، أي زيادة ١٧٠ مدرسة و ٢١,٠٣٥ تلميذاً في السنة ، فأنه لا يمضي على مصر زمنٌ طويل حتى تصبح في مصاف البلاد الراقية — في آدابها ومعارفها وعلومها ، ولا سيما اذا لاحظنا العناية بتنقيح برنامج الدروس شيئاً فشيئاً وتطبيقه على حاجات الزمان والمكان . وقد رأينا من وزير معارفنا المفضل احمد حشمت باشا همةً تُذكر له مع الشكر الحميم في مواصلة السعي وبذل الجهد للوصول الى هذه الغاية الجليلة في هذا العصر ، عصر المنافسة في مضمار العلوم والآداب



## سبحان امام مهدها ...

كتبها ولي الدين في طفلة له رآها  
تحتضر وهي في الشهر الثالث من عمرها

أفصرت عنك وسائلُ العناية ، وخابت في استبقائكِ آمالِ القلبين  
المشفقين اللذين طال خفوقهما عليكِ في الليالي الطويلة . وها أنتِ  
اليوم على وشك التوديع . لم تعلمي ما يقولُ المودِّعون ، لأنك لم تبلي  
سنَّ القول . ولست تفهمين ما يُقالُ فيك ، لأنك لم تصلي الى زمن الفهم  
أشفقتُ عليكِ من أوجاع تحسّين بها ولا تُدركينها . ثلاثة أشهر ،  
كثلاثِ طرفاتٍ بالجن ، مضت وكأنها لم تكن . ليت الشفاء التي  
لامست قبلاتها تينك الوجنتين الذابلتين جفت قبل أن تكون ممرّاً  
للتأوُّم . . . ليت تلك الانفاس التي سرت على وجهك الغضّ التهبّت  
في احشائنا قبل ان تنقلب زفرات . . .

أعددتك ذخراً ، واذا بكِ مسلوبة . ظننتكِ لي ، فاذا بكِ للثرى .  
لهني عليكِ اذ تذهبين ، ولم تري من سطوري ما يكون لكِ عظةً من  
بعدي ! بل لهني على إذ أستندي عيونَ النيرات بمصرّاعٍ ارتجله ، وأنا  
أطلبُ اليومَ فيكِ كلامَ الرثاء ، فلا تساعفني المعاني  
إن يخطئكِ الحمام ، وهيئات ما أظنه فاعلاً ! فقد أبقى لي الدهرُ  
أملاً كاد يرمع الرحيل . وإن يأخذك كما اخذ اجدادك وجدّاتك من  
قبل ، فقد اسرعت في قطع طريق يتظالم في قطعها الخلائق

أُتِيتِ نَقِيَّةً ، وتذهبين نَقِيَّةً ، كقطرة الطَّلّ على ورقةٍ من الورد ،  
تلمعُ بكرةً ، ولا تلبث ان تُستطار بخاراً

بين نوحات الثالكات ، وترجيع الحمام بالاسحار ، وبكاء السماء ،  
وابقسام الارض تضادّ يغيظ الموجد . لا أشكو شي فيك ؛ ولكني استبقيه  
لأعتصم منه ذوب الشجون ، ولأخاطب به نفسي ناعماً كلما غلبت  
عليها غفلات هذه الدار ، وكادت تكون لها فتنة . لا استطيع دفعاً لشيء  
يسوقه المقدور ، ولكني وفيّ ضمن لك ألاّ يلتم جرح يومك هذا  
تزولين أنتِ وتبقى ذكراك . كذاك الحياة ، تزول الهيولى وتبقى  
الصور ...  
ولى الدبى بكى



## الآغانى فى الحروب

ذهب فريق من العلماء الى أن منشأ اللغات الغناء . لأن الغناء  
فى عرفهم هو صورة الخيال الواقعة تحت الحس ، أو استفاضة مما فى النفس  
عند امتلائها . وفى تاريخ الاقدمين ان امفيون باي اسوار طيبة كان  
يدفع العمال الى العمل بمجد ونشاط بالغناء والانشيد ، ألا تراهم فى مصر  
يفعلون ذلك حتى الآن ؟ وفى اساطير اليونان ان الشعب انتصر فى معركة  
سلامين باغانى سولون ، فنجى البلاد بعد سقوطها . وفى التوراة ان  
الاسرائيليين كانوا اذا خرجوا للحرب يسير مغنوم أمامهم . وفى التاريخ  
الحديث ان الفرنسيين لما سمعوا انشودة «المرسيليز» سنة ١٧٩٢ ، وقد

اجتاح العدو بلادهم ، وقبض على ناصية أرضهم ، تولتهم الحماسة ، وهزمتهم  
النخوة ، فألفوا صفوفهم المعزقة ، وقوتهم الضائعة ؛ فبرز ضعافهم أشداء ،  
وجبنائهم شجعاناً ، ومتطوعتهم منتظمة ، فانتصروا

وفي وصايا بولس رسول النصرانية « رتلوا وغنوا » الصلاة . وفي  
الآيات القرآنية : « ورتل القرآن ترتيلاً » ، وفي التوراة نشيد الاناشيد ،  
وفي اخبار داود انه ما كان يزيل كربته اذا ذكر أمر شاول إلا الغناء  
وفي اخبار السحرة والعرافين انه ما استأثروا الابواب ولعبوا بالعقول  
إلا بعد ترويضها بالغناء . ويؤكد هوراس أن مصر تقدمت غيرها من  
أمم الأرض بالمدينة والحضارة ، لانها تقدمت غيرها بالغناء . وفي اقوال  
أحد شعراء الفرنساويين :

( اذا تأخت الأصوات ، دنت القلوب من الوثام )

واذا اجتمع الناس لامرٍ ، لا تتفق عواطفهم ولا تتحد أميالهم إلا  
اذا اتحدت اصواتهم بانشودة واحدة

وكان الاطباء يداوون المرضى بالاجاني . وروى هوميروس وبلوتارك  
أن القدماء كانوا اذا جلسوا بعد الاكل والقصف يغنون فيفتأون من ثملهم  
ومن أقوال لوبز في الغناء انه في الكلام كاللون في الصور

ومن الاجاني ما يبكي ويرقق ، وهو لما كان من الشر في الغزل  
والشوق الى الوطن والبكاء على الشباب والمرائي والزهد . ومنها ما يطرب ،  
وهو لما كان في نعت الشراب ، وذكر الندماء والمجالس والصبوح والساكر  
، ومنها ما يشوق وترتاح اليه النفس كصفة الازهار والاشجار

والمتنزهات والصيد ؛ ومنها ما يسر ويفرح ويمحث على الكرم والجود ،  
وهو لما كان في المديح والفخر وصفة الملوك

ومنها ما يشجع وهو لما كان في الحرب وذكر الوقائع والغارات  
والأسرى والنصر والفوز والفخر

ولكل أمة أغانيها وأناشيدها ، ومن هذه الاناشيد والاغاني تعرف  
عاداتها وأخلاقها وتاريخها وأطوارها . وتتوارث السلالات ذلك جيلاً بعد  
جيل ، وقرناً بعد قرن ، حتى ان نوتية المراكب في نيل مصر يغنون اليوم  
رعمسيس توارثاً وتقليداً بقولهم وهم يحدقون « يا رمسو يا رمسو » وفي  
سوريا يلقبون أغاني الحرب والقتال بالهوربة ، ويشقون منها فعل  
« حورب » كما انهم يلقبون أغاني الفرح بالهوبرة ويشقون منها فعل  
« هوبر » ولربما وردت هذه اللفظة من « هورا » الرومانية والأغريقية ،  
فضلاً عن « الحدو » الذي ينشدونه عند السير والمشي لا وراء القوافل  
والظعن فقط ، بل في كل سير سريع يتطلب الحماسة والنشاط

وكان غزاة العرب الذين دوخوا المشارق والمغارب اذا خرجوا لغزوةٍ  
أو لقتالٍ أو لحرب ، تغنوا بأشعارهم الحماسية ، فيفور الدم في عروقهم وتهيج  
أعصابهم وتحمى نفوسهم ، ويدفعهم الفخر الى آيات العجائب . وكانوا اذا  
اشتبك الأبطال بالقتال ، وكفوا عن التغني بالأشعار يوقفون نساءهم  
يغنينهم ، وفي يد الواحدة منهم مقرعة تضرب بها الفارين ، وفي يدها  
الآخرى قارورة ماء تسقي منها الجرحى . وهذه العادة لا تزال عادتهم في  
حروبهم وهي أيضاً من عادات الأرناؤوط وشعوب البلقان ، حتى قال

أحد الضباط الاوروبيين الذين شهدوا المعارك البلقانية ان الأناشيد والتغني بحكايات الأبطال كانت من أقوى العوامل في فوز البلقانيين . والشعوب السلافية تلقت هذه العادة عن الشعوب الشرقية الحربية كالعرب منذ أربعة قرون . والأغاني والأناشيد هي التي صانت قومية البلقانيين من الضياع وصانت لغاتهم من النسيان ؛ فهم منها حفظوا تاريخ اسلافهم ومجد اجدادهم واسماء أبطالهم

وقد تفرّد في نظمها العميان اذ كانوا يطوفون القرى والدساكر ، وينشدون هذه الأناشيد على توقيع الرباب والقزلة . واذا ذكرنا نحن أشعار عنترة والمهمل ، عرفنا كيف يكون تأثير هذه الأناشيد في نفوس الأمم وعصابات الشبان وطوائف الجند . وتاريخ الافرنج طافح بمثل ذلك بما رووه عن غليوم تل والسيد ورولان

وفي حكايات الصريين والبلغاريين حكاية بطل من أبطالهم في القرن الخامس عشر اسمه ماركو قره لجيفيتش ، كان يلبس جلد الذئب ، ويتسلح بمخنجر مرصع بالذهب والفضة ، ويركب جواداً يسمى شاراتز ؛ ولهم فيه القصائد والأناشيد التي يحفظها كبارهم وصغارهم ، ويتغنون بها في البيوت والمنازل والأفراح والمآتم والحقول والمتنزهات ، حتى انه لا يوجد طفل واحد بلقاني لا يتمنى ان يكون ماركو . وأليك ما يقولون عنه :

« اذا ضرب ماركو بسيفه ترك خصمه شفعاً بعد أن كان وترّاً

« اذا طعن ماركو برمح أطار خصمه الى ما فوق رأسه

« واذا دار ماركو دورتين فلان الجيش بدورانه »

ومن قولهم فيه ، في تخليصه الاسرى :

« يا غابتي الخضراء ، ما أذبلاك ،

ويا مروجي الزهراء ، ما أيبسك ،

اصابك الزمهرير فأيبسك ،

أم اتقد فيك السمير فأحرقك ؟ »

فردت الغابة على ماركو بصوت خافت :

« يا بطلي المفدى ، وأشجع بطل !

مررت بي عربي أسود ،

ويده سلاسل الاسر الثلاث :

في واحدة الفتيات ،

وفي الاخرى العرائس ،

وفي الثالثة الزوجات »

وفي قصيدة أخرى تخاطب ماركو جدته بهجر القتال الى الحرث

والزرع ، فيصفي الى نصيحتها يأخذ بزرع الحقل الى جانب الطريق ،

الى ان يهبط محصولوا الاعشار على الفلاحين فيسلبوهم أموالهم ومزارعهم

فيترك ماركو المحراث الى السيف ويخلص المال من ساليه ، ثم يحمله الى

اصحابه وهو يخاطب جدته بقوله :

« انظري اني لحارث ،

لا الحقول ولا المزارع ،

بل طريق الملك والسلطان »

وردت إحدى صحف بلغراد أنه أثناء معركة بريليب ضعف  
الصربون وجبنوا وأخذوا بالتقهقر ، فصاح ضابط من ضباط الفرقة :  
« هناك مقام ماركو وهنا وطنه فاهربوا ، اهربوا الى جدار منزله »  
وبالقرب من محل القتال كان موطن ماركو على ما جاء في حكاياتهم .  
فارتدت الفرقة الى الهجوم وقاتلت حتى انتصرت

ومن أناشيد الأروام :

« لن تصبح تركية تلك الهضاب التي ينزلها الأرناؤوط ،

فاناريوس حيٌّ يهزأ من الباشاوات ،

فما دام الثلج يكسو الأكام ،

وما دام زهر الربيع يكسو المروج ،

وما دامت الأودية تنصُّ بالماء ،

لا نخضع ولا نستكين ،

ولنجعل مناوِر الذئب مساكننا ،

ولنترك العبيد يسكنون الدور محني الظهور »

وفي أغاني البلغاريين ان يوجانا الفتاة البلغارية رأت موكباً لكرمة

الفتاة التركية ؛ فهجمت على خفر الموكب فزقته ، وقالت لكرمة شعراً :

لم يبقَ الألكِ يا كريمة

في المركبة المذهبة

فاخرجي رأسك الأبيض



لأقطعه بحد الحسام »

ومنذ عشرين سنة ألف ملك الجبل الاسود رواية سماها «امبراطورة

البلقان » ومن اشعاره فيها :

« فلتبق أرض البلقان ، أرضاً لشعبنا !

ولتخرج أرض البلقان ، حرّةً من قيد الغريب ؛

والأفاموت للبلقان ، خيرٌ من الاستعباد ؛ »

وقس على ما ذكر ما لم نذكر من قصائدهم وأشعارهم وأناشيدهم

التي أثارت الحمية في رؤوسهم أثناء القتال ، وحفظت تاريخهم وجنسياتهم

وأملهم وشجاعتهم قبل الحرب ، بل أعدت نفوسهم للثورات كما أعدتها

للمنصر

ونحن العرب الشرقيين عندنا كثير من هذه الأناشيد والأشعار

الملائي بها الأسفار . ولكن الأغاني في مجالسنا تثبط اليوم هممنا ،

وتضعف نفوسنا . فهي عبارة عن نذب وبكاء ونواح للوصال ، وذل في

الليل وصغار في النهار . فهل يريد المغنون والمنشدون والناظمون والسامعون

ان يخرجوا من الذلة وضعف النفس الى الفخر والحماسة والمجد ؟

لقد آن لنا ان نعرف أننا شعبٌ حيٌّ موجودٌ ذو تاريخ وأبطال

وأقوال بل أفعال



وهذه الأغاني التي درج عليها المغنون العرب نقلت عن مغني

الخلفاء في بغداد ، بعد ان أخذهم الترف وتولاهم النعيم ، وانصرفت نفوسهم

الى اللهو والزهو والخلاعة ، كالرومان في آخر عهدهم . فنقلها عنهم الحضر  
وسكان المدن . ولكنَّ أهلَ البادية والجلال ظلُّوا على ما كان عليه آباؤهم ،  
ولا يزالون على ذلك حتى الآن في غنائهم وعيشتهم وتقاليدهم ونفاحهم  
وشجاعتههم . فاذا أردنا العود الى مجدنا فلنعد الى صلب الشعب في بواديهِ  
وقفاره ، حيث نجد الكرم والجود والشجاعة والحماسة والنبيل والشرف  
والعزة والانفة

داود بركات

## الجامعة المصرية

« في خمس سنوات »

في اليوم الاخير من شهر سبتمبر سنة ١٩٠٦ نشر مصطفى بك كامل  
الغمرائي ، احد اعيان مديرية بني سويف ، دعوة على صفحات الجرائد  
المصرية سأل فيها امرأة المصريين وأفاضلهم التعاون على انشاء مدرسة  
جامعة . وختم دعوته بقوله « انني اكتب لهذا العمل الخطير بمبلغ ٥٠٠  
جنيه »

ثم حضر الى العاصمة وخاطب بعض الافاضل وذوي الرأي في  
المسئلة فلقى منهم كل رعاية وانعطاف . وكان في طليعة منشطيه سعادة  
سعد باشا زغلول - وكان يومذاك مستشاراً في محكمة الاستئناف - فدعا  
الى منزله في حي المنيرة الراغبين في اتمام أمنية الغمرائي بك فاجتمعوا  
لأول مرة في الاسبوع الاول من شهر اكتوبر سنة ١٩٠٦

وكان أول عمل فكروا فيه هو ابعاد المشتغلين بالصحافة عن المشروع  
وانخبوا سعادة سعد باشا زغلول وكيلًا للرئيس — الذي يكون قد اتفقوا  
عليه فيما بعد — وقاسم بك امين سكرتيراً ، وأصدروا أول منشور باسم  
الجامعة جاء فيه : « ان المقصود هو انشاء مدرسة علوم وآداب لكل  
طالب مهما كان جنسه ودينه بدون مداخلة في السياسة . ويقتصر فيها على  
إلقاء دروس أدبية وعلمية وفلسفية تنور عقول الطالبين وتربي ملكاتهم  
وتهذب عواطفهم وتبلغ بهم الكمال في أنواع ما يتلقونه بها من العلوم »



مضى على هذه الجلسة شهران ولا شاغل للاقلام إلا الجامعة  
وتنشطها ؛ ونهض لما كسبهم تفرقوا انه لا يجب الاقدام على العمل ولا  
التشجيع عليه إلا اذا صبغت الجامعة بالصبغة الدينية . ولكن هذا الرأي  
لم يصادف هوى من قلوب المشتغلين بالمسئلة

ثم عقدت الجلسة الثانية وأعلن فيها سعادة سعد باشا زغلول تخليه  
عن المشاركة العملية في لجنة الجامعة لتعيينه ناظرًا للمعارف العمومية وأكد  
انه لا يفتر عن تعضيد المشروع . وألقى المرحوم قاسم بك امين خطبة  
ضمنها خلاصة ما تم للمشروع في شهرين وهو :

اولاً — اهتم كثيراً في البحث عن يرأس اللجنة من الأمراء فلم  
يفلح ولذلك وقفت حركة الاكتاب

ثانياً — خاطب احد امراء البيت الخديوي في ان يكون رئيساً  
للجامعة فلم يقبل ولم يرفض

ثالثاً - طلب مساعدة الحكومة فلم تقبل لأنها تعتقد ان مشروعاً كبيراً كمشروع الجامعة لم يأت الوقت المناسب لأن تقوم به الأمة  
 رابعاً - ان سمو الخديوي أظهر ارتياحاً الى المشروع والقائمين به  
 وانتخب قاسم بك امين رئيساً، وانتدب حضرة محمد بك فريد لأعمال السكرتارية . ثم عهد فيها الى حفني بك ناصف فبعد العزيز بك فهمي .  
 وسارت اللجنة في أعمالها بهمة ونشاط ولم يعترها كلل ولا ملل مع وفرة ما صادفته من العقبات وتثييط العزائم ، فاكتب له الكثيرون - وفي مقدمتهم سمو الخديوي - بمبالغ طائلة من المال . ووقف له بعضهم مساحات واسعة من الاراضي . وكان في مقدمة الواقفين المرحوم حسن باشا زايد احد اعيان مديرية المنوفية حيث وقف لها مئة فدان ، ثم عوض بك عريان المهدي من اعيان بني سويف وقد وقف لها ٨٣ فداناً . ويقدر ثمن أطيان الجامعة كلها بمبلغ ١٧٠ ألف جنيه وبلغ ريعها في السنة الماضية ٨٦١ جنيهاً و ٦١٥ ملياً

وقبل صاحب الدولة البرنس أحمد فؤاد باشا ان يكون رئيساً للجامعة . وكان أول عمل أتاه ارسال عشرة من الشبان المصريين الحاصلين على الشهادة الثانوية وبعض ديبلومات المدارس العالية الى اوربا لدرس العلوم العالية حتى اذا أتموا دروسهم عادوا الى مصر للتدريس في الجامعة المصرية

وفي اول مايو سنة ١٩٠٨ سمي سعادة احمد باشا زكي مدرساً لتاريخ التمدن الاسلامي واحمد بك كمال لتدريس تاريخ الشرق القديم . وتقرر ان

يلقي اساتذة ثلاثة : فرنساوي وانكليزي وايطالي محاضرات في آداب لغاتهم ثم تترجم الى العربية بعد القائها

واستؤجر معمل سجاير المسيوجنا كليس بائع الدخان اليوناني الشهير ، في قصر النيل للجامعة فحى اسمه من على واجهتها المبنية على الطراز العربي الأنيق ، وأُبدل باسم الجامعة المصرية وتاريخ انشائها مكتوباً باللغتين العربية والفرنسية . وفتحت أبوابها لالقاء المحاضرات في اول اكتوبر سنة ١٩٠٨ ثم أُعلن افتتاحها رسمياً بعد ذلك بشهر واحد تحت رئاسة سمو الخديوي المعظم



وانعقدت الجمعية العمومية للجامعة يوم ٢٩ ابريل الماضي وقدم مجلس الادارة تقريراً للأعضاء عن حالة الجامعة جاء فيه انه « لم يمض سوى أربع سنوات منذ حظيت الجامعة برعاية سمو الأمير مولانا الخديوي المعظم ( عباس حلمي الثاني ) وهي فترة لا تعد شيئاً في عمر الجامعات اذ لو راجعنا تاريخها وما لزم لتكوينها من الوقت الطويل لوجدنا ان الجامعة المصرية خطت خطوات واسعة في هذا الزمن القصير »

ولا جدال في ان القائمين بأمر الجامعة وفي مقدمتهم دولة الرئيس لم يفتروا ساعة واحدة عن ترقية هذا المعهد الكبير . وفي خلال السنوات الأربع الماضية كان دولة الرئيس يقضي فصل الشتاء في مشاركة الاعضاء في الإشراف على جميع أعمال الادارة ، فاذا حل الصيف يمضي معظم أوقاته وهو بمواصم اوربا في مفاوضة بعض العلماء في الحضور الى مصر

للتدريس في الجامعة ، ويخاطب وزراء المعارف ورؤساء الجامعات بفرنسا  
وانكلترا والمانيا وايطاليا في مساعدة تلاميذ الجامعة المصرية باوربا على  
تلقي العلوم في المعاهد العلمية الكبرى ، ويحث هؤلاء التلاميذ على الجدة  
والاجتهاد في التحصيل حتى يشرفوا أممتهم بعلمهم

ولكن هذه المجهودات لم تثر الثمرة المنتظرة منها فان « المتأخر من  
الاكتتابات لم يدفع منه شيء للجامعة » . ولم يكتب لها أحد شيء في  
السنة الماضية ، وامتنع احمد بك الشريف عن ان يدفع للجامعة دخل المئة  
الفدان التي حبسها عليها « فاضطر مجلس الادارة الى النظر في أمر  
مقاضاته »

ورأت الادارة ان الإقبال قليل على حضور محاضرات التاريخ القديم  
والاقتصاد الزراعي فألغتهما . وكذلك ألغت الفرع النسائي « ريثما نوفق  
لوضع برنامج الخطة التي تتبعها فيه بحيث يكون موافقاً لحاجات السيدات  
المصريات » وكان عدد اللائي يحضرن هذه الدروس ٤١ سيدة

واصبحت العلوم التي تلقى في الجامعة قاصرة على الاداب وتاريخها  
والفلسفة وتقويم البلدان والتاريخ الاسلامي . ويدرس آداب اللغة العربية  
الاستاذ الشيخ محمد الحضري . ويدرس آداب تاريخ هذه اللغة المسيو  
جاستون فيت . ويدرس تاريخ الأمم الاسلامية الاستاذ الشيخ محمد  
الحضري . ويدرس علم تقويم البلدان ووصف الشعوب الاستاذ اسماعيل  
بك رافت . ويدرس الفلسفة العربية وعلم الأخلاق الاستاذ الشيخ طنطاوي  
جوهري . ويدرس تاريخ المذاهب الفلسفية الاستاذ لويز ماسنيون .

ويدرس تاريخ آداب اللغة الانكليزية الاستاذ المستر برسي وايت .  
ويدرس تاريخ آداب اللغة الفرنسية الاستاذ الميسر لويس كلمان  
وقد غني اثنان من طلبة الجامعة منذ أربع سنوات بجميع المحاضرات  
وطبعا في مجلة خاصة . ولكنهما لم يجدا شيئا من الاقبال عليها فعطلاها .  
وأخذ مجلس الادارة على عاتقه طبع هذه المحاضرات في كتب مستقلة  
فبلغ ما أنفق على طبعا في السنة الماضية ٣٣٦ جنيهًا و ٩٦١ ملماً  
وكان عدد الطلبة الذين قيدوا أسماءهم في السنة الاولى نحو ٣٠٠  
طالب منهم عدد كبير من طلبة المدارس العالية والازهر ، ثم أخذ عددهم  
يتناقص شيئاً فشيئاً ، فكان في السنة الماضية ١٢٣ طالباً ، وفي هذه  
السنة ٧٥ طالباً فقط

وتدل الانباء الواردة من اوربا عن حالة ارسالية الجامعة ان أعضائها  
« قد برهنوا بما أبدوه من مشابرتهم وجدتهم في تحصيل المعارف على انهم  
أهل لأن تعتمد عليهم الجامعة في خدمتها خدمة خالصة »  
وعهد مجلس الادارة الى سكرتير الجامعة في ترتيب المكتبة على  
النسق المتبع في مكاتب اوربا العمومية ، وينتظر اتمام هذا الترتيب بعد  
سنة ، ثم تفتح أبواب المكتبة للجمهور

° °

وفي جلسة الجمعية العمومية الأخيرة طلب دولة الامير فؤاد باشا  
اقالته من رئاسة الجامعة . فقبلها الاعضاء آسفين وقرروا اسناد رئاسة  
الشرف اليه ، ودوتوا هذا القرار في خطاب حمله اليه وفد مؤلف من أصحاب

السعادة حسين رشدي باشا واحمد شفيق باشا وعبد الخالق ثروت باشا .  
ثم قرروا باتفاق الآراء ان يعهدوا في الرئاسة الى البرنس يوسف كمال باشا  
والرئيس الجديد خير خلف خير سلف . فهو منشىء مدرسة الفنون  
الجميلة ، وصاحب الايادي البيضاء على الجامعة ونادي المدارس العالية .  
فقد وهب الجامعة مئة فدان ، وأعطى النادي قطعة أرض مساحتها ١٢٠٠  
متر في الجزيرة ، وتبرع بمبلغ ألفي جنيه لبناء دار للنادي في هذه الأرض ،  
وتعهد بإنشاء مكتبة للنادي عهد في ترتيبها لحضرة حيدر بك فاضل  
سناسي . وقد اعلن خبر هذه المنحة السنية سعادة احمد باشا زكي على  
ملا من الادباء والافاضل في جلسة عقدت بنزل الكوتيننتال ، وختم  
خطبته بقوله ان الامير يوسف كمال أصبح بعطيته خليفاً بان يلقب  
« بحامي المعارف والآداب ، ونصير الأساتذة والطلاب »

ولا تزال الحكومة ثابتة على رأيها الذي أبدته منذ سبع سنوات ،  
وصرح به نخامة اللورد كرومر في أحد تقاريره وهو انه « لم يحن الوقت  
الذي يكون فيه للمصريين مدرسة جامعة » وقد تناقلت الألسنة اشاعة  
فخواها ان نخامة اللورد كتشنر خاطب دولة البرنس فؤاد في ضم الجامعة  
الى الحكومة او جعلها تحت اشراف نظارة المعارف . فلم يوافقها الاير على  
هذا الطلب . ولكن الكثيرين يؤكدون انه لا بد من ضم هذا المعهد  
العلمي الكبير الى الحكومة آجلاً او عاجلاً ، فيصبح الى جانب مدارس  
الطب والحقوق والهندسة والزراعة مدرسة للعلوم الادبية يتخرج منها  
ادباء بديلميات !!  
نوفيس مبيب



## مجموعتي في رياض الشعر

﴿ بين شاعرين ﴾

في الشهر الماضي انتخب اهالي دير القمر حضرة الفاضل داود بك عمون مندوباً عنهم في مجلس ادارة جبل لبنان ، وقد برح مصر لهذا الغرض ، فاذا كرتنا هذه المناسبة مراسلة شعرية كانت قد جرت بينه وبين صديقه حافظ بك ابراهيم في سنة ١٩٠٢ ، وكان داود بك مصطافاً في لبنان ، فرأيتا ان نشرها لقراء الزهور وهي من خير ما قاله شعراء العصر

كسب حافظ الى عمون :

شَجَّتْنا مطالعُ أقارِها	فسالت نفوسُ لتذكّارِها
وبنّا نحنُ لتلك القصورِ	وأهلِ القصورِ وزوّارِها
قصورٌ كأنَّ بروجَ السماءِ	خدورُ الغواني بأدوارِها
ذكرنا حماها وبين الضلوعِ	قلوبٌ تَلَفَّتْ على نارِها
فرّت بأرواحِها هِزَّةً	هي الكهرباءُ بتيّارِها
وأرضِ كستها يكرامِ الشهورِ	حرائرٌ من نسجِ آذارِها
إذا نَقَطَها أكفُ الغمامِ	أرتك الداراري بأزهارِها
وان طالعنها ذُكاهُ الصباحِ	أرتك اللّجينَ بأنهارِها
وان دبَّ فيها نسيمُ الأصيلِ	أناك النسيمُ بأخبارِها

☆☆

وخلّ أقامَ بأرضِ الشّامِ	فباتت تدلُّ على جِلِّها
وأضحت تنبؤُ بربِّ القريضِ	كثيرِ البوادي بأشعارِها
والنيلُ أولى بذاك الدلالِ	ومصرُ أحقُّ بيشّارِها
فشمّرَ وعجلَ اليها المآبَ	وخلّ الشّامَ لأقدارِها

فكيف امرى أطقّ المقام	بأرض تضيق بأحرارها
وأنت المشرّ لمرّ المظا	لم تسعى الى محو آثارها
ثارت الليالي وأقعدتها	بمصول عزمك عن ثارها
إذا ثرت ما جت هضاب الشام	وبانت ترمى بثوارها
ألت فتاها ومختارها	وشبل فتاها ومختارها
إذا قلت أصغت ملوك الكلام	ومالت اليك بأبصارها
أداود حسبك أن المعالي	تحسب دارك في دارها
وأنت ضمائر هذا الوجود	تبوح اليك بأسرارها
وأنتك إما حلت الشام	رأيناك جذوة أفكارها
وان كنت في مصر نعم النصير	إذا ما أهابت بأنصارها

ما فظ ابراهيم

فكتب اليه عمّون :

أمن ذكر سلى وتذكاريها	نثرت الدموع على دارها
وعفت القصور لأجل الطلول	تطالع طامس آثارها
وقفت بها ليلي ناشداً	عساها تبوح بأسرارها
ولدار أنطق آياتها	من الراويات وأخبارها
تبد عليك ليالي الحمى	بأنجمها وبأقارها
سلام عليك زمان الشباب	ربيع الحياة بأذارها
لأنت مخفف أحزانها	وأنت مسوغ أكدارها
ولولا الشباب وذكرى الشباب	لعاش الفتى عمره كارهها
قطفنا الحياة به حلوة	وقد جاء إبان إمرارها



أطوفُ في الشرقِ عليّ أرى      بلاداً تطيبُ لأحرارِها  
فلم أرَ إلاّ أموراً تسوء      وتصدعُ أكبادَ نظارِها  
فظلمُ تلكَ وذلُّ بهذي      وجهلُ مُنشىٍ لأبصارِها  
تقوُّ مراحمَ رُعيانها      وترعى الولاءَ لجزارِها  
إذا شاءَ « قاسمٌ » رفعَ الحجابِ      نسيبِ هاتِكَ أَسرارِها  
فلا قولَ إلاّ لجهّالها      ولا رأيَ إلاّ لأغرارِها  
يدبُ التراخي على تربها      ويمجى الخولُ بأنهارِها  
منالُ الترقى بإرغامها      ومرجى الفلاحِ بإجبارِها  
أهذا الذي أورثَ أهلها      بلادُ العلومِ وأنوارِها



عدمتُ حياتي إذا لم أقِفْ      حياتي على نفعِ أقطارِها  
« أحافظُ » هذا مجالُ العلى      فشمّرُ لسبقِ بضارِها  
« أشوقي أحافظُ » طالَ السكوتُ      وتركُ الأمورِ لأقدارِها  
فصوغاً القوافيَ مصقولةً      وشقياً الجلودَ يتارِها  
عساها تحركُ أوطاننا      وتنشرُ ميتَ أفكارِها  
اقولُ واعلمُ أني سأرمي      بأنى محرّكُ ثوارِها  
وأنى الدخيلُ وأنى الغريبُ      وأنى النصيرُ لهُبّارِها  
أحبُّ بلادي على رُغمها      وإن لم ينلني سوى عارِها  
ولست بأولِ ذي همّةٍ      تصدّى الزمانُ لإنكارِها

داود عموره

﴿ الأنفة في الحب ﴾

من جيد الشعر وأطيبه القصيدة التي نشرها هنا وقد رأيناها في بعض الجرائد على أشكال مختلفة : فالبعض اغفل اسم شاعرها جهلاً به ، والبعض اقتضب آياتاً منها ، وغيره أبدل أو حذف في ألفاظها . وهي لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الملقب بموفق الدين ، الأربلي أصلاً ومثثاً ، البعرائي مولداً ، المتوفى في سنة ٥٨٥ هـ لهجرة وقد مدح بها بعض الامراء فاقصرنا منها على النسيب لرقته ، قال :

رُبَّ دَارٍ بِالْعُضَى طَالَ بِلَاهَا	عَكَفَ الرَّكْبُ عَلَيْهَا فَبَكَهَا
دَرَسْتُ الْآبَقَايَا أُسْطَرِ	سَمَحَ الدَّهْرُ بِهَا ثُمَّ مَحَاها
كَانَ لِي فِيهَا زَمَانٌ وَاقْضَى	فَسَقَى اللَّهُ زَمَانِي وَسَقَاها
وَقَفْتُ فِيهَا الْفَوَادِي وَقَفَةً	أَلْصَقْتُ حَرَّ حَيَاها بِثَرَاها
وَبَكَتْ أَطْلَالُهَا نَائِبَةً	عَنْ جَفَوْنِي أَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاها
قُلْ لِحَيْرَاتٍ مُوَاتِقَهُمْ	كَلَّمَا أَحْكَمْتُهَا رَأَيْتُ قَوَاها
كُنْتُ مَشْفُوقاً بِكُمْ إِذْ كُنْتُ	شَجْراً لَا تَبَاغُ الطَّيْرُ ذُرَاها
لَا نَيْتُ اللَّيْلَ إِلَّا أَحْوَلَا	حَرَسْتُ تَرْشَحُ بِالْمَوْتِ ظِلَاها
وَإِذَا مَدَيْتُ إِلَى أَغْصَانِهَا	كَفْتُ جَانٍ قُطِعَتْ دُونَ جَنَاهَا
فَتَرَاخَى الْأَمْرُ حَتَّى أَصْبَحْتُ	هَمَلًا يَطْمَعُ فِيهَا مَنْ يَرَاها
تُخْصِبُ الْأَرْضُ فَلَا أُطْرِقُهَا	رَائِدًا إِلَّا إِذَا عَزَّ رَحَاها
لَا يَرَانِي اللَّهُ أَرعى رَوْضَةً	مَهْلَةً إِلَّا كَنَافَ مَنْ شَاءَ رَعَاها
وَإِذَا مَا طَمَعُ أَغْرَى بِكُمْ	عَرَضَ الْيَأْسُ لِنَفْسِي قَتَاها
فَصَبَابَاتُ الْهَوَى أَوَّلُهَا	طَمَعُ النَّفْسِ وَهَذَا مُنْتَهَاها
لَا تَنْظُرُوا لِي إِلَيْكُمْ رَجْعَةً	كَشَفَ التَّجْرِبُ عَنْ عَيْنِي عَمَاها

\*\*\*

ان زین الدین اولاتی یداً لم تدع لی رغبةً فیما سواها

## ﴿ ذكرى الشباب ﴾

نُعمي تذكّرنا الشبابَ وعهدَهُ      حسناء مرهقة القوام فنذكرُ  
هيفاه أسكرها الجمالُ وبعضُ ما      أوفى على قدر الكفاية يُسكرُ  
تثيبُ القلوبُ إلى الرؤوس إذا بدت      وتطلُّ من حدقِ العيونِ وتنظرُ  
وتبيتُ تكفرُ بالنحورِ قلائدُ      فاذا دنت من نحرها تستقرُ  
ويزيدُ في فيها اللألي قيمةً      حق يسودُ كبيرهنَّ الأصغرُ

إسماعيل صبرى

## ﴿ سكر الصبابة ﴾

أبتِ الصَّبَابَةَ مُردّاً      ألا شوؤنك وهي شكرى  
يا ساقى الدمعِ الدى      من مقلبي يسيلُ خمرًا  
لا غرو أن بدت الصبا      به وهي في عينك سكرى

نخيل مطران

## ﴿ دمة على الشباب ﴾

ضحكاتُ الشيبِ في الشعرِ      لم تدع في العيش من وطيرِ  
من رسلِ الموتِ مانحةً      قلبه والموت في الأثرِ  
يا ياضَ الشيبِ ما صنعت      يدك العسراء في الطرِ  
انت ليلُ الحادثاتِ وإن      كنت نورَ الصبح في النظرِ  
لئت منوداء الشبابِ مضت      بشوادِ القلبِ والبصرِ  
فالصبي كلُّ الحياة، فان      مررت غبطةً بالمر

نمطنى لطفى المتناولى

## مجديّة أخرى

لم تكن أول من أساء إليها الرجلُ فانّ أمثالها كثيراتُ ممن  
دفعهنّ الجملُ الى ارتكاب ما ارتكبنهُ ، والقاء نحيّة الوداع على الفضيلة  
والعفاف . أليست أزقتنا مزدحمة بأقدام هولاء البائسات ؛ أليست المدن  
الكبرى قائمة على أطلال بابل ، والرديلة تمثّل أفضح أدوارها في زواياها  
المظلمة ؛ أليس السين والتمايز وارثين لماء التبير الذي شربته رومية  
القاجرة ، وماء الفرات الذي ارتوت به ينوى الزانية ؛ أليست شوارعنا  
مسارح لتمثيل تلك الأدوار التي تقشعُر لها الأبدان ، وتملأ لها العظام  
التي في القبور ؛ أهذه مدينتك أيها العالم ، وهذه فضيلتك أيها الانسان ؛  
مستبدة أنت ؟

ان كنت ملكاً فكن عادلاً ؛ وان كنت بشراً فكن عاطفاً ؛ وان  
كنت غنياً فانفق ثروتك في غير الزوايا المظلمة . لماذا تحفرهاوية  
لسقوط المرأة ؛ كفى ما أوصلتها اليه من البؤس والشقاء



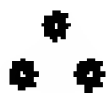
تأثّة في باريس

في تلك المدينة العظيمة ؛ في ذلك الاوقيانوس المتلاطم ؛ وحيدة  
لا يبت لها فتأوي اليه ، ولا سقف فتبيت تحته . للطيور أوكار ، وللبهائم  
زرائب . واما هي فليس لها أين تسند رأسها  
الرواية القديمة ؛ باعت نفسها لرجل سامها في عرضها . أعطته قلباً

مملوءة اخلاصاً . فتقدّها ثمنه خزيًا وعاراً . فتحت له صدرًا رحيمًا ، فحفر  
لها مهواةً أرحب . تركت العالم من أجله . فترك لها كل مذلة وهوان  
رحماك ! الى أين تقذف بي أيها الانسان ؟



اصرخي ما شئت أيتها البائسة ؛ أغضبت أبويك فطرداك ؛  
أغضبت العالم فنبذك ؛ أغضبت الله فأدار وجهه عنك  
أصرخي ما شئت . قولي لذلك الجالس على كرسي العدل ، الرابض  
على عرش الرحمة : « الهي الهي لماذا تركتني ؟ » أأست مرفوعةً على  
صليب الهوان ، وتحت قدميك هاوية الأبدية اللافرار لها  
علامَ تلومين البشر ؛ هلاً بعت عفافك إلا للوحوش الضارية ؛  
هلاً ساومت في عرضك الأعلی قوارع الطرق ؛ ألم تعلمي ان الازهار  
التي يفرشها لك الانسان الوحش ، وأنت في ثوب العفاف ، تنقلب  
اشواكاً متى خلعت ذلك الثوب ؛ هوذا الأحلام التي كنت تعللين بها  
نفسك قد انقلبت الى خيالات مرعبة فهي تصوورك الآن ظلمات  
الأبدية وتمثل لعينيك هاوية الشقاء اللافرار لها



الدير ؟ ...

وهل تمادي بك الغرور حتى زعمت ان الدير مأوى الساقطات ؛  
هل توهمت ان السقف الذي يظل بنات الله الطاهرات يظل  
أمثالك من الفتيات اللواتي لسن عذارى ولا أمهات ؟ ..

أَيكون الدير مأوًى لراحاب وهيرودباد ومرغريت وفرناند ؟

الدير ؟ ...

هل يكون الدير ملجأً للواتي كسرن وصية الله القائل لا تزن ؟  
 هل يكون الدير مأوًى لمن هجرن العفاف واسأن الى المجتمع  
 العمراني وآثرن منعطفات الطرق على الهياكل والمعابد ؟  
 هل الدير ملجأً لكل امرأة يطاردها العالم لينزل بها العقاب على  
 ما أتته من الشرور والمآثم ؟



أجل ! ان لم يكن الدير ذلك فيجب ان يكون كذلك ؛ يجب ان  
 يكون أوّل محطة على الطريق الى السماء



تأثية في باريس ...

بيت أيها موصد في وجهها ؛ وباب الدير موصد في وجهها ؛ وباب  
 السماء موصد في وجهها ؛ قال أين تأوي ؟  
 هنيئاً لك يا خالمة ثوب العفاف . ألم تنعمي بالسعادة التي كنت  
 تحملين بها ؟ فاذا تطلعين بعد ؟

ميتاً ؟ ...

هوذا فوارع السيل !

هوذا مهاوني الشقاء !

هوذا القبر !



ووراء ذلك القبر وحشة الأبدية اللانهاية لها ، وحجاب الظلمة  
يكتنف النفس فيزيد في عذابها ، وكل لحظة قرون واحقاب مئة

\*\*\*

رحماك اللهم ! ان عرشك ليس عرش العدل فقط بل عرش الرحمة  
ايضاً . فانظر الي من فوق عرشك هذا دون عرشك ذاك . واذكر انك  
جبلت المرأة على الضعف ، وقذفت بها بين برائن الرجل المستبد  
رحماك اللهم ! انك تؤدب ولكنك اتزه من أن تنتقم . فقاصص  
ولكن اجعل مع القصاص متسعاً من الرحمة . عاقب ، ولكن اجعل مع  
الشدة منفذاً . انك ارحم من أن تجل على شقية مثلي بنظرة شفقة  
واحسان

الى أين اذهب يا الله ؟ ألم تجعل للطيور اعشاشاً ، وللشعاب أوكاراً ،  
وللبهائم زرائب ؟ فأين أسند رأسي في هذا الليل الحالك - في هذه المدينة  
المظلمة - في هذا الاوقيانوس المتلاطم ؟ ألم تعف عن راحاب وتففر  
للمجدلية ؟ ألم تقل لتلك البائسة التي شكوها اليك : « ولا أنا ادينك .  
اذهي ولا تخطئي بعد ؟ » ألم تقل ان الأعداء هم الذين يحتاجون الى  
طبيب ؟

يا لك من عصر شديد النحس ضاعت به الرحمة تحت الشمس  
لم تلاق مأوى فيه غير الرمس وغيرها ممتع بالأنس  
في عالم أحلامه غرور

سليم عبد الواحد

## أسباب الحرب البلقانية

من الكتب الملائمة للطبع في الآونة الحاضرة كتاب « الحرب في البلقان » لحضرة الكاتب البليغ يوسف افتدي البستاني وهو جامع لجميع أسباب الحرب وحوادثها ونتائجها ، ولنحو أربعين رسماً من رسوم رجالها ، ولأهم آراء الكتاب الحريين والمؤلفين في هذا الموضوع . وقد اقتطفنا من كلامه عن أسباب الحرب الفصل التالي . قال :

من رام أن يقف على حقيقة تلك الحرب الهائلة ويدرك أثرها العظيم في الشرق والغرب يلزمه أن يعرف أسبابها وحوادثها ونتائجها . وأنا بادئون بذكر تلك الأسباب واحداً فواحداً مع الإيجاز ، ومعتمدون على نخبة من أقطاب السياسة وصفوة المؤرخين والباحثين في المسألة الشرقية . فإن الحرب البلقانية ليست إلا مشهداً كبيراً فاجعاً من رواية تلك المسألة التي تعددت فيها الفصول وأدلت مشاهداتها العيون بمخلق بنا أن نحسب رأس الأسباب ما انطوت عليه الضلوع ، وغلت به الصدور من الحقد القديم والضيفنة الكامنة بين الأتراك والامم الأربع المتحالفة فإن كل أمة منها جعلت تربية الحقد في صدور أبنائها على دولة آل عثمان فرضاً مقدساً وآية من آيات الوطنية . فاذا ورد ذكر التركي على أحد أساتذتها جعله عنواناً للظلم ، ومثلاً للقسوة ، وعدواً ابدياً يجب على كل فرد أن يرضع بفضه مع حليب أمه

أنظر الى اليونان تجد الاساتذة والوالدين والوالدات وكلّ عجوز بالية يرددون ذكر مجدهم القديم ، ويعتدون التركي مفتصباً لأرضهم هدماً لدولتهم ، هضماً لحقوقهم ، ويمزجون ما يحويه تاريخهم من الحقائق الجارحة بخرافات وحكايات نظمها لهم أساتذتهم وشعراؤهم ليربّوا فيهم كراهة التركي ، ويحملوهم على التفكير المستمر في استرجاع ما وقع في قبضته من ملكهم القديم ، ويجعلوا طلب الثأر نصب

أعينهم الى أن يأتي وقته . ثم تراهم يهتمون اهتماماً خاصاً بأخبار أبطالهم والمنظومات الحماسية لشعرائهم القدماء . وفي طليعتهم هوميروس صاحب الألياذة الخالدة ، ويرددون على الأخص ، من الحوادث الغابرة ، قصة يسبونها «حكاية علي باشا في يانيا» فيعززون اليه من الفظائع والاهوال ما يشيب الطفل في مهده ، وبزعج الميت في لحده . وهم يجعلون فيها القطرة بحراً والصفر سفراً ويرتبونها كما يشاء الخيال ، إذ لا يهم منها إلا أن تعجب . في شكل يبكي النساء والاطفال ، ويثير قلوب الرجال . قال كاتب فرنساوي كبير « يمكننا ان نقول ولا نخشى الخطأ ان حكاية يانيا حضرت الامة اليونانية على الجهد الذي بذلته في الحرب الاخيرة حضناً كبيراً وأثرت فيها تأثيراً شديداً . فانك تجد كل قرية وكل دسكرة في الجزر اليونانية تأخذها الرعدة من تذكر يانيا . وترى النساء ينقلن تلك الحكاية الى اولادهن ويذكرن ما أنته بعض اليونانيات من الأعمال في مجال القتال . وما من أثر أبقى في النفوس وأقوى في القلوب من حكايات وطنية تعيدها الأم وهي جاثية أمام سرير ولدها ،

واضف الى حوادث التاريخ القديم والمتوسط حادث الفشل الكبير الذي حل بهم في حرب سنة ١٨٩٧ . فاتهم لبوا بعدها يتطلعون الى الأثر واستقدموا جماعة من الضباط الفرنسيين فنظموا لهم جيشهم ، وجددوا مدافعهم . وكان يزيدهم حقداً على حقد أن الحكومة العثمانية ظلت واقفة لدى الحكومة اليونانية ويدوها على مقبض السيف لتوقع الرعب في قلبها ونمناها من ضم جزيرة كريت الى أملاكها . وكانت جرائد الاستانة تنذر اليونان في كل يوم بالزحف على اثينا اذا قبلوا المندوبين الكرיתيين في البرلمان اليوناني كما طالب اهل تلك الجزيرة



واذا رجنا الى تاريخ البلغاريين وجدنا أن الحقد ينمو في قلوبهم منذ سنة ١٣٩٣ أي السنة التي سقطت فيها الدولة البلغارية في قبضة تركيا . واذا اراد

القاري أن يعرف مبلغ بغضهم للتركي - وكل موظفٍ عثماني هو تركي عندهم - فحسبه أن يقرأ شيئاً مما يلقونه على أولادهم أو يسمع ما يقوله الشيوخ والمجائز منهم . ذكر لي صديقي حقي بك العظم أنه زار صوفيا ، عاصمة البلغار ، منذ بضعة أعوام ، وذهب يوماً مع نسيب له كان معتمداً عثمانياً سامياً في مركبة الوكالة العثمانية إلى بعض أحياء المدينة ؛ وبينما كانا مارّين أمام بيت إحدى المجائز ، خرجت هذه ويدها قدر من الأقدار المختلفة وقذفت به على طربوشيهما وملابسهما العثمانية

وليس يدلنا على اعتنائهم الشديد بترية الحقد على الأتراك وزيادة النفور منهم مثل أمر ماثور . وهو أنهم تركوا محلة صغيرة في عاصمتهم على أسوأ حال تكون عبرة لكل بلغاري فيتذكر على الدوام ما كانت عليه بلادهم في عهد الحكم التركي . والواقع أن تاريخ البلغار ( منذ سقوط دولتهم سنة ١٣٩٣ إلى سنة ١٨٧٧ ) كان تاريخ ذل وهوان فإنهم كانوا أرقاء تلعب الألف التركية في رقابهم ، وإذا شكوا حكمت السيوف في هاءاتهم . ولبثوا سنوات عديدة على أثر سقوط ملكهم يحسبون الأتراك من محتدر أشرف من محتدم حتى صمّت فيهم حكمة القائل « ان الاستعباد يُفقد الشعوب نصف فضيلة الرجولية »

على أنهم كانوا مثل كل شعب مغلوب على أمره وله تاريخ قديم ، يذكرون استقلالهم الذي تغلغل في طبقات الزمان ويحتنون إليه وهم في زوايا بيوتهم ، ويشكون بصوت خافت من حكامهم . ولبثوا على تلك الحال من الجبن والمسكنة حتى منعت الفرصة لانفجار حقد الكامل قبيل معاهدة برلين . وكانت عوامل إيقاظهم ثلاثة : أولها أن ولاية أمورهم غلوا أشد غلواً في الضغط عليهم فكانت نتيجة هذا الضغط انفجار ذاك الحقد ؛ والثاني أن روسيا العدوّة القديمة لتركيا كانت تمحضهم وتعدّم بالون والمدد ؛ والثالث أن تحريرهم من قيد الكنيسة اليونانية أنشأ فيهم روح الاستقلال

بقيت تلك العوامل الثلاثة تعدّ نفوسهم للثورة وتزيد حقدّهم المتأجج حتى  
هبوا ينفضون عنهم غبار الدّلّ العتيق . ولما ثارت البومنة والمركب سنة ١٨٧٥  
رأى ذوو الإقدام منهم أنّ الفرصة كانت مواتقة للثورة وشغاء النفوس من الضغينة  
على انهم لم يكدفوا بالخروج على الحكومة بل ارتكبوا جناية ذبح المسلمين في  
بعض القرى . ولم تكن ثورتهم وقتل عامّة لان قسماً كبيراً منهم كان لا يزال  
خائفاً من سادته الاتراك . وما ترمى خبر فتنتهم الى الباب العالي حتى عقد المزيمة  
على تأديبهم وكان التأديب واجباً . الا انه أخطأ الطريقة المثلى فاطلق عليهم ألوفاً  
من الجنود غير المنظمة بدلاً من أن يسير اليهم جنوداً نظامية تحت أمره قائد عاقل  
يضع الدين في محله والشدة في موضعها . وروى قنصلا فرنسا وانكائرا في تقاريرهما  
الرسمية د ان عدد الذين ذبحتهم تلك الجنود من رجال ونساء وأطفال يبلغ ما بين  
١٥ و ٢٠ ألف نفس »

فكان لذلك الحادث صدى عظيم في أوروبا ، وهبّ غلادستون فالتقى بخطبة  
الشهيرة عن تركيا والأتراك وانسى الاوربيين ان البلغاريين قتلوا هم أيضاً بالمسلمين  
الآمنين . ولا غرو فان الحادث الاكبر ينسي الحادث الاصغر ؛ وهناك سبب  
آخر وهو ان شعور كل فئة بنكبات أهل دينها أشد من شعورها بأرذاء الآخرين ،  
وهذا طبيعي تجده عند جميع الامم والملل ولا يتغير ما دام الانسان انساناً . وقليل  
هم لسوء طالع الانسانية أولئك الذين يضعون الحق فوق كل شيء .

على ان هذا كله بعض ما جرى بين العدوّين وهو يكفي للدلالة على ان  
الجيش البلغاري لم يزحف وحده من صوفيا بل زحف هو وحيد خشيمة سنة ...



وليس حقدُ الصربيين وأهل الجبل الاسود على الاتراك باخف من حقد  
اليونانيين والبلغاريين . فانهم مثل حلفائهم يرتبون في ابائهم محبة الثار من تركيا ،

ولا ينسون انتصار الأتراك عليهم وقتكهم الذريع بهم . ذكر الموسيو « البيرمالي »  
الاستاذ الكبير في التاريخ السياسي ان المؤرخ الصربي « ليوبا كواشفيتش » وقف  
يرثي ابنه الذي قتل في احدى معارك الحرب البلقانية فقال :

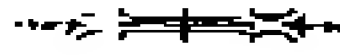
( يا بنيّ نم بسلام قد اوفيت دينك للوطن . وقل لدوشان ولازار بل قل  
لجميع شهداء قوصوه ان أمهم تأرت لقوصوه ... ) . ولقد دلت الحرب على ان  
الثأر الذي اشار اليه هذا المؤرخ الصربي هو أمنية كل فرد من امته ، وان الحق  
على الأتراك شامل لطبقاتها . قال ايضاً الموسيو « البيرمالي » ان معارك قوصوه  
- التي حدثت من نحو ٥٥٠ سنة - ما زالت تذكر عندهم كما تذكر حوادث  
حرب السبعين عند الفرنسيين ، وما يرحوا يرددون تذكرا لقيصر دوشان والقيصر  
لازار حتى الآن

ثم روى الاستاذ نفسه دليلاً على احتفاظ الصربيين بما يضرهم الضغينة في  
قلوبهم على الأتراك قال : ان الفأ من الصربيين كانوا سنة ١٨٠٩ محصورين في  
احد الماقل على مقربة من مدينة نيش ، فأروا ان الأتراك أوشكوا ان يستولوا  
على موقعهم عنوة ، فاختاروا ان ينسفوا معقلهم بما كان عندهم من البارود على ان  
يقعوا احياء في ايدي اعدائهم ؛ ثم جاء الأتراك بعد نسه وفصلوا رؤوسهم عن  
الجثث وجعلوا منها شبه برج . ولما دخل الصربيون مدينة نيش سنة ١٨٧٨ كان  
ذاك البرج محفوظاً على شكله ؛ فرفعوا الجاجم ودفنوها في مقبرة وابقوا البرج  
ليراه الانساء والاحفاد ، وتقبوه ببرج الجاجم ، واصبح امره موضوع قصص  
العجائز والوالدات في البيوت والاساتذة في المدارس

وليس من غرض هذا الكتاب أن نفيض في شرح الوقائع التاريخية التي اشملت  
نار ذاك الحقد . فانا نختتم الكلام عن هذا السبب الاول من أسباب الحرب بما  
تضمنه قانون أصدرته حكومة الجبل الاسود سنة ١٤٨٤ ليكون دليلاً آخر على

الحقد القديم في صدور أهل ذاك الجبل أيضاً وهو :

« اذا نشبت الحرب بيننا وبين الأتراك فلا يجوز لاحد من أهل الجبل ان يترك ساحة القتال الا بأمر رئيسه . وكل من يفرّ أمام الترك يفقد شرفه الى الابد ويصبح محترقاً منبوذاً من آله ، ثم يلبس ثوب امرأة ويُعطى مفزلاً ليشغل به مع النساء ، وتعمد النسوة أنفسهن الى طرده كما يطرد الجبان الذي يخون وطنه »  
وهنا ندع القاريء يفكر في الحالة النفسية التي كان فيها أعداء تركيا يوم ساروا الى الحرب وهم يؤملون النصر  
يوسف البستاني



## سفر السفراء الدول

يلعب السفراء في الآونة الحاضرة دوراً خطيراً في الحوادث التي تشغل الآن العالم قاطبة . وهذه المناسبة تنشر للقراء المقالة الآتية التي كتبها خبيراً « الزهور » حضرة الكاتب المجيد اسكندر افندي شاهين « صاحب الرأي العام » ورئيس تحرير « الوطن » . قال :

اذا كان لك على الزمان قضية وفي صدرك الكريم من أهل الزمان غلة لأنهم لم ينصفوك او لأن عامتهم نسبت فضلك الى سواك فاعلم ان لك في هذا الظلم شركاء يقومون بكبير الأعمال ويمدح غيرهم من سرة الرجال . هم السفراء ينوبون عن ملوك الأرض وشعوبها . وينجزون المهام المسيرة على مهل ، ويحلّون المعضلات من وراء الحجاب فلا يدري الجمهور بما فعلوا ويزعّم الأفراد ان الفضل في الحل لمعاشر الملوك والوزراء . ولطالما تنفّت الأقوام بمدح ملك ورددت ذكر ذكائه الشديد ورأيه السديد مع ان الملك لم يكن الا عاملاً برأي سفيره ، ولو ترك الأمر له لبقيت الحالة كما كانت او ساءت وتغيّر تاريخ بني الانسان . وربما وقع الوزير في

خطأً يحمله على الخروج من منصبه وتحمل مرارة الدم وسخط المواطنين ، أو رأى الناس يكتبون التاريخ مقلوباً على عاداتهم من قدم ، وينسبون إليه الغلط في السياسة والتدبير وهو مع ذلك بلا ذنب يوجب الملام غير أنه وثق بأحد السفراء ، وعمل برأيه أو تحمّل تبعه غلظه الكبير

فالسفير في هذه الممالك هو القوة الكامنة وراء العرش وهو المحرك خفي عن الأبصار يدير المسائل ، ويقضي في الأمور بالنيابة عن الملوك والوزراء ولكن عامة الخلق لا تفتن الى وجوده في كثير من الأحوال ولا تنصفه حين توزع مدائحها على جليل الأعمال . ما سمعت بسفير نال حقه من ثناء الجمهور الا حين عقد مؤتمر السفراء في لندن وعهدت الدول الى اعضائه الحاليين تسوية المشاكل والبت في معظم ما يتعلق بحرب البلقان ومستقبل الشرق القريب

قلت ان السفير نائب الملك او للدولة في البلاد التي يندب لانتباها فهو اكبر من الوزير مقاماً يتقدمه في المحافل الرسمية وقد يتقدم بعض الأمراء ايضاً فما يعلوه في موضع عمله غير ملك البلاد او الرئيس . وراتب الوزير على الجملة أقل من راتب السفير لأن وزراء الغرب يقتضون حوالي خمسة آلاف جنيه في السنة وأما السفراء فرواتبهم من ستة آلاف الى عشرة في العام . وربما كان سفير الجمهورية الفرنسية في لندن أعظم الاقران راتباً لأنه ينال من مال بلاده ٢٦٠ ألف فرنك او أكثر من عشرة آلاف جنيه بوله في عاصمة الانكليز قصر منيف ومقام عظيم . ولا يقل السفراء في العواصم الكبرى مقاماً عن ذكرت ولو ان الراتب



أقل ألفاً أو ألفين فان السفير واحد في الكرامة سواء كان في لندن أو في غيرها من العواصم التي يُعرف فيها وكلاء الدول العظمى باسم السفراء وهي باريس وبطرسبرج وبرلين وينا ورومية والاستانة وواشنطن وتوكيو وبكين . وأما الدول الثانية مثل اسبانيا والبلجيك وبقية هذه الممالك والجمهوريات فان مندوبي الدول فيها يعدّون وكلاء سياسيين ورواتبهم تختلف ما بين ألف جنيه في السنة وسبعة آلاف وهو راتب وكيل الدولة الانكليزية في مصر ومديرو ريو دي جانيرو عاصمة جمهورية البرازيل . وليس يعدّ هذا الراتب كبيراً على السفير أو وكيل الدولة لأنه ينبغي له ان يعيش عبثة الملوك وأن يحبي الليالي الراقصة ويرلم الولائم ويكون في مقدمة أهل البذل والمطاء . وقد كان السفراء قبل هذه الأيام يأخذون معهم من بلادهم جيشاً جرّاراً من العمال والصنّاع والخدمّة والأطباء وسواهم حتى يكون كل ذي علاقة بقصر السفير من أهل بلاده ونسب سفارته مملكة ثانية للملك في عاصمة الدولة الأخرى ولكنهم قللوا من هذا الاسراف في الزمان الأخير

وما زالت السفارة في كل بلاد تعدّ جزءاً من أرض المملكة التي جاء منها السفير : فسفارة الروس في باريس قطعة من أرض روسيا تسري فيها الاحكام الروسية ولا سلطة لفرنسا وقانونها على من دخل أرض هذه السفارة وقس على هذا ما جرى مجراه . يذكرني ذلك بما كان من أمر ملك الانكليز وامبراطور النمسا في احدى السنين الماضية فان الامبراطور كان قد وعد بزيارة الملك في لندن ثم رأى أن الكبير أقمد هتته وصير

السفر خطراً عليه فعدل عن تلك الزيارة ولما ذهب ملك الانكليز بعد ذلك الى فينا قام الامبراطور لاستقباله وذهب للسلام عليه في السفارة الانكليزية وتعيش فيها معه ليقال أنه زار قرينته في أرض انكليزية وهي سفارة انكلترا في عاصمة النمسا . ويذكر من هذا القبيل ايضاً أن رئيس جمهورية الولايات المتحدة لا يدخل سفارة أجنبية لأن قانون الجمهورية يحظر عليه السياحة في الاقطار الخارجية مدة الرئاسة ، والسفارة عندهم أرض أجنبية كما تقدم البيان . فقام السفير مقام ملك ولهذا تراهم يهتمون غاية الاهتمام لانتقاء السفراء وقد يتنازل رئيس الوزارة عن كرسيه حتى يذهب سفيراً الى عاصمة من العواصم الكبيرة وتعرض الوزارة من حين الى حين على بعض السفراء فيأبونها . مثل المسيو وادنتون سفير فرنسا السابق في لندن كان رئيس الوزارة الفرنسية ومثل اللورد دفرن سفير انكلترا السابق في باريس عرضت عليه الوزارة مراراً فلم يقبلها . ولقد قال اللورد بامرستون يوماً وهو أحد وزراء الانكليز المشهورين انه ليس في كل عشرة ملايين رجل أكثر من واحد يصاح للسفارة . وقوله صحيح لما أن السفير يدير سياسة الدولة التي ترسله والدولة التي تقبله على السواء فهو في يده السلم والحرب اذا كان قليل الميل الى السلام كان اضرار الحرب على يده من أسهل الأمور

ولما كان هذا مقام السفير وهذا شأنه فهم قد خصوه بامتيازات شتى حتى جعلوه مساوياً للملك البلاد التي يقيم فيها واذا شاء السفير أن يخاطب القيصر أو الملك رأساً في كل أمر فلا سبيل الى ارجاعه عما يريد . ولكن

السفراء وهم دهاة الأمم وجبايرة العقول يؤثرون الوصول إلى غايتهم بطرق اللطف والمجاملة فلا يصرون على حق لهم يولد الجفاء أو يدعوا إلى النفور . وقد بدأوا بإعطاء السفير حقوق الملك من نحو ١٨٥ سنة . وكان منشأ هذا الامتياز في لندن إذ حدث فيها أن بعض المتآمرين وأصحاب الدسائس قبضوا على سفير روسيا في لندن وخطفوه من وسط المدينة ، وأودوا به لأسباب تتعلق بسياسته في داخلية روسيا . فكبر الأمر على حكومة الانكليز وأصدرت أمراً باعتبار سفراء الدول الكبيرة مثل ملك انكلترا في الامتيازات والحقوق حتى لا يبقى سبيل إلى الاعتداء عليهم كما حدث لسفير الروس . واجتمع بعد ذلك مؤتمر للدول في باريس رأى أعضاؤه أن انكلترا أصابت في منح هذه الامتيازات للسفراء ، فاجمعوا على تعميم هذا المبدأ في جميع العواصم على السواء

وعلى هذا فإن السفير مثل الملك فوق القانون يمكنه أن يأتي ما شاء من المنكرات ولا حرج عليه ولا سلطة تقوى على رده ؛ فكل ما يمكن فعله في هذه الحالة أن الدولة ترجو دولة السفير المذكور اقالته أو نقله من بلاده . ولكن هذا لا يحدث من السفراء وهم رجال الأدب الباهر واللطف المشهور والعقول الكبرى في كل زمان . كذلك عمال السفارات وأقاربهم يعدون من أصحاب الامتيازات لا سلطة للحكومة المحلية عليهم . فإذا اقترف أحد كتاب السفارة أثماً نجا من سلطة الحكومة المحلية بقوة هذا الامتياز وقد تجري محاكمته داخل السفارة حسب قانون بلاده الأصلية . ولكن هذا لا يحدث أيضاً إلا فيما قل . وأكثر السفراء يتنازلون عن حق

سفارتهم فيما لو حدث أمر يخالف قانون البلاد من أحد عمالهم ويسلمون ذلك العامل للحكومة المحلية احتراماً لها ولقانونها . حدث مثل هذا من عهد غير بعيد في لندن اذ اعتدى روسي على احد الاهالي وضعه على وجهه في قارة الطريق فلما علم السفير الروسي بما جرى أمر عامله في الحال أن يذهب الى المنقر ويسلم نفسه للبوايس الانكليزي أو يخرج من خدمة السفارة فأثر الرجل عدل انكلترا على ضياع المركز وحكم عليه بغرامة مع انه كان يمكن انقاذه من العقاب . ومن هذا القبيل أن سفير الامير كلفي في باريس صدمت عربته عجلة صغيرة لأحد الاهالي فخطمتها ولما رأى السفير ذلك عرض على الرجل ان يعرض عليه ما فقد في الحال ولكن الرجل كان ذا نزق فلم يكلم السفير واقام عليه قضية وكان كاتب المحكمة جاهلاً مثل صاحب القضية فقبلها وأرسل انذاراً الى السفير كأنما السفير تحت سلطة القانون . فاعرض السفير الاميركي عن الانذار وأرسله الى وزارة الخارجية وكانت النتيجة ان الانذار الغي في الحال والكاتب عزل وحقوق الرجل ضاعت بقوة الامتياز الذي خص بمعاشر السفراء . ويحق لنساء السفراء ما يحق للملكات لان السفير يتقدم وزراء الامة التي يقيم في ارضها وزوجته يحق التقدم ايضاً على كل نساء المملكة ما خلا الاميرات . وقد حدث أشكال بسبب امتياز النساء هذا في روميه من بضعة اعوام لان إحدى الاميرات دعت غلبة القوم الى ليلة راقصة فلما انتهى الرقص دعت الاميرة بعض صاحباتها وقربياتها للطعام ولم تدع زوجة السفير الفرنسي ولا زوجة السفير الانكليزي الى المائدة فخرجت

السيدتان من قصر الاميرة مفضبتين. وانكر السفيران فعل الاميرة وطلبا من حكومة ايطاليا أن تحملها على الاعتذار وكانت حكومة الطليان في أول الامر مستخفة بالحكاية فلما كثرت عليها المسائل والرسائل من لندن وباريز اضطرت الى العدول عن رأيها وارضت السفيرين

ويعنى السفراء من الضرائب المحلية والعرائد ورسوم الجمارك حتى ان الاشياء الواردة باسم السفير أو أحد عماله من الخارج ترسل بلا تفتيش ولا تنقيب . وربما ذكر القراء ما حدث في الاسكندرية من زمان قريب بشأن هذا الامتياز فان قنصل روسيا وقع في مشكلة ورأى عمال الجمر ان الصناديق التي ترد باسمه أو بأسماء مختلفة لترسل على يده الى من يشاء كثرت فيها المهربات فافضى الامر الى ان الحكومة الروسية عزلت قنصلها أو نقلته من الاسكندرية ولكن حكومة مصر لم يكن لها سلطة عليه مع انه أهانها وهرَّب الممنوع الى بلادها على طريقة كانت لها دوي كبير

على ان السفير لا يجوز له شيء واحد لقاء كل هذه الامتيازات هو التدخل في السياسة الداخلية المتعلقة بالبلاد التي يقيم فيها فاذا عرف عنه تداخل من هذا القبيل ولو كانت صغيراً سقط من مقامه العالي واضطرت الى الرحيل . وقد يحدث من هذا القبيل ما يوقع السفير في حيرة وعقدة لا حل لها مثل ان يكون حزب الاحرار في انكلترا مخالفاً لحزب المحافظين في عقد المحالفة مع روسيا فاذا سئل سفير الروس رأيه يوماً وهو يعلم ان عقد المحالفة يفيد بلاده لم يجوز له ان يمدح حزباً ويذم حزباً

في البلاد ولا ان يعضد فريقاً بقول له أو رأي لان أقل اشارة بهذا المعنى تمت تدخلاً في السياسة الداخلية لا يجوز . وهذا ايضاً قليل حدوثه . اعلم من قبيله حادثة واحدة قديمة جرت في لندن حين تدخل سفير النمسا في سياسة الاحزاب الداخلية تدخلاً لو تم المراد منه لأدى الى سقوط وزارة الانكليز . وقد كان صنيع هذا السفير يومئذٍ شاذاً الى الغاية القصوى وموجباً للغضب حتى ان حكومة الانكليز اعرضت عن المجاملة وامتياز السفراء وقبضت على هذا السفير وأمرت بمحاكمته فحكم عليه القاضي بالحبس . ولما علمت النمسا ببيان ما فعل سفيرها في لندن تبرأت منه ورضيت بمحاكمته ومعاقبته فلم ينشأ اشكال ولا حرب

واذكر حادثة اخرى قرية المهد من هذا النوع هي ان رجلاً من الاميركيين أرسل الى سفير انكلترا في واشنطن كتاباً يسأله فيه رأيه عن اي الرجال اصلحهم لرئاسة الجمهورية الاميركية وكان الرئيس يومئذٍ المستر كليفلاند وهم يسعون في اعادة انتخابه فكتب السفير - واسمه اللورد ساكفيل - رداً الى صاحبه الاميركي يقول ان كل اميركي يجب الخير لبلاده يجب ان يسعى في بقاء المستر كليفلاند رئيساً للجمهورية . ونشرت بعض الصحف الاميركية هذا الكتاب فهاج الجمهور ولا سيما الحزب المخالف لكليفلاند وعدوا تدخل السفير الانكليزي في امورهم الداخلية اثماً لا يغتفر حتى ان المستر كليفلاند اضطر الى طلب اقالته وأعاد اليه أوراق تعيينه فكان لتلك الحادثة صدى ودوي من نحو عشرين سنة وكادت تؤدي الى وقوع الحرب بين الانكليز والاميركان

لان اللورد سولسبري وهو يومئذ وزير الانكليز عدّ فعل الرئيس اهانة  
لسفيره فلم يعيّن سفيراً بدله حتى انتهت الانتخابات الاميركية وخرج  
كليفلاند من منصب الرئاسة

هذا الذي لا يجوز للسفراء واما الذي يجوز فاكثر منه كما رأيت  
وليس في الارض فئة اخرى تنعم بكل هذه النعمة وهذا الامتياز في  
ديار المتمدنين

اسكنه شاهين



## الاندلس الجديدة

نشر لقراء « الزهور » في الصفحات التالية قصيدة عصماء في رثاء مقدونيا وخروجها من  
يد الدولة العثمانية بعد عقد الصلح في مؤتمر لندن . وهذه القصيدة من أبداع ما جاءت به قريحة  
شاعر عربي ، فقد جمعت من جزالة اللفظ ومثانة البك وسمو الخيال وبلاغة الارشاد ما يستفز  
القاريء طرباً عند كل بيت من أبياتها ، ويستوقفه معجباً بكل معنى من معانيها . اما ناظم  
دررها الفوالي فيحق له ان يجلس على عرش دولة اليان ولقب بأمر الشرف في هذا العصر ، كما  
يسلم بذلك كل من يطالع هذه القصيدة النفيسة ، وان كان يؤاخذ شاعرها بأنه مزج الدين  
بالسياسة - ولا دين للسياسة . فها هي الدول التي كانت معادية لتركيا بالامس تكاد اليوم تشبه  
بعضها على بعض حرباً طاحنة وهي على دين واحد ومعتقد واحد :

يا أختَ أندلسٍ عليكِ سلامُ	هوتِ الخلافةُ عنكِ والإسلامُ
نزلَ الهلالُ عن السماءِ قلبيها	طويتِ وعمَّ العالمينَ ظلامُ
أزرى به وأزاله عن أوجهِ	قَدَرٌ يحطُّ البدرَ وهو تمامُ
جرحانِ تمضي الأمتانِ عليهما	هذا يسيلُ وذاك لا يتنامُ
بكما أُصيبَ المسلمونَ وفيكما	دُفنَ اليراعُ وغيبَ الصمصامُ
لم يَطوْا مأتمها وهذا مأتمُ	لبسوا السوادَ عليكِ فيه وقاموا
ما بين مصرعها ومصرعكِ انقضت	فيما نحبُّ ونكره الأيَّامُ

خَلَّتِ الْقُرُونُ كَلِيلَهُ وَتَصَرَّمَتْ      دُولُ الْفَتْوحِ كَأَنَّهَا أَحْلَامُ  
وَالدَّهْرُ لَا يَأْلُو الْمَالِكَ مَنْذَرًا      فَإِذَا غَفَلَ فَمَا عَلَيْهِ مَلَامُ

\*\*\*

مَقْدُونِيَا، وَالْمُسْلِمُونَ عَشِيرَةٌ،      كَيْفَ الْخَوَّالَةُ فِيكَ وَالْأَعْمَامُ؟  
أَتَرَاهُمُ هَانُوا وَكَانَ بَعْزُهُمْ      وَعُلُوُّهُمْ يَتَخَايَلُ الْإِسْلَامُ؟  
إِذَا أَنْتَ تَابُ الْبَيْتِ، كُلُّ كَتِيبَةٍ      طَلَعَتْ عَلَيْكَ فَرِيضَةٌ وَطَعَامُ  
مَا زَالَتْ الْأَيَّامُ حَتَّى بُدِّلَتْ      وَتَغَيَّرَ السَّاقِي وَحَالَ الْجَلَامُ  
أَرَأَيْتَ كَيْفَ أُدِيلُ مِنْ أَسَدٍ اشْرَى      وَشَهِدْتَ كَيْفَ أُبَيِّحُ الْآجَامُ  
زَعْمُوكِ هُمًّا لِلْعِلَاقَةِ نَاصِبًا      وَهَلِ الْمَالِكُ رَاحَةً وَمَنَامُ  
وَيَقُولُ قَوْمٌ كُنْتُ أَشَامَ مُورِدٍ      وَأَرَاكَ سَائِغَةً عَلَيْكَ زَحَامُ  
وَبِرَاكِ دَاءِ الْمُلْكِ نَاسُ جِهَالَةٍ      بِالْمُلْكِ مِنْهُمْ عِلَّةٌ وَسِقَامُ  
لَوْ آثَرُوا الْإِصْلَاحَ كُنْتُ لِعَرْشِهِمْ      رَكْنًا عَلَى هَامِ النُّجُومِ يَقَامُ  
وَهُمْ يَقِيدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِهِ      وَقَبُودُ هَذَا الْعَالَمِ الْأَوْهَامُ  
صَوْرُ الْعَمَى شَتَّى وَأَقْبَحُهَا إِذَا      نَظَرْتَ بِغَيْرِ عَيُونِهِنَّ الْهَامُ  
وَلَقَدْ يَقَامُ مِنَ السُّيُوفِ وَلَيْسَ مِنْ      عَثَرَاتِ أَخْلَاقِ الشُّعُوبِ قِيَامُ

\*\*\*

وَمُبَشِّرٍ بِالصَّالِحِ قُلْتُ لَعَلَّهُ      خَيْرٌ عَمَى أَنْ تَصْدُقَ الْأَحْلَامُ  
تَرَكُ الْفَرِيقَانِ الْقِتَالَ وَهَذِهِ      سَلَمٌ أَمْرٌ مِنَ الْقِتَالِ عِقَامُ  
يَعْنِي الْبِنَا الْمُلْكَ نَاعٍ لَمْ يَطَأْ      أَرْضًا وَلَا اتَّقَلَّتْ بِهِ أَقْدَامُ  
بَرْقٌ جَوَائِبُهُ صَوَاعِقُ كُلِّهَا      وَهِيَ الْبُرُوقُ صَوَاعِقُ وَغَمَامُ  
إِنْ كَانَ شَرٌّ، زَادَ غَيْرَ مَفَارِقٍ،      أَوْ كَانَتْ خَيْرٌ، فَلَمَزَارُ لَمَامُ  
بِالْأَمْسِ أَفْرِيقَا تَوَلَّتْ وَانْقَضَى      مُلْكٌ عَلَى جِيدِ الْخَضَمِ جَسَامُ



نظم الهلالُ بهِ ممالكَ أربعاً      أصبحنَ ليسَ لعقدنَ نظامُ  
من فتح هاشمَ أو أميةً لم يضعْ      آسأها تترُّ ولا أعجامُ  
واليومَ حُكِّمَ اللهُ في مقدونيا      لا تقضَ فيه لنا ولا إبرامُ  
كانت من الغربِ البقيةُ فأتقضت      فلي بني عثمانَ فيه سلامُ

\* \*

أخذَ المدائنَ والقرى بمخاقبها      جيشٌ من المتعاقبينَ لهم  
غطَّت بهِ الأرضُ الفضاءَ وجوهرها      وكست مناكبها بهِ الآكامُ  
تمشي المناكرُ بين أيدي خيله      أنى مشى والبغي والإجرامُ  
ويحتهُ باسمِ الكتابِ أقسةٌ      نشطوا لما هو في الكتابِ حرامُ  
ومسيطرون على الممالكِ سُخرت      لهم الشعوبُ كأنها أنعامُ  
من كلِّ جزأٍ برومُ الصدرِ في      نادي الملوكِ وجدَّةُ غنَّامُ  
سكنهُ ويمينهُ وحزامهُ      والصولجانُ جميعها آثامُ

\* \*

عيسى سبيكُ رحمةً ومحبةً      في العالمينَ وعصهٌ وسلامُ  
ما كنتَ سفاكُ الدماءِ ولا أمراً      هان الضعافُ عليهِ والأيتامُ  
يا حاملَ الآلامِ عن هذا الوري      كثرت عليهِ بأسمكِ الآلامُ  
أنت الذي جعلَ العبادَ جميعهم      رَحماً وبأسمكِ تُقطعُ الأرحامُ  
أنتِ القيامةُ في ولايةِ يوسفِ (١)      واليومَ بأسمكِ مرتينَ تقامُ  
كم حاجةُ صيدِ الملوكِ وهاجهم      وتكافأُ الفرسانُ والأعلامُ  
البغيُ في دينِ الجميعِ دتبهُ      والسلمُ عهدُ والقتالُ ذمامُ  
واليومَ يهتفُ بالصليبِ عصائبُ      هم لاله وروحه ظلامُ

خطوا صليتك والخنجر والمدى  
أو ما تراهم ذبحوا جيرانهم  
كم مريض في حجر نعمة غدا  
وصبية هتكت خيلة طهرها  
وأخي ثمانين استبيح وقاره  
وجريح حرب ظامي وأدوه لم  
ومهاجرين تنكرت أوطانهم  
السيف ان ركبا الفرار سبلهم  
يتلفتون مودعين ديارهم

\* \*

يا أمة بفروق فرق بينهم  
فيما التخاذل بينكم ووراءكم  
الله يشهد لم أكن متحزبا  
وإذا دعوت إلى الوثام فثام  
من تضجر البلوى فثاية جهده  
لا يأخذن على العواقب بعضكم  
تقضي على المرء الليالي أو له  
من عاقبة التاريخ مله قضائه  
ما ليس يدفعه المهند مصلتا  
ان الألى فتحوا الفتوح جلائلا  
هذا جناه عليكم آباؤكم

قدر تطيش اذا أتى الأحلام  
أم تضاع حقوقها وتضام  
في الرز لا شيع ولا أحزام<sup>(١)</sup>  
أقصى مناه محبة ووثام  
رجى إلى الأقدار واستسلام  
بمضا قديما جلت الأحكام  
فالحد من سلطانها والذام  
عدل ومل كنانتيه سهام  
لا الكتب تدفعه ولا الأقلام  
دخلوا على الأسد الفياض وناموا  
صبرا وصفحا فالجناة كرام

رفعوا على السيف البناء فلم يَدُم  
أبقى الممالك ما المعارف أشهُ  
فاذا جرى رشداً وبنناً أمرُكم  
ودعوا التفاخرَ بالتُّراث وان غلا  
ان الغرور اذا تملك أمةً  
لا يعدلنَّ الملك في شهواتكم  
ومناصبه في غير موضعها كما  
الملك مرتبة الشعوب فان يفت  
ومن البهائم مُشبع ومدلل  
وقف الزمان بكم كوقف «طارق»  
الصبر والإقدام فيه اذا هما  
يُحصي الدليل مدى مطالبه ولا  
هذي البقية لو حرصم دولة  
قسم الأئمة والخلائف قبلكم  
سرت النبوة في ظهور فضائه  
وتدقق النهران فيه وأزهرت  
أثرت سواحله وطابت أرضه

❖❖

شرفاً أدبرته هكذا يقف الحمى  
وتردُّ بالدم بقعة أخذت به  
والملك يؤخذ أو يُردُّ ولم يزل  
عرض الخلافة زاد عنه مجاهد

للغاصبين وثبت الأقدام  
ويموت دون عرينه الضرغام  
يرث الحسام على البلاد حُسام  
في الله غار في الرسول همام

تستعصمُ الاوطانُ خلفَ ظباته      وتعرُّ حولَ قناتهِ الأعلامُ  
عثمانُ في برديهِ بمنعِ جيشه      وابنُ الوليدِ على الحمى قوامُ  
علمُ الزمانِ مكانُ «شكري» وانتهى      شكرُ الزمانِ اليهِ والإِعظامُ

\*\*\*

صبراً أدِرتهُ كلُّ مُلكٍ زائلُ      يوماً ويبقى المالكُ العلامُ  
خفتَ الإِذانُ فما عليكِ موحدُ      يسعى ولا الجُمعُ الحسانِ تقامُ  
وخبثَ مساجدُ كنَّ نوراً جامعاً      تمشي اليهِ الأسدُ والآرامُ  
يُدرجنَ في حرمِ الصلاةِ قوائماً      يفضُّ الأزارُ كأنهمُ سحامُ  
وعفتَ قبورُ الفاتحينِ وفُضَّ عن      حُقرِ الخلائفِ جندلُ ورجامُ  
نُبتتَ على قعاءٍ عزَّتْها كما      نُبتتَ على استعلائها الأهرامُ  
في ذمةِ التاريخِ خِمةُ أشهرِ      طالتَ عليكِ فكلُّ يومٍ عامُ  
السيفِ عارُ والوباءِ مسلطُ      والسبيلُ خوفُ والثلوجُ ركامُ  
والجوعُ فتاكُ وفيكِ صحابةُ      لو لم يجوعوا في الجهادِ لصاموا  
ضُفُّوا بعرضِكِ أن يباعَ ويُشترى      عرضُ الحرائرِ ليس فيه سوامُ  
ضاقَ الحصارُ كأنما حلقاته      فلكِ ومقدوفاتها أجرامُ  
ورمى العدى ورميتهُمُ بجهنمِ      مما يصبُّ اللهُ لا الأقوامُ  
بعتِ العدوُّ بكلِّ شبرٍ مهجةً      وكذا يباعُ المُلْكُ حينَ يرَامُ  
ما زال يندكُ في الحصارِ وبينه      شُمُ الحُصونِ ومثلهنَّ عظامُ  
حتى حوَّكُ مقابراً وحويتُه      جثّاً فلا غبنٌ ولا استدنامُ



## سجوني ازهار واشواك

تقل رفات اليازجي



أمضي وتبقى صورتي فتمجّبوا      تمضي الحقائق والرسمُ تقيمُ  
والموت تجلبه الحياة فلو حوى      روحاً لمات الهيكلُ المرسومُ  
السبح ناصيف اليازجي

لا يحقُّ لنا بعد الآن ان نقولَ ان الشرق لا يزال يجهل قدر أدبائه  
ونوابغِهِ . فان الحركة التي رأيناها في هذه السنة لا كرام الاحياء من  
ادبائنا وكتّابنا ، وتخليد ذكر الدارجين منهم تدلُّ على نهضة مباركة في

النفوس وترقَّ محمود في الأخلاق  
أقول ذلك بمناسبة الحفلة المؤثرة التي أقيمت على أحد أرصفة



أنت في الدنيا كضيف نازلٍ      حلَّ في الأحياء حيناً وانصرفَ  
فاحي بالذكر إذا العمرُ انقضى      واجعلِ الرسمَ من الجسمِ خلفَ  
السَّيِّحِ ابراهيم البازي

محطة مصر في الرابع من الشهر الجاري وداعاً لعظامٍ بالية كانت تحيها  
بالأمس روح نابغةٍ من نوابغ كتابنا ، وقد أتى جمهورٌ من الأدباء والوجهاء

والفضلاء ، في مصر يشيعون تلك العظام بتجلة واکرام كما يُشيعُ الامراء والملوك ، واحتشدوا ليكون سليل الأسرة اليازجية يعددون فضله ومناقبه  
افتتح التأين والمرائي سعادة احمد باشا زكي سكرتير مجلس النظار  
فأطنب في مدح الفقيد وغيرته على لسان العرب ورثاه باسم مصر بكلام  
فصيح بليغ ، ونحنا نحوه حضرة رفيق بك العظم ، فأتى في خطاب جامع  
على لمحة من تاريخ اللغة العربية ونهضتها منذ نصف قرن على يد أمثال  
البستاني والنقاش واليازجي والأسير والشدياق . وتكلم على الأثر  
الدكتور خليل بك سعادته موجهاً الخطاب الى الفقيد الكريم وقد أخذ  
التأثر منه ومن الحاضرين مبلغه . ثم ألقى خليل مطران قصيدة من شعره  
المعروف بسمو الافكار وابتكار المعاني ، قال في مطلعها :

أحنت من شوقٍ الى لبنانٍ وارحمنا لك من رميمٍ عانٍ  
شوقٌ تكابدهُ ويثوي منك في مشوى الرؤى من مهجة الوسانِ  
جسواً وظنة حسه ، أفنا بض فيها فؤاد متيمٍ ولهانِ  
واستطلعوا الرسم المحيل فهل به يوم المآب لفرقة عيانِ  
وقال في ختامها مخاطباً نوح الفقيد :

ابلع وديعتنا الى أحبابنا واحمل نحيبتنا الى الأوطانِ  
كنا نود بك المصير الى الحمى وتأتي الإخوانِ بالإخوانِ  
لكن عدانا البين دون عناقيم قولٍ ولينعاق السمعانِ

وأنشد أسعد افندي داغر أياتاً جميلة استنهض بها سوريا لتستقبل  
الوديعة الثمينة التي تردّها اليها مصر اليوم

ثم صفر البخار مؤذناً في الرحيل وقطر المعجزة الخصوصية التي تقل  
 رفات فقيد اللغة وقد كُسيت بأكاليل الزهر والريحان . وسارت وراءها  
 الأبصار والقلوب تشيعها من القطار الى الباخرة ومن الباخرة الى ثمر  
 بيروت حيث يستقبلها ادباء سوريا كما ودَّتها ادباء مصر لتضم هناك  
 عظام ابراهيم الى عظام أبيه ناصيف ، وشقيقه ، خليل في مدفن واحد وقد  
 كُتبت عليه تلك الأبيات التي تصدق في الوالد والولد وهي من نظم الفقيد :  
 هذا مقامُ اليازجيِّ قَفَّ به      وقُل السلامُ عليك يا علم الهدى  
 حَرَمٌ تحجُّ اليه أربابُ الحجى      أبداً وتدعو بالمراحمِ سرمداً  
 هو مغربُ الشمسِ التي كم اطلعت      في شرقِ آفاقِ البلاغة فرقداً  
 فخرُ النصارى صاحبُ الغرر التي      ضربت على ذكره البديع ، وداهداء  
 هذا عمادُ العلم مال به القضا      فأمال ركناً للعلوم مشيداً  
 أمسى نجاهَ البحر جانبَ تربةٍ      هي « مجمع البحرين » أشرف محدداً  
 فعليك يا ناصيفُ خيرُ نحيةٍ      طابت بذكرك حيث فاح مردداً  
 لو أنصفتك النائبات لغيرت      عاداتها ووقتكَ حادثة الردى  
 تنزلُ الأملاكُ حولك بارضى      ويجودُ فوقك باسكراً قطرُ الندى  
 وجملُ حظك في الماتِ برحةٍ      أرخ وفضلك في الصحائفِ خلداً  
 هذا بعض ما يسمع لي المقيم بذكره عن حفلة مساء يوم الاربعاء  
 على محطة مصر . وقد زاد الموقف وقاراً وخشوعاً وجوداً أخت الفقيد  
 السيدة وردة اليازجي الشاعرة المجيدة وهي متشحة بالسواد ، مكسورة  
 الفؤاد . نظرتُ اليها عن بعدٍ محترماً حزنها ، راثياً لمصائبها ، ولم اتمالك  
 من سكب دمة عند منظر هذه « الخنساء الجديدة »      ماصد



## ثمرات المطابع



فتحي باشا زغلول

\* شرح القانون المدني<sup>(١)</sup> — هذا كتاب لم يوجد في مصر باللغة العربية من قبل اليوم ؛ ورُبَّ كتابٍ واحدٍ يعدل جملة كتب . وضعه سعادة المفضل احمد فتحي باشا زغلول وكيل نظارة الحقانية ؛ وكفى بذكر اسم

(١) يطلب من مطبعة المعارف ومكتبتها بالفعالة بمصر وثمنه مئة قرش صاغ

ذلك الرجل دليلاً على فضله . وقد رمى سعادته بنشر هذا المؤلف النفيس الى ثلاثة أغراض : « اولها تقريب قواعد القانون المدني من أذهان الكافة تسهيلاً لمعرفة أحكام المعاملات ؛ وثانيها اقادة طلبة الحقوق في دروسهم بما يجدونه فيه من المرشد الى المعلومات التي يحتاجون لمراجعتها فيكون لهم منه متن يذكرهم بما تلقوه ؛ وثالثها استنهاض همه القانونيين الى الاشتغال بالقانون المدني ووضع ما يحتاجه من الشروح باللغة العربية ليكون لنا من وراء عملهم مؤلفات تغنينا عن التماس علم القانون من غيرنا على الدوام » . قال كتاب ، على ما ترى ، مفيد من ثلاث جهات ، ولازم لكل جهة على حدة . وليس يعرف ما عاناه المؤلف الفاضل من التعب في وضع هذا الكتاب سوى المشتغلين بعلم الحقوق من طلبة ومحامين وقضاة . فان القانون المدني المصري انما أخذ في معظمه عن القانون المدني الفرنسي أخذاً انتقده المنشرون ، ومأبه القانونيون من وجوه شتى ، فلا جرم ان يكون قد لقي فتحي باشا في وضع الشرح المذكور عقبات كثروداً ، وكابد مشقات جلى ، حتى تسنى له ان يخرج للناس هذا المؤلف المفيد . والى هذا أشار سعادته بقوله : « أتعني النص الفرنسي بايجازه المخل وتشويش ترتيبه الذي يشتت الذهب ويضيع الوقت ؛ ولكن النص العربي أعياني اعياء » . وقد قسم الكتاب الى أربعة أقسام هي : قسم الاشخاص والاموال وما يترتب عليها من الحقوق ؛ وقسم التعهدات والالتزامات ؛ وقسم العقود المعينة والتأمينات ؛ وقسم الأدلة . واعتمد في ذلك جميعه الرجوع الى أشهر المؤلفين باللغتين العربية

والفرنساوية فجاء الكتاب الذي نحن بصدده مرجعاً يرجع اليه ، ومورداً  
سائفاً يُستقى منه

« فشرحُ القانون المدني » حلقة جديدة أُضيفت الى سلسلة ذهبية  
مما ألفه وترجمه احمد فتحي زغلول تلك السلسلة التي تعلق اسم هذا الرجل  
المفضال الى جانب أسماء الرجال الذين عملوا حقيقةً على افادة الأمة  
المصرية ، وخدموها اجلّ الخدمات ، فحفظ لهم التاريخ الذكر الطيب  
والجميل العظيم

• محاسن الطبيعة <sup>(١)</sup> — للمرحوم اللورد اقبري شهرة واسعة بين  
أهل العلم والأدب لا يجهاها أحد ممن وقف على مؤلفاته الكثيرة وآرائه  
الشهيرة . وقد نُقلت مؤلفاته الى معظم اللغات الاوروبية وغيرها وكان  
للغة العربية حظ بارزة منها عني بنقلها اليها حضرة الكاتب الأديب  
وديع افندي البستاني وهي : « معنى الحياة » و « مسرات الحياة »  
و « السعادة والسلام » و « محاسن الطبيعة » . وقد ظهر الكتاب الأخير  
حديثاً فاذا به كسائر مؤلفات ذلك الرجل العظيم آية من آيات السحر  
الحلال اذ بحث فيه المؤلف في عالمي الحيوان والنبات ثم تناول وصف  
المناظر التي يتألف منها عالم الشهادة كالبحور والانهار والبراكين والجبال  
والأودية والافلاك على اختلاف أنواعها . فوصف محاسن كل منها بما لم  
يبق معه مطمعٌ لمزيد ، ونسق كلامه احسن تنسيق بحيث يأخذ  
بمجامع الفوائد فلا يكاد القارئ يفرغ من قراءة وصف حتى يتشوق الى

(١) طبع بمطبعة المعارف ويطلب منها وثمنه ٦ قروش صاغ

غيره ، وهذه إحدى مميزات هذا الكتاب

ولا شك ان اللغة العربية في افتقار شديد الى أمثال هذه المؤلفات الأدبية مع أنها غنية بالكتب التي كان يجب ان تكون غنية عنها . ويسرنا أن نرى اليوم في الشرق نقطة لمطالعة المؤلفات الأدبية مما يشرنا بنهضة جديدة يكون للغة من ورائها حياة جديدة . ولا يخفى ان مقياس ارتقاء كل امة هو مؤلفاتها الأدبية فبقدر انتشار هذه المؤلفات تكون رفعة شأنها ومبلغ عظمتها

والمجال أضيق من أن يتناول اسهاباً في وصف كتاب « محاسن الطبيعة » المشار اليه فهو حافل بفوائد تضيق هذه السطور عن تعدادها ويكفي القول بأنه من الكتب التي قد اهتمت مطبعة المعارف بنقلها ونشرها مع ما هو معروف عن هذه المطبعة من الحرص في نشر الكتب الجزيلة النفع بين ابناء اللغة العربية

ومما يزيد في قدر الكتاب الذي نحن بصددده انه صدر بيننا على أثر وفاة مؤلفه الاورد اقبري ؛ فقد نعاها الينا البرق منذ نحو اسبوع بعد ان ناهز الثمانين من عمره . فذهب مبكياً عليه وترك وراءه ذكراً يبقى ما بقي العلم والأدب

س .

• لسان العرب — مجلة « تاريخية اجتماعية علمية أدبية » يصدرها في الاستانة مرة في كل شهر حضرة الفاضل احمد عزت افندي الاعظمي . وقد تصفحنا ما ورد علينا منها فراقنا ما احتوته من المواضيع ورجونا لها سعة الانتشار

المدير المسؤول

امين تقى الدين

# الشرق

منشئ المجلة

نظون الجليل

للسنة الرابعة

يوليو (تموز) ١٩١٣

الجزء الخامس

## حق الرئيس بوانكارة

« في بلاد الانكليز »

ثلاثة من رؤساء الجمهورية الفرنسية زاروا عاصمة بريطانيا العظمى  
في السنوات العشر المنقضية :

زارها مسيو اميل لوبه سنة ١٩٠٣ ، وكانت الدولتان لا تزالان في  
مناظرة شديدة ، فأبرم في السنة التي تلت الاتفاق الانكليزي الفرنسي  
الذي قلب سياسة العالم ، وغير موقف دول اوربا تجاه بعضها بعض  
وزارها مسيو ارمان فالير سنة ١٩٠٨ ، وكانت الدولتان العظيمتان  
قد ادركتا فوائد اتفاقهما ، وشعر العالم بنتيجة اتحادهما ؛ وجاء المعرض  
الانكليزي الفرنسي الذي أقيم في لشبرا محكما تلك الروابط الجديدة  
بين ابناء « السين » وأبناء « التاميز » .

وزارها مسيو ريمون بوانكارة في الشهر الفائت ، فبالغ الشعب

البريطاني في إكرامه والاحتفاء به . وتجلى اتفاق فرنسا وانكلترا بأبهى  
مجاله ، وأسنى مظاهره

قال أحد كبار الساسة الانكليز منذ نصف قرن « ما اتفقت فرنسا  
وانكلترا على أمر ، إلا وكان ذلك الأمر لخير الانسانية وتأييد العدل »  
والآن نسمع شعوباً كثيرة تنهض ، وأئماً عديدة تشكو . ونرى من  
جهة ثانية فرنسا وانكلترا متصاحتين متفقتين . فهل يكون هذا الاتفاق  
لخير تلك الأمم الشاكية ، وإنصاف هاتيك الشعوب المظلومة ... ؟  
هذا ما يرجوه المتعطشون الى العدل ، الراغبون في الحرية ، الناشئون  
الى الحياة



أكرمت بريطانيا العظمى في شخص زائرها الكريم دولة الحرية  
والمساواة والاخاء ، تلك الكلمات الثلاث التي ستعيد لها الأمة الفرنسية  
في الرابع عشر من هذا الشهر ، والتي تحاول كل أمة من الأمم المتمدنة  
أن تجعلها شعاراً لها

أكرم الانكليز في شخص رئيس الجمهورية ممثل صديقة اليوم ،  
وحليفة الغد ، ونصيرة النور والعرفان

واكرموا فيه فوق ذلك الرجل الممتاز بصفاته العالية واخلاقه  
السامية ، الخطيب المفوّه ، والكاتب النحرير ، والسياسي القدير الذي  
أجمع الجميع على احترام شخصيته

فقال له ملك بريطانيا وامبراطور الهند في خطبة الترحيب ، ما لم

نسمعه في الخطب التي يتبادلها رؤساء الحكومات واصحاب التيجان ، قال :  
 « أنا سعيدٌ بأن أرى في ضيافتي رجالاً ممتازاً بخدمة الجليّة ،  
 ذا شهرةٍ بعيدة ، ليس فقط في عالم السياسة ، بل أيضاً في تلك الجمعية  
 الأكاديمية التي هي موضوع مجدٍ لفرنسا منذ ثلاثة قرون تحمدها عليه  
 أوروبا جمعاء »

هذاما قاله جورج الخامس الذي لا تغيبُ الشمس عن أملاكه  
 لابن الشعب الذي توصلَ بمجده واجتهاده الى أعلى مقامٍ يحلمُ به الإنسان  
 أمّا الأمة الانكليزية فقد عبرت عن إعجابها وابتهاجها ، كما يُعبرُ  
 الشعب ، بلا تصنع ولا تكلفٍ . فكان هتاف التحية والنصر يتصاعدُ من  
 كل الصدور ، لفرنسا ولرئيسها وللحرية ؛ ولم ينفوا في هتافهم اللورين ،  
 أم الرئيس ، وابنة فرنسا المفقودة ؛

وكان الرجال والنساء حاملين الازهار الزرقاء والبيضاء والحمراء :  
 ألوان الراية الفرنسية . وفي أحد الشوارع سُمع صوت الفونوغراف يحني  
 الرئيس وينشد المرسليز ، كما سمع صوت الببغاء يحني اغسطوس قيصر  
 عند دخوله رومه . . .



ثلاثة أيامٍ قضاها پوانكارد في عاصمة الانكليز بين مجالي الابتهاج  
 ومظاهر الحفاوة : عند وصوله حيّاه الاسطول الانكليزي باطلاق المدافع ؛  
 وعند سفره شيعةً ست طياراتٍ محققةً فوق البارجة التي تقه . وهكذا  
 ارادت انكلترا ان تحيي فرنسا وطن فن الطيران

وقد كان للطيارين شأن يذكر في هذه الزيارة . فان جريدة «الماتن» سألت كبار رجال السياسة والادب رأيهم في زيارة الرئيس لانكلترا وطبعت من العدد الذي نشرت فيه الاجوبة ثلاث نسخ على الحرير ، ولم ترسلها في البريد بل سلمتها الى أحد الطيارين الفرنسيين ، فحملها طائراً من باريس الى لوندرا ، ودفع نسخة منها الى الملك جورج ، ونسخة الى الرئيس ، ونسخة الى محافظ لوندرا



ولم تنقض هذه الزيارة دون ان نسمع صوتاً للشعراء — صوتاً واحداً — ولو كان ذلك عندنا لسمعنا ألف صوت . . . !

شاعر انكلترا الكبير روديرد كيلنغ ( Rudyard Kipling )  
حيّاً الرئيس بقصيدة وجهها الى فرنسا ، قال :

« انتِ التي عرفت كلّ شقاء معروف وتظابت عليه  
لأنكِ تحملين في صدرك حب الحياة السليم : وهو درع بلاد غاليا<sup>(١)</sup>  
فني مغامر النعمة لا تعرفين حداً . وفي مواطن الجهد لا تعرفين ضعفاً  
انتِ الرهبة بقوة تستمدينها من تربية لا ينفد غناها  
تحمكين أشدّ الاحكام على قدرك وشانك . وانتِ الأمة الروثوقة بالغير  
انتِ الأولى في اتباع الحقيقة الجديدة ، والاخيرة في ترك الحقائق القديمة  
انتِ فرنسا التي تحبها كل نفس عطوفة الى حب الناس



أتذكرين اننا قبل مولدنا كنا جنباً الى جنب نضطرب ، كنا معاً في حجر  
رومة متخرجين لنبدأ بالعراك ،

(١) اسم بلاد فرنسا القديمة



قبل ان يعرفوا تباين لغاتنا كانوا يعرفون مستقبل مهتنا  
كل واحد من هذين الشعبين كان في آن واحد يهيئ مستقبله ، ويرتب  
مصير أخيه

فلهذا هزنا نحن الاثنين الانسانية الى أن صارت الارض كلها أرضنا !  
ومن أقصى العالم الى أقصاه أثارت منازعاتنا السلطات وشيدت عروشاً  
وقوضت عروشاً

وذلك لكي يسد الواحد منا الطريق في وجه الآخر  
تلك شحوب اتخذناها مقدماتٍ لنا . فكانت اجيرات سخطنا وغضبنا  
لهذا ملأنا البحار عواصف ، واجتزنا أبواب العالمين الجديدة دون ان نعرف  
من منا نحن الاثنين كان السابق

أتذكرين ؟ ويد كل واحد منا على قائم سيفه . وكلنا مستعد ليضرب . وكلنا  
واثق بأن الملقى ، مهما كان ، آتئ الى المعركة . كنا شاكي السلاح ، لا يخطو احداً  
خطوة الا اوقفته قوة الآخر ، أو دفعته الى الأمام .

لقد اجتزنا طول العصور والاحقاب وقطعنا عرض البحار كلها



فأين تهمقرت أماننا ؟ ومتى تهمقرنا أمانك ؟  
سلي أمواج البحار : كل موجة منها قد عرفت احدى معاركنا  
أجل حالت بيتنا احياناً شعوب اخرى . لكننا كنا نتركها لتعاود الكرة على  
بعضنا بعض ، لأننا كنا نلذ جميعاً بتعادلنا في الجلال

كان كل واحد منا الآخر سراً وجزءاً وحياً ، كنا تتقابل بشعارنا  
فأية معركة كانت تشرف احداً بالعراك كعمار كنا ونحن الخصمان الباسلان  
كان احداً ينتزع من خلق الآخر شهادة له ببسالته ، وهتاف اعجاب به  
وكلانا صب في جام أخيه دمه ممزوجاً بدمعه : افراح البأس ، والآمال بلا  
حد ، والاشجان الشديدة .

وكل ما لوّث الحياة ، وكل ما رفعها وأعلاها منذ ألف عام ، أعمال تنوء بها  
القوى ، ومعارك نحت كل شمس وسماء : هذه هي أفعالنا المشتركة يا فرنسا الصديقة !  
° ° °

متعاقبين الآن تحت عبء واحد من الذكرى والندم أصبحنا نتوق الى  
الراحة ، ضاحكين من الخدع القديمة التي صرنا الآن نراها الأعيب  
وننظر الى اقبال سنين جديدة متسائلين هل يمكن أن ثور عواصف أشد من  
التي أثرتها . والآن نسمع أصواتاً جديدة تتعالى وتتساءل وتتفاخر وتنادي كما كنا  
تنادي صاخبين ، عند ما تدفق جماهيرنا : أتدكرين ؟ ؟  
حجاً بالحياة ذاتها كان أحداً يتفحص حسام الآخر ، فأني دم وأي حسام  
يفعلان أكثر مما فعلنا ؟ ؟

فيا لها من مدرسة صارمة تعلمنا فيها أن يعرف الواحد منا الثاني  
نحن الذين تغارينا سواحلتنا وتناهبنا منازلنا  
من يوم رن سيف برنوس<sup>(١)</sup> وهو واقع في ميزان رومه !  
ونحن اليوم تماسك ثانية جماً لجسم لصون سلام الأرض بالسهر عليه نقياً  
من كل دم ،

فكان لهذه القصيدة أعظم وقع في النفوس ، وتناقلتها صحف  
الأمم معاقبة عليها الكلمات الطيبة لما تضمنته من الشعور الصحيح والخيال  
الراقي . وانبرى لرد التحية الشاعر الفرنسي فرنان غريك ، ونحن تقتطف  
من قصيدته بعض مقاطعها :

« أجل أيها الرفاق ! كلانا أبلى في القتال بلاء حسناً .

(١) Brennus أحد القواد الغالين غلب رومة وفرض عليها جزية باهظة . وبينما كان  
الرومان يزنون الذهب شكوا من تلاعب الوزانين ، فرمى برنوس بسيفه في كفة الميزان  
ليزنوا ايضاً ثقله ذهباً وقال : ويل للمغلوبين !

كان اسطولانا يجوبان البحار ، ويطرقان المواني ، يبحث الواحد  
عن الثاني

كان اسطولكم ضخماً قوياً متغلباً على ثبج البحر  
وكان اسطولنا رقيقاً فتناً كأمزينا بالاعلام وكلاهما ملك البحر والهواء  
وأما العالم من بريطانيا العظمى الى اميركا يتقاتلان في أماكن  
لا اسم لها ولا ذكر وقد أصبحت مشهورة بعد معاركنا . . .  
والآن ، وقد اطرحنا الحقد ، يمكننا ان نقص على بعضنا بعض تاريخ  
مواقعنا الهائلة دون ان نخجل من الماضي  
أما جان درك وناپوليون فان احترامكم وتمجيدكم لهما الآن يحوكل  
ذكر سي . . .

بلى يقال عنا معشر الفرنسيين اننا نملأ الأرض ضجيجاً ، ونصم  
الآذان بمناداتنا بالحرية والمساواة والاخاء  
بلى ولكننا كثيراً ما نجتز رؤوس بعضنا بعض من أجل هذه  
الكلمات ، وذلك ليستفيد العالم !

فلنألف يا انكلترا ذات العقل الشريف واليد القوية  
فنتقوى حينئذ على تسكين آلام العالم وسد ينابيع الدم . »



## عطلة الصيف

هذا هو الجزء الأخير الذي يصدر من مجلة الزهور قبل عطلة الصيف . وموعدنا والقراء الكرام أول أكتوبر القادم  
\* \*

أصدرت ادارة هذه المجلة في سنتها الأولى ، بعنوان مصر وسوريا عدداً كبيراً ممتازاً جمعت فيه اقوال الكتّاب والشعراء قديماً وحديثاً في القطرين الشقيقين ، كان له احسن وقع في عالم الأدب وقد عزمت في هذه السنة أيضاً على اصدار عددٍ ممتازٍ في موضوع خاص شأن المجلات الكبرى في اوروبا . ولما كانت الزهور لم تفتأ منذ نشأتها تواصل السعي في ايجاد صلة تعارف بين ادباء الأقطار العربية ، رأت - اتماماً للفائدة ، وإجابة لرغبة الكثيرين من القراء - ان تجعل موضوع ذلك العدد الخاص

## مراكس والجزائر وتونس وطرابلس

وستجمع فيه خلاصة ما يهم القراء معرفته عن تلك البلاد العربية ، وحالتها الأدبية والاجتماعية ، ومشاهير كتّابها وشعرائها ، ومدارسها وصحافتها وانديتها ، الى غير ذلك من الشؤون المتعلقة بها . وسنسى الى الحصول على الصور والرسوم اللازمة زيادة في التفكهة والفائدة ونحن نرغب الى قرائنا ان يمدّونا بأرائهم ، ويوافونا بما لديهم من من المعلومات عن هذا الموضوع ، لتكون هذه الهدية التي نعدّها لهم اكثر فائدة ، وأتمّ رونقاً

## زواج ابنة غليوم الثاني

او مصالحة أُسرتي هانوفر وهونزلرن ٢٤ ايار ١٩١٣

كثر عدد الذين خافوا على الامبراطورية الالمانية . من سنة ١٩١٣ .  
 وذهب القوم في تأويل هذا الخوف وتلليه مذاهب شتى . وقد رووا  
 لنا - وكانت مجلة « الزهور » في مجلة الراوين - ما تنبأ به بعضهم  
 للامبراطور غليوم الاول من ان سنة ١٩١٣ ستكون سنة شؤم وبؤس  
 على أسرة هونزلرن ، وانه يخشى فيها على الامبراطورية الالمانية من  
 الاقراض . وها قد مضى من هذه السنة نصفها ، ولم تر فيها ما يُنذر  
 بتحقيق تلك النبوة ، بل إن عامنا هذا لم يحمل حتى الآن في طيات أيامه  
 ولياليه إلا ما سرّ له الالمان وابتهجوا . فقد وقع فيه تذكاران مجيدان كانا  
 داعية لاقامة الافراح والاعياد في المانيا عامة وفي بروسيا خاصة : أولهما  
 تذكار مرور مئة سنة على قيام الشعوب الالمانية ونهضتها في وجه الفاتح  
 الكبير نابليون الاول ، وثانيهما تذكار مرور خمس وعشرين سنة لجلوس  
 الامبراطور غليوم الثاني على عرش مملكة بروسيا وامبراطورية المانيا ،  
 فاحتفل في الشهر الفائت بالعرس الفضي للملك ، كما احتفل بالعرس  
 الفضي لزواجه . وقد شاءت الأقدار ان تزداد افراح الامبراطورية  
 الالمانية والسلالة المالكة بمحادث لم يكن منتظراً ، لا بل كانت بعيد  
 الامكان ، ألا وهو مصالحة سلالة هونزلرن المالكة مع سلالة ملوك

هانوفر المعروفة باسم سلالة برنزيك . فرأينا بهذه المناسبة ذكر لمحّة تاريخية عن هذا الحادث الذي علّقت عليه الصحف أهمية كبرى فنقول : لا يخفى أنّ امبراطورية المانيا الحالية حديثة العهد ، نادى بها المتحالفون الالمان وقت سكرهم بخمرة الانتصار على فرنسا ، وهم مجتمعون في قصر « فرسايل » في بداية سنة ١٨٧١ وحيّوا كبيرهم وعييدهم ملك بروسيا بلقب امبراطور المانيا ، وذلك انتقاماً لشعوبهم من الفرنسيين اذ كان نابليون الاول قد ألغى بمعاهدة برسبورغ لقب امبراطور المانيا وذلك في أواخر سنة ١٨٠٥ . وكانت امبراطورية المانيا الاولى التي ألغاهها نابليون قد تأسست سنة ٩٦٢ ميلادية وقد أكملت ترتيب نظامها الأساسي والاداري في أواسط القرن الرابع عشر فكان يرئسها امبراطورٌ كاثوليكي المذهب تعترف له الشعوب المسيحية الغربية بميراث ملوك الغرب الرومانيين . وكان ينتخب سبعة أمراء المان : أربعة من العلمانيين ، وثلاثة من عليّة الاكليروس . وكان يطلق على كل من هؤلاء الامراء السبعة لقب « المنتخب » . ولكن لما ظهرت الانقسامات الدينية منذ بداية القرن السادس عشر ، وكثرت الاضطرابات والحروب والمداخلات الأجنبية ، أصبحت سلطة الامبراطور وهمية وشرفية أكثر مما هي فعلية ؛ وصار كل واحدٍ من الامراء يعتبر ذاته مستقلاً ، حتى انه لما حدثت الثورة الفرنسية ، كان في الاراضي المعروفة باسم الامبراطورية الالمانية ما لا يقل عن ٣٥٠ مملكة وامارة ودوقية ومدينة حرة تدّعي كل منها الاستقلال التام . وكانت تقسم الى ثلاث طبقات

١ - طبقة المنتخبين وهي فوق سائر الطبقات ، وكانت مؤلفة من رئيس اساقفة مايانس ، ورئيس اساقفة كولونيا ، ورئيس اساقفة تريث ومن الكونت بالاتين وملك بوهيميا والدوق دي ساكس واهير برندبورج . وكان قد أُضيف اليهم منتخبان وهما الدوق دي بافاريا في سنة ١٦٢٤ ، والدوق دي هانوفر في سنة ١٦٩٢ . فصار الأمراء المنتخبون تسعة . ثم ان الامبراطور ضم لقب بوهيميا الى القاب ، وصار أمير برندبورج ملكاً على بروسيا في سنة ١٧٠١ ، والدوق دي هانوفر ملكاً على انكلترا سنة ١٧١٤ وانقرض فرع بافاريا سنة ١٧٧٩ . فأصبح لقب منتخب محصوراً في الواقع بخمسة امراء يعترفون بتابعيتهم للامبراطور . وبعد حروب الثورة الاولى منح الامبراطور لقب منتخب لكل من دوق ورتمبرغ ، وأمير هس كاسيل تعويضاً لهما عما خسرناه من الاراضي التي أخذتها فرنسا

٢ - طبقة الامراء وفيها أكثر من ٢٩٠ اميراً من الاكليس والعلمايين ، واول هؤلاء الامراء حامل لقب ارشيدوق دوتريش وقد ارتقى صاحب هذا اللقب اريكة الامبراطورية منذ سنة ١٢٧٤ ، وحصر المنتخبون الملك في سلالة فعلية منذ سنة ١٤٣٩

٣ - طبقة المدن الحرة ، وعددها ٥١ مدينة ، اشهرها «فرنكفورت» حيث كان يصير انتخاب الامبراطور

هذه هي الامبراطورية الالمانية التي ألغاهها نابليون سنة ١٨٠٥ ولما سقط هذا العاهل وانت الدول المنتصرة ترتب هيئة اوروبا في مؤتمر فيينا سنة ١٨١٥ ، أصبحت ألمانيا أو البلدان الجرمانية تؤلف تحالفاً

أو اتحاداً يُدعى « الاتحاد الجرمانى » يحتوى على ٣٩ دولة ودولة ، فى مقدمتها امبراطورية النمسا وممالك بروسيا وبافاريا وهانوفر وورتمبرج وساكس . وكانت النمسا تفضل بقاء هذا الترتيب لأن امبراطورها كان حاصلاً على رآسة هذا الاتحاد ، وسلطتها كانت ممتدة على شعوب غير المانية كالجر وشمالى ايطاليا وبوهيميا وبولونيا . أما بروسيا فانها كانت متضايقة من هذا النظام أولاً لبقائها تابعة للنمسا وبنوع ما تحت سيادتها ، وثانياً لان أملاكها ولاياتها كانت منفصلة عن بعضها بعض ، ومتفرقة الى أقسام متباعدة الأطراف ، وكان فريدريك الثانى اكبر ملوكها قد قضى مدة ملكه الطويلة بالحروب رغبةً فى الحصول على توحيد حدود مملكته ، فلم يدرك إلا بعض غايته . وعليه كان جلّ همها تغيير الحالة الموجودة فى سنة ١٨١٥ والتوثب على جيرانها الالمانيين لتسوية حدودها بضمّ ما هو موافق لاملاكها . وكانت مملكة هانوفر أهم العقبات فى سبيل تلك الغاية وكانت مساحتها نحواً من ٣٩ الف كيلومتر وسكانها اكثر من ثلاثة ملايين . وكان دوقها قد نال لقب منتخب منذ سنة ١٦٩٢ ، وهو المنتخب ارنست اغوستوس ؛ وتوفى ١٦٩٨ ، وفى سنة ١٧١٤ صعد ابنه المنتخب جورج على عرش انكلترا فعرف بالملك جورج الأول ، ذلك لأن جدّته لأمه كانت ابنة الملك « جاك » أو « جس » الانكليزي . فكان أقرب نسب بروتستانتى للملكة حنة ستوارت المتوفاة بدون عقب . فجمع بشخصه السلطة على انكلترا وعلى هانوفر . وجعل مؤتمر فينا هانوفر مملكة سنة ١٨١٥ . ولكن لما كانت هذه المملكة تحت سلطة ملوك



انكلترا لم يكن ملوك بروسيا ليتجاسروا على التحرش بها . فلما توفي وليم الرابع الانكليزي سنة ١٨٣٧ آلت نوبة الملك في انكلترا الى فيكتوريا ابنة أخيه . وأما في هانوفر فلما كانت الشريعة تحرم جلوس النساء على العرش آل الملك الى أخيه ارنست اغوست، وهو اصغر من والد فيكتوريا ، فصار ملكاً باسم ارنست الأول حتى سنة ١٨٥١ حيث توفي وورثه ابنه جورج الخامس . وفي عهده حدثت حروب فرنسا وسردينيا ضد النمسا ففشلت هذه وخسرت اكثر املاكها في ايطاليا ، كما ان حرب القرم كانت قد افقدتها ثقة روسيا . فاعتنمت بروسيا هذه الحوادث وعملت بتدابير يسارك الداهية الدهاء فاضطرت النمسا الى اتباع سياستها في الوثوب على مملكة الدنمرك وافتتاح ولايتي سلسفيك وهولستين ودوقية لوينبورغ . ولكن اتفاقهما لم يطل فوقع الاختلاف بين المتصرين وحاول كل منهما اتخاذ مجلس الاتحاد آلة بين يديه . ولكن الاكثرية انضمت الى النمسا وفي مقدمتها ملك هانوفر ، ودوق ناسو ومنتخب هسن كاسل . فشهرت بروسيا الحرب عليهم ، وما لبثت جنودها ان اقتحمت حدود خصوصها . وفي أقل من ثلاثة اشهر انتهت الحرب بانتصار بروسيا التام على النمسا وجميع محالفيها ؛ واشهر مواقع هذه الحرب موقعة سادوفا (تموز سنة ١٨٦٦) . وعقد الصلح بين بروسيا والنمسا ، فقبلت هذه بخروجها من التحالف وبكل ما تجريه بروسيا في جرمانيا . فاعلنت بروسيا ضم مملكة هانوفر ودوقية ناسو وامارة هسن كاسل ومدينة فرنكفورت الى اراضيها ، فاصبحت جميعها ولايات بروسية عادية ثم ارغمت

بروسيا ساثر امراء وملوك الاراضي الواقعة شمالي نهر المين (Mein) على الانضمام اليها بتحالف دعي تحالف المانيا الشمالية . وهكذا اصبحت اراضي مملكة بروسيا كلها متصلة بعضها ببعض لا يتخللها ارض مملكة غربية . فاحتج جورج الخامس على سلب مملكته وضمها لبروسيا بمنشور ارسله من فينا الى جميع ملوك اوروبا . لكن احتجاجه لم يجده نفعاً اذ ان نسيته وابنة عمه فيكتوريا ملكة انكلترا كانت حماة لولي عهد بروسيا فلم تحرك ساكناً . وكان احتجاجه سبباً لفيظ ملك بروسيا الذي ضبط حينئذ املاك جورج الخامس الخصوصية وحجز على دخلها ووضعت هذه الاموال في صندوق دُعي « بحال اسرة كولف » Fonds Guelfe ولما انتصرت بروسيا على فرنسا وتألف من البلدان المنتصرة امبراطورية جامعة لخمس وعشرين مملكة وامارة ومدينة حرة ولولاية الازناس واللورين احتج ايضاً جورج الخامس على هذا الانضمام

وفي سنة ١٨٧٨ توفي جورج الخامس خلفه ابنه الوحيد ارنست اغوست المولود سنة ١٨٤٥ ، فأعلن الملوك والحكام وفاة والده وجلسه بعده معيداً ومكرراً احتجاجه على كل ما أجري في المانيا منذ سنة ١٨٦٦ وانه يكتفي ( مع حفظ حقوقه بمملكة هانوفر ) بأن يدعى دوق دي كبرلند (وهو لقب جده في انكلترا قبل أن يكون ملكا على هانوفر) ودوق دي برتزويك ولونبرج . وفي السنة نفسها اقترن بثلاثة بنات خريستان التاسع ملك الدنمرك فصار عديلاً لولي عهد انكلترا ( ادوار السابع ) وولي عهد روسيا ( اسكندر الثالث ) . ولما اقترض فرع أسرته

المالك على برنزويك ب وفاة الدوق غليوم بدون عقب سنة ١٨٨٤ ، كان يجب ان يصير هو دوقاً على برنزويك التي هي احدى ممالك وامارات المانيا المتحدة ولكن الامبراطور ومجلس التحالف رفضا إعطاءه هذه الدوقية ما لم يقبل بضم الهانوفر ويستعيد منشورات اعتراضه السابقة ، فرفض ؛ وبقيت دوقية برنزويك تحت ولاية وصي الى اليوم . وفي العام الماضي ١٩١٢ ، لما توفي فردريك الثامن ملك الدنمرك فجأة في همبرغ وتعين ميخايل دفن في ٢٤ ايار في كوبنهاغ ، توجه ابن اخته وهو بصكر الدوق ارنست المذكور في اتوموبيل مجتازاً المانيا ذاهباً الى الدنمرك لحضور المأتم . فحدث اصطدام اتوموبيل ، وسقط الامير الشاب قتيلاً وهو في الثانية والثلاثين من عمره وتقلت جثته الى كوبنهاغ فاحتفل بدفنه مع خاله بوقت واحد فكان لهذا الحادث المكدر تأثير سيء في كل العالم لا سيما وانه كان قد جرت مفاوضات سرية ليتنازل الدوق ارنست عن حقوقه لابنه هذا وهو يخضع لما جرى في المانيا فيصير دوقاً مالكا على برنزويك . فسمى الأقارب والأمراء بين الامبراطور وهذا الدوق التمس الحظ حتى نجحت مساعيهم بواسطة الحب لأن الابن الوحيد للدوق ارنست ، واسمه كايه ، ارنست اغوست ، رأى ابنة الامبراطور وعلق بحبها فتصالحا الاسرتان وخطبت الاميرة للأمير . وفي ٢٤ أيار احتفل بزواجهما في براين في حفلة شائعة سار فيها الامبراطور مع الدوقة ثم الدوق مع الامبراطورة ، ثم سائر الملوك والأمراء الالمان المتحالفين وأمراء من كل الأسر المالكة . وبلغت التحف والهدايا المقدمة الى العروسين ١٢

مليون فرنك . وهكذا عاد الصفاء بين السلالتين المتعاديتين منذ نحو  
٥٠ سنة ، وعادت دوقية برتزوينا الى امرائها الاصليين ؛ ولم يبق في  
انكلترا امراء من الدم الملكي القديم . بل عادوا الى المانيا ، وهي مسقط  
رأسهم الأول . ولم يعد باقياً اثر للعداوات والمناوآت القديمة التي كانت بين  
بروسيا ومخاضمها في المانيا لان الامبراطور الالماني اضحى على وفاق تام  
مع جميع الذين غلبهم جدّه ووزيره بسمارك سليم قطار الدمدام

### ﴿ حكمة قاض ﴾

من اغرب الاحكام الصينية ان اربعة من تجار القطن خافوا ان  
يسطوا النار على قطنهم فابتاعوا هراً بان دفع كل واحد منهم ثمن نخد .  
فحدث ان الهرّ جرح بفخذٍ من انخاذه فربط جرحه بالقطن وبلّ  
بالغاز . فقضت الصدفة التهمة بالنهاب الضماد وفرار الهرّ الى اكديس  
القطن فاحرقها . فاقام اصحاب الانخاذا الثلاث السليمة الدعوى على صاحب  
الفخذ الجريح . فاصدر القاضي حكمة بان الفخذ الجريح لم يحمل الهرّ الى  
القطن ولكن الانخاذا السليمة هي التي حملته . فغلب اصحابها ان يدفعوا ثمن  
قطن صاحب الفخذ الجريح

• ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواضع . لا يعرف الشجاع الا عند  
الحرب . ولا الحكيم الا عند الغضب . ولا الصديق الا عند  
الحاجة اليه  
( للمستعصي )

## الحركة الصهيونية

الحركة الصهيونية حركة مليّة اجتماعية ذات قواعد مقرّرة يرمي بها فريقٌ من بني اسرائيل الى ايجاد وطنٍ خاص لشعبهم تحقيقاً لما ورد في نبؤات ارميا ويوثيل من انه « تأتي ايام يردُّ الله ( فيها ) سبي شعبه اسرائيل فيقيمون مدنهم الخربة ، ويسكنون بها ، ويفرسون كروماً ، ويشربون خموراً » وقوله بلسان عاموس النبي : « وانغمسهم في ارضهم ، ولن يقطعوا بعد من ارضهم التي اعطيتهم » وقوله بلسان اشعيا وميخا : « ان الخلاص يأتي من صهيون ، والقدس تكون المركز الذي تصدر منه الشريعة » ثم ما جاء في التلمود وغيره مشيراً الى ان المسيا بن يوسف يجمع بني اسرائيل حوله ويؤخف على القدس ، ويتغلب على قوة الاعداء ويبعد العبادة الى الهيكل ، ويقيم ملكه

وقد خلف القوم يفكرون في هذا الموضوع ، ويحاولون تنفيذه بعد ان خرب طيطس هيكل سليمان في سنة ٧٠ للمسيح . ولكن لم يتجاوز تفكيرهم حد الكتابة شعراً ونثراً حتى دعاهم الى العمل شبتاي زيبّي في القرن السابع عشر ، فلبّاه بعضهم ، الا انه لم يفلح في ما أراد . ثم حاول غيره الاقتداء به فتألفت العصابات وأنشئت الجمعيات ، ورعى القوم بابصارهم الى اميريكاتارة والى فلسطين طوراً . وجدّ الكتابُ في التذكير والحض وتكوين رأي اسرائيلي عام . وكتب سلفادور المؤرخ اليهودي رسالة في سنة ١٨٣٠ قال فيها : ان مجرد عقد مؤتمر في اوروبا يبعد فلسطين

الى اليهود . فتألفت جمعية الايانس ( الاتحاد ) الاسرائيلي وبدأ القوم باستعمار فلسطين فأنشأوا مدرسة « مكوى اسرائيل » على مقربة من يافا ثم ظهرت كتب ورسائل مختلفة في الموضوع أهمها كتاب « واجبات الأمم في ان يُعيدوا الى الشعب اليهودي قوميته » ورسالة « اعادة القومية اليهودية » وفي هذه الرسالة التي نشرت سنة ١٨٦٨ صرّح فرنكل لأول مرة « باعادة تشييد حكومة يهودية في فلسطين وذلك بشراء البلاد من تركيا » وقال — من باب الاحتياط الكلي — : « انه اذا لم يكن ابتياع فلسطين ميسوراً فلنطلب وطناً معيناً في جهة اخرى من الكرة الارضية لأن الناية الوحيدة هي ان يكون لليهود وطنٌ وان يكونوا احراراً فيه »

وألّف المسيو موريتس ستينشنيدر حوالي سنة ١٨٤٠ جمعية من طلبة المدارس الاسرائيلية لنشر فكرة استعمار فلسطين. ثم ألفت سنة ١٨٦٦ الجمعية الفلسطينية العمومية وجمعية الاستثمار السوري الفلسطيني . وخاطب المستر « لورانس الفانت » الحكومة العثمانية في مذّة خطّ حديدي في وادي الفرات لاسكان مهاجري اليهود على جانبيه وانشاء مهجر لليهود في نواحي السلط فلم يُجَبَّ له طلب . ولكن القوم لم ينتنوا عن سعيهم في جمع المال وتأليف الجمعيات هنا وهناك حتى تمكنوا في سنة ١٨٧٤ من انشاء اول مستعمرة اسرائيلية في فلسطين

وبينما هم في جدّ واجتهاد ظهرت في اوربا حركة الاتيسيميزم اي مضادة اليهود فصرفت فريقاً كبيراً منهم عن التفكير في مسألة الاستثمار وطفقوا يحاربون اعداءهم بقوة القلم حيناً وبقوة المال حيناً اخر . ولكن

هذه الحركة اتسع نطاقها وأخذت حكومات عديدة ترغم اليهود على الجلاء عن بلادها فزاد تشبثهم بإيجاد ذبّاك الوطن المنتظر لجمع شملهم وتحريرهم من عبودية الحكومات المتفنتة في ايدائهم

ونشر المسيو هرتسل العالم الاسرائيلي النمسوي في سنة ١٨٩٥ كتابه اليودنستات ( الوطن اليهودي ) وقال فيه : « ان الانتيسيمتزم خطر لا يهدّد اليهود فقط بل العالم بأسره ، ولا يمكن اجتنابه لأن اليهود شعب يتعدّد امتزاجه بمن حواله في الحياة الاجتماعية ؛ فلا بدّ من تملكهم متسعاً من الكرة الأرضية يكفيهم لأن يجتمعوا فيه وقيموا لهم وطناً خاصاً بهم » ثم اقترح تشكيل لجنة تقوم بالاعمال الاولى العلمية والسياسية وشركة للاستثمار يكون رأس مالها خمسين مليون جنيه انكليزي لامتلاك الارجتين او فلسطين وادخال اليهود اليها بطريقة منظمة

فتقبل اليهود وجمعياتهم رأيه بالرضى والارتياح وعينوه رئيساً للجمعيات التي اشتركت في تنفيذ اقتراحه فدعاها الى مؤتمر عام عقده في مدينة باسل وحضره ٢٠٤ اعضاء يمثل بعضهم جمعيات مختلفة وقرروا فيه ترويج تعليم اللغة العبرانية وانشاء لجنة خصوصية للاداب اليهودية وتأسيس صندوق مالي للاعانة وتأليف جمعية عامة تنفذ اقتراحات المؤتمر فألفت هذه الجمعية واشتغلت بطبع خطب هرتسل وماكس نوردو واعدت ما يلزم لتأليف نقابة استثمارية اسرائيلية

وانعقد المؤتمر الثاني في اغسطس سنة ١٨٩٨ بمدينة باسل وقرر تأليف النقابة وجعل اللسان العبراني لغة قوم موسى وتربية الاسرائيليين

بحسب قواعد التهذيب الحديثة

ثم انعقد المؤتمر الثالث في ١٨ اغسطس سنة ١٨٩٩ بمدينة بازل وقرئت فيه عدة تقارير دأّت على نجاح الجمعيات الصهيونية وتكاثر عدد المنتظمين في سلكها ، واقترح بعضهم استعمار قبرص فرفض طلبه بدون مناقشة فيه

وانعقد المؤتمر الرابع في ١٦ اغسطس سنة ١٩٠٠ بمدينة لندن . وتمكن هرتسل من مقابلة السلطان عبد الحميد مرتين فانعم جلالتة عليه بالنيشان المجيدي

ثم انعقد المؤتمر الخامس في مدينة بازل في يوم ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٠١ وتقرر فيه عقد المؤتمر مرة كل سنتين وان تنعقد في الفترات الواقعة بين المؤتمرات اجتماعات يحضرها اعضاء الجمعية الكبرى

ولاحظ زعماء الاسرائيليين أنهم غير ناجحين في استعمار فلسطين فخطبوا نخامة الاورد كرومر في استعمار العريش فلم يجبهم الحكومة المصرية جواباً يحسن الوقوف عنده . ثم خطبوا الحكومة الانكليزية في استعمار أفريقيا الشرقية . ولكن فريقاً كبيراً من ذوي الرأي لم يوافقوا على استعمار احدى الجهتين وقال المسيو هرتسل : « ان شرقي أفريقيا ليست صهيون ولا يمكن أن تكون كذلك » وقال الاستاذ ماكس نوردو : « لو أمكن احداث مثل هذا المقر - يعني أفريقيا الشرقية - فهو لا يكون الا دار عزلة مظلمة »

وتوفي هرتسل في ٣ يوليو سنة ١٩٠٣ فوصفته دائرة المعارف



الاسرائيلية بقولها : « انه السياسي اليهودي الوحيد الذي كرّس حياته لخدمة قومه واستطاع ان يقوم بما لم يستطعه فرد ولا جماعة في سبيل اعلاء شأن الصهيونية وتثبيتها ؛ فقد كانت هذه المسئلة في بدئها مسئلة خيرية زراعية ، فصيرها هرتسل اقتصادية سياسية »

واتخب الاستاذ ماكس نوردو الفيلسوف الألماني المعروف خلفاً لهرتسل في رئاسة المؤتمرات والجمعية العاملة ؛ فرأس المؤتمر السابع الذي عقد في ٢٧ يوليو سنة ١٩٠٥ وصدق على قرار خلاصته ان الهيئة الصهيونية تبقى ثابتة لا تحول عن اعداد وطن لليهود في فلسطين ولا تزال المؤتمرات الاسرائيلية تعقد مرة كل سنتين في عاصمة من عواصم أوروبا والجمعيات الصهيونية تنتشر في جميع الاقطار الشرقية والغربية ويتسع نطاقها فبلغت ألوفاً واشترك فيها مئات الالوف من الاسرائيليين على اختلاف طبقاتهم يمدونها بالآراء ويساعدونها بالمال كل على قدر طاقته ؛ فتمكنوا من انشاء « المصرف اليهودي الاستعماري » ثم صندوق « الذخيرة الوطنية الاسرائيلية »

والمقصود بهذه الذخيرة المال الذي يجمعه اليهود لاسترداد ارض فلسطين وجعلها مقراً لليهود المنتشئين في انحاء المعمورة المرضين لاضطهادات الحكومات المختلفة وازدراؤها بهم . ومركز رئاسة اللجنة العاملة لصندوق الذخيرة في مدينة كولونيا الالمانية . وقد بلغ رأس ماله ١٢٠ الف جنيه انكليزي في سنة ١٩٠١

وللقوم في جمع المال طرق مختلفة أباتوها في منشوراتهم للطباعة

بالفرنسية والانكليزية والألمانية ؛ وأهمها طريقة الصناديق الخصوصية وهي صناديق مقفلة ذات ثقب ترى منه النقود ، ويرسل منها صندوق لكل من اراد فيضع فيه ما يفيض عن نفقاته او ما يقرّره على ذاته اسبوعياً او شهرياً ثم يأتي مندوب الجمعية في وقتٍ معين ويفتح هذا الصندوق ويأخذ ما فيه ويقفله . وتقول الجمعية في نشراتها ان الادّخار في الصندوق الخاص هو خير وسيلة لتدريب الصغار على معرفة الواجب عليهم نحو شعبهم

ومنها طوابع البريد والتلفراف وتذاكر التهنئة والتعزية : وهي اوراق خاصة يبتاعها الصهيوونيون ويستخدمونها في مكاتبتهم الخاصة ومنها الكتاب الذهبي : وهو سفر مطبوع على ورقٍ صقيل ومجلد تجليداً مزخرفاً نفماً يشتمل على اسم من يدفع للجمعية ١٠ جنيهات ومنها دفاتر المذكرات : وهي تحتوي على قلم رصاص وتقويم وكية من ورق الكتابة تخصص لتدوين ما يتبرع الصهيوونيون به في الاحتفالات العامة والخاصة لتنفيذ فكرة الصهيونية

ومنها أشجار الزيتون . فكل من يدفع ٣٠ غرشاً تُغرّس باسمه شجرة زيتون في احدى مزارع الاستثمار الصهيوني

ومنها تسجيل الاراضي باسم اهل الخير . فكل من يدفع جنيهين يشتري باسمه — لحساب الجمعية — دونم وترسل اليه حجة تملكه

ولا تفرّج جمعية الذخيرة يوماً عن ايجاد طرق جديدة لحث الاسرائيليين على البذل . وقد تمكنت بان تأتي بما جمعته باعمال خطيرة جليلة اهمها شراء

سنة الاف دونم من الاراضي على مقربة من بحيرة طبريا ، وانشاء  
مزرعتين كبيرتين للزيتون في حولدا وبن شامن وعدة حدائق لزراعة  
البرتقال والليمون والارنج في شدرام وجنيانة صامويل

أما المدارس الصناعية والزراعية والعالية التي انشئت بمال الذخيرة  
في حيفا ويافا والقدس لتربية النشء الاسرائيلي وتعليمه فحدث عنها  
ولا حرج . وهكذا قل عن المستعمرات الزراعية ويوت العمال التي انشئت  
في انحاء فلسطين فتحوّل بها القفر البلقع الى روض ازهر

وقد اتاحت لي الظروف التعرف الى جماعة من المشتغلين بهذا  
الموضوع في القاهرة والاختلاط بهم فعلمت ان لهم مندوباً خاصاً  
يتردد على بعض المدارس الابتدائية ويلقي على تلاميذها دروساً بين فيها  
حقيقة الصهيونية وما يجب على كل اسرائيلي عمله لتنشيطها ومساعدتها  
ولهم مجلة فرنساوية شهرية اسمها «النهضة الاسرائيلية» يوافيها أئمة الكتاب  
الصهيونيين بمباحثهم العلمية النافعة ، وتنتشر فيها شهرياً اخبار الحركة  
الصهيونية وانصارها . وقيمة اشترى كل السوي ثلاثة فرنكات . ولهم نادٍ  
خاص كبير في حي الاسماعيلية . ونحو عشر جمعيات تشتغل بجمع المال  
وارساله الى اللجنة الرئيسية في كولونيا . ويعني صهيونيو مصر بمطالبة  
كل ما يرد عنهم في الجرائد المحلية ويعقبون عليه

وقد انعقدت الجمعية العاملة للصهيونيين في مدينة قينا يوم ١٠ يونيو  
مقدمة للمؤتمر الذي سينعقد في شهر سبتمبر القادم وينظر المسائل المعروضة  
عليه ثم يأخذ في تنفيذها بقوة ماله ورجاله

نوفيس مبيب

## أثر عربي ثمين

« في مبحث الصوت ، وأسباب حدوث الحروف »

مما يقوله بعضهم في الموازنة بين علم الشرق في الزمن الغابر ، وعلم الغرب في الوقت الحاضر ، أن تقدم العلم الغربي مسير في الغالب يد الصناعة ، وأن للغاية الاقتصادية تأثيراً على مبدئه . فهو مثل الحضارة الغربية عملياً أكثر منه نظرياً ، وإلى المادي أقرب منه إلى الأدبي . أمّا العلم الشرقي فإن مدنية الشرق لم تنح به نحواً خاصاً . ولذلك كان ينمو مع المدارك البشرية على قدرها . ولو أتيح له الاستمرار في طريقه حتى يدرك عصر الطباعة فالبخار والكهرباء ، لكان له في المستقبل شأن غير شأنه في الماضي

هذا ما يقوله بعضهم في الموازنة بين العليين ، ويقولون زيادة على ذلك إن العلم النظري لم يبلغ في أوربا اليوم المنزلة التي بلغها في آسيا من قبل . ولعل الخطأ الأول الذي خطر لي عند اطلاعي على رسالة الرئيس أبي علي الحسين بن مينا في أسباب حدوث الصوت والحروف كان من هذا القليل ، فقد قلت في نفسي ساعثني : « لماذا تفيض الفلسفة الطبيعية الحديثة في بيان أشكال النور وألوانه وتحلله وتركبه عند مروره بالمنشور البلوري ، مثلاً ، ولا تفيض هي أو الفنون المتفرعة عنها في بيان أشكال الصوت وأوصافه عند مروره بالخنجرة وعبث اللسان به في أطراف الفم ، كما فعل ابن مينا قبل تسعمائة سنة في الكتاب الذي هو موضوع بحثنا الآن ؟ »

نبهني إلى كتاب ابن مينا عالم جليل محقق ، فرأيت من أنفس مدخرات خزانة العالم الفاضل أحمد نيمور بك ، ولكنه ، وأسفاه ! قد تناولته يد التحريف والتصحيف حتى لا يكاد الإنسان يثق بقاء جملة منه على أصلها . فزادني هذا الأمر شوقاً إلى نشره وإحيائه تعريفاً للخلف بماثر السلف ، وإعلاماً بما للعرب

من فضيلة السبق في تحقيق أسباب حدوث الصوت ، وخدمة اللغة بلفت الأنظار الى مبحث آخر من مباحثها ، وهو أسباب حدوث الحروف وكيفية حدوثها  
 واصلنا البحث عن نسخة ثانية من هذا الأثر العربي الثمين ، واستعنا بكثير من الاخوان ، الى أن عثر صديقي المسيو لويس ماسينيون أستاذ تاريخ مذاهب النلسفة العربية في الجامعة المصرية على اسم هذا الكتاب في فهرس المكتبة البريطانية في لوندرة ثم أراد أن يكون عمله أكمل فكتب الى من أخذ لنا نسخة فطوغرافية منه ، فإذا هي لا تقلُّ عن النسخة الأولى تحريقاً ، إلا أن معارضة النسختين ومراجعة الكتب التي نقل أصحابها عن رسالة الحروف لابن سينا مثل كتابي المواقف والمقاصد ، وكتاب التفسير الكبير للفخر الرازي ، ومبحث تشریح الخنجره واللسان من قانون ابن سينا ، قد صححت لنا الأغلاط التي يظهر أنها هي التي حالت دون عناية المستشرقين بنشر الكتاب : فظهرت لنا من كليهما نسخة تغلب الصحة عليها ، ويطمئن القلب اليها



الرسالة اسمها « أسباب حدوث الحروف » وهي في ستة فصول هذا بيانها :

الفصل الأول — في سبب حدوث الصوت ،

الفصل الثاني — في سبب حدوث الحروف ،

الفصل الثالث — في تشریح الخنجره واللسان ،

الفصل الرابع — في الأسباب الجزئية لحرفٍ حرفٍ من حروف العرب ،

الفصل الخامس — في الحروف الشبيهة بهذه الحروف وليست في لغة العرب ،

الفصل السادس — في أن هذه الحروف من أي الحركات غير النطقية قد

تُسمع



يقول ابن سينا في سبب حدوث الصوت :

أظنُّ أنَّ الصوتَ مَبْدُ القريبِ تَمُوجُ الهوائِ دفعةً وبقرةً وبسرعةً من أيِّ

سبب كان . ثم ذلك الموج يتأدى الى الهواء الراكد في الصماخ فيموجه فتحس به العصبة المفروشة في سطحه

والذي يشترط فيه من أمر القرع عساه أن لا يكون سبباً كلياً للصوت ، بل كأنه سببٌ أكثرى ؛ ثم إن كان سبباً كلياً فهو سببٌ بعيدٌ ، ليس السبب الملاحق لوجود الصوت ، والدليل على أن القرع ليس سبباً كلياً للصوت أن الصوت قد يحدث أيضاً عن مقابل القرع وهو القلع

فاذن العلة القريبة - كما أظن - هو التموج

فالتموج نفسه - كما يقول ابن سينا - هو الذي يفعل الصوت

وأما حال التموج من جهة الهيئات التي تستفيدا من الخارج والمحابس في مسلكه فتفعل الحروف

وتعريف الحرف في كتاب ابن سينا « هو هيئة للصوت عارضة له يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل تميزاً في المسموع »

والحروف بعضها - من حيث الصوت - مفردة ؛ وبعضها مركبة . فالمفردة تحدث عن حبسات تامة للصوت - أولهماء الفاعل للصوت - تتبعها اطلاقات دفئة ، والمركبة تحدث عن حبسات غير تامة لكن تتبعها اطلاقات

والمفردة تشترك في أن وجودها وحدوثها في الآن الفاصل بين زمان الحبس و زمان الاطلاق ، وذلك أن زمان الحبس التام لا يمكن أن يحس فيه بصوت حادث عن الهواء وهو مستكن بالحبس ، و زمان الاطلاق لا يحس فيه بشيء من هذه الحروف لأنها لا تمتد البتة انما هي مع ازالة الحبس فقط

وأما الحروف الأخرى فانها تمتد زماناً ، وتغنى مع زمان الاطلاق التام ، وانما تمتد في الزمان الذي لا يجتمع فيه الحبس مع الاطلاق

• •

ويقول ابن سينا في تشریح الخنجره انها مركبة من غضاريف ثلاثة :

١ - الغضروف الدرقي ، وهو موضوع الى قدام ويناله الحبس في المهازيل

عند أعلى العنق تحت الذقن . وشكاه شكل القصعة ، حذبه الى خارج والى قدام  
وتقعيره الى الداخل والى خلف ،

٢ - عديم الاسم ، وهو خلف الدرقي مقابل سطحه ،

٣ - الفضروف الطهر جاري ، وهو كقصعة مكبوبة على الفضروفين السابقين  
ويقول في تشرح اللسان انه مركب من ثنائي عضل : اثنتان تأتيان من الزوائد  
السهمية التي عند الأذن بمنة ويسرة ، وتتصلان بجواني اللسان ، فاذا تشنجتا  
عرضتا . واثنتان تأتيان من أعالي العظم اللامي وتغذان وسط اللسان ، فاذا تشنجتا  
جذبنا جملة اللسان الى قدام فبهما جزء منه وامتد وطال . واثنتان من العضلين  
السالفين من أضلاع هذا العظم تغذان بين المرضين والمطولين ويحدث عنهما  
توريب اللسان . واثنتان موضعتان تحت هاتين واذا تشنجتا بطحتا اللسان



هذا ملخص الفصول الثلاثة الأولى ؛ وكأها مقدمات لبيان كيفية حدوث كل  
حرف من الحروف العربية والحروف الأخرى التي توجد فيما عرفه ابن سينا من  
لغات آسيا المنتشرة بومثلي في فارس وإيليا

وهو يقول مثلاً في بيان كيفية لفظ حرف الخاء انه يحدث من ضغط الهواء الى  
الحدة المشتركة بين الالهة والحنك ضغطاً قوياً مع اطلاق تهتز فيما بين ذلك رطوبات  
يعنف عليها التحريك الى قدام ، فكأما كادت تحبس الهواء زوحت ، وقسرت  
الى خارج في ذلك الموضع بقوة

والقاف يحدث حيث تحدث الخاء ولكن بحبس تام . وأما الهواء فمقداره  
وموضعه فذلك بعينه

ويقول في كيفية لفظ الجيم انه يحدث من حبس تام بطرف اللسان وبقریب  
للجزء المقدم من اللسان من سطح الحنك المختلف الأجزاء في التواء والانخفاض مع  
سعة من ذات اليمين واليسار واعداد الرطوبة ، حتى اذا أطلق نفذ الهواء في ذلك  
المضيق نفوذاً يصفر لضيق المسلك ، إلا انه يتشذب لاستعراضه ويتم صفيره خال

الأسنان وتنقص من صفيره وترده الى الفرقة الرطوبة المندفعة فيما بين ذلك متفككة ، ثم تتفكك ، الا أنها لا يمتد بها التفكك الى بعيد ولا تنسع ، بل تفوقها في المكان الذي يطلق فيه الحبس

والشين يحدث كما يحدث الجيم بعينه ولكن بلا حبس البتة ، فكأنما الشين جيم لم يحبس وكان الجيم شين ابتدأت بحبس ثم أطلقت

ويقول في كيفية لفظ الصاد ان الذي يفعله هو حبس غير تام أضيق من حبس السين وأيسر وأكثر أجزاء حابس طولاً الى داخل مخرج السين والى خارجه حتى يطبق اللسان أو يكاد يطبق على ثلثي السطح المفروش تحت الحنك والمنخر ويتسرب الهواء عن ذلك المضيق بعد حصر شيء فيه من وراء ويخرج من نخل الأسنان

وأما السين فتحدث عن مثل حدوث الصاد الا أن الحابس من اللسان فيه أقل طويلاً وعرضاً فكأنها تحبس العضلات التي في طرف اللسان ، لا بكليتها بل بأطرافها

ويقول في وصف الفاء التي تكاد تشبه الباء ( ف - V ) انها تقع في لغة الفرس عند قولهم ( فرندي ) <sup>(١)</sup> تفارق الباء لانه ليس فيها حبس تام . وتنفارق الفاء بأن تضيق مخرج الصوت من الشفة فيها أكثر وضغط الهواء أشد حتى يكاد يحدث بسببه في السطح الذي في باطن الشفة اهتزاز

ومن ذلك الباء المشددة ( پ - P ) الواقعة في لغة الفرس عند قولهم ( پیروزی ) <sup>(٢)</sup> وتحدث بشد قوي للشفتين عند الحبس وقلع بعنف وضغط الهواء بعنف



وأما الفصل الأخير فهو من أغرب المباحث وألطفها وأكثرها حاجة الى الدرس

(١) فارسية بمعنى جوهر السيف وقد عربت . والفرس يلفظونها الآن « پرنده » . وقد زال من لغة الفرس حرف ( ف ) بعد ابن سينا ولم يبق الا في لغة قبائل الكرد  
(٢) بمعنى الانتصار والظفر



والبحث والتدقيق لأن ابن سينا حاول أن يأتي فيها لكل واحد من الحروف العربية بما يشبهه من الحركات الغير النطقية ، مثل صدور صوت يشبه حرف القاف عن شق الأجسام وقلمها . والفين عن غثيان الرطوبة في أجزاء كبار تندفع الى جهة واحدة . والكاف عن قرع كل جسم صلب كبير على بسيط آخر صلب مثله . والشين عن نشيش الرطوبات وعن نفوذها في خلل أجسام يابسة نفوذاً بقوة . والطاء عن تصفيق اليدين بحيث لا تنطبق الراحتان بل ينحصر هنالك هواء له دوي . والتاء عن قرع الكف بأصبع قرعاً بقوة . والفاء عن حفيف الأشجار

•••

وبعد فإن الذي يطالع الرسالة كلها يظهر له أن ابن سينا كان جديراً بأن يقول في آخرها : « داني قد بلغت الكفاية ، وعبرت عن المقدار الذي تبلغه مني المعرفة » . وقد أهداها الى الأستاذ أبي منصور محمد بن علي بن عمر الخيام وهو الذي اقترح عليه تصنيفها ، ولا يعقل أن يكون أبو منصور هذا حفيد الخيام الخراساني صاحب الرباعيات لأن الخراساني كان معاصراً للرئيس ابن سينا وتلميذاً له وعلى كل حال فهذا الكتاب الصغير نموذج للعالم الشرقي الذي لو أتيح له الاستمرار في طريقه حتى يدرك عصر الطباعة فالبخار والكهرباء لكان له شأن غير شأنه

( القاهرة )      حب الدين الخطيب

•••••

• لا يتعادل الحب بين اثنين ؛ بل يكون قوياً في احدهما ، وهذا الذي يتألم ، وضعيفاً في الآخر ، وهو الذي يضجر

• إرباً بنفسك أنت تكون الحبيب الذي يلي حياً جراً أو ظلم ؛ لان النار يؤخذ منك وأنت برى من الدنـب

•••••

## في رياض الشعر

وعشنا على بوُسٍ ...

ليالي، أبلي من همومي وجددي      لك الأمر، لا تقوى على رده يدي  
فما أرتجبي والأربعون تصرمت      ولا عيش إلا ينتهي حيث يتدي  
سكتٌ سكوتاً لا يربك امتدادُهُ      فلا خاطري باقي ولا الشعر مُعدي  
ولا في من روح الشباب بقية      ولست بمشتاقٍ ولست بموجدٍ  
حزنتُ على الماضي ضلالاً ومن يَعرُش      كما عشتُ لم يحزن ولم يتجدد  
ومالي منه خاطرٌ غير أنني      عدتُ فلم أفك ولم أتبدد

•••

سقى الله دارات القرافة ديمة      نرف على قوم هنالك هجد  
تعود كل بوُسها ونعيمها      وعشنا على بوُسٍ ولم تعود  
أحن إلى تلك المراقدة في الثرى      ولو أستطيع اليوم لأخترت رقيدي  
فأنزلتُ جسي منزلاً لا يملهُ      يكون بعيداً عن أعاد وحسد  
وما يمتنى الحر في ظل عيشة      نمر لأحرارٍ وتحلو لأعبد  
كان بها قرأ على كل كاهل      فمن يتكبد حلة يتكبد

•••

لقد أتعبتني، والمتاعبُ جهة،      مسيرة يومي بين أمسي والغد  
ألا يئن أن يستريح مجاهد      ألا يئن أن يبلغ المنهل الصدي  
تزهدت في وصل المالي جميعها      ومن يطلبها كاطلابي يزهد  
وبت تساوت في فوادي مناهج      تؤدي لخصر أو تؤدي لسودد

وإني في بيتٍ صغيرٍ مهتمٍ      كأنني في قصرٍ كبيرٍ مشيدٍ  
 عنا الله عن قومٍ آتاني غدرهم      فربُّ مسيءٍ لم يُسيءْ عن تعدٍّ  
 وكم من نفوسٍ يستطيلُ ضلالها      ولكن مني ما تبصرُ النورَ تهتدٍ  
 فزعتُ من الآمالِ باليأسِ عائداً      فإن تُدْثني منها اللُّبائِلُ أبداً  
 فلا ترتعي مني بقلبٍ معذبٍ      ولا تنجلي مني لطرفٍ مسهدٍ  
 فياربِّجْ إن يعصفَ بي الشجورُ سَكِي      ويا غيثُ إن يُضرمْني الوجدُ أخدٍ  
 ويا ساكناتِ الطيرِ في دولة الدُّجى      أرى، إن دعاكِ الصبحُ، أن لا تغردِي  
 لديَّ شكاياتٌ وأنتِ شجيرةٌ      فإن تستطيعيها لشجوكِ أنشدي  
 ولا تحبي التقليدَ يذهبُ حسنُها      فكم حسناً قد أتت من مقلدٍ

\*\*\*

تركتُ الفنى لا عاجزاً عن طلايهِ      وأنزلتُ نفسي من منازلِ محتدي  
 وهدي بحمدِ الله مني براءةٌ      فيا أفقُ سجلها ويا أنجمُ أشهدي  
 وليّ الدين بكى

— إلى الله —

ياربِّ ابنِ ترى تقامُ جهنمُ      للظالمين غداً وللأشرارِ  
 لم يُبقِ عفوكَ في السماواتِ العلى      والأرضِ شبراً خالياً للنارِ  
 ياربِّ أهلني لفضلِكَ واكفني      شططَ العقولِ وفتنةَ الأفكارِ  
 ومرِ الوجودَ يشفَّ عنك لكي أرى      غضبَ اللطيفِ ورحمةَ الجبارِ  
 يا عالمَ الأسرارِ حسيَّ محنةً      علي بأنك عالمُ الأسرارِ  
 أخلقِ برحمتك التي تسعُ الوردِ      ألا تضيقُ بأعظمِ الأوزارِ

اسماعيل صبري

## لكن مصرأ ..

ناظم هذه القصيدة شاعر مطبوع ، عرفه مصر يوم كان ينشر في صحفها باكورة ثمار قريحته ، ثم نشر هنا ديوانه ، فتوسعا فيه سليقة شعرية ما زالت تتجلى في كل ما نظم به منذئذ . وقد أرسل إلينا من الولايات المتحدة - حيث هو يقيم الآن - القصيدة الآتية يحكي بها مصر ويحن الى وادي النيل :

أشقى البرية نفساً صاحب الهمم  
عافَ الزمانُ بني الدنيا وقيدَهُ  
وحكمت يده الاقلامَ في دمه  
لكل ذي همّة في دهره أملٌ  
ويلُ الليالي لقد قلّدتني ذرباً  
ما حدّثتني نفسي أن احطمة  
فكلما قلت زهدي طاردُ كلّفي  
يأبى الشقاء الذي يدعونه أدباً  
لقد صحبتُ شبّابي والبراع معاً  
كأنما الشمرات البيض طالمة  
تضاحكُ الشيبُ في رأسي فعرّضَ بي  
فكلُّ يضاء عند الغيدِ فاحمة  
قلّ لتي ضحكت من لمتي عجباً  
قد صرتُ أنحلّ من طيفٍ وأحيرَ من

وأنتسُ الخلق حظاً صاحبُ القلمِ  
والطيرُ يُحبسُ منها جيدُ النغمِ  
فلم تصنه ولم يعدل الى حكمِ  
وكلّ ذي أولٍ في الدهرِ ذو ألمِ  
أدنى الى مهجتي من مهجة الخصمِ  
لأخشيتُ على نفسي من الندمِ  
رجعتُ والوجدُ فيه طاردُ مأمي  
أن يضحك الطرسُ إلا إن سفتُ دمي  
أودى شبّابي ... فهل أبقى على قلبي ؟  
في مفرقي أتجمُّ اشرقنَ في الظلمِ  
ذو الشيب عند الغواني موضعُ التهمِ  
وكل يضاء عندي ثغرُ مبتسمِ  
هل كان ثمَّ شابٌ غير منصرمِ  
ضيفٍ واسهرَ من راعٍ على غنمِ

\*\*\*

وليلةً بتُ أجني من كواكبها  
لا ذاق طرفي الكرى حتى تالَ يدي  
عقدًا كأنني أملكُ الشهبَ من أممِ  
مالا يفوزُ به غيري من الحلمِ

ليس الوقوفُ على الأطلال من خلقي  
لكن مصرًا وما نفسي بناسية  
صرفت شطرَ الصبي فيها فما خشيت  
في قبة كالنجوم الزهر أوجههم  
لا يقبضون مع اللاواء أيديهم  
في ذمة الغرب مشتاق ينارعه  
ما تغرب الشمس إلا أدمعي شفق  
وما سرت نسمات نحوها سحرًا  
ما حال تلك المغاني بعد علقها  
بين الجوانح هم ما يخامرني  
جاذ الكنانة عني وابل غدق  
الشرق تاج مصر منه درنة  
هبات تطرف فيها عين زائرها  
أحنى على الحر من أمه على ولد  
ما زلت والدهر تنبو عن يدي يده  
( الولايات المتحدة )  
أيديا أبو ماضي

### ﴿ مكارم الأخلاق ﴾

سلوت بحمد الله عنها وأصبحت  
على أنني لا شامت إن أصابها  
دواعي الهوى من نحوها لا أجيها  
بلا ولا راض بوجه يميها  
سبح النماء

## عشرون عاماً

في عالم التحرير



أحمد شاهين

في أواسط الشهر الجاري يفادر مصر حضرة الكاتب المعروف أحمد شاهين رئيس تحرير جريدة « الوطن » قاصداً الديار البرازيلية—وحضرته من الكتاب المجيدين في اللغتين العربية والانجليزية فأحينا بهذه المناسبة ان ننشر للقراء صورة هذا الصحافي القديم ، وان نُشيعَ بكلمة وداع باسم الصحافة التي خدما زهاء ربع قرن ، سائلين له في غربته كل توفيق ونجاح. وقد نشرنا في الصفحات التالية كلمته في وداع مصر ، قال :

في مثل هذا اليوم من عشرين سنة مضت — في اليوم الأول من شهر يوليو سنة ١٨٩٣ — رأيتُ ان أبتاع من بعضهم جريدةً أسبوعية اسمها « الرأي العام » كنت أطبعها لشاين سورين لم يتفقا على تحريرها، ولكنها اتفقا على تركها لي ؛ فاشتغلتُ بها من ذلك اليوم ، وجعلتُ أُغير ما بها على مهلٍ ، وأحررتها من رقِّ الرياء ، لأنها نشأت على عبادة السلطان عبد الحميد ومدح أبي الهدى ، وما بقي من أساليب الوطنية التي كانت شائعةً في ذلك الزمان ، حتى جعلتها « الرأي العام » المعروف في أوائل هذا القرن وأواخر القرن الماضي . وتدرّجتُ منها الى الإشتغال بتحرير الجرائد اليومية ، وبغير هذا من فنون القلم الى ان بلغتُ هذا النهار من عمري الصحافي ، وذكرتُ ذبّاك العمر الطويل وهاتيك الحوادث الكثيرة والعبر المتوالية ؛ فقلتُ إني آنَ لي أن أستريح قليلاً من عناء حرفة لم تفارقني ولم أأخذ عهداً لها في كلّ هذه السنين ؛ لعلّ الراحة تجدد القوى وتنسي بعض الذي مرّ من متاعب التحرير والتحجير

وماذا أقول وما الذي أسطرهنا من خزانةٍ وعت أموراً تضيق بها المجلدات ، وذاكرةٍ طالما أغنتني عن بيد الكتب وعزيز المؤلفات ؛ لعمرك لو انني أسطرُ عشرَ الذي يحول الآن في ذهني بينا أنا أخطّ هذه السطور لا غنيتك عن مطالعات أسبوعٍ أو شهرٍ من الزمان . أقول ذلك لاني ذاهبٌ الى ابد القاراتِ عن هذا القطر لا قضي فيها شهراً ، وليس يدري غيرُ الله كيف يكون الختام . ان النفس ألقت بلاداً قضيت فيها زهرةَ العمر وجنتها من نحو ٢٩ عاماً ؛ ففسيرٌ عليها أن تمنّ الى وادٍ

غير وادي النيل ، أو ان تطلب اللقاء بخلائي غير الذين عاشرتهم كل هذا العمر الطويل . فسواء جرت سفينة الارزاق بما تشتهي نفسي وتتنى جوارحي ، أو سارت الاقدار بي في سبيل آخر ، فلا ذكرن عهد الولاة الى آخر العمر . والله يفعل بعباده ما يشاء

ولقد ساءني اناس مدة هذه السنين وساء ظنهم بي فكانوا يهتموني في أول الأمر بخيانة الدولة وعداء السلطان ؛ ثم رجعوا الى رأيي بعد ان طال عهد الجفاء . واهموني بعد ذلك بمصانة الدولة الانكليزية لا تنفع باموالها ؛ ثم ظهر ان التهمة أبعد عن الصديق مما بين القطبين . وقالوا اني كنت مفترقا بين طوائف المصريين ، فثبت قهض الذي قالوا بعد ان تثيرت بعض الخواطر الى حين . وقد مضى الآن زمان هذه المزاعم ومضى تأثيرها ، فكان على الجملة كما اتنى ، وبقي في الاذهان عامة حقيقة اعدتها ائمن من المال المكنوز ؛ الا وهي اني خدمت الحق في كل حياتي الصحافية خدمة الذي يقدم الحق على كل مصلحة أو شأن . وعرفت بالصدق لا يختلف ضميري عن لساني ، ولا تخون نفسي الحق في حال من الاحوال . هذا هو فخري وهذا جزائي من الناس بعد الاشتغال عشرين سنة بالكتابة والتحرير ؛ ونعم الجزاء ونعم الاجر الكبير وليس يؤخذ مما تقدم اني ادعي المصمة والكمال ؛ بل ان خطتي كانت خطة الصراحة والصدق . فسواء صدقت آرائي في هذه للسائل العديدة التي كتبت فيها أو أخطأت ، فان القول كان صادراً عن اعتقاد بصحته ، وعن عزم على ايراد الحقيقة واهمال كل مصلحة يفيد فيها



الكذب والرياء . فاذا قدّرت لي أن أعودَ الى هذا القلم رجعتُ اليه ولم  
ارجع عن المبدإ الذي أفخر به وقد رأيتُه انفعَ من مبادي الذين يتقلبون  
مع الاهواء ، ويبدون في كل يوم بشكل جديد

واسأتُ في ما مضى الى كثيرين ايضاً ربما كان معظمهم من الزملاء  
الذين يقضي اختلافُ الرأي بمجادلتهم من حين الى حين . والله يشهدُ  
أنني ما جرحتُ نفساً بقصد ايلامها ولا تهجمت على رجل بالظعن ،  
وأنني كنتُ أحزنُ لما يصيبُ الخصمَ الصحفي ولا حزنَ أصحابه  
والاخصاء الاقربين . على ان المطاعنَ الصحافية كلها خطأ قبيح ، ولا بدّ  
أن يكون قلبي قد زلّ مراراً وأغضبَ بعض الرفاق فاسألهم الصفحَ  
والمعذرة ، وأرجو ان يكون عامنا الحالي اخرَ أعوام التجريح والمشاتمة  
في عالم التحرير

قلتُ انّ الذي تعي ذاكرتي من حوادث هذا العمر الصحفي والذي  
يعنُّ لي ايرادهُ شيء كثير . فاذا شاء قراء الوطن ان اوافيهم بشيء من  
هذا ومما يفيدني الاختبار القادم في قارة اميركا الجنوبية فطتُ بعد ان  
اذوق الراحة أياماً . واما اليوم فاكثني بشكر عام ارسله الى كل صديق  
كريم وذي وداد طلب لي الخير فيما مضى ؛ وأسأل الله ان يوفق كلاً منا  
الى الغرض الذي يطلبه ، وان يديمَ أيام الصفاء والهناء لجميع الاخوات  
الذين عرقهم في وادي النيل

اسكندر شاهين



## صاحب البرق



عشتُ شقيًّا ولم أبالِ ولم يرُ الهنا يالي  
اعلُّ النفسَ في نهاري والزمُ الدرسَ في الليالي  
رقَّ شعوري فرقَّ جسي ورقَّ ديني ورقَّ مالي

بشاره خوري

إذا قلتَ في تعريف « البرق » : إنها « جريدة اجتماعية ادبية انتقادية » — كما هو مكتوب في صدرها — فانك لم تخصصها بهذا القول؛ ولكنك إذا قلتَ فيها : إنها جريدة يحبها النشء السوري المتأدب ، وإنها

في سوريا جريدة السوريين المهاجرين في الأفطار الأميركية فقد ميزتها  
حينئذٍ بصفتين خصيصتين بها

نشأت في بيروت على أثر إعلان الدستور في تركيا ، ولم يكن لها  
رأس مال مادي قط ، ولا معنوي سوى أدب منشئها ونشاطه ، وسوى  
تلك الفوضى الهائلة التي انتشرت في البلاد يومئذٍ . على أنها ما برحت  
سائرة في طريقها يدفعها نشاط الشباب الى الأمام ، وتحببها حرية القلم  
الى القراء . حتى بلغت اليوم السنة الخامسة من حياتها وقد بلغت معها  
شأواً كبيراً من النجاح

هذه هي جريدة البرق التي اثنى عليها حضرة الكاتب الشهير  
سليم افندي سر كيس ذلك الثناء الطيب في حفلة اكرام خليل افندي  
مطران الشاعر المحبوب ؛ فان البرق دعت انصار الأدب في سوريا  
الى الاشتراك في تكريم شاعر القطرين وارسلت اليه باسم اولئك الأدباء  
هدية جميلة اعترافاً بفضله ونبوغه

أما صاحب البرق ، بشارة افندي الخوري ، ففي ما دون الثلاثين  
من العمر . وهو ذكي الفؤاد ، عصبي المزاج ، سريع التأثر . اذا كتب  
راضياً سالت كلماته رضىً وصفاءً ، واذا كتب غاضباً فطرقله سماً زعافاً .  
وهو شاعر مجيد ليس للصناعة أثرٌ ما في شعره وان كان أثرها يظهر على  
الغالب في ثره ؛ ذلك لأنه يقول الشعر عفواً الخاطر غير منصوبٍ عليه ،  
ويكتب على الأكثر محمولاً على الكتابة إما بحكم السياسة وإما بحكم  
الأحوال . ولقد أتيح « للزهور » أن تنشر شيئاً من شعره في بعض

أجزائها السابقة — والنزُّ هوركما يمهدها القرءاء لا تنشر من الشعر الأ  
الجيد المختار — فكان في الذي روته له ، على قلته ، دليل على الإجابة  
والمقدرة . على أن ذلك القليل لم يكن كافياً لظهار الشاعر بمظهره الحقيقي  
من الشعرية فرأينا أن نختار اليوم مما وقع إلينا من شعره ما لعله أن يكون  
ادل على فضله ، وافصح عن بيانه وأدبه

قال من قصيدة :

يا هندُ قد ألفتَ الخيلةَ بلبلُ	يشدو فتصطفقُ الفصونُ وتطربُ
هوَ شاعرُ الأطيَّارِ لا متكبرُ	صَلَفٌ ولا هو بالإمارةِ معجبُ
تعمشُ الأزهارُ عذبَ غنائهِ	فاذا شدا فبكلِّ ثمرِ كوكبُ
والغصنُ — والأوراقُ آذانُ له —	ماذا تُرى فيها النسيمُ يتنبُّ ؟
وإذا الضحى لمت بوارقُ ثمرهِ	نادى بالجناد الطيورِ تأهبوا
فسمتَ للأطيَّارِ موسيقى على	نغماتها يأتي النهارُ ويذهبُ
والصوتُ موهبةُ السماءِ فطائرُ	يشدو على غصنٍ وآخرُ ينبُّ
هي للهِزارِ مكانةٌ من أجلها	دبت بافئدةِ الحواسدِ عقربُ
فألبوا من حولِ أشمطِ أشيبِ	يحدو به للشرِّ أشمطُ أشيبُ
فاذا همُ حولَ الغرابِ عصابة	باحطُ من أخلاقها تتمصَّبُ
فشكوا لبعضهم الهزارَ وجذوةَ	بنفوادٍ كلِّ منهمُ تنهبُ
وتشاوروا فاذا الوشايةُ خيرُ ما	شركه به يقعُ الهزارُ فيعطِبُ
فسعوا به فاذا الهزارُ مقفَّصُ	والبومُ منطلقُ الجوائحِ يلعبُ



يا هندُ إني كالهزارِ فان يكنُ هو مذنباً فانا كذلك مذنبُ

وقال من قصيدة :

ايه لِبْنانُ والجداولُ تجري	فيك برداً فتتمش الظمآنَا
ايه لِبْنانُ والنسيمُ عليلًا	يتهادى فيعطف الأغصانا
حبذا السفح مبدأً لصغارال	طير تشدو لربها الألمانا
خاقيات الجناح للشمس آنا	خاضعات الفؤاد للحب آنا
آمانات في السفح كاسرة الج	و فلا تأتلي به طيرانا
فترف الأديم تخلص الح	ب وتظمي فتقصد الغدرانَا
واذا الشمس ودعت ودعت ظ	لك السواقي والزهر والأفسانا
واستقرت في وكرها آمانات	كل قلين يخبثان حنانا
مطبقات الجفون يحفظها الأمر	من كما الجفن يحفظ الانسانَا

♦♦

ايهاذي الطيور من قسم الح	ظ ومن قال للشقا كن فكانَا
ايهاذي الطيور حسبك في السف	ح انطلقاً جوائها ولسانا
انجيدته البيان على الأفسا	ن والناس لا نجيد اليانا
وتعيشين والرجال بلينا	ن يموتون شقوة وهوانا
ان كفاً تفصل الثوب للعر	س لكف تفصل الأكفانا

وله في بكاء والده :

وقفت حيال القبر ما انا نابس	بشعر ولكن مقاتي تنبس الشعرا
وهل كنت عند القبر غير قصيدة	بواكي قوافيها ترى دون ان تُقرا
فتي داعم العينين مضطرب الحشا	يكنكف باليمنى ويسند باليسرى
وفي عينه ما يعجز الوصف بعضه	وفي صدره ما بعضه يُخرج الصدرَا

وله من قصيدة ضمتها حكاية قال :

فتى يتعثر في لومهِ . كما يتعثر في جهله  
نواظرهُ تحت أقدامهِ كباحة ثم عن أصلهِ  
لتسقط أم الجنين آبنها إذا حلت بفتى مثله  
ولو ابصرت عينهُ وجههُ لقلت العفاء على نسلهِ

وله وقد طالما جلس الى الكأس حزينا فما زال بها حتى سُري عنه وفارقها  
يتهادى انبساطاً :

تبسم وشعشع لي السلافة في الكاس  
ولا تلس الكأس التي قد مرشقتها  
يقول لي الآسي فؤادك موجد  
وينصحني الاخوان بالخمر لها  
فها انا استشفي بها كل ليلة  
واعجب من نفسي ودائي بمهجتي  
فتترك في ليل الحوادث نبراسي  
أخاف على كفيك من حر انفاسي  
فمن انبأ الآسي بفعلك يا قاسي  
على زعمهم تشقي من الألم الراسي  
الم ترني استبج الكأس بالكاس  
أعالجه بالخمر ترقى الى رأسي

وله من قصيدة في وصف ارز لبنان الشهير :

جبال على شكل الهلال محيطة  
قوائم حول الارز مناعة له  
وما الارز الا آية الله في الوري  
فبورك ضخم الجرع ريان ناميا

أوليس في هذه المختارات القليلة ما ينم عن شاعرية فطرية تحل صاحبها منزلة عالية بين الشعراء المجيدين ؟ ان المستقبل بسأم لصاحب البرق والوسائل متوافرة لديه من ذكاء عزم وتوقد فكرة ونشاط شباب

## ثمرات المطابع

• خواطر في الحقوق والادب — هذه مجموعة تلك المقالات الغراء التي كان ينشرها في جريدة الاخبار حضرة الكاتب الفاضل سامي افندي الجريديني المحامي المشهور. وان الادباء ليذكرون مقدار التأثير الذي كانت تؤثره مباحثه الطلبة في النفوس، وصدى الاستحسان الذي كانت تجده كل مقالة منها. جمعها حضرة ضناً بفائدتها وحرصاً عليها فجاءت كتاباً شاملاً ابحاثاً دقيقة في مواضيع شتى كالربا والطلاق وحقوق الملاك وحقوق الحياة ونظريات صادقة في اداب اللغة العربية مفرغة جميعها في قالب لطيف رشيق العبارة سهل المأخذ لا يبعد عن الافهام، مؤيدة دائماً بالدليل تلو الدليل والحجة اثر الحجة مع ظرف وكياسة في التعبير وذوق سليم في الانتقاد. وقد عرف قراء الزهور مقدرة سامي افندي في الكتابة، واجادته في التعبير من ترجمته لرواية يوليوس قيصر التي نشرت متسلسلة في هذه المجلة فكان لها وقع حسن جداً في النفوس واتخذها تلاميذ المدارس معواناً لهم على تفهم شكبير واستيعاب اغراضه ومعانيه. فنثني على حضرة كل الثناء.

• الإسعاف الاولي<sup>(١)</sup> — لم يعجب أحد من عارفي فضل الدكتور محمد عبد الحميد ونشاطه في خدمة العلم من وجود اسمه في الشهر الفاتت مدرجاً بين اسماء الذين أنعمت عليهم الحضرة الفخيمة الخديوية بلقب

(١) يُطلب من مؤلفه في قلوب ومن مكتبة المعارف في مصر وثمنه ١٠ اقروش

البكوية ، بل قابل الجميع هذا الانعام بالاستحسان التام بالنظر الى ما لحضرة هذا الطبيب المجتهد من الخدم الجليلة في سبيل العلم . فان كتبه الطبية التي يتابع نشرها باللغة العربية أصبحت تؤلف مكتبة قائمة بنفسها وآخر كتاب أنحفنا به هو كتاب « الاسماء الاولى » الذي يتضمن ما يجب عمله حين حدوث اصابة أو وقوع طارئ ريثما يحضر الطبيب ، مما يجب أن يعرفه الجميع . ولا يخفى ما في هذا الموضوع من الفائدة . فتشني على همة الدكتور عبد الحميد بك وزوجوا لمؤلفاته النفيسة كل رواج .

• تاريخ الحرب البلقانية <sup>(١)</sup> — يحمل الينا البريد اكدياساً من الكتب الافرنجية الموضوعة في تاريخ الحرب التي تأججت نيرانها هذه السنة في شبه جزيرة البلقان . وقد رأينا فريقاً من كتاب العربية طرّفوا أيضاً هذا الموضوع ، مما دلّنا ان المؤلفين عندنا اخذوا ايضاً يضمون الكتب في الحوادث الجارية لفائدة القراء ، ومن هذا النوع « تاريخ الحرب البلقانية » لكتابته المنشيء المتفنن سليم افندي العقاد الصحافي البيروتي المعروف . وقد تناول فيه لمحةً من تاريخ الدول البلقانية وجغرافية بلادها ومقدمات تلك الحرب الطاحنة وما جرى فيها من المواقع ، وما دار من المفاوضات كل ذلك بعبارة طلية منسجمة تتم عن عهد مكيين بين الكاتب والقلم . والكتاب مزين باربعة عشر رسماً وخريطين حريتين

• رجال المملكات العشر <sup>(٢)</sup> — كتاب نفيس وسفرٌ جليل اهده

(١) مطبعة الهلال — ثمنه ٤ قروش ويطلب من المكاتب ومن مؤلفه في شارع المهراني بالفعالة (٢) طبع بالمطبعة الأهلية في بيروت . ويطلب في مصر من مكتبة المنار



الينا مكتبة المنار الشهيرة في مصر . وقد وضعه حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ مصطفى الغلاييني مدرّس اللغة العربية في المكتب السلطاني والكلية العثمانية في بيروت ، وضمّنه تاريخ شعراء المعلقات العشر وانسابهم ونفيس اشعارهم وما اتفق لهم من الحوادث مما يحدّ القارئ فيه لذة وفائدة كبيرتين . وقد ضبط الشعر بالشكل الكامل وشرحه شرحاً وافياً لمساعدة المطالع على تفهم المفردات والمعاني . وصدر الكتاب بمقدمتين جليلتي النفع ضافيتي الذبول : الاولى تتضمن خلاصة تاريخ العرب قبل الاسلام ، والثانية تشتمل خلاصة تاريخ ادب اللغة العربية من لذت العصر الجاهلي حتى الزمن الحاضر . ولم يدّخر المؤلف وسعاً في مراجعة الدواوين وكتب الأدب القديمة والحديثة ، حتى جاء عمله متقناً وافياً بالغرض . ولا نشك في ان الاقبال سيكون عظيماً على هذا الكتاب الجليل في ابان النهضة العربية الحاضرة

• منتخبات الشيخ أمين الحدّاد - قلنا في « الزهور » ( سنة ٣ صفحة ٣٠٧ ) كلمة في المرحوم الشيخ امين الحداد من حيث هو كاتب وشاعر ، فلا حاجة بنا اليوم الى زيادة القراء تعريفاً به . انما يسترنا ان نعلن محبي النظم الرائق والنثر الطلي انه صدر في عالم المطبوعات كتاب نفيس جمع بين دفتيه مثنى وثلاثين موضوعاً من المواضيع التي جال فيها قلم الفقيه . والفضل في نشر هذا الكتاب عائد لحضرة الأديب المشهور الشيخ سلامه حجازي الذي اراد ان يطبعه على نفقته الخاصة تخليداً لماثر ابناء الحداد وتذكّاراً لاشتغاله مع المرحوم الشيخ نجيب بفن التمثيل

العربي الذي بلغ على يدهما مبلغاً بعيداً من الاتقان

• صحيفة طفل<sup>(١)</sup> — الانسة اوليفيا عبد الشهيد الأنصرية كاتبة يحق أن يقال فيها انها تغمس قلمها عندما تكتب في دموع عينيها او دم فؤادها لأن كتابها النفيس المائلة المصرية ( زهور سنة ٣ صفحة ٣٢٥ ) كله حسن وشعور اما كتيبها الجديد فهو « صحيفة طفل » كتبها « شقيقها الوديع » وعلقت هي عليها « ابتسامة فتاة » ، ابتسامة جميلة تدرق في خلالها دمة مؤثرة

• آداب المراسلة<sup>(٢)</sup> — كتاب وضعه حضرة العالم الفاضل الخوري بطرس البستاني ، وضعه كل ما يجب على الطالب معرفته من اصول المراسلة وقواعدها وانواعها المتعددة ، وشفهه بامثلة كثيرة تترن التلميذ على تطبيق تلك القواعد . وفي ذيل الكتاب مواضيع شتى ليتوسع فيها الطالب فتتقوى فيه ملكة الانشاء . كل ذلك بأسلوب جلي واضح ، مما يجعل لهذا الكتاب فائدة كبرى

• حديث القلوب<sup>(٣)</sup> — عرفنا القراء بالكاتب الشهير لامينه في الزهور ( سنة ٢ صفحة ٢٩٣ ) يوم نشرنا فصلاً له ترجمه لهذه المجلة الاديب حنا افندي صاود . وقد اكمل حضرة ترجمه الكتاب برمتيه ونشره لقراء العربية فجاءت الترجمة سلسلة العبارة فصيحة الاسلوب

(١) مطبعة التوفيق في مصر

(٢) طبع في المطبعة العلمية ويطلب من المكتبة العمومية الشهيرة في بيروت

وثمنه فرنك ونصف (٣) مطبعة جرجي افندي غرزوزي في الاسكندرية

• التصريف الملوكي<sup>(١)</sup> — هذا كتيب في التصريف من صنعة أبي الفتح عثمان بن عبد الله ابن جني النحوي المشهور عني بتصحيحه وشرحه السيد محمد سعيد بن مصطفى النعسان الحموي وطبعته شركة التمدن الصناعية. وهو كتاب حريّ بطلبة قواعد اللغة وأصولها ان يطالعوه بامعان وتدقيق لما فيه من الفوائد

• زهرة الشباب في لغة الأعراب<sup>(٢)</sup> — جاءنا الجزء الأول من هذا الكتاب لمؤلفه الأديب السيد عثمان افندي لطفي من المدرسين بمدرسة سعيد الأول، وهو يشتمل على قواعد النحو على طريقة السؤال والجواب، ويبي كل درس تمرين على القواعد التي مرّ شرحها. فنشكر للمؤلف غيرته على لسان العرب

• تربية الطفل<sup>(٣)</sup> — للدكتور سروييان طبيب مستشفى لادي كرومر وطبيب ملجأ الاطفال اللقطاء في مصر عناية خصوصية بنشر الكتب الطبية المفيدة التي لا غنى عن الرجوع اليها. ومن هذه الكتب كتاب تربية الطفل وهو على صغر حجمه جامع لفوائد جلّي اذا نشأ الطفل بحسبها نشأ قويّ البنية جيد الصحة. فنوجه انظار الامهات خصوصاً الى هذا المؤلف المفيد ونتمنى له الرواج



(١) يُطلب من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر وثمنه قرشان صاغ

(٢) مطبعة جرجي افندي غرزوزي بالاسكندرية وثمنه قرشان

(٣) طبع في مطبعة المعارف ويطلب منها وثمنه ٤ غروش صاغ

## جناية شبرا

مررت مبكراً في الصباح بدار بوليس الازبكية في ميدان باب الحديد ، ودخلت على حضرة المأمور أروم محادثة اعلي أن استفيد منه خبراً ما لجريديتي « الأيام » التي أنشراها في مصر منذ عهد بعيد . وكانت بيني وبين هذا الموظف النشيط صداقة قديمة العهد لم يكن يمنعني من أجلاها شيئاً يميزه له القانون . وفيما نحن نتحدث سمعنا ضجيجاً عالياً في باحة الدائرة ، وصارخاً يصرخ مله فيه : أين المأمور؟ أين المأمور؟ فالتفت الي صاحبي وقال : ان خلف هذا الصباح أمراً جلالاً . فتبست وقلت : ذلك ما جئت اليك من أجله . ولم اكـد ألفظ الكلمة الأخيرة حتى دخل علينا رجل فوق الخمسين من العمر تدل ملامحه على القلق والخوف . ولم يتمهل ريثما يسأله صاحبي عما يريد من مفاجآت لنا على تلك الصورة بل قال : تفضل يا حضرة المأمور الى منزلي نمرة ١٣ بشارع سلامه في شبرا ، فقد ارتكبت الليلة فيه جناية فظيعة . ان يداً اثيمة امتدت الى ابنتي في سربرها فقتلها شر قتلة . . مسكنة ادماء ! واهاً عليك يا ادماء !

فقال المأمور وقد مد يده الى التلفون : ومن القاتل ؟  
فأجاب الرجل : لا أعرفه يا سيدي . اتنا أطلنا المهر الليلة البارحة اذ كنا نعد المعدآت لحفلات هذا النهار ، فقد كان اليوم موعداً لزواج ادماء بابن عمها ووارثي الوحيد بعدها ، ونمنا على أن نبكر الى العرس فبكر البنا المأتم  
وفيما كان الرجل يتكلم ، كان المأمور قد أخذ يخاطب بالتليفون وكييل  
النيابة العمومية

ولم تمض إلا دقائق قليلة حتى وقفت بنا العربات أمام المنزل المعين . وكنت

قد استأذنتُ صديقي في مرافقته فركبت الى جانب والد ادعاء ، وفاتحة الحديث قائلاً : ألا تشرفني بمعرفتك يا سيدي ؟ أما انا فاسمي : وسيم الرتيان صاحب جريدة « الايام » ورئيس تحريرها فقال : وانا فرج الله خوري تاجر مصوغات وجواهر في الخلدان الخليلي

وكانت باحة المنزل حين وصولنا قد كادت تنصّ بالاس وهم يتهامسون بينهم ؛ فامر المأمور رجلاه بتفريقهم ، ثم دخل ودخلنا وراءه فلقينا الخادمة تبكي بمرارة وتأوه على سيدتها . وكان هنالك أيضاً شاب في نحو الثلاثين من العمر بروح ويحي ، قلقاً مضطرباً ، ولم يكن في عينيه اثر للبكاء قط ؛ غير انّ يياض المقلتين كان قد تحول الى احمرار قرمزي كأن الدم جال فيها بدّل الدمع

ثم سأل المأمور صاحب الدار عن مكان وجود الجثة ، فمضى امامنا الى غرفة في أقصى المنزل وقال : هنا . . هنا غرفة أدعاء . ودخلنا فابصرنا على سرير في احدى الزوايا فتاة شاحبة اللون ، واحدى يديها ملقاة على جانبها الأيسر حيث تدفق الدم فصرّج ملابس نومها البيضاء واغطية فراشها . وهي ما تزال في السرير كأنها نائمة نومة طبيعية ، مما دل على أن قاتلها فلكبها في خلال رقدها . وكانت على الارض ، حذاء السرير ، سكين حادة من السكاكين التي تُستعمل في مطابخ البيوت ؛ وهي ملوثة بالدم أيضاً . أما الجاني فلم يكن أحد يعرف شيئاً عنه ؛ غير انّ خفيّر الحي شهد بعدئذ بأنه أبصر في المنزل المقابل غرفة بقيت مُنارة معظم الليل ، وخيال شاب كان بروح ويحي فيها حيناً بعد حين . ثم انطفأ نورها في نحو الساعة الثالثة صباحاً وأثر فينا جميعاً منظر الجثة وعلى مقربة منها الآلة القاتلة فارتعشنا واقشعرت ابداننا . وكان الطيب قد دخل الغرفة حينئذ ؛ فحسّ نبض الفتاة ، ثم انحنى باذنه على صدرها يتسمع خفقان قلبها . وكأنما خامره شك في موتها فأخذ مرآة وادناها من فمها برهة ، ثم تأملها فابصر عليها شبه غشاوة مما دله على انه لم تزل في ذلك

الجسم بقية من الحياة . فالتفت الينا وقال : هي حية لم تمت بعد ! وكأن لفظة الحياة نبتت خطيب الفتاة فأجفل وتقدم خطوة الى السرير محملاً في الطيب كن فوجي . بما لم يكن يتوقع . أما الأب فتراعى على أقدام الطيب وهو يقول له : أحبها . . . برّبك أحبها . ثمّ جثا يصلي

ورأيت في تلك الساعة ما لم أره من قبل : أباً جاثياً يدعو الله وملء نفسه خشوع ورجاء وملء ناظره ذلة وحزن ؛ وعاشقاً تنتقل نظراته من السرير الى الطيب الى السكين ؛ ورجال حكومة واجمين ينظرون بلهفة وأمل ؛ وطبيباً أحذقت به القلوب كأن كهربائية انتقلت منها الى يديه فحركتها على ذلك الجسم المسجى بدون حراك . ورأيتني وحدي في ذلك الموقف ثابت الجأش أرى والاحظ ، وأعي غير ذاهل ، حتى لقد ظننتني اسمع خفقة كل قلب في كل صدر ، واحس ديب كل خاطر في كل ضمير

حينئذ أشار الطيب فخرج الجميع من الغرفة ، وأقام هو وحده يعالج الفتاة . وبث الأمور رجاله في المنزل وحواليه ، ثمّ أخذ في التحقيق الأولي فعرف أن رب البيت يسمى فرج الله خوري وأنه يتجر في الخان الخليلي بالمصوغات والحجارة الكريمة ، وأن ابنته وحيدة له واسمها أدماء وقد توفيت والدتها وهي في نحو الخامسة من عمرها فربّما أبوها وأدّبها في المدارس ولم يشأ أن يتزوج ثانية حباً بها وغيره عليها . أما الشاب خطيب أدماء فاسمه سليم خوري وهو ابن أخ للخواج فرج الله ، هاجر بعد وفاة ابيه الى الترانسفال وأقام فيها نحواً من عشر سنوات ، ثمّ جاء القاهرة للزواج بأدماء والاقامة في هذا القطر

وفي نحو الساعة التاسعة جاء وكيل النيابة الصومية وشرع في التحقيق الدقيق فلم يلبث أن توصل الى معرفة الجاني ؛ فان الخادمة اطلعت على علاقات أدماء بفتى يدعى «فؤاد اليافي» يسكن منزلاً مجاوراً . وكان كثيراً ما يحدث أدماء من النافذة

متى خيم الليل ونام الخواجا فرج الله . وكانت الخادمة تنقل رسائله الى سيدتها وتحمل أجوبتها اليه ؛ قالت وأن آخر رسالة جاءت بها منه كانت في نفس الليلة التي ارتكبت فيها الجناية وقد ناولها اياها بيد مرتجفة وفي نظراته معنى الاضطراب والغضب . . . .  
وعند وكيل النيابة على تلك الرسالة نمت وسادة ادماء فاذا هي هذه :

« وعدت ثم أخلفت . ويل لك يا ظالمة ! أعقبي 'جنات' تكوني زوجة لسواي ؟ ؟ تالله لن يكون ذلك ابداً . ليس والدك الذي أراد ، بل أنت التي آثرت ابن عمك علي . كذبت في غرامك ، كما كذبت في عهدك . أمّا أنا فلن اكذب في عزمي . آليت ألا يسعد ابن عمك بك ، وأشقى أنا بدونك . الويل لي اذا كان المأثم غداً بدلاً من العرس ! ! »  
فؤاد

ثم طرق رجال البوليس منزل فؤاد الباقي وقد اقتنع وكيل النيابة كل الاقتناع بأن فؤاداً هو الجاني لا غيره ، وبأن الذي دفعه الى ارتكاب الجريمة انما هو الغيرة والغرور . ومما ايد هذا الاقتناع أن فؤاداً لم يبت ليلة كلها في منزله ؛ فقد جاء في نحو الساعة السابعة مساءً ، وخلا بنفسه في غرفته الخاصة دون ان يتناول طعام العشاء . ولما افتقده أهله في الصباح لم يجدوه ، ولكنهم وجدوا رسالة منه على مكتبه . فأمر وكيل النيابة بها فاذا فيها ما يأتي :

الى والدي العزيزين

ليس في استطاعتي ان أشهد غداً عرس جارتنا ادماء . لأن النيرة تأكل قايي لذلك أنا ذاهب الساعة الى حيث لا أدري . ومتى شفيت نفسي من آلامها عدت اليكما . سائحاً زلتني ، وترقباً أخباري  
فؤاد

ودققت النيابة في استجلاء حقيقة العلاقات بين فؤاد وادماء ، فوقعت على رسائل كثيرة في حوزة الفتاة ازال كل شبهة عن غرام فؤاد وغيبرته . واتصلت بها من شهود كثيرين امور تافهة في حد ذاتها ، ولكنها اذا أضيفت الى مجمل القرائن

كانت دلائل قوية على ثبوت الجريمة على ذلك الشاب . ولما توافرت الأدلة على هذا الشكل أمرت النيابة بتعقب الجاني ، وضيق عليه سبل الفرار من القطر المصري بما بثته من العيون والارصاد

وفي ذلك النهار نفسه ورد على نيابة مصر تلغراف من بوليس الاسكندرية يُفيد القاء القبض على المتهم وهو يتأهب للسفر الى أوروبا على احدى البواخر . فجاء هذا دليلاً جديداً على أن فؤاداً هو الجاني ، لأن سفره الفجائي لم يكن الا بنية الفرار من وجه القضاء والعدل

واتصل خبرُ الجناية بصحف العاصمة فنشرت ، كماداتها في أمثاله ، مقتضياً ومذنباً بكلمات الثناء على مهارة النيابة العمومية ، وتيقظ رجال البوليس . أما أنا ، وقد رأيتُ بعيني ، وسمعتُ بأذني ، قائي رويتُ الحادث في « الأيام » مسهباً في تفصيل وقائمه كل الاسباب . ثم قلت في ختام كلامي : ان على النيابة أن لا تغشى عينيها الأدلة التي اعتبرتها مثبتة للجريمة على فؤاد افندي الباقي ، فقد يحتمل ان تكون تلك الأدلة من نحو الشذوذ في الاتفاق فيكون فؤاد بريئاً من التهمة التي ألصقها به نكد الحظ

لم أقل ذلك عفواً خاطراً او من قبيل التفلسف في الامور ؛ وانما بنيت قولي على توافر عقائد في نفسي حسبها براهين تميز لي نفي التهمة عن فؤاد ، والقائما على عاتق سواه . فعزمت على ان استكشف الحقيقة مهما اقتضته من عناء ومال ، لأن الصحافي الماهر هو من بذل جهده لمعرفة الحقائق ، ثم سبق الى نشرها ؛ وانما بهذين اشهرت « الأيام » ومشت في طبعة الجرائد العربية الكبرى

أما شكوكي فبدأت حيث بدأ اقتناع النيابة العمومية . هي كانت ترى كل شيء ايجاباً في حين كنت أراه أنا سلباً . فغيرة فؤاد وتهديده ، وسهره وقلقه ، ورسالته الى والديه ، وسفره الى الاسكندرية ، وعزمه على مغادرة القطر ، كانت جميعها



دلائل وقرائن عليه في نظر من يأخذ الأمور بظواهرها . غير أن النيابة ذهب عن بالها أن تبحث ، في الدرجة الأولى ، عن الطريق التي سلكها فؤاد الى الغرفة النائية فيها آدماء حتى تمكن من ارتكاب الجناية . أمّا أنا فلم أغفل هذا الأمر قط ، فقد عرفت أن الخواجه فرج الله أقفل يده باب المنزل قبل أن نام ، وترك المفتاح في ثقب الغال من الداخل . ثم علمت أن الخادمة ، لما أفاقت في الصباح ، وجدت الباب مفتوحاً فاستنكرت ذلك كما استنكره سيدها والخواجه سليم أيضاً . ولو تنبه رجال التحقيق الى أن الغال لا يمكن فتحه بمفتاح من الخارج ، ما دام أن المفتاح متروك في ثقبه من الداخل ، لأدركوا مثلي أن الجاني إمّا أن يكون غريباً ، وإمّا أن يكون بعض أهل آدماء . فان كان الأول اقتضى أن يكون له شريك ممن في المنزل فكأنه من الدخول ؛ وإن كان الآخر وجب أن يكون أحد اثنين : إمّا الخادمة ، وإمّا الخواجه سليم . وأمّا أن يكون الجاني قد دخل البيت من غير بابها فما لم يكن معقولاً قط لأن العلو شاق جداً ، والبيت مطلّ من جميع جهاته على الشوارع المارة حيث الخفراء والمارة لا يرحون بين رواح ومجي . أضف الى هذا كله أن البرد كان قارساً في تلك الليلة ، وأن النوافذ جميعها بقيت مقفلة حتى الصباح

ولما تشبعت من هذه الحقائق بحثت عن سيرة الخادمة مُنقباً مستقصياً فعرفت أنها قديمة العهد في منزل الخواجه فرج الله ، وأنها اعتنت بآدماء بعد وفاة والدتها ، وخت عليها كما لو كانت أمّها الحقيقية ، وأحببتها باخلاص شديد ، فكانت لها خادمة وأمّاً وصديقة معاً . أو بعد هذا ما يستوقف شبهائي عليها ؟ ولكنني وقعت حينئذ في حيرة شديدة : فلا ظنوني بواقعة عند الخواجه فرج الله ، ولا شكوكي بمتقلبه الى الخواجه سليم . ذلك والله وهذا خطيب وابن عم

فمن الجاني اذاً ؟ أشيطان من جهنم ، أم ملك من السماء ؟

ولقد حاولت كثيراً أن أذهب مذهب النيابة العمومية في اتهام فؤاد الباني فلم

استطع . وزادني تشبثاً في رأيي هذا أن فؤاداً لم ينكر الجريمة كل الانكار فقط ، بل بكى بكاءً مرّاً حين درى بها اشفاقاً منه وحناناً على ادماء . وقد جرب اقناع رجال التحقيق بأن تهديده لحيبته لم يكن الا تهديداً كاذباً حاول ان يتعلّق به ، وهو آخر سلاح كان قد بقي له ، كما يحاول الفريق التعلّق بالطعلب في الماء ، وان عزمه على السفر لم يكن الاّ يأساً وقنوطاً لأن نفسه لم تكن تطيق ان يرى ادماء لسواه . على ان كل ذلك لم يفده شيئاً ، بل أحالة النيابة العمومية على محكمة الجنايات ليحاكم أداما كقاتل متعدد . وراجعت نفسي مراراً في اتهام الخواجه سليم خوري فما ازددت الاّ اعتقاداً بكونه الجاني الاثم . فقد تبينت أموراً جديدةً بالاعتبار ، أغفل وكيل النيابة بعضها ، وحلّ بعضها الآخر على محامل شتى . من ذلك : أن الخادمة عرفت السكين التي طُغت بها ادماء أنها سكين مطبخها ، مما دلّني على أن اليد التي استعملتها وصلت الى مكانها بدون عناء . وهل يُقتل أن قاتلاً متعمداً يجي ليقتل ، تحت جنح الليل ، فيجبي بدون سلاح على نية أن يجد له سلاحاً ما في المكان الذي نوى الجناية فيه ؟ ومن ذلك ان الجاني كان على يقين من ان ادماء لا تقفل بابها من الداخل في الليل . واني لغريب عن المنزل أن يكون على بينة من هذا الأمر ؟ ومن ذلك أيضاً انّ سليماً كان بحسب الطعنة قاتلة ؛ فلما فاجأه الطيب بقوله إن ادماء حية لم تمت ، أجفل في مكانه اجفال مؤمل بوغت بضباع أمله . ومن ذلك أخيراً انّ سليماً كان أشدّ الشهود رغبة في القاء التهمة على فؤاد . وكانت هذه الرغبة تبدو عليه في أقواله وحركاته جميعها . فكل ذلك قوى اعتقادي بأن اليد التي جنت انما هي يد سليم دون سواه . ولكن إقدامي على اتهام الرجل في الأيام ، كان محفوقاً بالخطر . فاليّنات على خطورتها كان يمكن دحضها بمثلاً . ولذلك عوّلت بعد التفكير الطويل على كتمان شكوكي في نفسي ، مع مواصلة التحري الدقيق . وكان أوّل خاطر خطر لي أن ابحث عن ماضي سليم وتاريخه في

الترنسغال . فأرسلت رسالةً برفية إلى زميلي صاحب جريدة « جوهنسبورج دايلى نيوز » في مدينة جوهنسبورج أطلعتُ فيها على دخائل نفسي وطلبت إليه ، بما للزميل على الزميل من الحقوق ، أن يوقفني على حقيقة سليم ، فجاءني تفراف منه بعد أيام قصيرة محتويًا على هذه الكلمات « شكوك في محابا . التفصيل مع البريد »

وكانت ادماة في خلال هذه المدة قد تماثلت للشفاء ، وأخذت تعاودها العافية على مهل . أما شهادتها لدى وكيل النيابة العمومية فكانت قاصرةً على أنها بادلت فؤاداً المحبة ووعدهً بالزواج ، ولكنها أكرهت على النكث بعهدها أمام ارادة والدها وإلحاحه الشديد وقد أطلعت خطيبها سليماً على علاقتها السابقة بفؤاد ولم تكنه شيئاً منها . ولما جاءتها رسالة التهديد لم تحفل بها كثيراً . ثم قامت ولم تدرِ ما جرى كيف جرى

وأقمتُ انتظر بريد الترنسغال وأنا على مثل الجرح حتى وردت عليّ بعد مضي شهر الرسالة التي نبئت بها تفرافياً ، فنشرتها في « الأيام » وعلقتُ عليها خواطري وظنوني وخلاصة هذه الرسالة ما يأتي : انّ الخواجه سليم خوري ، الحموي الأصل والنشأة ، هاجر إلى الترنسغال منذ عشر سنوات لم يأت في خلالها عملاً نافعاً قط ، بل كان على العكس من ذلك فاسد السيرة ، سافل الأخلاق . وقد حكمت عليه محاكم جوهنسبورج ثلاث مرّات لثلاث جرائم ارتكبها كانت خاتمتها سرقة قضى أربع سنوات محبوساً من أجلها ، ولما أُخرج من السجن علق بفتاة رومية مجهولة النسب فتزوَّجها . وكان يُحبُّها حباً عظيماً ورزق منها ابنتين وولداً ذكراً

هذا مجمل ما حوته الرسالة . أمّا النيابة العمومية فاستدعت سليماً إليها على أثر ما نشرته « الأيام » ولم تزل به حتى أقرَّ بأنه هو الذي ارتكب الجريمة التي اتهم بها فؤاد افندي اليافي . قال انه نكب في الترنسغال بالفقر المدقع ولم يكن يعلم انّ عمّة بملك ثروة كبيرة في مصر . وقد كتب عمّة إليه في الزمن الأخير ملحاً عليه بأن

يجيء القطر المصري فيزوجه بابتنه الوحيدة فتحوّل اليه ثروة طائلة . فخار في أمره بين أن يأتي وأن يقبل فإنّ زواجه السابق في جوهنسبورج يحول دون زواجه الآخر في مصر وإنّ حبه لزوجته وأولاده يمنعه من التخلّي عنهم رغم ما كان يمكن أن يعقب تخليه من الحوادث والمشاكل . ورأى من جهة أخرى انه اذا لم يأت مصر حرم مالا وفيرا كان في اشدّ الحاجة اليه . لذلك وجد ان الطريقة المثلى ان يمثّل على ثروة عمه بكلّ انواع الخيل فإن لم تسعده هذه ارتكب الجناية غير هيّاب ولا وجل . وساعده على تحقيق امانيه وجود العلاقات الحية بين ادماء وفؤاد اليافي وتجاور بيتيهما . فأقام يترصد فرصة مناسبة لاغتيال الفتاة بدون ان يكون موضعاً للشبهات ولكنه احجم اكثر من مرّة عن ارتكاب الجناية حتى كانت ليلة الزواج وقد اطلعت ادماء على رسالة فؤاد التهديدية فلم يجد خيراً من تلك المناسبة ، فأشار على ابنة عمه بوجوب الاحتفاظ بالرسالة ، على نية ان يجعلها مرشداً لرجال التحقيق ، ودليلاً يصرف شبهاتهم عنه الى فؤاد ، وقد فتح الباب ليوم دخول القاتل منه ، وهو يحسب ان رسالة التهديد وفتح الباب دليلان كافيان لاثبات التهمة . . . . .

واشهر بين الناس فضلي باستكشاف حقيقة هذه الجناية فأكبر الجميع عملي ، واعلن ولاية الأمر شكرهم لي . اما انا فلم يسرّني هذات الاكبار والشكر بقدر ما سرّني زواج فؤاد افندي اليافي بادماء كريمة انلواجه فرج الله خوري . وكان ذلك على اثر صدور الحكم على سليم الجاني بلاشغال الشاقة

وسيم السبّاه

صاحب جريدة الايام

ورئيس تحريرها



المدير المسؤول

امين تقى الدين

# الشرق

منشئ المجلة

إيلون مجملين

الجزء السادس أكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٣ السنة الرابعة

## قردي

رواية «عائدة» - الأوبرا الخديوية

نبغ في ايطالية طائفة من رجال الفنون الجميلة شرفوا اسم بلادهم، وأعلوا مقامها بين الأمم، فأولوها فخراً لم تنله هي ولا غيرها بالحروب والفتوحات الجسام. ولقد يتقلب وجه العالم السياسي فتبيد دول وتُشاد دول، ويبقى لايطالية المجد المؤثّل والعزّ الوطيد، ما دام للشعر والموسيقى والتصوير دولةٌ ورجال، ودولة هذه الفنون الجميلة دائمة ما دام للإنسان قلبٌ يخفق ونفسٌ تتعشقُ الجمال

تحتفل تلك البلاد في هذه السنة بعيد قردي أحد نوابغها المشهورين في عالم الأتغام، بمناسبة مرور قرنٍ كاملٍ على ولادته، ولا تسلم عن معالم الأفراح وحفلات التكريم التي تُقام في هاتيك الربوع احتفاءً بذلك اليوم السعيد. وهكذا الأمم الحية الراقية تكرم ذكرى رجالها النوابغ، فتبعثُ في صدور أبنائها روح النشاط والهمة

ليس فردى بالرجل الغريب عنا حتى ندعَ عيدَهُ يمرُّ دون أن نقول فيه كلمة، ونطرح على ضريحه باقةً من الزهر لسوةٍ بسائر الأمم التي هبت لتكريم ذكره . فهو مؤلف « عائدة » وعائدة أول رواية ملحنةٍ ظهرت على مسرحنا الوطني الأكبر « الأوبرا الخديوية » وضعها بناءً على طلب خديوي مصر الأسبق، وجعل وقائعها في مصر، ومثلت لأول مرة في مصر، ولا تزال الأجواق الأوربية التي تجيئ البلاد في كل شتاء تمثّلها بنجاحٍ عظيم؛ لذلك رأينا أن نقول كلمةً في الرجل وأعماله وروايته وعلاقته بنا



وُلد فرنسيس يوسف فردى في العاشر من شهر أكتوبر سنة ١٨١٣ في إحدى قرى دوقية بارمه التي كانت تابعةً في ذلك العهد لإحدى مقاطعات فرنسا . وكان والده يُديران فُنْدُقًا صغيرًا يُساعدُهما دخلهُ على تربية أولادهما؛ فأظهر منذ حداثة سنهِ ميلاً إلى علم الأنعام والتوقيع . فكان يقصد في كل صباح كنيسة القرية فيخدم القدّاس ويتمرنُ مقابل ذلك على الضرب على أرغن قديم كان في الكنيسة . ولم يلبث أن أتقن كل الانعام الدينية والترانيم الطقسية فمُهد إليه بإدارة جوقة الكنيسة . وكان مستخدماً عند أحد باعة الخمر لقاء راتبٍ يمكنه من القيام بحاجات معيشته . وظلَّ على هذه الحالة حتى الثامنة عشرة من عمره . وكان صاحب الحانة نفسه مولعاً بالموسيقى فرأى في الفتى استعداداً لهذا الفن الجميل، فوالاه بمساعدته حتى مهّد له السفر إلى مدينة ميلانو والبقاء فيها ثلاث

سنوات كاملة يأخذ الفن عن مشاهير أربابه . وقد اقترن في غضون ذلك بابتة مساعدته بائع الخمر ، فكانت له خير شريكة في حياته ولما أنس فردي من نفسه الاستعداد اللازم ، أخذ يضع قطعاً موسيقية ، ويؤلف روايات ملحنة من المعروفة عند الأفرنج بالأوبرا . فلاقى نجاحاً يذكر ، وعرف اسمه بين كبار الموسيقيين . ولم تكن العقبات التي لاقاها لتضعف عزيمته ، أو تخمد ناره همة ؛ بل كان يواصل الدرس والعمل ليصلح من أسلوبه ، ويصقل أنغامه . فلحن في خلال سبع عشرة سنة عشرين رواية أشهرها : نبوكدنصر ، وأورشليم ، وهرناني ، ومكبث ( عن شكسبير ) ، وريچولثو ( عن رواية مضحك الملك لفكتور هوغو ) وراقباتا ( عن لادام أو كاميليا لوماس )

وعظمت شهرته على أثر تلحينه رواية « مكبث » ؛ فانه تمكن من أن يبرز بالألحان والأنغام تلك العواطف المتنوعة التي عبر عنها شكسبير ببيان السحري . ففي الليالي الثلاث الأولى لتمثيلها كان المسرح مكتظاً بالحاضرين ، وقد أخذ الطرب منهم كل مأخذ ، فكانوا يطلبون المؤلف كل ليلة فوق الثلاثين مرة ، وأركان القاعة تكاد تنقوض من شدة التصفيق وهتاف الإعجاب . وكانوا في ختام التمثيل يطوفون به المدينة ويرافقونه الى منزله مهلين مكبرين . ورأى مواطنوه وجوب تكريم عبقرية فقد ماله اكليل غار من الذهب إشارة الى تبوئه عرش الموسيقى ومن ثم تجاوزت شهرة فردي حدود وطنه وعظم اسمه في أوربة ، فثبتت رواياته في أكثر العواصم والمدن الكبرى

وكما ان المصاعب التي لاقاها لم تقعد بهمة فكذلك لم يسكره نجاحه  
الباهر، بل ظلّ عاملاً مجدّاً يرتقى من الحسن الى الأحسن . وهذا  
شأن النابغين



وكانت مملكة سردينيا فى ذلك العهد تسمى الى انشاء مملكة ايطالية  
الجديدة بمخلع نير النمسة وتأليف الوحدة الوطنية الايطالية . فلعب فردى  
دوراً خطيراً فى تلك الحوادث السياسية ، وكان ينتمى الى الحزب  
الإستقلالى فجاهد فى سبيله جهاداً مذكوراً . وكان الشعب يرى فى  
رواياته تلميحاً ظاهراً وإشارة بيّنة الى الأمانى الوطنية التي كانت تشغل  
أفكار ذلك الجيل ؛ فساعد ذلك على بعد صيته وانتشار شهرته

وكان شعار حزب الاستقلال « فيكتور عمانوئيل ملك ايطالية  
Vittorio Emmanuele Re d'Italia » ومن غرائب الاتفاق انك لو  
أخذت الحرف الأول من كل كلمة من هذه الكلمات لكان لديك اسم  
فردى V.E.R.D.I. وهكذا ظلّ اسمه مدةً شعاراً لطلاب استقلال  
المملكة الإيطالية ، فكانوا ينادون به فى جميع الاحتفالات القومية  
والمظاهرات الشعبية

وعلى أثر تأليف مجلس النواب الإيطالى ، انتخب فردى عضواً فيه  
(سنة ١٨٦١) وفى نوفمبر سنة ١٨٧٤ انتخب عضواً فى مجلس أعيان المملكة .  
ولما احتفلت ايطالية سنة ١٨٨٩ بيوميه الماسي ، أرادت الحكومة أن  
تنم عليه بلقب « مركز » فأبى قبول هذا اللقب



وكانت وفاته سنة ١٩٠١

\*  
\* \*

ومن أشهر رواياته رواية « عائدة » التي سبقت الإشارة إليها في صدر هذا المقال . وضعها بناءً على طلب المغفور له الخديوي الأسبق



اسماعيل باشا، وكانت أول روايةٍ مُثِّلت في الاوبرا الخديوية ( ديسمبر سنة ١٨٧١ ) ولا يزال الكثيرون في مصر يذكرون تلك الحفلة الشائعة. ولا تزال رواية عائدة عروس المسارح وموضوع اعجاب محبي الموسيقى، وقد ترجمها الى اللغة العربية المرحوم سليم نقاش، وهي من الروايات التي يمثلها الشيخ سلامه حجازي

أما موضوعها فنلخصه في ما يأتي :

وقعت « عائدة » ابنة ملك الحبشة « أمونسرو » أسيرةً في يد  
 فرعون مصر . فأهداها الى ابنته « أمنريس » لتكون من وصيفاتها .  
 وكانت على جانبٍ عظيمٍ من الجمال والظرف فنالت حظوةً لدى مولاتها ،  
 وصارت في وقتٍ قصيرٍ صديقة حميمة لها بل أختاً محبوبة  
 وراها « رادامس » كبيرُ قوادِ فرعون ، فأحبها ؛ وأحبته لبسالته  
 وكرم أخلاقه . فلم يلبثا أن تعاهدا على الود الدائم  
 وكانت « أمنريس » ابنة فرعون تكتم في قوادها لرادامس حباً  
 شديداً فخامرها ريبٌ في أمرهما وأخذت تُراقبهما سرّاً لتقف على دخيلة  
 الأمر وقد آلت على نفسها أن تنتقم من « عائدة » اذا ما أيقنت من  
 حبها لرادامس

وفي تلك الأثناء زحف « أمونسرو » ملك الحبشة بجيوشه على مصر ،  
 واستولى على « طيبة » قهبا وسبا ، فخرج عليه رادامس من « منف »  
 بجيوش جرارة وهزيمة شرّ هزيمة ، ودخل « طيبة » منصوراً مثقلاً بالغنائم  
 ومعه عددٌ كبيرٌ من الأسرى . وكان بينهم ملك الحبشة نفسه متخفياً  
 بلباس ضابط

ثم عاد القائد الظافر الى « منف » حيث جرى له استقبالٌ باهر ،  
 ووضعت على رأسه أكاليلُ الغار ، وأقيمت الحفلات الدينية في الهيكل  
 شكراً للآلهة . وسأل رادامس فرعون مصر أن يعفو عن الأسرى ،  
 فأجابه الى سؤله ، وأطلق سراحهم جميعاً ماعدا « أمونسرو » فإنه أبقاهُ  
 أسيراً مع « عائدة » وكان قد عرف أنه أبوها

وأراد فرعون أن يجزل لرادامس المكافأة فعرض عليه أن يزوجه  
ابنته « أمنريس »

على أن القائد كان لا يزال أميناً على عهد « عائدة » وقد عقد النية  
على الاقتران بها كيف كان الحال . فأوعز اليها أن توافيه ليلاً الى مكان  
قرب هيكل « إيزيس »



الدور المحمدي

وكان « أمونسرو » قد عرف في مدة أسره شغف قائد المصريين  
بأبنته ، فرأى أن يستخدم هذا الحب للتغلب على مصر ، لا سيما وأن  
الجيشان كانوا يتأهبون لاستئناف القتال . فكن للحبيبين قرب الهيكل ،  
وهكذا تمكن من أن يسمع القائد المصري يتفق مع عائدة على الحرب  
ويعين لها الطريق الذي سيسيران فيه لئلا يلتقيا بالجيش المصرية الزاحفة  
لمقابلة الجيوش الحبشية . ولما ظهر من مخبئه دُعر رادامس وأدرك أنه خان

بلادَهُ لأن عدوها اطلع على خطة الجيش  
واتفق أن امنريس كانت في تلك الأثناء في هيكل إيزيس ، وبينما  
هي خارجة مع الكاهن رأت المجتمعين وسمعت بعض حديثهم . فلم يرَ  
رادامس إلا أن يسلم نفسه كخائن لوطنه ، وفاز أمونسرو مع ابنته بالهرب  
أما رادامس فحكم عليه بأن يدفن حياً ، فعرضت عليه ابنة فرعون  
عفو أيها إن هو أعرض عن « عائدة » فأبى ؛ ولما أنزل في القبر الممدّ له  
وجد أن عائدة قد سبقته اليه : فدُفنا معاً

\*  
\* \*

وقد وقفنا على العقد الذي وُضع بشأن رواية « عائدة » فأحيينا أن  
نطلع القراء عليه ، والأصل محفوظ في سجلات الاوبرا الخديوية وهذه  
ترجمته :

بين الموقعين أدناه :

مسيو أوغست ماريت بك باسم وإذن سمو اسماعيل باشا خديوي  
مصر من جهة ، ومسيو جوزف فردى مؤلف موسيقى من جهة ثانية  
تم الاتفاق على ما يلي :

يتعهد مسيو فردى بتأليف موسيقى رواية ملحنة « أوبرا » مؤلفة  
من أربعة فصول عنوانها « عائدة » التي قبل بموضوعها ( مع حفظ حق  
التعديلات التفصيلية التي قد يوافق إدخالها )

تُمثل هذه الأوبرا في تياترو الأوبرا الخديوية في القاهرة خلال شهر

يناير سنة ١٨٧١

ينظم أشعارها الإيطالية شاعرٌ يختاره مسيو فردي  
ولا يكلف مسيو فردي الحضور الى القاهرة لمراقبتها وحضور  
مراجعتها، بل يمكنه أن يرسل من قبله شخصاً يختاره لإدارة العمل  
وإعداده حسب رغبته اذا وجد ذلك ضرورياً  
بعد تمثيل عائدة في القاهرة يحق لمسيو ج. فردي أن يمثلها في أوروبا  
على المسرح أو المسارح التي يختارها  
يختار مسيو فردي في جوقة التمثيل الإيطالية الموجودة في القاهرة  
الممثلين الذين يقومون بأدوار الرواية  
الموسيقى والكلام في رواية عائدة يكونان في مصر ملكاً تاماً لسمو  
الخدوي

يحفظ مسيو فردي لنفسه ملكية الكلام والموسيقى في سائر أقطار العالم  
يرسل مسيو فردي الى مصر، أو يسلم في باريس في الوقت المناسب،  
الى مندوب سمو الخديوي نسخة ملحنة من موسيقى « عائدة »  
يتقاضى مسيو فردي مقابل هذا العمل مبلغ ١٥٠ ألف فرنك  
يُدفع هذا المبلغ على قسطين : خمسين ألف فرنك يوم توقيع الاتفاق،  
ومئة ألف فرنك يوم يسلم مسيو فردي أو يرسل الى سمو الخديوي  
موسيقى عائدة

كتبت من هذا العقد نسختان في باريس في ٢٩ يوليو ١٨٧٠  
مقرَّباً فيه

الامضاء : ١ . مارييت

أقبل هذا العقد مع التعديلات الآتية :

أولاً : الدفع يجب أن يكون ذهباً

ثانياً : اذا حدث حادث غير منتظر مهما كان ولا علاقة لي أنا به

أعني لغير تقصيرٍ مني فلم تمثل الأوبرا في القاهرة خلال شهر يناير من سنة ١٨٧١ ، يكون لي الحق في تمثيلها أينما شئت بعد مضي ستة أشهر

الأمضاء : جولي فردي

( من ذلك التاريخ )

- - - - -

## الى القراء

كان في النية — كما وعدنا القراء — أن نخصص هذا الجزء من « الزهور » بأبحاث أدبية اجتماعية عن حالة « مراكش والجزائر وتونس وطرابلس الغرب » كما خصصنا الجزئين ٦ و ٧ من السنة الاولى لهذه المجلة بموضوع « مصر وسورية » وذلك رغبةً منا في زيادة القراء معرفة بالأقطار العربية وأخبار نهضتها الفكرية . على أنه لم يتيسر لنا تهيئة جميع المعدات اللازمة بالنظر الى صعوبة الحصول على المعلومات التي يقتضيها الموضوع . فرأينا ، من أجل ذلك ، أن نؤجل إصدار الجزء الموعود به ، ريثما تصلنا التفاصيل والمعلومات التي طلبناها من أنحاء مختلفة ، فتتوافر لدينا المعدات اللازمة لجعل البحث مستوفياً يرضي القراء وينمدهم ؛ وسيتم لنا ذلك عن قريب ، إن شاء الله

— — — — —

## تجاه البحر

ذهبتُ الى الاسكندرية أصطاف . . . أستغفر الله ! كبرتُ كلمة  
 الاصطيف بوسع منها على ما يمكنني من سوانح الفراغ  
 بل ذهبت لقضاء أيام التمس فيها راحة من عناء الأعمال . فلما  
 بلغت النزل كان أول مطلب لي أن أرى البحر ؛ فتمشيت اليه ، وحاذيت  
 إفريزه الجديد ، متخطراً على راسي ، حتى انتهيت الى حد الرصيف  
 غرباً فعمدت الى صخرة وثويت عليها

ثويت مفترجاً متخلياً متروحاً  
 غير أنني لم ألبث أن وجدتني قد أخذت  
 أخذت بمحاسن ما أرى ، واغتربت عن نفسي ساعة . فلما عدتُ  
 من غربتي ، حسبتني هيكلاً يتلهب بين تلك البسطة المائية التي تحيط بي  
 لم يكن إلا أن رسوت بجسمي مطلاً على ذلك الفضاء المتحشرج  
 اللين ، المتضرب المتلون ، حتى مضى نظري طافياً فوق اللجج ، طاوياً  
 أبعادها ، ملماً بأفاقها . وتدافعت خواطري متخذة من أشعة النظر  
 أسباباً ترتقي عليها أو سفائن تستقلها

فازقت جسمي كما تفارق النحل الخلية ، وانصرفت أشتاتاً بين  
 السماء والماء

إن للخواطر جنى عذباً تجنيه من آيات الماء الملح . . جنى معه

التعب، وتعبه هو الراحة، على حد قول القائل<sup>(١)</sup>

إنما الراحة تبدي—لـ نوع التعب  
والصدوي نصب يشفى به من نصب

ما صفة ذلك الجنى . . ؟

لا تكلفوها شاعراً قديراً، ولا كاتباً نحرياً، ولا حكيماً خبيراً؛ بل  
ليسأل كل منكم نفسه عما أحسّ وتصور حين جلس إلى البحر مثل  
تلك الجلسة

جنيت من تلك الرحلة الفكرية تبعاً مريحاً، وأردت تدوين  
ما كسبه ذهني من محصلها، فعجزت عن أقله، ولم يسعني سوى أن  
أتنفس الصعداء بهذا النداء :

أيها البحر الشائق المهيّب !

ماذا يبلغ علم إنسان جاهل ضعيف من أسرار جلالك وجمالك ؟  
إذا طفت الموجه من أمواجك فاستجمت خضراء، وانحدفت  
راية شماء، تأخذ العنان بعقرتها البيضاء، فأبي فكر يكبرها إكبارها،  
وإن هي منك إلا العوبة تتجدد كل ثانية، وأعجوبة ينأى الأولى إذا  
هي الثانية

فإذا ملك النفس ولا الحس إعظام تلك الآيات، فما الذي تفعله  
الرّوعة بالمتطلع حين تهبط الراية، وتنفر لها الهاوية، فتقصف وهي  
متداعية، حتى تنشّ نشيئاً، وقد تكسرت إلى ألوف أجزاء من الماس



المتشعب واللؤلؤ والمختلف النضار الساكب أو المتبسّط والجمان المصوغ  
أو المتناثر

فاذا التمس العقلُ مزيداً وتعمّق الى مضطرب الذرّياتِ فما حيرتهُ  
ودهشتهُ لدى كل قطرةٍ ، وفي القطرة جزّياتٌ لا تُعدُّ : هذه تبسمُ  
ورديةً ، وتلك ترقص لازورديةً ؛ إحداها تحجلُ محمّرةً ، وأختها ترحفُ  
مخضرةً ؛ بعضها ينظرُ باللّجينِ شزراً ، وبعضها يُضمّرُ النارَ ويصفو مفتراً  
أيها البحر الشائقُ الجميلُ !

تجاهلك لا يحسنُ إلاّ التعجّبُ والسكوتُ ؛ وإنّ مع السرور برؤيتك  
لأسفاً دويّاً من أنك أنت أيضاً حيٌّ وأنت أيضاً ستموت

فخيل مطرانه



## أين أقام في مصر

العلماء الذين صحبوا ناپليون بوناپرت

كان مسيو جورج لجران Georges Legrain قد قدّم الى المجمع العلمي  
المصري في شهر مارس سنة ١٩١٣ درساً عن منزلٍ في القاهرة عاش فيه فريقٌ  
من العلماء الذين رافقوا بوناپرت الى مصر ، وهذا المنزل لا يزال محفوظاً الى اليوم  
وهو قرب ميدان الناصرية في شارع الكومي عند آخر حارة حسن كاشف الواقعة  
بين مدرسة الناصرية ومكتب البوستان . وكان في سنة ١٧٩٨ إبان الحملة الفرنسية  
ملكاً لابراهيم السناري الأسود ، وهو اليوم ملك الأوقاف . وقد تمّنى مسيو  
لجران على المجمع العلمي المصري أن يتخذ الطرق اللازمة لحفظ هذا الأثر من  
الدمار . فأجبت أمنيته وعيّنت لجنة « حفظ الآثار العربية » مبلغاً من المال للشرع

في ترميم المنزل . وفي آخر أغسطس الماضي اجتمع في المنزل نفسه فريق من الجالية الفرنسية يتقدمهم مسيو فوشه وكيل معتمد فرنسة ومسيو كرترون قنصلها في مصر فألقى عليهم مسيو ليجران خطاباً <sup>(١)</sup> تلخصه في ما يأتي :

هذا المنزل القديم الآن كان حديث البناء عندما فتح القائد بوناپرت مصر سنة ١٧٩٨ . فان البنائين والرسامين كانوا قد أتموا تشييده وتقسيمه منذ مدة يسيرة . وهذه المطهرة الناشفة الآن كانت تُلطّف الهواء ؛ والطنافس لثينة تفرش هذا الرخام الأبيض ، والمقاعد حول هذه القاعة تنتظر سيد المنزل ، وهو ابراهيم السناري الأسود وكيل مراد بك الشهير الذي كان ينازع ابراهيم بك الكبير سيادة مصر في ذلك العهد وكان ابراهيم السناري الأسود كما يدل اسمه قائم اللون أميل الى السواد منه الى السمرة . ويؤخذ من تاريخ الجبرتي أنه وُلد في دقله حوالي سنة ١٧٧٠ ؛ فهاجر ببلاده وهو يافع، ونزل النيل حتى بلغ القاهرة. فلم يجد فيها سبيلاً لكسب معاشه ، فتابع السير حتى المنصورة حيث اضطر ان يكون بواباً في أحد المنازل

على أن ابراهيم كان على جانب من الذكاء فتعلم القراءة والكتابة ثم التركية والحساب . وانصرف من ثم الى الفنون السحرية ، فأصبح أشهر من « قال البخت » أو أعدّ الطلاس والتعاويد . ونال حظوة في عيني المملوك الشابوري ، فاستصحبه الى الصعيد ، حيث توصل ابراهيم الى التقرب من مراد بك . فكان ذلك بداية اقترار ثغر الدهر له . ولم يلبث

( ١ ) أهدى البنا صورة هذا الخطاب مسيو بول تريبه صاحب مكتبة جيله :

أن أصبح صديق سيده وموضع ثقته ، فغمره هذا بالهدايا والنعم . ولما نزل مراد في الجيزة ( في السراي التي قامت محلها اليوم اصلاحية الاحداث على طريق الأهرام ) عين السناري وكيلاً له في القاهرة . فكان ابراهيم يفاوض أمراء الممالك باسم مولاه ، وصار منذ ذلك العهد مسموع الكلمة بعيد النفوذ

وكان له في القاهرة أبنية عديدة عندما صحت عزيمته على بناء هذا المنزل الذي نحن فيه ، ولم يدخر وسيلة في توفير أسباب الهناء والرخاء في منزله الجديد ، ويمكننا أن تثبت ذلك بالعيان مما بقي أمامنا من الآثار ، وان كان قد ذهب معظمها ولعبت به يد الدهر التي لا تبقى ولا تذر . ولو قدرت هذا الجدران على الكلام لافادتنا أنه عند انتشار خبر وصول الفرنسيين الى القطر بقيادة الجنرال بوناپرت واستيلائهم على الاسكندرية ، ترك مراد بك مزاحمة ابراهيم بك يحشد رجاله بالقرب من بولاق ، وجمع هو جموعه وزحف لمقابلة الفاتح . وفي ١٤ يوليو ١٧٩٨ تقابل الفريقان في شبراخيت ، فولى الممالك الأدبار . وبعد ثمانية أيام نازلهم بوناپرت في انبابة حيث توجد الآن المحطة الحالية . وفي مساء ذلك اليوم نام بوناپرت في سراي مراد بك عدوه المغلوب . أما مراد بك ففر الى الصعيد ؛ ولحق ابراهيم السناري بسيده ولم يفارقه مدة الثلاث سنوات التي ظل يناوش الفرنسيين أثناءها . وهكذا ترك السناري المنزل الذي نحن فيه

وعهد بوناپرت بعد انتصاره هذا الى لجنة في أن تختار منزلاً له

ولأركان حربه . فوق اختيارها على منزل محمد بك الألفي وكان قد تمّ بناؤه منذ ثلاثة أسابيع فقط ، وكان هذا المنزل قائماً شمالي ميدان الأزبكية بين فندق شبرد والنادي الفرنسي الحاليين . ولا صحة لما يُروى عن أن في القاهرة اليوم منازل عديدة قد سكن فيها بوناپرت . ولكن المرجح أن القائد الفرنسي ذهب الى الديوان الأكبر الذي لا يزال منه بعض حجر في شارع الرومي وشارع البواكي فوق محل سيرو؛ وقد زار بوناپرت أيضاً منزل الشيخ السادات والشيخ البكري ، ولكنني لم أجد قط ما يدلّ على أنه اتخذ لسكنه محلاً غير منزل النّي بك

أمّا الحاشية العسكرية والملكية فقد اتخذت لسكنها سرايات البكوات والماليك حول الأزبكية ، وقد درست آثارها كلها

وكان مع الحملة العسكرية بعثة علمية مؤلفة من ١٣٥ عضواً ولم يكن بدّ من إيجاد منازل لهم وللمجمع العلمي المصري الذي أُلّفوه . فوقّ بوناپرت أمراً صريحاً بهذا المعنى يقضي باسكانهم بقرب المعسكر العام بالأزبكية . ولا ندري ما الذي حال دون تنفيذ ذلك الأمر . على أن المقرّر أن « مونج » و « برتوله » و « كافارلي » قصدوا الى السيدة زينب ؛ واحتلوا منازل عديدة كان قد تركها الماليك أنصار مراد بك

وكان أجل هذه البنايات منزل حسن بك الكاشف الذي قامت على أنقاضه مدرسة الناصرية الحالية . وكان تجاه هذا المنزل قصر نخم لقاسم بك حيث يوجد الآن مكتب البريد الجديد ، ومن الجهة الثانية للشارع كانت حديقة متسعة الأطراف والى جانبها سراي لطي بك وقد

مما معمول الهادمين كل هذه الآثار، ولم يبقَ إلا منزل إبراهيم السناري الذي نحن فيه الآن

هذه هي المنازل التي سكنها أعضاء لجنة العلوم والفنون التي رافقت الحملة الفرنسية . فأتخذ قصر حسن بك الكاشف مقراً للمجمع العلمي، وحولت حديقة قاسم بك الى معرض للتاريخ الطبيعي ، فجمع فيها العالم « جوفروي ساتيلير » عدداً كبيراً من الحيوانات ، واستنبت البذور التي قد استحضرها من فرنسا . وكان هناك أيضاً مكتبة عمومية يرتادها من يشاء ، ومعامل كياوية كان يُجري فيها العالم برتوله تجاربه ويلقي دروسه ، فأما الكثيرون من الوطنيين وأخذوا يدرسون مدينة الغرب . وأقام « كوته » الى جانب المعامل ورشاً أخرجت للمستعمرة الجديدة كل ما تحتاجه من آلاتٍ وأدواتٍ ومعدات . وكانت قصر قاسم بك من نصيب المغني « فيلوتو » الذي درس أصول الموسيقى العربية على أربابها ، وألف فيها وصنف

وسكن سائر علماء الحملة من فلكيين ومهندسين ومستشرقين وغيرهم حول تلك البقعة

أما منزل السناري هذا فوضع تحت تصرف المصور « رينغو » لأن هذه القاعة الفسيحة كانت في غاية المواقفة . وكان بونايرت قد عهد الى ذلك المصور في تصوير أعيان البلاد ووجعائها . وفي هذا المكان رُسمت صور الشيخ السادات والشيخ البكري وغيرهما من أعيان الديوان الكبير والديوان الصغير . وكان نابوليون وهو منفي في جزيرة القديسة هيلانة

يذكر الرسوم البديعة التي زين بها المصور ريفو سراياه في الأذربكية  
وحدث لريفو في هذا المنزل حوادث متنوعة فكان السذج  
ينظرون إليه كأنه ساحر ويشيعون أن أعضاء بشرية معلقة الى حائط  
القاعة التي يسكنها تشيرين بذلك الى الصور العديدة التي كانت عنده .  
واتفق يوماً أنه أراد تصوير أحد النوبيين القادمين الى مصر ، فرضي  
النوبي بذلك ولما جلس المصور أمامه ، ومزج الألوان ، وأخذ يرسم على  
القماش تقاطيع الرجل وهيئته ، قام هذا مذعوراً وخرج مستجيراً من  
شر ابليس

وكان جماعة العلماء يعيشون في راحة وصفاء منصرفين الى أبحاثهم  
ودروسهم ، الى أن حدثت فتنة القاهرة في أواخر أكتوبر سنة ١٧٩٨ ،  
فوجدوا أنفسهم منفصلين عن المعسكر العام . وكان عندهم شيء من  
السلاح للدفاع ، على أنهم كانوا قليلي الخبرة في استعماله ؛ ففكروا هنيئة  
في أن يتركوا مقرهم ويلجأوا الى الأذربكية ، ولكنهم خافوا على المكتبة  
والمجموعات العلمية من أن تذهب فريسة للتأثرين ، فأثروا البقاء حيث  
كانوا وإن عرّضوا حياتهم للخطر ، وتحصّنوا في المنازل وأقاموا الخفراء  
عند مدخل شارع حسن كاشف وقرب سبيل السيدة زينب ، الى أن  
تمكن الجنرال « لان » من نجاتهم وإعادة المياه الى مجاريها

وبعد سكون الفتنة رجع العلماء الى أعمالهم حتى يناير سنة ١٨٠٠  
فسافروا الى الاسكندرية على نية الرجوع الى فرنسا بموجب اتفاقية  
العريش . فحال دون ذلك تقض الاتفاقية . ثم حدثت موقعة المطرية ،

وثورة القاهرة الكبرى وعودة ابراهيم بك الى العاصمة فاضطراه الى مغادرتها لمعاودة القتال . وهكذا رجع العلماء ثانية الى المنازل المتقدم ذكرها ، ولكن إقامتهم هذه المرة كانت أشبه شيء بالمنفى . وجاء الطاعون فزاد موقف الفرنسيين حرجاً . ولما غلب القائد « مينو » وتقهقر الى الاسكندرية ، أصدر القائد « بليار » نائبة في القاهرة الأمر الى العلماء بأن يوافوه الى القلعة حيث يكونون بأمن من الطوارئ . فرفضوا بتاتاً لأنهم كانوا يشعرون بأنهم بين أصدقائهم الوطنيين في حرز حرير . ولم يذكر العلماء قط أنهم وجدوا بين المصريين رجلاً واحداً أساء اليهم أو لم يحسن معاملتهم . وظلوا كذلك الى أن جلت الحملة الفرنسية نهائياً عن الديار المصرية

أما ابراهيم السنارى فانه عاد الى منزله هذا ، ولكنه لم يذق فيه الراحة طويلاً ، لأن القائد العثماني لم يدّخرو سماً في إبادة سلطة المماليك وتوطيد سلطة الباب العالي في مصر ، وقد روى لنا الجبرتي مقتل السنارى في الاسكندرية . وكان هذا الرجل اليوم نسياً منسياً لولا ان فريقاً من العلماء احتلوا منزله ، وهم الذين عرفوا مصر القديمة الى العالم ، وذلك خير العلم والإنسانية

سُئِلَ اعرابيٌّ : هل لك في الزواج ؟

فقال : لو استطعتُ لطلقتُ نفسي

## عظة الحسون

عشيّة يومٍ وقد أخذت عين الشمس المحمّرة تغمض وتذبل ، وقف الحسون على غصن صفصافةٍ قد تدلّت أغصانها فوق جدول ماءٍ صافٍ ؛ حيث اصطفت على ضفتيه الطيور على تباين أشكالها واختلاف أجناسها قال الحسون وقد سرّهُ ائتلاف إخوانه الطيور حول ذلك الجدول ، تستقي من مائه ، ومن ثمّ تفيضاً بظلّ تلك الصفصافة دون أدنى حسد أو تنازع :

« إخواني، كنت ظننتُ أن تفاوت طبقاتكم وأجناسكم يحدث بينكم شيئاً من القلاقل والمشاغب ، ولكنني والحمد لله رأيت خلاف ما ظننت ، فكان تعدد مشاربكم ، وتشتت جماعاتكم ، وتباعد مساكنكم ، كل هذا لم يكن إلّا دافعاً لكم لتسلّكوا سبيل الالفة والمحبة ، فضلاً عن أنكم سمعتم لمثلي أنا ابن الشعب الصغير فيكم بأن أعظمكم كأني عظيمكم ، فالمولي يوفّقكم وينميكم ويرزقكم برّاً وماءً

أما عظتي التي أعددتها لمثل هذا الاجتماع لتلقى على مسامعكم في أوّل هذا الفصل فهي :

ترون ولا شك أن الربيع قد برز بجلته وظهر بحسن طلّعه ؛ وأخذت أنفاسه المنعشة تمرّ مقبلةً مباسم الزهور ، وزهور الثغور . وأخذتم أيضاً تشعرون بالواجب عليكم ، وأنّه يقتضي علينا أن نمزّق جماعاتنا المتحددة أفواجاً وتفرّق اثنين اثنين ؛ بحيث تتآلف أزواجاً « تصفيق أجنحة



وتعريد السنة « أرى أن السرور قد استفزكم وأنا أعذرکم على هذا ، إذ  
ليس أشهى من قرب الأحباب ، ولا ألد من العزلة لعشيقين افتراقاً مدة  
فذاقا الأمرين

أجل ، إننا سنفترق الآن لنجتمع غداً . نفترق الآن اثنين اثنين ،  
لنعود أربعة وخمسة ؛ نفترق الآن لكي نعشش فنعتاض مما أفقدتنا  
تعديات البشر القساة ؛ نفترق لنعلم الإنسان كيف يجب عليه أن يسعى  
لأولاده ، ويجتهد بمساعدة زوجته . نفترق لنصير أزواجاً أصحاب عمل  
وأرباب بيوت فنكون أعضاء عالمين في محيطنا الأدبي والمادي . نذهب  
الآن ليفتش كل عصفور منا على عصفورة تناسبة وتعجبه ، فيحبها وتحبها ،  
ويتعاونان على تربية أفرأخهما الصغيرة

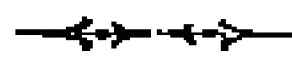
إياكم أن يعتدي أحدهم على عصفورة صاحبه ؛ لأن ذلك يؤدي الى  
الخصام والمقاتلة . وقد قال الحكيم « الغيرة قاسية كاللوت والمحبة عميقة  
كالهاوية » . إياكم أن يبقى أحد منكم دون حليقة ، لأنه يكون عرضة  
للاتقاد وإلقاء الشبهات ، والويل لمن تقع الشكوك عن يده ، ويقود أخاه  
الى عمل الإثم . اخواني ان الزيجة واجبة لازمة لا سيما وانها لا تكلفنا  
شيئاً نحن جماعة الطيور : بيت من القش اليابس ، وحة حنطة من الحقل  
وقطرة ماء من النهر — هذا كل ما نتكلفه ، فلانحتاج القصور ، لأن  
قصورنا الجدران العالية والأشجار الباسقة ، ولا نطلب الرياش ، فكل ما  
في الطبيعة من تلك التي لم يلبس سليمان كواحدة منها هو لنا ، ولا نطمع  
بالخلي ، فان ملابسنا لا تتغير فهي ثابتة مثل قلوبنا

تناسلوا وتكاثروا ، وعيشوا اثنين اثنين طول هذا الفصل بحبة وأمانة ؛ وإيرعَ بعضكم بعضاً ، وليكن كلٌّ منكم أميناً على عهد زوجته ، لا تخونوا لأن الخيانة من طباع اللثام . أوصوا فراخكم بأن يحبوا فراخ سواكم لأننا بدون محبة ووفاق لا يمكننا أن نعيش ونحفظ كياناتنا

قبل أن تفرق إلى أعمالنا ألفت أنظاركم إلى شيء مهم . وهو أنه غداً يأتي الأولاد ، فيخربون بيوتنا ويسرقون أفراخنا ويأكلونهم ؛ ولو كنت ممن يميلون إلى فعل الشرّ لقلت لكم : افقأوا أعينهم ؛ ولكن لا . فهذا يضرُّ بنا لأن ابن آدم حقود ، فتجنبوا البشر كثيراً ، لأنهم إذا كانوا يقتلون ويأكلون بعضهم بعضاً ، فكيف تكون حالهم معنا ؟ . لا تمتثلوا بهم ، اذ يأتون اليكم وبينهم المسيحي والسيني واليهودي ، وكلهم قد اتفقوا على الشرّ والاعتداء عليكم . أقول لكم اتحدوا ، ولكن على الخير لا على الشرّ ، فكما أنهم يتحدون على الشرّ دون الخير كذلك أنتم اتحدوا ولكن على الخير لا على الشرّ

غداً يؤمُّنا الصيادون . فلتهرب ؛ أتعرفون إلى أين ؟ إلى مكان لا تظنونه موافقاً وأميناً ولكنه على عكس ما تظنون . غداً بعد ما يتم تاجنا ، ويجتمع شتيتنا ، وتلتئم أسرابنا ، تقصد بلاد البلقان هناك يلهو عنا الإنسان بقتل أخيه الإنسان

مراد إلى نادر



ليس لكذب مرؤة ، ولا لضجور رياسة ، ولا لملول وفاء ، ولا

لبخيل صديق

## الفضيلة

وجدتني يوماً من أيام هذه الحياة في عاصمةٍ من عواصم هذا العالم  
استفزتني فيها مشاهد متباينة أضحكنَ وابكينَ ؛ وظللتُ متجولاً في  
مشارعها وشوارعها ، وأنديتها وأوديتها ، كأني ناشد ضالةً وهل تنشد في  
ظلمات هذه المدينة الأفضيلة الضائعة لا بل ( الضالة ) لأنها هبطت  
من المحل الأرفع وهوت من الفضاء الى ثرى الغبراء ، ومن عالم النور  
والسيارات والشموس ، الى عالم الظلمة ظلمة الفضاء والعقول والنفوس ،  
ونزلت من السماء سماء الصمت والسكون والراحة الأبدية ، الى حضيض  
جلبة الانسان ، وعجيج الحيوان ، فضلتُ هذه الفضيلة وأضلتُ . ضلّت  
حين لم تجد سكناً تأوي اليه في جديد مُستقرٍ اختارته ، وعرفت انها  
التاثت بحمأة الخطيئة ، وأضلتُ لأنها تركت الفلاسفة والشعراء كخاطبين  
في الظلام . أضلتهم لأنها ربة عبدها الناس ، لا جميع الناس ، ولكن عبدها  
الشاعر والفيلسوف ، وسجد لها الأديبون والأخلاقون وهم لا يدرون  
أين يضعون لها شطر الوجوه ، فضلّوا وأضلّوا كما فعلت الآلهة من قبل .  
فيا لضلال العابد والمعبود !

ضائعة أنت أيتها الفضيلة وأتم أيها الفلاسفة والشعراء واركان  
الحكمة والآداب كل منكم فضيلة أرضية ضائعة ضياع فضيلة السماء في  
الأرض ؛ كل منكم فضيلة ضائعة ولكن ليست بأرضية كما قيل ، لأنكم  
أرواح سماوية ، وجواهر مجردة ، هبطت مع الآلهة الى الأرض ، فضاعت

آلهتكم وضعتكم معها أتم في ثنّيات القرون . حقيقة كشفتموها ومثّل  
ضربتموه هو ان الأرض الخبيثة لا ينبت فيها الطيب بل الخبيث  
الأرض الخبيثة تبخل على الزهرة بشيء من قواها الحيوية فتخرجها  
ضعيفة القوام لا تقوى على الفواعل . تتأثر حتى من النسيم البليل ، وتحرقها  
حتى حرارة شمس الخريف المعتدلة ، ثم انها تُودّع الحياة غير شبعانة من  
الأيام كأنها أمل في صدر الفتاة ما عثم القضاء ان رماه باليأس فأطفأ نوره  
اما الأشواك فلها من التربة السوداء كل حياة تجعلها راسخة الجذور  
رسوخ حب الأثرة في نفوس الجبارين ، وتبرزها محدّدة الرؤوس كأنها  
حراب الجنود المسخرة لتدمير الشعوب الضعيفة ، وتكونها جائئة على  
الرمال كأنما هي رؤوس الأرواح الشريرة نافرة من بطون الأرضين على  
وجه البسيطة

الفضيلة تلك الزهرة الضعيفة القوام لا تلبث أشواك الاجتماع ان  
تقضي عليها ، لأن نفوس البشر تربة خبيثة لا تغذي الأزهار ولكنها تغذي  
الأشواك السامة ، تبسطها على طريق المصلحين فتدمي أقدامهم ، وتملأ بها  
سبيل التعساء فزيد آلامهم ، فيا تعست تلك التربة الخبيثة وتعس من  
ورائها الجناة الآثمون !

الفضيلة زهرة عطرة لا تحب أن تخرجها الأرض ، لا بل لا تحب  
هي ان تخرج من الأرض ، لأنها لا تريد أن تتغذى بعناصر أشقياء هذا  
العالم تدكهم عروش الظالمين ، وتحشرهم في الأجداث المظلمة ، فتعلم  
الطبيعة غذاء لها ، فبئس غذاء الأشواك لا غذاء الورود ، وبئست تلك

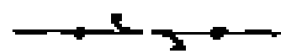
المياكل المحنطة التي أنفوا عليها حتى من فعل الطبيعة ، والتي تحب  
الكبرياء حتى وهي في أجدائها العميقة ، والتي أقامت من الأهرام دليلاً  
على الجبروت

الفضيلة زهرة لا تحب أن تستمد من هواء هذه الأرض لأن هذه  
أنفاس وتلك حشرات ممتزجة بجواهره الفردة . نقشات صدور وآلام ،  
وحشرات كرام ، لا تحب أن تنمو عليها تلك الزهرة الطاهرة ، لأنها لا تريد  
أن تجتذب من الهواء آلام البشر وحشرات الانسانية الشقية ، ولا تحب  
أن تعيش في محيط تلك الأمواج الاثيرية التي يبعثها أنين المظلومين ،  
وعجيج الفقراء ، وأصوات الحزاني

حقاً ان الزهرة قصيرة مدى الحياة لأنها شاعرة حساسة ذات  
ضمير ووجدان لا يوجدان في ظواهر هذه النفوس البشرية ، فلذلك تتأثر  
وتتألم وتذبل وتموت . فسلام على الزهرة !

ما أشبه تلك الزهرة بالفضيلة ، ما أشبهها بتلك التي تنال صدر  
الأديب وتعالج نفس الفيلسوف ، تريد أن تنمو لتكون فيأضنة الوجود على  
العالم بأسره ، فتمنعها الرذيلة فيموت حاملها وتموت هي قصيرة مدى الحياة  
بموتها ، فيا لرزية الانسانية بفقدك أيتها الفضيلة !

( النجف ) محمد رضا الشيباني



## في رياض الشعر

﴿ الى الأمير عمر باشا طوسون ﴾

تألفت في مصر جمعيتان لمدي المساعدة للدولة العثمانية وتخفيف  
ويلات القتال في الحرب الطرابلسية والحرب البلقانية، وهما جمعية «إعانة  
الدولة» وجمعية «الهلل الأحمر» وقد ترأس الأولى دولة الأمير عمر  
باشا طوسون، والثانية دولة الأمير محمد علي باشا، فطاف الأميران البلاد  
مستهضين الهم، مستنديين الأكف، فبذل المصريون المال وكل  
أنواع المساعدة بكرم وسخاء، فاستطاعت جمعية جمع الإعانات إمداد  
الدولة بما فرّج كربتها وسهل عسرها، وتمكنت جمعية الهلال الأحمر من  
تضميد جروح المقاتلين وإسعاف المنكوبين ومؤاساتهم، مما رفع قدر  
مصر في عين الإنسانية، وخلد ذكر أمرائها الفخام وأبنائها الكرام،  
وجعلهم مضرب مثلاً إذا ما ذكر الكرم والمرؤة

ولقد كان أبسط الجميع كفاً، وأكرمهم يداً، وأبعدهم عزيمة دولة  
الأمير الخطير البرنس عمر باشا طوسون، فجاد بالمبالغ الطائلة من ماله  
الخاص، وبذل ماله من النفوذ البعيد وما عُرِف به من الهمة العليا لجمع  
الإعانات للجيش العثماني، حتى أعجب الجميع بسخائه وحميته، وإن كانوا  
قد عرفوا دولة الأمير سباقاً الى كل مكرمة وتعودوا أن يروا له في كل  
مأثرة يداً

وقد أعرب عن هذه العواطف كبير شعرائنا وأستاذهم — سعادة

اسماعيل صبري باشا — بأبيات كالذهب الأبريز روتقا وجلاء، فسألناه  
أن نحلي بها جيد « الزهور » اعترافا بماثر الأمير، وحفظا لهذا الشعر  
الجميل، فأجاب ملتبسنا، وهذه هي الأبيات :

لك الإمارة، والاقوام ما برحت	بكل عالي النرى في الكون قائم
لو لم ترها لما ألفت أعتها	الآن اليك خلال كلها غرر
يا ابن الألى لو أطلوا من مضاجعهم	يوماً عليك قالوا : إيه يا عمر
أعدت أباهم في مصر ثانية	حتى توهم قوم أنهم نشروا
وسرت سيرتهم حتى كأنهم	إذا خطرت بأرض مرة خطرنا
لله درككم نبهت من همهم	تثني على أهلها الأصال والبكر
وكم تعدت جرحي من أسود وغى	ان يكسر الدهر عن أحداثه كسروا
مستنجداً من بني مصر ألي شمم	إذا رأوا ثلثة في حوضهم جبروا
مستهمياً هامياً والنيل في وجلر	من أن نجلد به أيمانكم حذر
حتى تفاهت الأرحام وأذكرت	ما بينها الأهل والخلان والأسر
وأذن البر بالسقا وما فئت	منهم ومنك صنوف البر تنظر
وحركت كل كف بالندى مقة	حتى تعجبت الأنهار والغدر
والناس ان قام يستقي الكريم لم	سحاب الفضل، بشرهم فقد مطروا
أبي علاء سعيد أن يشابهه	الآن ابن دوحه ان قام يقتخر
ما زال بحمد رائك مدكراً	والأصل بالفرع ان حاكاه يدكر

اسماعيل صبري



## ﴿ رثاء فردي ﴾

نشرنا في صدر هذا الجزء كلمة عن « فردي » وحياته وروايته « عائدة » ،  
وتتحف القراء الآن بأبيات غراء ، نظمها أمير الشعر والالهام في رثاء أمير  
الانعام ، قال :

ففي العقل والنعمة العاليه	مضى ومحاسنه باقية
فلا سوقة لم تكن أنسه	ولا ملك لم تزن نادية
ولم تخل من طيبها بلدة	ولم تخل من ذكرها ناحيه
يكاد اذا هو غنى الورى	بقافية ينطق القافيه
يتبه على الماس بعض النحاس	اذا ضم الحانة الغاليه
وتحكم في النفس أولاده	على العود ناطقة حاكبه
وتبلغ موضع أوطارها	وتغشى سريرتها الخافيه
وكم آية في الاغاني له	هي الشمس ليس لها ثانيه
اذا ما تنادى بها العازفون	قل البرق والرعد من غاديه
فان هموا بعد جهر بها	فحق الحل على الغانيه
لقد شاب « فردي » وجلز المشيب	و « عبدا » شبيتها زاهيه
تمثل مصر لهذا الزمان	كما هي في الأعصر الخاليه
وتذكر تلك الليالي بها	وتشد تلك الروى الساريه
ونبكي على عزنا المتقضي	وتندب أيامنا الماضيه
فيا آل فردي نزيكم	ونبكي مع الأسرة الباكيه
فقدنا بمقودكم شاعرا	يقل الزمان له راويه

سوفى



## ﴿ شاعرة تهاجر شاعرا ﴾

تُسِينُ نَمِيَّةً وَأُسِي ذَاكِرَا      عَجِبَا أَشَاعِرُهُ تَهَاجِرُ شَاعِرَا  
فَهَلِ الْمَلَائِكُ كَالْحَسَنِ هَوَاجِرُ      إِنْ الْمَلَائِكُ لَا تَكُونُ هَوَاجِرَا  
إِنْ كُنْتُ لَا أُسِي لِدَارِكِ زَائِرَا      فَلَكُمْ سَعَى فِكْرِي لِدَارِكِ زَائِرَا  
وَأَخُو الْوَفَاءِ يَصُونُ مِنْهُ غَائِبَا      أَضَافَ مَا هُوَ صَانٌ مِنْهُ حَاضِرَا

\* \*

يُصِيكَ طَيْرُ الرُّوضِ فِي تَرْجِيهِ      يَا لَيْتَنِي فِي الرُّوضِ أَصْبَحُ طَائِرَا  
وَيَهْرُ مِنْكَ الزَّهْرُ فِي زَفَرَاتِهِ      نَفْسًا تَظَلُّ لَهَا النُّفُوسُ زَوَافِرَا  
قَدْ عَشْتُ دَهْرَكَ بِالْحَسَنِ صَبَّةً      وَقَضَيْتُ دَهْرِي بِالْحَسَنِ حَاطِرَا  
هَذَا اتِّحَادٌ فِي الرِّغَائِبِ وَالْهَوَى      أَبَدًا تَرِينَ مِنَ الْمَشَاهِدِ مَا أَرَى  
أَنَا اقْتَسَمْنَا السَّحْرَ فِيمَا يَتَنَا      اللَّهُ سَاحِرَةٌ تَسَاجِلُ سَاحِرَا

\* \*

لَا بَدْءَ فِي هَذِي الْحَيَاةِ مِنَ الْهَوَى      إِنْ الْهَوَى يَهَبُ الْحَيَاةَ نَوَاطِرَا  
وَلَقَدْ تَهَبُّ عَلَيْهِ يَوْمًا سَلَوَةٌ      فَتُنِمْ سَاهِرَةٌ وَتَتَرَكُ سَاهِرَا  
يَا وَيْحَ ذِي قَلْبٍ يَنَاجِي مِثْلَهُ      يَدْعُوهُ مَوْنَسُهُ فَيَبْقَى نَافِرَا  
قَلْبَانِ : ذُو صَبْرٍ يَمَانِي هَاجِرَا      أَوْ هَاجِرٌ ظَلَمًا يَجْذِبُ صَابِرَا  
مُتَوَاقِفَانِ عَلَى الشَّكَايَةِ فِي الْهَوَى      كَمْ جَائِرٍ فِي الْحُبِّ يَشْكُو جَائِرَا

\* \*

إِنْ كَانَتْ قَلْبِي فِي التَّصَبُّرِ مَذْنِبَا      فَلَيْسَ قَلْبِكَ فِي التَّصَبُّرِ عَازِرَا  
سَبْعُونَ ذَاكَ الْوَدَّ أَيْضًا نَاصِحَا      وَيَصِيرُ هَذَا الْعَهْدُ أَخْضَرُ نَاضِرَا

ولي المديحه يكن

﴿ الليالي الماضية ﴾

نشرنا في الجزء الأخير من السنة الماضية في معرض الكلام عن رئيس الجمهورية الفرنسية الجديد - ميسو ريمون پوانكاريه - ترجمة أبيات ( صحيفة ٥٣٦ ) نظمها يوم انتقل من حضن الحياة العائلية الى ميدان الجهاد والعمل ؛ واقترحنا على شعرائنا ان ينظموها شعراً عربياً . فكان خير ما جلهنا من هذا القبيل الأبيات التالية وان كان ناظمها قد توسع في المعنى وتصرف بالأصل ، قال :

هي الأيام سلسلة الحياة	وماضي العيش منها غير آت
وقد جعل الميمن من قديم	مصير العالمين الى المات
وليس بخالد للناس شيء	سوى حسناتهم والسيئات
وأعمال الفقى ان مات كانت	ممثلة له احدى الصفات
يكرر ذكرها التاريخ دهرأ	وترويهما أحاديث الرواق
وخير الناس من بجا سعيدأ	سلم العرض من غمز العداة
رغيدأ عيشه ما دام حبأ	وأني فقي كذلك أو فاة
البك البكر يا دنياي عني	فاني قد سئمت من الحياة



وما أسنى على عيش رغيد	ولا وقت صفا من حادثات
ولا أسنى على كسل مضر	يسقى راحة عند الوناة
ونفسي لم تكن ان غادرتني	دواعي البشر نأسي للفوات



ولكني أسفت على سماء صفت في الصيف من كل الجفات

ونارٍ أصطليها في شتاء ودفء في الليالي الباردة  
واخوانٍ صفوا وأبٍ ودودٍ وخلٍ ذي وعودٍ صادقاتٍ  
ذوائبٍ أمرة وسراة قومٍ وأخوة شدة وبني ثقاتٍ  
وأمٍ من ذوات العطف تحنو على طفلٍ حنو المرضعات  
تبیت الليل ساهرة عليه ونام من العشي إلى الغداة  
\*\*\*

وأيامي الجميلة قد تقضت وولت بالشبيبة مدبرات  
على أن التأسف ليس يُجدي على تلك الليالي الماضية  
بغداد  
لاظم المرجلي

### ﴿ استبداد واستبداد ﴾

يكرّمُ المرءُ مستبدًا بنخصمٍ حيث لاقى كفوءاً له فاستبدّ  
فاذا ما استبدّ يوماً بنخصمٍ غير كفوء له اعتدى وهدى  
خليل مطرارة

### ﴿ تحت صورة شمسية ﴾

سرقَتِ بحيلةٍ يا شمسُ رسمي فأشرقَ زاهياً غضّ الإهاب  
إذا وافى المشيبُ أقولُ فيه : « على رُغمِ الزمانِ أرى شبابي »  
عليهم وموسى



## الصحافة

الصحافة صناعة الصحف . والصحف جمع صحيفة وهي قرطاس مكتوب .  
والصحافيون القوم ينتسبون اليها ويشغلون فيها . والمراد الآن بالصحف  
أوراق مطبوعة تنشر الأنباء والعلوم على اختلاف مواضعها بين الناس في  
أوقات معينة . فإن فيها من تواريخ الأول وأخبار الدول وفكاهات  
الروايات وغرائب الاكتشافات وأسعار التجارة وفنون الصناعة وضروب  
الانتقاد وشؤون الاقتصاد وأخلاق الغرباء وعادات البعداء ما يعني عن  
التوجه الى بلادهم ومخالطة شعوبهم والوقوف على أحوالهم . ولذلك عول  
الفضلاء على إنشاء الصحف ، بحيث أصبح سكان أقاصي المشرق يصل  
اليهم خبر أقاصي المغرب بأقرب حين ، بعد ان كانت الأنباء تتجاوز الأيام  
العديدة للوصول من مكان الى مكان آخر مجاور له . فتأتي مختلفاً فيها  
لا يكاد الباحث عنها يعلم الحقيقة

وأول من استعمل لفظة « الصحافة » بمعناها الحالي كان الشيخ  
نجيب الحداد منشئ جريدة « لسان العرب » في الاسكندرية وحفيد  
الشيخ ناصيف اليازجي . واليه يرجع الفضل في اختيارها ، فقلده سائر  
الصحافيين من بعده . وكانت تسمى الصحف في أول عهدها « الوقائع »  
ومنها جريدة « الوقائع المصرية » كما دعاها به رفاعة بك الطهطاوي .  
وسُميت أيضاً « غزّة » نسبة الى قطعة من النقود بهذا الاسم كانت تباع  
الصحيفة بها فعرفت كذلك . وقيل أيضاً ان أول صحيفة ظهرت في

البندقية سنة ١٥٦٦ كانت تسمى « غزّة » فشملت هذه التسمية كل صحيفة بلا استثناء . ولما نشأت الصحافة العربية أُطلقت عليها لفظة غزّة لأنّ هذه الصناعة كانت حديثة العهد عند الناطقين بالضاد ولا أثر لها لدى كتابهم الأقدمين

ولما أنشأ خليل الخوري سنة ١٨٥٨ « حديقة الأخبار » في بيروت أطلق عليها لفظة « جرنال » وهي كلمة فرنسية معناها « يومي » أي المنسوب الى اليوم للدلالة على الصحف اليومية بينما كانت جريدته أسبوعية وإليك ما كتبه أديب اسحق في نبذة له عنوانها « مباحث في الجرائد » قال : « ولا مناسبة بين الجرنال وبين الجريدة إلا أن يقال انه أُطلق أولاً على الصحف اليومية من قبيل تسمية الشيء بما هو عليه ثم عممه الاصطلاح فعرفت به الجرائد يومية كانت أو غير يومية »

ثم رأى الكونت رُشيد الدحداح اللبناني صاحب جريدة « برجيس باريس » الباريسية سدة هذه الثلمة فاختر لفظة « صحيفة » وجرى مجراه أكثر أرباب الصحف في ذاك العهد وبعده . فما كان من احمد فارس الشدياق اللبناني صاحب « الجوائب » في القسطنطينية ومناظر الكونت رُشيد الدحداح في بعض المسائل اللغوية إلا أنه عقد المزمعة على استعمال لفظة « جريدة » وهي « الصحف المكتوبة » كما ورد في معجمات اللغة . ومن ذاك الوقت شاع اسم الجريدة لدى جميع الصحافيين بمعناها المصري ومنهم من استعمل غير ذلك من المسميات كالقس لويس صابونجي السرياني صاحب « النحلة » الذي اتخذ لفظة « نشرة » بمعنى جريدة أو

مجلة . وهكذا صنع المرسلون الأميركيون أصحاب « النشرة الشهرية » و « النشرة الأسبوعية » في بيروت وغيرهم . ومن تلك المسميات أيضاً « الورقة الخبرية » أو « الرسالة الخبرية » وقد استعملتها جريدة المبشر مع أكثر الصحف الدورية في بلاد الجزائر المغربية التابعة لحكومة فرنسا ومنها « أوراق الحوادث » وهو الاسم الذي أطلقه للدلالة على صحف الأخبار نجيب صوايا منشئ مجلة « كوكب العلم » في القسطنطينية وكان الصحفيون لا يفرقون أولاً بين الجريدة ( Journal ) وبين المجلة ( Revue ) في الاستعمال . ومن المعلوم أن الأفرنج أطلقوا اسم المجلة ( Revue ) على الصحف الدورية التي تصدر على شكل الكراسة

فلما تولى الشيخ إبراهيم اليازجي إدارة مجلة « الطيب » البيروتية سنة ١٨٨٤ بالاشتراك مع الدكتورين بشارة ززل و خليل بك سعادته أشار باستعمال لفظة « مجلة » وهي صحيفة علمية أو دينية أو أدبية أو انتقادية أو تاريخية أو ما شاكل تصدر تباعاً في أوقات معينة . فأثبتها بمعناها المصري وتابعته في هذا الإصطلاح جميع المجلات التي صدرت بعدها والتي كانت قبلها . ثم شاعت في جميع الأقطار العربية شيوعاً أجهز على المعنى الأصلي حتى صار مهجوراً بالمرّة . فلا يتبادر الآن الى ذهن المطالع لدى عثوره على لفظة « مجلة » إلا الصحيفة الدورية دون سواها ولا يطلق أحد من كتاب العصر هذه التسمية على « صحيفة فيها الحكمة » إلا إذا كانت تصدر تباعاً في آونة معينة . ومع ذلك إذا طالمت المعاجم المصرية لا ترى فيها للفظ المذكورة معناها الحالي الشائع بل القديم

المهجور . هكذا توفق العرب المولدون الى وضع أسماء لمسميات الصحافة الحديثة . وهو مطلب غير بعيد على أهل هذه اللغة طلبوه بأسبابه ودخلوه من أبوابه

وتختلف مواضع الصحف باختلاف غايات أصحابها ونزعاتهم ومشاربهم فتارة تكون دينية وطوراً سياسية وحيناً أدبية . وقس عليها العلمية والفنية والإنتقادية والروائية والهزلية والتهذيبية والاختبارية والعمرانية والقضائية والاخلاقية والتاريخية وغيرها . ولكل من هذه التقاسيم الكبرى فروع بل فروع فروع يطول بنا شرحها لكثرتها فنضرب عنها صفحاً . وقد أصاب الدكتور شبلي شميل فيما كتبه بهذا المعنى قال : « الصحف أنواع بقدر المواضيع التي تتناولها معارف البشر . وربما قصرها على فرع من علم بل على مبحث من فرع استيفاء للبحث . وساعدهم على ذلك كثرة خاصتهم وحب عامتهم لرفع شأن العلم . . . بحيث لم تنقصهم في سبيلها النفقات التي هي حياة الصحف كالغذاء لحياة الأبدان . فتكاثر عددها عندهم جداً حتى صارت فوائد العلم بها قريبة المنال عامة العرفان في كل مكان . اذ ليس للعلم وطن يؤثره على وطن »

ولما كانت الصحف تصدر في آجال معلومة فقد سماها الأفرنج «الصحف الدورية» أو «الصحف الموقوتة» أعني ( Presse périodique ) لأنها تنشر شهرية أو أسبوعية أو يومية . بل منها أيضاً ما يصدر مرتين في الشهر أو الأسبوع أو اليوم أو غير ذلك من المواعيد

فيليب دي طراني

## الحرب والسلام

افتتاح قصر السلام في مدينة « لاهاي »

لا يُنكر أحدٌ أنَّ الحربَ مجلبةُ الدَّمار والبوار، ومدعاةُ خراب العباد والبلاد، لما يتقدَّمها ويصحبها ويلبها من بذل الاموال وسفك الدماء وتخریب الأمصار . فهي من بقايا الحمجية ومن آثار التوحش . لذلك هبَّ قومٌ من دُعاة الإنسانية يناهضون فكرة التسليح ويعملون على إبطال القتال بتعميم مبدأ التحكيم العام والإستناد إليه بدلاً من التعويل على السيف والمدفع . فسخر منهم الآخرون ، وعدُّوا أمنيتهِم من قبيل الأحلام ، وإن كانوا وإياهم متفقين على ويلات الحرب وفظائنها . ذلك لانهم يرون الحرب دائمة مادام الإنسان ذا طمع، وقد يُدرج الانسان في كفه، ولا يموت الطمع في صدره . والتاريخ شاهد لا ترد شهادته في هذا الموضوع . فان الحرب في نظرهم شرٌّ ولكنه شرٌّ متحتم الوقوع . على أن أنصار السلم لم يعبأوا بهزء الهازئين ، ولا بتضييع الحوادث أحياناً لآمالهم بل ظلوا يكتبون ويخطبون ويسعون لنشر مبادئهم ، حتى أخذت فكرة التحكيم العام في المشا كل الدولة ترسخ شيئاً فشيئاً في الازهان . ورأينا أكثر من مشكلة في هذه السنين تُحلُّ عقدها بالطرق السامية ، بعد أن كانت مثيلاتها في الماضي لا تُحلُّ إلاَّ بظبي الحراب وباشعال البارود . فكرة السلم العام خطرت لكثيرين من الفلاسفة والاجتماعيين منذ



زمن بعيد، ولكنها لم تبرز بشكل حسيّ إلا منذ نحو ربع قرن . وذلك أن فريقاً من كتاب الإنكليز ، وفي مقدمتهم مستر ستد صاحب مجلة المجلات المشهورة ، رأوا وجوب تعميم هذه الفكرة . وأوحى الى البعض أن اسكندر الثالث قيصر الروس يميلُ ميلاً أكيداً الى إيقاف التسليح في العالم . فما كاد هذا الاعتقاد يتجسم في رأس مستر ستد ، حتى نهض يعمل بجدّ واجتهاد لتحقيق تلك الأمنية . فكتب عريضة وقّعها من كل ذي مقام في بلاد الانكليز ، وقدمها الى حكومته ملتصقاً منها فيها مخاطبة الدول في سبيل إيقاف التسليح وتحديدده . فأرسلت وزارة الخارجية الانكليزية تلك العريضة الى القيصر

و بينما القيصر يتحفّز للعمل ، نشبت الحرب بين الصين واليابان فكان من العبت محاولة إقناع الدول بإيقاف التسليح ، ودوي المدافع يقصف في بعض أنحاء العالم ، فاضطر القيصر الى تأجيل العمل وحالت وفاته دون متابعة الأمر . غير أن القيصر الحالي الذي خلفه لم يكن أقلّ منه رغبةً في ذلك فدعا الأمم الى السلام ، ولبت الشعوب نداءه . وكانت نتيجة ذلك عقد المؤتمر الأول في « لاهاي » عاصمة هولندا سنة ١٨٩٩

ثم أراد أحد ملوك المال ، مستر اندرو كارنجي ، أن يشترك مع ملوك السياسة في هذا العمل المجيد ، وأن يضع لمشروع السلام أثراً خالداً ، فوضع سنة ١٩٠٣ تحت تصرف حكومة هولندا مبلغ مليون ونصف مليون من الريالات لاقامة البناء اللازم لمحكمة لاهاي وإنشاء مكتبة عمومية لمحكمة التحكيم المستقبلية . فسرّ ذلك حكومة هولندا وزاد

افتخارها باختيار عاصمتها مركزاً مستديماً للسلام، وكعبةً تحجُّ إليها الآمال، فأرادت أن تشترك في المشروع اشتراكاً فعلياً، وتُظهر شكرها للمستر كارنجي على هبته العظيمة، فقررت إتفاق مبلغ ٥٦ ألف جنيه من خزانة الحكومة لابتياح خمسين ألف متر مربع من حديقة كانت قسماً من المتنزه الملكي . فتم البيع في آخر يوليو سنة ١٩٠٥



وقد تمَّ البناء الآن ، وجرى الاحتفال الرسمي بافتتاح قصر السلام في الثامن والعشرين من شهر أغسطس الماضي بحضور مندوبي الدول وقد جاء هذا البناء نفخاً ، لطيف الشكل ، خلواً من كل ما يدلُّ على العظمة الوحشية أو الحرية التي امتازت بها الأبنية الكبيرة حتى الآن . وقد زينت واجهة الدور الثاني من القصر بعدة تماثيل ترمز الى العلوم والمعارف المصرية والمزايا الإنسانية الراقية . وفي صدر البرج الكبير تمثال للتجارة ، وآخر للصنائع ، وبين نافذتي الواجهة قامت تماثيل شتى من اليسار الى اليمين تمثل « البلاغة » و « حسن الطوية » و « قوّة الإرادة » و « السلطة أو القدرة » و « الدرس والبحث » و « الحكمة » و « الإنسانية » و « الثبات » ونُصِب الى جانبي نافذة القاعة الكبرى تماثلان يمثلان العدل والقانون كأنهما حارسان يحرسانها . ونُصِب فوق كل ذلك تمثال « ملكة السلام » بشكلها المعروف وقد جعلت يديها على قبضة سيف مسلول ، لفت حوله خريطة مكتوبة إشارة الى الشرائع السائدة . وتحت هذا التمثال فوق الرتاج أسدان فاغران فاهيما ، يفصل بينهما برج

يحرسانه رمزاً الى أنه لم تبقَ ثمت حاجة الى القوة الوحشية لحراسة الحصون وإنفاذ قرارات السلام

وهناك عدا هذه التماثيل الرمزية اربعة تماثيل أخرى تمثل أربعة رجال عظام : أحدها تمثل هوجو جروتويس أول مجاهد في سبيل الشرائع الدولية أهده جمعيات السلام ؛ والثاني تمثل الملك ادورد السابع أهده جمعية السلام العام ؛ والثالث تمثل السر رندل كريمم الذي كان يعمل مع كارل ماركس ومازيني في سبيل التحكيم الدولي ، أهده لجنة التحكيم الدولي ؛ والرابع تمثل المستروليم سيد صاحب مجلة المجلات الانكليزية ، أهده نقابة الصحفيين في هولنده . فيكون أبطال السلام الذين نُصبت تماثيلهم في القصر أربعة : قاضٍ وملكٌ دستوريٌّ وزعيمٌ عمالٍ وصحافيٌّ . أما داخل القصر فغاية في الاتقان والابداع ، وقد نُقِشت الرسوم العديدة على زجاج نوافذه ، منها في المدخل الخارجي ما يدل على فظائع الحروب ونكباتها من سيوف مخضبة بالدماء لا تعف حتى عن المجازر ، وأمهات مضطربات جزعاً على أولادهن ، وقصور مهدّمة ، وكنوز مبعثرة ، وجثث معفرة يظللها الموت

أما قاعة عقد المؤتمرات الكبرى فطولها نحو ٧٤ قدماً وعرضها ٤١ . وهي تسع نحو ٣٠٠ رجل ، أمام كل واحد منهم طاولة للكتابة . وفي صدر القاعة نافذة كبيرة ملوثة الزجاج ، وضع في جانب منها تماثيل يمثل العدل ، والى يسار هذه النافذة مواضع للجلوس درجات بعضها فوق بعض أما مكتبة القصر فكبيرة متسعة تشغل جانباً كبيراً منه ، وفيها اثمن

الكتب وأكثرها فائدة وألذها تلاوة . وقد عُلقت في إحدى قاعات القصر صورة مكبرة بالزيت تمثل المستر اندروكارنجي الذي تبرع بنفقة هذا البناء الفخم

والهدايا التي في القصر كثيرة لا تحصى أهدتها إليه حكومات العالم ومن جعلها سجادة ثمينة جاءت من الحكومة العثمانية وهي تملأ أرض قاعة الاجتماع الكبرى



في سنة ١٩١٥ سينعقد مؤتمر السلم العام في هذا القصر الذي مرّ وصفه . وسيكون لدى المجتمعين أمور خطيرة ومشاكل معضلة يتناولها البحث ، وأهمها زيادة التسليح في العالم إلى حدٍّ كادت تروح تحته أغنى الحكومات . وقد يصدر في ذلك القصر قرار يقضي بإبطال الحروب وتحريمها ، ويُناط أمر إنفاذه بحكومات العالم بأسره ، فيتم ذلك الحلم الجميل وينصرف الإنسان عن قتال أخيه الإنسان إلى ما يُرقى شأنه أدياً ومادياً . وقد تكون أوربة في حربٍ عمومية طاحنة إبّان عقد المؤتمر ، وقصف المدافع يُصم الآذان ، فلا يسمع أحدٌ صوت خطباء السلام وأنصار التحكيم ، فيظل السلم العام حُلماً من الأحلام ، ويبقى العدل نوراً ضئيلاً تحجبه غياهب المطامع والغايات ، ولا ينفك الحق متضعع الأركان تقوضه القوة وتسحقه

## افكار وآراء

لا يطيق التردد إلا النفوس الصغيرة، كما ان الشفق لا يسر إلا  
الخفافش هيجو

الساقط من أعلى الشجرة لا يستنكف من أن يتمسك بأصفر الأغصان  
هيجو

لا شيء يحقر الصغير في عيني نفسه كوجوده بجانب العظيم  
ارفك

ما أعظم السرور الذي ينشره حب الخير في دائرته، وما أصدق  
ما قيل : إن القلب الحنون ينبع سرورٍ منعشٍ يحلو النعم عن النفوس  
ارفك

لا سلام بلا فضيلة . السلام كفوس قزح ركنه في الأرض، وقوسه  
يتوارى في الزرقاء ؛ تفسله السماء بألوان النور ، ولا يظهر إلا بين الغيوم  
والدموع ؛ هو انعكاس الشمس الأبدية ، يُرب عن وجود الأمن والطمانينة،  
هو علامة ميثاق بين الله والناس لتون

نهر الحزن العميق يجري بهدوء وسكينة لتون  
لصيت الانسان وما يقال عنه تأثير في مستقبله لا يقل عن  
تأثير أعماله هيجو

من لا يبتغي ارضاء الناس ، ولا يخشى سخطهم يتمتع بسلام تام  
كبس

من ارتكب الرذيلة توصلنا الى الفضيلة، أنزل الفضيلة في سوق التجارة  
حب الذات أصل لكل فضيلة وكل رذيلة . فأسمى الفضائل أساسها  
حب الذات ، وأفطع الرذائل نأجحة عن الانانية ، ولذا قيل أحب قريبك  
كنفسك

ما دام الداء مستترا لا ينبج فيه دواء . أمهر الأطباء من كشف الداء  
قبل معالجته . أفطع العلل الرياء لأنه يستر كل داء

السعادة ككل فضيلة تتولد من ضدّين : القناعة والاجتهاد . أفضل  
سبيل للانسان ان يتخذ الوسط بين كل طرفين متضادين : كن كريماً  
لامسرفاً ولا بخيلاً ؛ شجاعاً ، لاجباناً ولا متهوراً ؛ نزوعاً الى العلياء ، لا  
حسوداً طامعاً ولا مهملاً متقاعداً  
فؤاد سطاره

## من كل حديقة زهرة

• قالوا اميركا بلاد العجائب وقد أصابوا . فمن أمثلة ذلك ما تناقلته الصحف  
عن المستر بريان وزير الخارجية الاميركية الحالي . رأى هذا الوزير ان مرتبه البالغ  
خمسة وستين ألفاً وخمسة فرنك لا يكفي فزم على القاء محاضرات « مأجورة »  
واتفق لهذه الغاية مع مدير جوق متقل يتولى التمثيل في المدن المجاورة لواشنطن  
عاصمة الولايات المتحدة . ففي اثناء الفترات بين الالاب البهلوانية والنساء يقف  
الوزير فيلتي محاضراته

والوزير ٥٥٠ بالمتة من الدخل . فان قل الدخل ، فله المئتان والخمسون دولاراً  
الاولى من دخل كل ليلة



## أزهار وأشواك

أخبار الأدباء

عاد القراء وعدنا ، بعد ما قضاوا — ولم تقضِ — أياماً في أعالي الجبال ، أو على شواطئ البحر ، قهنتهم بسلامة العودة . أما بعد ، فأول ما أنا محدثهم به بعد هذه الغيبة هو بعض أخبار عن أدبائنا وأعمالهم وتنقلاتهم ، ومعظمهم من أصدقاء « الزهور » وأصدقاء قرائها :

كثيرون هم الأدباء الذين تقلتهم الحكومة في هاتين السنتين من مقاعد التحرير إلى كرسي اللواوين ، وقد ذكرتهم في حينهم . وآخر من وضعت يدها عليه في هذا الصيف ولي الدين يكن ، فقد ألحقته بنظارة الحفانية ، فأصبح صاحب « الصحائف السود والمعلوم والمجهول » بقرب « صاحب النظرات »

وقد حدثت في هذا الصيف أيضاً حركة مباركة في إدارات صحفنا اليومية ، فرأينا الأهرام والمقطم على ما هما عليه الآن من كبر الحجم وغزارة المادة وتوفر الأخبار البرقية والمحلية . وقد انضم إلى تحرير الأهرام سليم سرريس وهو الكاتب المعروف ، وسليم عقاد وهو آخر صحافي هجر سوريا إلى وادي النيل . وعهدت رئاسة تحرير « المحروسة » إلى فرح انطون ، ورئاسة تحرير « الوطن » إلى الشيخ يوسف الخازن بعد سفر أسكندر شاهين إلى البرازيل ، وترأس تحرير « مصر » توفيق حبيب هذا هم ما جرى في الدوائر الصحافية . أما في سائر دوائر الأدب



فان حافظ ابراهيم و خليل مطران قد هجرا سماء الخيال ، وقضيا صيفهما الى جانبي في مطبعة المعارف يشتغلان في ترجمة كتاب في علم الاقتصاد ، وقد أُنجزا أربعة أجزاء منه ، وهما يُعدّان الآن الجزء الخامس . وقلما قابلت الواحد منهما الا ورأيت حوله هالة من الكتاب ، هذا يساعد على وضع لفظة عربية لترجمة بعض المصطلحات ، وذلك يُعيد النظر في البروفة قبل طبعها . . أما شوقي فقد اتصل بي انه سيتحف عالم الادب عن قريب بالجزء الثاني من الشوقيات

هذه جريدة اخبارنا الادبية دونتها بكل اختصار

#### توارد خواطر

كان المارشال دي لكسمبرج من أبسل قواد فرنسة وأشجعهم على عهد لويس الرابع عشر ، وقد أحرز من الانتصارات في الحروب ما رفع قدره في بلاده ، وألقى الرعب في قلوب أعدائه . وكان المارشال أحذب الظهر ، على انه لم يكن يرى في ذلك عيباً ، بل كأنه كان يتمثل بقول الشاعر العربي :

لا تظنّ حدة الظهر عيباً      فهي في الحسن من صفات الهلال  
وكذاك القسيّ محدّودبات      وهي أنكى من الظبا والعوالي  
كوّن الله حدة فيّ ان شئتَ م      من الفضلِ او من الافضالِ  
فأنت ربوة على طول حربٍ      واثت موجةً يعحر نوالِ  
ما رآها النساء الا ثمت      أن غدت حبة لكل الرجالِ  
واتصل يوماً بالمارشال أن أحد أعدائه قال : « ألا يمكنكى أبداً أن

أغلبَ هذا الأحدب ؛ « فأجاب المارشال : « ومن أين عرف الاعداء أنني أهدب ، وما وليتهم ظهري قط . . . ! » فاشتهر جوابه ، ودونه لنا التاريخ وعدَّ آيةً في الفخر والدلالة على الشجاعة

ذكرني بالمارشال وجوابه ما روته لنا الجرائد عن الأسود جونسون الاميريكي بطل « البوكس » المشهور وزعيم الملاكين الذي لم يقوَ على صرعه أحدٌ حتى الآن . ذلك أنه كان يثزّه في سيارته فصدمته سيارة أخرى ، فأصيب بجرح في ظهره ؛ وبينما كان الطيب يضمد له الجرح قال جونسون : « نازلت أشدّ المصارعين وأصبت بلكماتٍ شديدة ، ولكن هذه هي المرة الوحيدة التي أصبتُ فيها بظهري ! »

توارد خواطر لطيف بين القائد دي لكسمبورج الفرنسي ، والمصارع الاميريكي .

### تاريخ جديد

اعتاد الناس أن يؤرّخوا مراسلاتهم بتاريخ الشهر الا فرنجي أو الهجري أو القبطي ، ولا أعرف في بلادنا تاريخاً متداولاً بين العامة والخاصة غير هذه التواريخ الثلاثة

لي صديق اديب - والحمد لله كل اصدقائي من الأدباء - موظف في إحدى النظارات ، يرأسني وأراسله مرة في الاسبوع على الاقل ، لأنه يتعذر علينا الاجتماع دائماً لكثرة المشاغل ، فنعتاض بالمكاتبه - والمكاتبه نصف المشاهدة ؛ هذا فضلاً عما أجده في رسائله من الادب

الجم والمُلع المستظرفة . وما كان ليخطر لي ببال أن أذكره لقراءتي لولا الكتاب الأخير الذي جاءني منه ، وقد أعجبتني طريقة تأريخه . صدر كتابه في الخامس والعشرين من الشهر ، فلم يكتب التاريخ : في ٢٥ من شهر كذا ؛ ولم يقل كما كان يقول العرب : لخمسٍ بقين من شهر كذا ؛ بل كتب : لخمسٍ بقينَ لقبض ماهية الشهر . . . وفي هذه العبارة الموجزة بيانًا على حالة نفس الكاتب وحالة جيبه أوفى وأدلّ من الشكوى بقصيدة تعادل أبياتها تائية الفارض عددًا . . .

### للتفكة

في قسم الحساب ، الأستاذ يسأل التلاميذ :  
نفرض أن لدى ثمانية منكم ٤٨ تفاحة ، و ٣٩ خوخة ، و ٥٦ برتقالة  
و ١٥ بطيخة و ١٤ شمامة ، فإذا يصيب كلًا منكم ؟  
أحد التلاميذ : وجع بطن . . .

\*\*\*

- يجب أن تتزوج
- لم أجد حتى الآن ما يوافقني
- ولكن يمكنك أن تجد فتاة عاقلة حكيمة محبة ظريفة كامراتي
- إذن سأنتظر أن ترملي امرأتك . .

## ثمرات المطابع

\* تاريخ مصر — عرف القراء مما نشرناه للسيدة هند اسكندر عمون في مجلة « الزهور » من الابحاث الشائقة ان هذه الكاتبة الفاضلة لا تُعالج من المواضيع الاّ التي تقتضي بحثاً وتدقيقاً ، ولكل كاتب اسلوب وولع في مواضيع خصوصية . ولقد رأيت شدة احتياج المدارس الى كتاب يتضمن تاريخ مصر القديم والحديث ، بطريقة جامعة سهلة المنال يقف الطالب فيها على الحوادث مع معرفة عللها ومعلولاتها دون أن يضيع في التفاصيل ، فأقدمت على هذا العمل الشاق بهمة ونشاط ، وجمعت المعلومات اللازمة من أوثق المصادر وأثبت الموارد ، ووقفت الى وضع كتاب استوفت فيه شروط الكتابة شكلاً وموضوعاً ، فجمعت في صفحاته الثمينة جميع أطوار التاريخ المصري منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا ، وضمته نظرات صادقة في أحوال البلاد ومدنيتها على عهد كل دولة من الدول التي تعاقبت في حكمها ؛ كل ذلك بأسلوب فصيح رشيق خلو من الحشو والفضول . ولقد اطلعت اللجنة المناط بها فحص الكتب في نظارة المعارف العمومية على هذا السفر النفيس ، فراقبوا العمل وقدرت الكتاب حق قدره ، فقررت تدريسه في المدارس الاميرية كما قرّرت إدارة المدارس الاميريكية ومعظم مجالس المديریات ، فكان اجماع هذه الدوائر العلمية العالية على اقتناء هذا الكتاب خير شهادة على مقدرة المؤلفات وعلى فائدة تأليفها وأهميته

وقد تولّت نشر هذا الكتاب مطبعة المعارف الشهيرة ، فأخرجته بحلة جميلة شائقة ، وهو مزين برسوم وصورٍ عديدة ، مضبوطة أعلامه وكلماته الصعبة بالشكل التام

• تاريخ الصحافة العربية <sup>(١)</sup> — أشرنا الى الجزء الاول من هذا المؤلف النفيس الذي غني بوضعه حضرة الفيكونت فيليب ده طرازي . وفي يدنا الآن الجزء الثاني منه وهو يقع في ٣٣٦ صحيفة تناول البحث فيها الحقبة الثانية من تاريخ الصحافة العربية منذ افتتاح قناة السويس الى التذكار المئوي الرابع لاكتشاف العالم الجديد (١٨٦٩ - ١٨٩٢) . ويكفي تقليب صفحات هذا الكتاب للدلالة على ما بذله مؤلفه الفاضل من السعي والاجتهاد لجمع هذه المعلومات المتفرقة عن موضوع متشعب الاطراف قليل المستندات . فقد استوعب فيه تاريخ الصحف والصحافيين في بلاد الدولة والبلاد الاوربية ، مع ذكر منشأ كل صحيفة وبحث في اسلوبها وخطتها وتاريخ منشئها ومحرريها ، وصور مشاهير الكتاب وترجمة حياتهم مما يدل على استقرار وتنقيب وحسن ذوق في التدقيق والترتيب ، فجاء هذا الكتاب حاوياً تاريخ الادب والتهضة العربية في تلك الحقبة ، ناشراً ذكر رجال أفاضل وكتاب مجيدين لم تكن الايام حافظة عنهم للخلف شيئاً يذكر ، بل كانت آثارهم تكاد تُدرس لو لم يهتم حضرة الفيكونت بهذا العمل الجليل ، ولقد أحسن الياس افندي حنيكاتي الاديب البيروتي المعروف في اقتراحه على الصحافيين والادباء تقديم هدية لناشر

(١) طبع في المطبعة الادبية في بيروت ويطلب في مصر من مكتبة الهلال

تاريخ الصحافة العربية اقراراً بحمिल خدمته الوطنية  
وقد نشرنا في غير هذا المكان من الجزء الحالي نبذة من هذا الكتاب  
للدلالة على أسلوبه

\* العراقيات <sup>(١)</sup> — في العراق طائفة من الكتاب والشعراء قل ما  
كان يعرفه عنهم أهل بلادنا، ولقد عنيت «الزهور» بهذا الموضوع كثيراً  
فأثبتت تراجم البعض منهم، ونشرت للبعض الآخر شيئاً غير يسير من  
المنظوم والمنثور. ولقد جاءنا أخيراً كتاب «العراقيات» للجامعة  
الادبية «رضا وظاهر وزين» أثبتوا فيه مختارات من شعر عشرة من  
مشاهير شعراء العراق وهم: السيد الحبري والسيد الطباطبائي والسيد  
حيدر الحلبي والشيخ جواد شبيب والشيخ كاظم الأزري والشيخ عباس  
النجفي والسيد جعفر الحلبي والشيخ عبد الباقي الفاروقي والشيخ عبد المحسن  
الكاظمي والآخرس البغدادي. فاستحق ناشره هذا الكتاب كل ثناء  
من محبي الآداب العربية

\* حقائق وعبر <sup>(٢)</sup> — مجموعة مقالات أدبية ومباحث اجتماعية  
للأديب اسكندر افندي الخوري البيتجالي، نشر بعضها في مجلة «الزهور»  
فليس كاتبها إذن بالمجهول لدى قرائنا؛ يكتب بما يشعر وكما يشعر، فيسمع  
من خلال كلماته أناته، ويلمح بين سطوره دمعات، فهو يتألم مما  
تألم منه شبيهة العصر. وكتابه جدير بالمطالعة

(١) مطبعة العرفان — صيدا — ثمنه فرنكان

(٢) مطبعة القبر المقدس في القدس الشريف وثمان نسخة ١٠ غروش

\* آداب اللياقة<sup>(١)</sup> — هوكتيب يتضمن «قواعد في الآداب الاجتماعية وأصولاً في قوانين المعاشرة» استخلصها المؤلف مما أقرته العادة، وأجمعت عليه الأذواق، وتوافرت على الأخذ به الطبقات المهذبة في الأمم الراقية. فوضوعه نافع مفيد، بل هو لازم لمعرفة آداب السلوك في المعيشة واللبس والأكل والشرب والحديث والتزاور والمجتمعات الخ. والمؤلف من كتابنا المجيدين، وهو محمد افندي مسعود، الصحافي وصاحب جريدة «النظام» بالأمس والمحرر الفني الآن في نظارة الداخلية. وقد خدم النشء بكتابه هذا خدمة كبيرة، ورأت نظارة المعارف ان تقرّر «آداب اللياقة» للمطالعة في مدارسها بالنظر الى عظيم فائدته

\* جزيرة الذهب<sup>(٢)</sup> — عنوان رواية ترجمتها عن الالمانية حضرة الفاضلة السيدة ماري قرينة الصحافي التقدير ابراهيم افندي نجار المعروفة لدى قراء الجرائد برسائلها الاخبارية وابحاثها المتنوعة. والرواية شائقة الحوادث جميلة المغزى طلية العبارة ستلاقي من محبي المطالعة اقبالاً واستحساناً

\* أعذب ذكرى — مجموعة مقالات عربية وفرنسية وإنكليزية في مواضيع أدبية وأخلاقية مما ألقاه نجباء مدرسة الفرير في بيروت في حفلاتهم المدرسية، وهي تتم عن استعداد منشئها للكتابة وتدل على عناية المدرسة بتثقيف عقول تلاميذها

(١) مطبعة التقدم في مصر

(٢) مطبعة جريدة الهدى في نيويورك

## مسز لوتي

حادثة محزنة جرت في ضواحي الاسكندرية  
بقلم أديب مصطفى في د كبوسيزاره ،

عرف الدكتور لوتي ، طيب الأسنان الأميركي الطائر الصيت في الاسكندرية ،  
الفتاة آسين يزبك في بيروت منذ ثماني عشرة سنة أو أكثر مدبرةً لمنزل طيب  
أميركي يحترف طب الأسنان مثله ، تعاونه آناً في مستوصفه ، وتعاون زوجته آفاً  
في تدبير منزلها . واتفق أن ذلك الطيب شاخ وانغنى من صناعته ، فترك للدكتور  
لوتي مستوصفه ، وانتقل مع عائلته الى الولايات المتحدة ، وانتقلت الفتاة آسين الى  
منزل والدتها ، وبعد أيام أدرك لوتي قدر حاجته اليها ، بالنظر الى حداثة عهده  
في بيروت وجهله بلغة البيروتيين ، فطلبها ، فأجابت والدتها :  
- أنت أعزب ، وهذه بنت ، وليس من عادات البنات في الشرق أن  
يعاشرن عزاباً

قال : إني إذا أخطبها ، وهذه يدي !

فدّت الفتاة اليه يدها ، وصاغتة ، وأصبح لوتي وآسين من تلك الساعة  
خطيبين ، كل منهما موثّق بالآخر وراضٍ عنه كل الرضى  
ثم رأى لوتي ، بعد عقد الخطبة ، أن بيروت أضيق من أن نسع مطامعه ،  
أو تُبلغه الشهرة التي تصبو اليها نفسه ، فقرّر السفر الى الاسكندرية والاقامة فيها .  
وكاشف خطيئته ووالدتها بعزمه ، واقترن قبل سفره من بيروت بالآنسة آسين حتى  
لا يفصلها عنه عائق . ثم ركب واياها البحر الى الاسكندرية ، وأصبحت آسين من  
تلك الساعة مسز لوتي



ولقد حققت الأيام للطبيب آماله في الاسكندرية فطارت شهرته ، وكثر  
الاقبال عليه من جميع اجزاء المدينة ، حتى ضاق مستوصفه بالوافدين اليه . وكانت  
آسين تعاونة في أعماله ، كما كانت تعاون قبله الطبيب الشيخ في بيروت ؛ وكانت  
الحبة تزداد بينهما على مر السنين حتى أصبحا مضرب المثل في ذلك بين جميع  
المعارف والاصدقاء

وولدت آسين خلال ذلك ولداً وثلاث بنات ، فازدادت بولادتهم روابط المحبة  
بين الزوجين ، وأصبح لوتي لا يترك مستوصفه إلا الى زوجه يياسطها ، وإلى أولاده  
يلاعبهم ويداعبهم . ومضى أربعة عشر عاماً وهذه حالها من الغبطة والهناء ، لم  
يتكدر صفوها ، ولا تسرب الى قلبها هم

وبينما هما يمرحان في بحبوحة الرغد إذا بوالدة لوتي قدمت من الولايات  
المتحدة لتزور ولدها فلما اجتمعت به وبزوجه وأولادهما ، فرت من الزوجة  
وانعطفت على الاولاد ، وانطلق لسانها في تعيير أسهم وتحقيرها في أعينهم ، هازئة  
بها وبجنسيتها قائلة : « أنتم أميركيون ، يشرّفكم انسابكم الى أيكم ، ولا يحط من  
قدركم إلا أن يعرف الأميركيون أن أمكم آسين » ، وقد تمادت في تنفيرهم منها ،  
بل حرّضتهم على مقاطعتها والترفع عن ملازمتها ومصاحبتهما في الزيارات وأمام  
أعين الناس



كانت آسين ترى ونسمع ذلك كله فتكتم الكد وتظهر الصبر والجلد ؛ ولم  
تكشف زوجها بشيء مما تعانيه ، ولا خاطبت حاتها بكلمة عتب أو ملام ، الى أن  
اعتراها ذهول شديد ذهب بلبها وأفقدتها صوابها . فخار زوجها في علها وتقلها يديه  
الى المستشفى وأقام ساهراً عليها . وكانما شعورها بطفء وحنان كشف عنها ذلك  
الذهول ، فلم يمض عليها أسبوعان حتى عاد اليها صوابها . وكان ما أصابها خلق في

نفسها قوة لم تكن فيها من قبل فباحث زوجها من جهة ، وللقنصلية الاميركية من جهة أخرى ، بما تفعله حماها في منزلها مما كان سبب علمها

على أثر ذلك ردّ الدكتور لوتي والدته الى الولايات المتحدة ، وردّ غيابها اليه والى زوجها وأولادها تلك العيشة الهنيئة التي كانوا فيها من قبل ، غير أنها لم تطل أكثر من أربعة أعوام اذ عادت أم لوتي ، وقد عقدت عزميتها على السفر بولدها لوتي ، وأبنائه الاربعة دون أنهم الى الولايات المتحدة . وكان الولد قد بلغ السادسة عشرة من عمره ، وبلغت البنت الكبرى الثامنة عشرة ، والصغرى الرابعة عشرة . فاستأنفت سيرتها الاولى مع الام والاولاد ، وزادت عليها انها اغتصمت فرصة بلوغ البنات لتشويقهن الى التزوج من بعض الاغنياء الاميركيين ، وتمكنت من استمالهن اليها

ولم تر آسين من زوجها في هذه المرأة عطفاً في شيء ، ولم تكشف له عن سريرتها لاعتقادها أنه لا نخفى عليه خافية من أمر أمه وأعمالها وأقوالها ، بل لزمّت الصمت ، وتواتها الكتابة والحزن ، ودبّ في قوادها اليأس والجزع ، وباتت منغصة العيش تقضي الليالي سهداً وبكاء ، وتصبح حيرى يتنازعها عاملان بين أن تتصف لنفسها من حماها وتظهر سلطتها في منزلها وعلى اولادها ، وهو العامل الأول ، وان تضحي نفسها فدى لفلاذات كبدها ولوالدهم الذي أحبته وأخلصت له الود ، وهو العامل الثاني . ومضت عليها أيام في هذه الحيرة حتى أخذ الجزع منها كل مأخذ ونحل جسمها ووهنت قواها الى حد أنها عافت الطعام والشراب ، وعجزت ركبها عن حملها ، فارتعت في مخدعها خائرة العزم ، وقد غلب عليها العامل الثاني . ولو علمت في تلك الساعة بأن زوجها نسي حبها واشتغل قلبه عنها بحب أخرى من النساء لباحت بما تكتنّه ، بل ربما كانت اختارت العامل الأول . إلا أنها كانت تحب حباً مفرطاً ، ولم يكن ليخطر في مخيلتها أنه يخونها في عهد أو ميثاق



وفي غسق الليل الذي عقدت عزيمتها فيه على الانتحار ، أخرجت من خزانة أثوابها قبصاً طرزته يدها على أن تقدمه في الصباح هدية الى زوجها في عيد ميلاده .  
وفتحت نافذة غرفتها في كبوسيزاره وهي بقيص النوم ، وكان القمر في أتم لمعانه يتلألأ ضوءه على صفحات البحر العجاج ، والامواج تتلاطم وتتكسر على الصخور فيسمع لها هدير يطرق الاذن ، وترسل في النفس بعض الرعدة والخوف . غير أن آسبن لم ترتعد فرائصها ولم تتثن عن عزمها ، بل تراجعت وقد وطنت النفس على اتخاذ رحب البحر قبراً ، وأمواجه كفناً . ثم اغلقت النافذة واستدعت اليها بنتها الكبرى ، وسلمت اليها حسابات المنزل وما معها من النقود وقالت لها :

- « اني مريضة يا ابنتي ، وقد بلغت انت من العمر حداً يلزمك فيه ان تعلمي تدبير المنزل ، فسلمي الحسابات »  
ثم قبلتها ، واستدعت ولدها وأبنتيها الآخرين وقبلتهم قبله الوداع الذي لا لقاء بعده ...



وعند الساعة الحادية عشرة من ذلك الليل عادت الى النافذة ، وكان أهل المنزل نياماً ؛ فألقت نظرة ثانية على البحر وأمواجه ؛ ثم أسرع الى الباب ، فتحتة وانسلت منه الى الشاطئ حتى انتهت الى مكان يشرف على غور عميق ، فألقت بنفسها اليه

وكان زوجها قد سمع ، وهو في مخدعه ، رنة الجرس في باب المنزل عند خروجها منه ، فظن ان شقيقه قد عاد الى المنزل في تلك الساعة . ولكن مضت بضع دقائق ولم يسمع حركة تدل على دخول قادم ، فنهض وتفتد الغرف ، فلم ير زوجته في غرفتها ولا في غيرها فانطلق الى الشاطئ يبحث عنها ، فلم ير لها أثراً



عند فجر اليوم التالي نهض شقيقه « هري » مبكراً ، وهو يجهل ما حدث ،  
واطلَّ بمظاره على البحر ، فكان أوَّل ما وقعت عينه عليه جثة متفخة ضاق عنها  
قيصها فتزق . فنادى شقيقه الطيب ، فأقبل يتبعه اولاده الاربعة ، فما ابصروا  
الجثة تتقاذفها الامواج ، حتى صاح الرجل من اعماق قلبه :

هذه زوجتي . . .

وصاح الاولاد :

هذه أمنا . . .

وخنقهم العبرات ثم تراكضوا واخرجوا الجثة وقد اقتضى استخراجها من  
البحر استخدام اربعة من الرجال ؛ فستروها ببعض الملابس وحملوها الى المستشفى  
ومنه نقلت الى المرقد الاخير . . .



هذه حكاية مسز آسين لوتي التي روت الصحف خبر انتحارها في هذا الصيف ،  
وفي قصتها عبرة وعظة

### ❖ الشلب والعوسجة ❖

قيل ان ثعلباً أراد مرة أن يصعد حائطاً ، فتعلق بعوسجة ، فقترت يده ،  
فأقبل يلومها ؛ فقالت له :

يا هذا لقد أخطأت حتى تعلقت بي ، وأنا من عادي أن أتعلق بكل شيء  
ابن حمدون



المدير المسؤول

منشئ المجلة

امين تقى الدين

العلم

إيطون مجتبل

السنة الرابعة

نوفمبر ( تشرين الثاني ) ١٩١٣

الجزء السابع

## نابوليون الاول

والمقابلة بينه وبين أعظم مشاهير الرجال

وهو فصل من كتاب تاريخ الأمبراطورية لموسيو تيارس الفرنسي

بقلم حضرة الشيخ سليم خطار الدحداح

### ﴿ ترجمة المؤلف ﴾

نبدأ بترجمة المؤلف وقد اخذناها ملخصة عن أشهر المعجمات التاريخية وأحدثها عهداً :

هو المسيو لويس ادولف تيارس من أشهر الكتبة في جيل الفرنسيين لهذا العهد ، ومن أعلام ساستها العظام . وُلِدَ في مدينة مرسيليا في الخامس عشر من نيسان ( ابريل ) سنة ١٧٩٧ لابوين فقيرين . وكان أبوه أحد فئلة إدارة المرقا في تلك المدينة . وكانت أمه مولودة الشرق في بيت فرنسوي التجار ولها صلة قربي مع عائلة « شنيه » التي نبغ منها في تلك المدة الشاعران المشهوران . ويظهر أن والد المسيو تيارس توفي وهو في حال الصغر ، فاخذته عائلة أمه وربته عندها ، وكانت مع فقرها أحسن حالاً من أبي صاحب الترجمة . وكانت لا تخلو عن بعض علاقات مع ألي الوجاهة والنفوذ في تلك المدينة ، فأتىح لها نظم لويس في

عداد طلبة المدرسة الرسمية المسماة « ليسه ده مارسايل » بلا مُقابل ولا عوض . فشكّت فيها مدةً طويلةً ، حتى أتمّ دروسه الثانوية ، وحاز قَصَبَ السبقِ في أكثر المراتب والحلقات المدرسية - وكثيراً ما يقعُ مثلُ ذلك للتلاميذ الفقراء في بيوت العلم ، لما يُكثرون من الجِدِّ والأجتهاد مُكبتين على التحصيل رجاء المصير الى غاية تترقى بها حالتهمُ الوضيعة . وفي حالِ خروجه من المدرسة المذكورة دخل كلية مدينة « اكس »<sup>(١)</sup> ، حيثُ تلقى فنَّ القوانين والحقوق . وحصل في سنة ١٨١٩ على شهادة المحاماة . وفي هذه المدرسة الكلية تعرّف بالموسيو « مينيه » ، واستمرّ صديقين عزيزين الى آخر حياتهما . وقد ظهر تيارس ، وهو تلميذٌ ، كما عُرف في سائر حياته مجتهداً محباً للعلوم والمعارف ، ميّالاً الى عدم الاقتصار على اتباع خطة واحدة ، شأن من طبع على مساماة الأمور الجسام ، وتوقد الذهن والحماة

وفي سنة ١٨٢١ قدِم تيارس مدينة باريس ، وكانت حينئذ فرنسا في قبضة الملوك البوربونيين ، وجميع شعبيها في اضطراب بداعي تلاطم أمواج السياسة ، وادبار المملكة ، ومصيرها الى الهون ، بعد انكسارات نابوليون الأول وتقهقر الدولة بعد عظمها ، ولشبول شدة القلقِ قلوبَ الشعب ، وتورّع خواطر الفرنسيين بين حبّ الملكيين وبغضهم ، والميل الى الجمهورية أو الأسف على الأمبراطورية . فجاء تيارس ملتجئاً الى « نابول » ، وهو إذ ذاك أحدُ نواب مجلس الأمة الماكسين البوربون ، فمضى به الى المثري « لافيت » ، وعرفه به وقدمه له ، وكانا كلاهما من أصدقاء الدوق دورليان رئيس الفرع الآخر الملكي ( وهو الذي ملك فيما بعد باسم لويس فيليب من سنة ١٨٣٠ الى سنة ١٨٤٨ ) وهكذا توصل تيارس دفعةً واحدة الى أعلى المراجع ، وتعرّف بأشهر رجال الأمة وأخذ يجتهد ويسعى حتى أحرز ذكراً متشاهراً . وقد أشرب في قلبه لأول وهلة بنض الاسرة المالكة ، وجعل همه السعي قلبها وإركامها ؛ وأخذ يُساعد في إنشاء جريدة شهيرة مدعوة « كونستيتوسيونل » أي الدستوري واتفق أن دخل صديقة مينيه في

(١) مدينة لي جنوبي فرنسا وهي ومرسيليا في ولاية واحدة

تحرير جريدة « كوريه فرانس » ، وشرع تيارس منذ سنة ١٨٢٣ في وضع « تاريخ الثورة الفرنسية » فأكمله سنة ١٨٢٧ . فجاء تأليفاً كبيراً ذا عشرة أجزاء يبحث فيها عن أسباب الثورة وحوادثها ونتائجها ، وأعمال دولة فرنسا في خلال السنوات العشر المتقضية بين سنة ١٧٨٩ وسنة ١٧٩٩ ، منذ أخذت قلعة الباستيل الى ان استأثر بوناپرت بالسلطة

ولكن يؤخذ على المؤلف في هذا التأليف فرطُ تشيُّعه لدهوة أهل الثورة ، وشدة استسلامه للتقارير ، واضطرار الرجال والناس الى التسليم بهذا المعتقد القدرى غير أن هذا التاريخ ، على علاته ، قد جعل لصاحبه منزلة رفيعة بين أدباء فرنسا وأوروبا بأسرها حتى صار يُحسبُ من رجال الدنيا المحدودين

وفي غرة عام ١٨٣٠ أنشأ هو ومييه وأرمان كلرول جريدة سياسية ، دعوها « الناسيونال » ، وكان لها شأنٌ كبير في هبوط شارل العاشر من علاه آخر تموز ( يوليو ) من تلك السنة . ثم إن تيارس وبعض أصحابه هم الذين زينوا لويس فيليب للشعب ؛ وكان تزيينهم اياه أقوى سبب في صيرورته ملكاً على فرنسا . فأخذ هذا يقرب اليه تيارس مكافأة له على خدمه . وكان من ثمرات تقربه انه عاهد وزارة لافيت<sup>(١)</sup> . ثم لما اقبلت هذه الوزارة ، عمد تيارس الى تعزيز وزارة كزيمير برتي الشهير . ومن بعد موت هذا السامي ، انتظم تيارس في سلك الوزراء إذ سميَ ناظراً للداخلية ، وذلك في ١١ تشرين الأول ( اكتوبر ) سنة ١٨٣٢ . وأشهر ما كان له في عهد وزارته توصله الى القاء القبض على الدوقة دي برتي ، والدة الكونت دي شامبور ، التي كانت ساعية لايقاظ راقدة الفتنة ، وإيقاد نار الثورة ، مطالبة بحقوق ملك ابناها الارثية على فرنسا ولكن يؤخذ على وزيرنا الوسائط الغير الشريفة التي استعملها مع آله دوتز الاسرائيلي طلباً لهذه الدوقة الأسيرة

ومنذ ١١ تشرين الأول ( اكتوبر ) سنة ١٨٣٢ الى ٢٩ من تشرين الأول

(١) ان العادة قد غلبت على تسمية الوزارة باسم رئيسها أو باسم أهم شخص من أعضائها

سنة ١٨٤٠ أي في مدة ثماني سنين كاملة تولى تيارس منصة الوزارة عدة مرات ، فكان تارة في وزارة الخارجية وأخرى في الداخلية ، وأحياناً في وزارة المعارف ، وكثيراً ماتولى كلاً منها على حدة ، أو أحداها منضمة الى رئاسة الوزراء وأظهر في جميعها قوة جنان ، ورباطة جأش نادرتين غريقتين . واشتهر بمحافظته على كل ما يؤول الى مجد فرنسا ، وبنزغته الى إضفاف سلطة الملك الذاتية . وهو الذي حدد القوانين الدستورية بهذه الكلمات الشهيرة « الْمَلِكُ يَمْلِكُ وَلَا يَحْكُمُ »

وفي ١٥ نوز ( يوليو ) سنة ١٨٤٠ حدث ان اللورد بلرستون السياسي الانكليزي تمكن من عقد محالفة اوربية دون إدخال فرنسا فيها ، قصد طرد رجال حكومة مصر من سوريا والاضول . فبلغ ذلك الموسيو تيارس ، وكان حينئذ رئيساً للوزارة وناظراً للخارجية ، وابتدر إنكار هذا العمل محتجاً على صاحبه ، وحمل الملك على إظهار الاستياء مما كان ، وما زال به حتى اضطره الى تمصين باريس ، وتعبئة جيوش فرنسا ، وتسليح صنف الرديف والجند الاحتياطي ، طلباً لشرف فرنسا . وتأهب للحرب ولكن الملك تخوف من هذه الاستعدادات ، وأوجب على وزيره أن يدع المنصب مستقبلاً ففعل . وكان تيارس في مدّة وزارته قد حصل من لدن الانكليز على الرخصة بنقل رفات نابوليون الاول الى فرنسا

ثم خلف تيارس على الوزارة مناظره المؤرخ غيزو الشهير ، وكان جانحاً الى السلم ومطاولعة الملك . أمّا تيارس فانه بهذين العملين الاخيرين ، وهما نقل بقايا نابوليون واستعداده لمحاربة أوربا ، قد استمال الشعب اليه وحصل على محبته وثقه ، واستمر تيارس مدّة السنوات الثماني التي مضت على زوال وزارته وسقوطه من منزله الى حين خلع الملك لويس فيليب ، رئيساً لجميع المتاثرين الذين حاولوا اهباط غيزو . . . .

وفي ال ٢٤ من شباط ( فبراير ) سنة ١٨٤٨ خلع لويس فيليب من تحت الملك ، فأنحاز تيارس الى الجمهورية ، وكان قد شرع بتأليف فريق لحكومة نابوليون الاول سمّاه الحكومة القنصلية والامبراطورية Le Consulat et l'Empire



وفي عهد الجمهورية الثانية ( من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٥٢ ) كان عضداً للجمهورية ونائباً في المجلس . ولما تولى لويس نابليون رئاسة الجمهورية ، كان تيارس في عداد خصومه . وبالجملة فقد آل الامر بتيارس الى أخذه مع من سيقوا الى السجون بحادثة ثالي كانون الاول سنة ١٨٥١ ووضع في سجن قلعة مراس بضعة ايام ثم أبعد عن فرنسا وفي شهر آب سنة ١٨٥٢ أذن له في الرجوع الى وطنه فمأش فيه مدة احدى عشرة سنة بعداً عن السياسة والحكومة ملازماً الوحدة والانفراد منقطعاً الى التأليف فاكل في سنة ١٨٥٧ كتاب الحكومة الفصلية والامبراطورية السابق الذكر فجاء تأليفاً نفيساً في عشرين جزءاً لم يسبقه احد من المؤرخين الى ما وصل اليه فيه من الدقة والصدق وعلو طبقة الكتابة وخلوها عن شوائب الكلفة . ومن سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٧٠ انتخب نائباً في مجلس الامة وكان من أعظم ما كسي نابليون الثالث وقد اشتهرت خطبة سنة ١٨٧٠ مخالفة للرأي في شبوب الحرب على بروسيا . وبعد أن شبت نارها واشتد اوارها ودارت على فرنسا الدوائر وأسر نابليون الثالث كان تيارس في عداد الداعين الى تشيد الحكومة الجمهورية وذهب من قبل الحكومة الجديدة معتمداً الى لندرة فثيانا فبترسبورج ففلورنسا سعياً وراء الحصول على مساعدة واحدة من انكلترا أو النمسا أو الروسية أو ايطالية ضد دولة بروسيا المتصرة فلم يحل باقل نتيجة وقد اتم هذه الرحلة الشاسعة بمدة لا تزيد على عشرين يوماً على كثرة تقدمه في السن وفي ٣٠ من تشرين الاول حصل بواسطة الروسية على الاذن بدخول باريس ليستجير الحكومة في مخاطبة بروسيا عقداً للصالح

وبعد عقد الهدنة وتسليم باريس شرع الفرنسيون بتنظيم الحكومة وتجهيد الانتخابات فانتخب تيارس نائباً من قبل ثلاثين ولاية فاختار النيابة عن ولاية السين على نيابات سائر الولايات وذلك في ٨ شباط سنة ١٨٧١ وفي ١٧ منه سمي رئيساً للحكومة الاجرائية ولما شبت نار الثورة المعروفة بالكومونية أو الاشتراكية واستولى دُعائها على باريس سلم تيارس قيادة جيش الحكومة الى المارشال دي مكاهاون

وتال من بروسيا الاذن بزيادة عدد الجيش قافتح مكماهون باريس بعد حرب شهر ونصف آخر وحصار اسبوع كامل . ثم ان مسيو تيارس تمكن بمحكمته وجدته وتعويل الدول عليه من تجديد قوة ادبية لفرنسا على اثر حطمتها الهائلة وبعث المتمولين على تأدية أموال الغرامة الباهظة

وفي ١٢ آب سنة ١٨٧١ انتخب رئيساً على الجمهورية وتأتى له بعد ذلك عقد مقاولات جديدة مع ألمانيا لتقريب آجال الغرامة الحرية وخروج جنود ألمانيا من فرنسا وفي د أذار سنة ١٨٧٣ أعلن للمجلس ، والناس يضربون مهللين مصفقين بالأيدي ، أن خامس ايلول عامئذ هو موعد خروج آخر جندي ألماني من ارض الجمهورية

فقررت ندوات النواب والشيوخ ان الموسيو تيارس قد استحق معرفة جميل الوطن . . . بيد أنه لم يستطع طول المكث والاستمرار في منصبه ، اذ كان معظم النواب ضد الجمهورية ؛ وبداله عندئذ ، فهوّل على الهيئة النيابية بالاستقالة ، فأقبل في الـ ٢٣ من ايار سنة ١٨٧٣ ، وأدبل منه الماريشال دي مكماهون رئيساً للجمهورية . فاعتزل تيارس مظاهر السياسة ، إلا أنه بقي رئيساً فخرياً لحزب الجمهورية ولناوئي حكومة الماريشال . وفي ٣٠ كانون الثاني سنة ١٨٧٦ انتخب عضواً لمجلس الشيوخ نائباً عن ولاية بلفور . وفي خلال سنة ١٨٧٧ توفي في مدينة سان جرمان وقد تجاوز الثمانين سنة من عمره فأقام له الفرنسيون مأتماً عظيماً يندر مثله . ومن آثاره الجليلة عدّة تآليف نخص منها بالذكر تاريخ لاس وأعماله المالية ، طبع في سنة ١٨٢٦ و ١٨٥٨ ، وحقوق التملك طبع في سنة ١٨٤٨ ومذهب الاشتراكيين سنة ١٨٤٩ والقديسة هيلانة سنة ١٨٦٢ ( وهي جزيرة منى نابوليون الأول ) ، وواترلو ( آخر مواقع نابوليون الأول ) سنة ١٨٦٣

وأشهر مؤلفاته كلها التأليفان اللذان ذكرناهما أولاً في سياق ترجمته ، وهما تاريخ الثورة ، وتاريخ الحكومة القنصلية والامبراطورية . وقد ختم الموسيو تيارس هذا التأليف الأخير بوضع مقابلة أو موازنة بين أعظم مشاهير الرجال - يريد بهم أشهر من جاء

ذكرهم في التواريخ الغربية من قاجين وملوك وقواد - وهم بحسب تواريخ مجيئهم :  
الاسكندر المكدوني . وأنيبال القرطجني . ويوليوس قيصر الروماني . وشارلمان  
الفرنكي أو الفرنساوي . وفريدريك الثاني الكبير البروسياي . ونابليون الأول  
ولما رأيت طول باع المؤلف المشار إليه في وضع هذه الموازنة وبيان منزلة كل  
واحد من هؤلاء الرجال الأعظم خلوا عن ضلع أو تشيع أحبت نقلها الى اللغة  
العربية حباً بالافادة :

## الاسكندر

هو الاسكندر المكدوني المعروف بالكبير المقب عند العامة بندي القرين . ولد سنة ٣٥٦  
قبل المسيح وخلف أباه فيليبس على ملك مكدونية سنة ٣٣٦ أي في السنة العشرين من سنه  
وتوفي سنة ٣٢٣ أي في السنة الثالثة عشرة من ملكه

نشأ الاسكندر على آداب اليونان، ونشرب امياهم ونزعاهم الى الزهو والخيلا،  
وورث عن ابيه فيليبس جيشاً حسن الدربة والانتظام. فما لبث بعد استوائه على عرش  
الملك أن نهض للفتوح، فسطا على اسيا وداخها اذ لم يجد الا مملكة الفرس الهابطة  
الساقطة، ومضى قدماً في غزواته حتى انتهى الى اقاصي حدود المعمور المعروفة وقتئذ .  
ولو لم تثبطه جنوده عن مزيد اقدام في التوغل والاستقصاء، لداوم الزحف الى البحر  
المحيط الهندي . ولما اضطر الى القبول لم يبق له الا امنية واحدة وهي تجديد  
غاراته واستئناف غزواته . ولا نصيبن أبها القارى اللبيب ان الاسكندر كان يقصد  
بالفتوح نفعا أو خيراً لوطنه الذي لم يكن ليقوى على الاستئثار بتلك المظاهر، وانما  
كان أقصى مراده بذلك تمهيد مهج عظيم في وجه رائد مطامعه وأمانه ؛ فغاية متمناه  
بعد الصيت وطائر السمعة والابهة الخيالية ونحرمي مرضاة شعب ائينا  
وقد ذكر المؤرخون شهرته بالكرم والحلم والرحمة والعدل، الا انه أقدم على

قتل أشهر قواد عساكره برمنيون وفيلوتاس وصديقه كليتوس<sup>(١)</sup> لانهم أطلوا ألسنتهم  
تنقصاً لأعماله المجددة

وهذه البنية واضرابها كانت ضالته المنشودة في جميع آماله وأعماله - وما أخيه  
قصداً وما اعقما غايةً ، فهي أسفل ضايات عظام الرجال ، واخس شيء في مطامعهم -  
وينما هو يلمس لآخر مرة قسطاً من الراحة لجيشه ، أملاً في استئناف زحفاته وحملاته  
مطابقاً بها الأرض من أقاصيها الى أقاصيها ، وقد تبسّط ملاءةً بموارد الخير والترف  
والنبطة والهناء في اكناف آسيا ، داهمت المنية قضى وهو على الأرجوان مفرطاً في  
تعاطي الخمر والمسكرات ، منغمساً في المنكرات والملاهي والملاذ الدنوية . . . اجل  
ان الاسكندر قد بهر عقول كل الاجيال والشعوب ببسالته وسطوته ، ولكن لا حياة  
في هذه الدنيا أقيم وأشام وأبلغ في الاسراف وقلة الحيلة والصلاح من حياته ؛ فانه  
لم يجاوز بالتمدن اليوناني الى ما وراء ايونيا ( وهي قسم برّ الاناضول المشتل على  
ازير الى حدود القسطنطينية ) وسورية ؛ وقد كاتا قبله على نحو من ذلك ؛ فذهب  
مغادراً جيل اليونان والديار التي داسها بالفتوح في حالة الفوضى شاغبة شاغرة برجلها ،  
حتى كأنه أعدّها وجعلها باطرافها عرضة لمستحوذة الرومان : وبالحق قد فضل  
الفيلسوف على هذه الاعمال الفارغة أعمال « فيلبومن » ، ذلك القائد الحكيم الذي  
توصل ، مع عدم اشتهاره بمثل هذه الشهرة العظيمة ، الى أن أطل حياة بلاد  
اليونان واستقلالها مدة بضع سنوات

( للكلام صلة )

(١) اعظم قواد فيلبس والاسكندر برمنيون وفيلوتاس ابنه قتلها الاسكندر زاعماً ان  
لهما بدءاً في مؤامرة ومكيدة كانت قد دبّرت عليه . والصحيح الثابت انه فعل ذلك بهما حسداً لهما  
وبنيّاً اذ كان راجداً عليهما ساعطاً لا يثارهما اباه عليه « ٣٢٩ » — . اما كليتوس فهو ابن  
ظئر « مرضعة » الاسكندر شب معه رضيعي لبان كاخوين حقيقيين ، ثم عدا عليه الاسكندر  
في حال الكر وقتله لانه فضل اعمال أبيه على أعماله وأبى على قتله برمنيون « ٣٢٦ » . —  
وكان كليتوس قد نجاه من رجل فارسي كان أوشك أن يفتك به في واقعة ايسوس

## التدبير المنزلي

في مدارسنا ومعاهدنا العلمية نهضة حقيقية تناولت جميع فروع التعليم والتدريس . ولنظارة المعارف على هذه الحركة المباركة يدٌ تُذكرُ مع الشكر الجزيل . وقد أصابت مدارس البنات قسطاً وافراً من هذه النهضة ، وأصبحت تتدرج شيئاً فشيئاً في مدارج الترقى والكمال . ومن المواد التي وجهت إليها النظارة اهتماماً خاصاً ، درس الاقتصاد المنزلي ، ولا يخفى على أحد ما في هذا العلم من الفوائد الجمة

وقد أحيينا بهذه المناسبة ان نقل هنا شيئاً عن مزاولة ذلك التعليم في بريطانية العظمى اطلعنا عليه حديثاً في إحدى المجلات<sup>(١)</sup> لعل النظارة تجد فيه ما يقع لديها موقع الاستحسان

أعادت بريطانية العظمى ولا سيما انكلترا تعليم تدبير المنزل اهتماماً عظيماً في السنوات الأخيرة ، فشادت عن سعة مدارس المعلمات لهذا الغرض ، وأنشأت في المدارس الابتدائية والثانوية فروعاً خاصة بتعليم الاقتصاد المنزلي . وازدري فريق من الانكليز ذلك الفن الجليل فانبرى أشهر خطبائهم وأعظم كتّابهم لرفع شأنه ، وأعانهم ذوو الأمر بنفوذهم الواسع ، وشددت الحكومة على ربّات المنازل في تدبير منازلهنّ فمن ذلك مثلاً ، أن إحدى المحاكم الانكليزية أصدرت يوماً حكماً على

(١) Le Musée Social: L'enseignement ménager en Angleterre et en Ecosse, par Jeanne Morin.

سيده بالسجن والغرامة وهذه بعض حيثيات الحكم :

حيث أن زوجة ب. كانت تقضي أكثر أوقاتها أمام وجهات المخازن الكبيرة ، تتأمل القبعات والثياب المعروضة فيها ، وماليتها لا تمكنها من ابتياع مثل هذه الثياب ؛ وحيث أن جيرانها وبعض مفتشي البوليس رأوا رأي العين قذارة بيتها وسوء ترتيبه ، وحيث أنهم رأوا زوجها يكنس ويفسل بدلاً منها الخ . فقد حكمت عليها المحكمة بالسجن الخ .

وأصدرت محكمة أخرى حكماً على امرأة بالغرامة لأنها تحققت قذارة رأس ابنتها . ولم تكف الحكومة بذلك وبما فاه به الخطباء ، وخطته أقلام الكتّاب مما يرفع شأن التدبير المنزلي ، بل أشارت بوضع شهادة جديدة تُدعى « ليسانس الاقتصاد المنزلي » تعدل قيمة « الليسانس » في العلوم الأخرى العالية . ولم يلبث أمر هذه الشهادة أن نال أهمية كبرى لدى طبقات الانكليز المختلفة . فصار أكثرهم يعتبرها حلية المرأة ، والشرط المتمم لتهذيبها ، مثرية كانت أو فقيرة . وأصبح اليوم الرأي العام يمتدح ما كان بالأمس يذم ، ويعظم ما كان يحتقر . وكانت بعض المدارس الثانوية قد أبدت علناً عدم استحسانها لهذا المشروع ، ورأت وضع الطبخ في برامجها ازاء اللاتينية واليونانية مُحطاً من قدر العلم . فلم تلبث أيضاً أن انتقدت الى الرأي العام ، إما لاعتقادها بصحته ، وإما اضطراباً وخوفاً من إغراض الطالبات عنها

ولم يقعد هذا الفوز الباهر ذوي النفوذ في انكلترا عن متابعة السعي في توفير الوسائل التي تحبب الى الشابات تعلم تدبير المنزل والتي تحسنه في

عيون الأفراد ، فأوعزت في « جلوسترشاير » مثلاً الى كل ممرضة من ممرضات المجلس البلدي أن تعود الفقراء ، وتمرضهم مجاناً ، وأن تعلمهم قواعد حفظ الصحة وتنظيف المسكن والملبس ، وأن تترك منزلها مفتوحاً ابداً ليدخله من شاء رؤية حسن تديرها المنزلي . وقد روى بعض من زاروا تلك المنازل « أنها تلمع كالشمس نظافةً وبهجةً رغم بساطة أثاثها » ولما كان تعليم الشابة تدير المنزل لا يكفي لجعلها ربة بيت فاضلة ما لم تكن هي نفسها من متعشقات المنزل ومعيشته وواجباته ، فقد رأت بريطانية أن تُرَبِّي حُبَّهُ في فؤادها منذ الصغر ، وأن تزرع في نفسها — وهي لا تزال خالية من كل زرع — ولماً بالترتيب والتنظيف والاقتصاد لا تؤثر في طوارئ الحياة وأدوارها ، فأفسحت لتعليم تدير المنزل مجالاً واسعاً في روجرام تعليم مدارس الأطفال والمدارس الابتدائية والثانوية وفي الجامعات الكبرى . فقد بذلك أمر الاهتمام بشؤون المنزل يرافق الفتاة كل أيام دراستها ، كما يرافقها سائر أيام حياتها بعد خروجها من المدرسة إذ تصبح ربة منزل

﴿ طرق تعليم تدير المنزل ﴾ سبقت ألمانية وبلجيكية وأميركية بريطانية العظمى الى هذا العلم ، وخبرته السنين الطوال ، ورأت بريطانية أن تستفيد من ذلك الاختبار ، لتتقي الوقوع فيما وقعت فيه تلك الدول من الخطأ ، فوجه وزير المعارف الى تلك البلاد الإرساليات لدرس طريقة التعليم المثلى . ولم يلبث المرسلون أن عادوا اليه بتقاريرهم فعرضها على المدارس ، وأجاز لكل مدرسة ان تختار الطريقة التي تراها ملائمة

لمركزها وظروفها ، عازماً على تقرير أوقافها بالغرض وأحسنها نتيجة في بروجرام المدارس . على ان كل هذه الطرق المتبعة الآن ، وإن فضّل بعضها البعض الآخر قليلاً ، طرقٌ حسنةٌ سهلة ، تسير بالطالبة ، خطوة خطوة ، من أوّل الطريق حتى آخره دون ان تكلّ أو تملّ

﴿ مدارس الأطفال ﴾ الغالب الآن في هذه المدارس الاقتصار على تعليم الصغيرات إزالة الغبار عن الأثاث ، وترتيب الأمتعة بخلاف هذه المدارس في المانية . فانها تعلمهن أيضاً مبادئ غسل الثياب وطبخ الأطعمة

﴿ المدارس الابتدائية ﴾ تُعطى طالباتها في لندره ٦٠ أمثلة في فنّ الطبخ يستغرق كل منها ٣ ساعات ، ولا تأتي التلميذة عليها إلا وتكون قد ألفت علماً بكل أصناف الطعام والحلوى وباصطناع الخبز ، وبطرق حفظ الفاكهة والبقول زمنًا ، وبطبخ بعض المأكّل للمرضى والأطفال

و ٤٠ أمثلة في غسل الثياب وكيّها على أحدث الطرق بما فيها الثياب الصوفية والملوّنة ، وفي رتق البالية منها

و ٤٠ أمثلة في تدبير المنزل وتنظيفه ، وفي منع أضرار المراحض والمداخن وتطهيرها ، ودروساً أخرى في قواعد حفظ الصحة والعناية بالأطفال ، وفي علم الحيوانات والنبات ، وفي طرق معالجة الأمراض والطوارئ الفجائية ، ريثما يحضر الطبيب ، وفي مضار الكحول ، ودروساً في علم الاقتصاد المنزلي ، وتنسيق الصرف على نسبة الدخل

غير أن هذا البروجرام يختلف قليلاً باختلاف المقاطعات ، ففي « جلوسترشاير » مثلاً تراجع الطالبات قبل الانتقال الى المدرسة



الثانوية في ١٠ دروس كل ما تكون قد تعلمته في المدرسة الابتدائية وفي « لينستر » تبدأ الابنة دروسها ، وهي في السابعة من عمرها ، وتُعطى في السنة ٥٠ أمثلة في الطبخ ، يستغرق كل منها ساعة واحدة ، فإذا ما بلغت الحادية عشرة ، تُعطى ٥٠ أمثلة أخرى في الغسل . فتبلغ بذلك ساعات درسها المئة سنوياً

وفي « ليفربول » تتعلم التلميذات بعض القواعد الصحية عن ظهر قلوبهن ، كما يتعلمن هنا معاً بصوت مرتفع الحروف الهجائية . فمن تلك القواعد التي يرددنها : « من يحفظ فهُ نظيفاً لا تؤلمه أسنانه » و « حيث لا تدخل الشمس يدخل الطيب » . وغيرها من نوعها . أما فيما يختص بتعليمهن العناية بالأطفال ، فإن المعلمة تقودهن فرقاً الى مهد الطفل عند أمه ، حيث تُريهن رأي العين كيفية الاعتناء بالطفل ، وملاعبته ولفقه وتحميطه الخ . وقد تمكنت إحدى هؤلاء الطالبات بهذه الطريقة من الاعتناء بأخيها كل الزمن الذي قضته والدتها في المستشفى ، وكان عمره عندما عُهد به الى عنايتها ١٤ يوماً

﴿ المدارس المركزية ﴾ ورأت بعض المدارس تمذّر وجود جميع الأدوات والمعدات اللازمة لتعليم تدبير المنزل في كل واحدة منها ، فاتفقت على انشاء معهد مركزي عمومي ، اشتركت في تأثيثه ، فتذهب اليه طالبات كل مدرسة منها في واعيذ معينة ، حيث يتعلمن تدبير المنزل نظرياً وعملياً وفي هذه المدارس المركزية قسمٌ ليلي لتعليم الشابات

﴿ التعليم في المنازل ﴾ ومتى تقدمت الطالبة قليلاً في هذا الفن

تذهب مرة في الشهر الى منزل إحدى الملمات ، فتُدِيره بمعرفتها ليتسنى لها بذلك تطبيق القواعد العلمية المدرسية على العمل في بيتٍ منفردٍ

وفي « تشستر » و « ليفربول » يؤجر المجلس البلدى لهذا الغرض بأجر متهاودةٍ منزلاً مؤثثاً لملمات المدينة ، مشروطاً عليهنَّ في مقابل ذلك أن يكنَّ ترتيبهُ الى تلميذات المدارس الابتدائية . وقد أبدت كثيرات من هؤلاء التلميذات مهارةً عظيمةً ونشاطاً وذكاءً في العمل ؛ وكثيراً ما توصل البعض منهنَّ الى اصطناع ابداع أمتعة المنزل من أشياء قديمة بالية لا قيمة لها . فن ذلك أن إحداهنَّ أخذت مرةً صندوقاً للشحن ، وكستهُ قماشاً ظريفاً ، وزانتهُ برسوم جميلة ، فكانت منه مكتبة بديعة المنظر تليق بردهة استقبال . وحوّلت أخرى جرابات صوف بالية الى ثوب طفل يصلح للأعياد ، واصطنعت غيرها من علب الحلوى اطاراً للصور متقناً جميلاً . ولا ريب في أن مثل هؤلاء الطالبات يحولن منازلهنَّ الى جنات غناء ولا تُتِمُّ الابنةُ دروسها الابتدائية إلا وتكون قد خاطت كل جهازها من القميص حتى القبعة ، ومهرت كذلك في التريض والعناية بالأطفال ، وفي الغسل والطبخ ، وفنون الاقتصاد ، واصطناع الأبسطة ، وتجهيد المقاعد والكراسي ، والرسم والتصوير وسائر الأشغال اليدوية

✽ الاقتصاد المنزلي في المدارس الثانوية ✽ لم تُفسح هذه المدارس لتدبير المنزل المجال الذي أفسحته المدارس الابتدائية ومدارس الأطفال ، وذلك لأنَّ الطالبة تدخلها وقد أضحيت من فضليات ربّات المنزل ، لا ينقصها إلا التزر القليل ، فتراجع فيها كل ما تعلّمت قبلاً مع التطويل

والإسهاب . وقد أرادت بعض هذه المدارس أن تصبغ علم تدير المنزل بصبغة علمية ، فضمته الى علمي الطبيعيات والكيمياء ، وزادت فيه تعليم الطالبات كيفية تطبيق المبادئ الكيماوية على الشؤون المنزلية ، فتوسعت في درس المواد التي يتركب منها كل نوع من أنواع الأغذية وكيفية تحويلها الكيماوي بالطبخ والاختمار ، وفحص المأكّل بالمجهر ، وطريقة اصطناع المسكرات والحلويات ، ودرس محلولات خاصة بتنظيف الأمتعة والأقشة ، وغسلها من أصواف وأجواخ وحرائر وجلد ورخام وزجاج وخشب ، وكذلك في علم الفسيولوجيا والعلوم الرياضية كالجبر والهندسة ، وعلم المثالثات ، ومبادئ علم الآليات ، وبعض دروس مالية وتجارية ، كتسليف النقود والاسترهان ، وتحرير العقود والصكوك ، ومسك الدفاتر الى غير ذلك مما يطول شرحه

﴿مدارس المعلمات﴾ أما المعلمات المكلفات بالتعليم في المدارس الابتدائية والثانوية فيتعلمن في مدارس عالية خاصة بتحصيرهن للتدريس تُعدّهن للشهادات المنزلية العليا المقبولة من الحكومة ، وتؤهلهن للتعليم برواتب تتراوح بين ٧٠ و ٣٠٠ جنيه سنوياً . ولا تقبل هذه المدارس إلا حاملات الشهادات الثانوية . ومن أشهرها مدرسة «كلاقام» في لندره ، ومدة التعليم فيها ٣ سنوات . ومما تتناوله دروسها علم الحياة ، وعلم الميكروبات ، والحقوق المدنية ، والاقتصاد ، ومسك الدفاتر

ومن هذه المدارس كلية تدير المنزل في «ايدنبرج» وفيها ، عدا ما تقدّم ذكره في الكلية السابقة ، أقسام خاصة بتعليم كل فرع من

فروع تدبير المنزل على حدة ، فتقصده كل فتاة تروم الاختصاص بفرع من هذه الفروع ، وتخرج منه بعد ٦ أشهر بشهادة « مربية أولاد » أو « مدبرة منزل » أو « طاهية » الخ

وتلقى كلية ايدنبرج أيضاً في العاصمة والضواحي محاضرات في حفظ الصحة والتمريض والعناية بالأطفال وما شابه ذلك

فقدري أن التعليم المنزلي في بريطانيا قد كاد يبلغ حد الكمال وهو لا يزال في طوره الأول ، فإنه في حالته الحاضرة يمكن كل انكليزية من اتقان شؤونها المنزلية ، ويعلمها كيف تؤثث منزلها بنفسها ، فتصنع الأبسطة ، وتحبك قش الكراسي ، وتصلح الأقفال ، وتزين الجدران والأمتعة بالرسوم والنقوش ، وتتعد بنفسها زرع أزهار حديقتها ، وتقي تلك الأزهار في غرف المنزل من اللبول السريع ، وتختار الألوان التي تتفق مع بعضها بعض في تنسيق الأمتعة وترتيبها بذوق يزيد جمالاً ورونقاً ؛ فتجعل منزلها شعاعاً من نور نفسها ، ونسمة من حياتها ، يُنير ويحيي الأفئدة التي يضمها بين جدرانها . ولقد صدق الوزير الانكليزي الذي قال : إن إدارة المنزل جيداً تستدعي من المقدرة والبراعة والذكاء فوق ما تستدعيه ادارة مملكة واسعة »

ولا ريب في أن مثل هذا التعليم في مصر ، يؤثر تأثيراً سعيدياً في الحياة العائلية وفي أخلاق الأمة وصحة عقولها وأبدانها ، وفي سلامها ونجاحها ، ويصرف اهتمام شاباتنا عما لا يجديهن نفعاً الى ما يضمن سعادة أسرهن

فهد اسكندر عموره

## الضمير

الضميرُ قوَّةٌ من قوى النفس ، بها يُقابل الانسانُ أعماله على  
الناموس الأدبي ، ويشعر بالسرور أو الكدر لمطابقة أعماله لذلك الناموس  
أو لمخالفتها . فالضمير يستحث الانسان على إتمام الواجب ، ويدفعه على  
عمل الخير ، أو يبكته على ارتكاب المنكر . فهو بشير السعادة الأبدية ،  
ونذير الهلاك الدائم

ليست أفعال الحيوان ناجمة عن شعورٍ بوجوب قضائها ، وتحتّم  
إجرائها . بل هي ناتجة إما عن خوفٍ واقع ، وإما احتياجٍ دافع . وليس  
الانسان كذلك ، بل إن المبدع الحكيم خصّه بطبيعةٍ أدبية ، وصفاتٍ  
كحالية فطرية . فسنّ له ناموس المحبة الكامل ، وجعل له قائداً يرشده  
إليه ، ودليلاً يدلّه عليه ، وما ذاك المرشد الدليل إلا الضمير

إذا أردنا أن نحكم على أعمال الغير ، نتصور ما يبدو لنا من أعمالهم  
وما ينبئ عن أفعالهم . وتقابل ذلك على الناموس الأدبي ، فيتضح لنا  
ما ينطبق عليه ، وما يشذ عنه ، ومن ثمّ يكون حكمنا صحيحاً مبنياً على  
التحقيق ، صادراً عن العقل الأدبي وليس عن الضمير ، لذلك لا نشعر في  
هذا الحكم بنخزه ولا بمدحه

وليس الضمير معلول الخوف ، إذ أنه موجودٌ في من تسنّموا أسمى  
المراتب ، واستلموا زمام الأمور ، يديرونها كيفما شاؤوا وشاء الهوى ،  
نخافهم الجميع ولم يخافوا أحداً

وليس الضمير أثراً للملكة استحكمت في الأذهان بالتكرار،  
ورسخت في النفوس مع تمادي الأدهار، ولا مما تدعو إليه قوة الوهم، أو  
صلاح المعيشة، أو حب السلام، فإن هذه علل متباينة في ذاتها، فضلاً  
عن تفاوت الأشخاص، في الميل إليها، والاستعداد الفطري لقبولها،  
فمعلولاتها تكون مختلفة في الماهية ومتعددة، والضمير لا يتعدد في  
الإنسان، ولا تتفاوت ماهيته باختلاف الأحوال والأزمان

وقد خلط بعضهم الضمير مع البواعث الأدبية كالميل للرحمة، وإيثار  
العدل، وحب الحقيقة. هذه البواعث هي غرائز أدبية، ضرورة لإرشاد  
الإنسان ولا سيما في حاته الأولى، حينما كان حجاب الجهل مسدولاً،  
وهي تظهر في هيئات خصوصية معدودة، وأفعال محصورة محدودة، ولا  
تتضمن واجباً كالضمير، فضلاً عن أنها كثيراً ما يعارض بعضها بعضاً،  
فهي مفتقرة إلى قانون ينظمها: تعطف الغني عواطف الشفقة على الفقراء  
وتدفعه لمساعدتهم، ولربما جنح بعضهم من جراء ذلك إلى الخمول،  
فانقطع عن العمل، متربعا على بساط الكسل، فتكون الرحمة لمثل هؤلاء  
ظلماً، والاحسان إليهم إساءة وجراً

وكثيراً ما تكون الرحمة واجبة، حيث العقاب ضروري اقتضاء  
للعدل؛ فإن كان العدل مجرداً، لا دخل للمحبة فيه، تعذر وجود الرحمة.  
لذلك لا بد لهذه البواعث من شروط يجب مراعاتها، ونظام تجري عليه،  
حتى الحقيقة فإنها لا تقال في كل الأوقات

والضمير يشابه العقل في بعض أعماله: فإت من أعمال العقل

إدراك الأوليات ، نحو كل جسم موجود في مكان ، وكل تغير حادث في زمان ، وكل حادث له سبب وما أشبه من البديهيات التي لا تفتقر الى برهان ، ولا يختلف فيها اثنان

كذلك من أعمال الضمير ما هو بديهي لا يحتاج الى شروط ووسائط ، كالرغبة في الخير والابتعاد عن الشر ، تسديداً لمطالب الناموس الأدبي ، الأمر بعمل الخير ، واجتناب الضير . فمن أثر الشر على الخير يسيء لنفسه أولاً ويضعف صوت ضميره ، لعدوله عن سبيل الحق المنير وتسكمه في ظلمات الغرور

وقد يحول بين الضمير والحقيقة حجاب من نسيج الجهل ، أو فاصل من مادة المآرب الشخصية ، أو غشاء من ظلمة التهور في دنيا الدنيا فيجئح المرء الى الشر بدلاً من الخير ، ويشترى الضلالة بالهدى ، ويسقط من أوج الفضيلة ، الى أقصى دركات الرذيلة ، وبئس المصير ، مصير المتناقضين

أما المستقيم في أعماله ، الصادق في أقواله ، المتحلي بحلى الفضائل السالك في منهج الكمال ، فله من راحة ضميره الحي سرور لا يحيط به الوصف ، ولا يقوى على تبيان محاسنه البيان . سرور لا يدانيه في التأثير جمال المناظر الطبيعية ، ولا عذوبة الانعام الموسيقية ، فلا غرو إن قيل :  
 إن الضمير صوت الله في الانسان  
 هربس عبر الملك



## الشرق وأبناؤه

اعتاد دولة الأمير الخطير ، « محمد علي باشا » ، شقيق الجناح العالي الخديوي أن يقوم في كل سنة برحلة في ناحية من أنحاء العالم ، وأن يدون عند عودته آراءه وملاحظاته ووصف ما رأى وشاهد في كتاب ينشره ويهديه إلى أصدقائه تذكراً لرحلته . وقد سافر في العام الماضي إلى الولايات المتحدة ، وعرف القراء من الصحف اليومية ضروب الحفاوة والإكرام التي قام بها السوريون في العالم الجديد ترحيباً بالأمير الشرقي المصري الكبير . فنشر دولته في كتاب تفصيل رحلته هذه ، وذكر السوريين بكل اطراء ، واثني على هممهم وإقدامهم ، واحتفاظهم بقوميتهم العربية في أقصى الاصقاع . ونحن اليوم نأقلمون عن هذا الكتاب الجليل صفحة عن حالة الشرق ، عسى أن يكون فيها عبرة وذكرى . قال الأمير حفظه الله :

إنَّ الثلاثين سنة التي قضيتُ معظمها جاثلاً في أنحاء أوربا ، والتي لا أنكر المزايا التي اكتسبتها فيها بعماشرتي واختلاطي بكبراء رجالها المفكرين والمصلحين ، قد زادت في قلبي حبَّ بلادي وتعلُّقي بالشرق والشرقيين . فبكلِّ جوارحي أنادي « فليمش الشرق وأبناؤه ! »

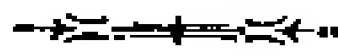
جديرٌ بنا أن نفتخرَ ببلادنا العزيرة ، مهبط الأنبياء ، ومنبع الأديان وأصل التاريخ ، ومصدر التمدن . فذكرُ مجد الشرق يُحزني . فأين نحن الآن من عظمتنا الماضية ؟ ألقوا معي نظرةً في تاريخ حياة أجدادنا . إنه كان مجيداً : فكم بلادٍ فتحوها بشفار سيوفهم ، وكم أُممٍ أخضعوها بقوتهم وشدة بأسهم ! إنهم لم يتركوا وسيلةً لإعلاء شأنهم ، واطهار عظمتهم ،



ونشر سلطانهم ، ألا اتخذوها ، مُقَدِّمين عليها بلا خوف ولا وَجَلٍ . ولم يدعوا باباً يوصلهم الى غايتهم الشريفة ، إلا طرقوه بدون تردُّد أو تهاون . فالتاريخ يشهد اذاً بما كان لهم من صفات الفاتحين ، كالشهادة والإقدام ، ولا سيما التفاف بعضهم حول بعض ، وجمع شملهم ووحدة كلمتهم وإخلاصهم وشدة حبهم لبلادهم

فبالله ماذا جرى لنا حتى أصبحنا في مؤخرة الأمم المتعدِّنة ؟ إن بلادنا لم تتغير ، رجالها هم أبناء أولئك الأجداد وأحفاد أولئك الأبطال . فماذا دهانا حتى وصلنا الى هذه الدرجة التي لا تسرُّ ؟ أظنُّ أننا تهاوناً في أمورنا ، فخلت علينا المذلة والمسكنة ، وتركنا شؤوننا فغشينا من النعس ما غشينا »

الامير محمد علي



## الرقص المصري

قال العلامة ويلكنسون المؤرخ الانكليزي في كلام له عن الحضارة المصرية : « إن نساء قدماء المصريين كنَّ يرقصن في الفرح والترح على السواء . وتوجد في المقابر المصرية ، في بني حسن بمدينة المنيا ، صورٌ عديدة تمثل الراقصات وهنَّ يتمايلن طرباً وسروراً على نغمات الدفوف والعيدان . ولا يختلف رقص بعضهنَّ عن رقص البطن المعروف عند المصريين الآن . وأضيفُ الى ذلك أنَّ لباسَ الرقص عند بعضهنَّ كان عبارةً عن نسيجٍ رفيع من القطن مفصلٌ بشكل الجسم ، ومنه يُرى

النحر والبطن والساقان . وكان بعضهن يرقصن بهيئة قبيحة ، وفي أيديهن الدفوف والصاجات »

وروى بعض المؤرخين أن المصريين تعلموا رقص البطن من الفرس ، عندما أتوا الى مصر فاتحين . فأثقتهم نساؤهم ، وبرعن في حركاته وسكناته ، ولبثت الراقصات موضعاً لاحترام العامة والخاصة ، حتى فتح المسلمون مصر ، فدالت دولة الرقص . كما قضي على غيرها من فنون قدماء المصريين وعاداتهم

ثم دبّت روح الحياة في مصر في منتصف القرن الماضي . ووجد من سعى الى ترقية الآداب والفنون . قهضت الموسيقى ، وارتقى الغناء ، وترعرع النثر والنظم . أما الرقص فبقي مهلاً ، لأن أبناء البلاد منعهم أحكام الدين والعرف والعادات عن أن يقتبسوا عن الأفرنج الرقص الذي يشترك فيه الجنسَان اللطيف والنشيط معاً . بل كانوا يرون أن مجرد النظر الى راقصة أمر لا تجيزه الآداب . وكاد فن الرقص يُصبح نسياً منسياً لولا نسوة من أهالي الصعيد أثقنه بعض الاتقانات ، ولكنهن لم يكن يرقصن جهراً في الأندية أو المراسح خوفاً من الحكومة

وكان بعض التراجمة والأدلاء يقودون السائحين الى بعض مواخير في القاهرة ، فترقص النسوة أمامهم بهتِك شائنٍ ، وحركاتٍ معيبة ؛ بل كان بعضهن يرقصن عاريات ، فيخرج السائحون ساخطين على مصر ورقصها ، ويكتبون عن الرقص المصري قاذحين ، بناءً على ما شاهدوا بعيونهم من الأمور التي لا ترضاها أخط طبقات الأمم المتوحشة ، وكانت

كتابة هؤلاء السائحين من أكبر البواعث لحمل المصريين على مشاهدة هذا الرقص . فكانوا يبذلون العشرات من الجنيهات للتمتع سرّاً برؤية راقصة وهي تشتغل بصناعتها الشائنة

ثمّ أخذ الرقصُ المصريُّ ينتشر شيئاً فشيئاً في الموالد التي تقام في الوجه القبلي . وقد تعلمته النسوة هناك من فريق من النسوة المتبدلات اللاتي أمرت الحكومة بنفيهنّ من العاصمة وبعض جهات الوجه البحري الى مدينة أخميم

وعرفت منذ نحو ٣٥ سنة راقصة تدعى « بنت أبوشنب » كان يحضر رقصها الألوف . ومتى بدأت في العمل صمت الحاضرون كأنهم في معبد . فاذا انتهت طافت بهم « لجمع النقطة » فلا يقلّ ما تجمعه في الجلسة الواحدة عن مئتي جنيه ! !

ومن الغريب أنه بينما كان الرقص المصري منحطاً في مصر لا يرى إليه إلا بعين الإزدراء ، كان بالغاً أعلى درجات الرقي في أكثر بلاد الشرق والمغرب الأقصى . وجرى حديث في هذا المعنى منذ نحو ٢٥ سنة بين المسيو ماتولي يوانيدس «صاحب قهوة ألف ليلة وليلة» ورجل من المغاربة فذكر المغربي أنه توجد في تونس نسوة يُجذّن الرقص المصري بلا تهتكٍ ولا تبذّل . فاتفق المسيو يوانيدس مع مُحدّثه على أن يُحضّر بعض هؤلاء النسوة للرقص في مصر . فلبّي الطلب . وفُتحت أوّل قهوة للرقص البلدي في شارع كلوت بك خلف قهوة « اللوفر » في سنة ١٨٨٧

وكانت أجرة الدخول الى هذه القهوة عشرة غروش صاغاً للدرجة

الأولى ، وخمسة قروش للدرجة الثانية. ومع أن المسيو يوانيدس كان يدفع لهذه الجوقة التونسية ستة جنيهات في الليلة ، فإن مكاسبه كانت عظيمة لإقبال المصريين على قهوته وأعجابهم برقص أولئك التونسيات . ورأى جماعة من اليونانيين أن يقتدوا بالمسيو يوانيدس فأنشأوا في العاصمة والاسكندرية وبعض مدن الأقاليم قهواتٍ عدَّة للرقص البلدي . وتعلَّمت المصريَّات الصناعة ، وأحكمن الملابس اللازمة لها . ووضع لهنَّ مشهورو الملحنين أدواراً يرقصن على أنغامها . وساعدهنَّ على إتقانها فريقٌ من مشهورى الطبَّالين . ووضع النظام المتبع في القهوات الراقصة ، وهو أن يغني المغنون دورهم ، ثم تتبعهم الراقصة ، فتخرج الى المرسح ملتفة بعباءة ولا تلبث أن تبدأ بالرقص على نغمات العود والقانون والدربكة ، وهي تتمايل في كسائها المعروف ، وهو قميص من الشاش ، وفوقه صدرَةٌ حريرية مزركشة تستر الشدين ، وتثورة مرفوفة بالأشرطة المذهبة . ومتى أتمت دورها يعود المغنون ، فالرقص وهكذا

وبلغ عدد قهوات الرقص البلدي في العاصمة منذ عشر سنوات ١٩ قهوة . ثمَّ فُتت حرارة المصريين في الإقبال على هذه القهوات ، فانحطَّ عددها الى ست قهوات ، منها ثلاث مهددة بالإفلاس وكانت هذه القهوات عامرة بعددٍ يُذكر من شهيرات الراقصات ، بين مصريَّات وسوريَّات وفارسيَّات ومغربيَّات ، ومنهنَّ من حازت ماديَّات من أكبر معارض أوروبا وأمريكا إعجاباً بصناعتهم . وبلغت أجور الشهيرات منهنَّ نحو ٦٠ جنيهًا في الشهر

ولكن هؤلاء البارعات المتفنّات قد تعب بعضهنّ وملّ ، وشاخ البعض ، واكتفى البعض بما جعنّ من مال وعقار . فأهملنّ الصناعة . ولم يبقَ في القهوات إلا راقصات مقلّدات لا يزيد راتب أكبرهنّ عن عشرين جنيهاً في الشهر . ويكتفى بعضهنّ بأخذ ثلثي قيمة ما يفتحهُ لهنّ الزبائن من زجاجات البيرة ، ويختلف ثمن الزجاجات من عشرة قروش الى ثلاثين قرشاً وقرن بعضهنّ الرقص بالفناء . وقد اشتدّت المزاحمة يوماً بين اثنتين من أصحاب القهوات على غانيةٍ مصريةٍ تجيد الفتيّن ، فبلغت أجرتها ١٥٠ جنيهاً في الشهر عدا نصيبها في ثمن ما يُفتح لها من زجاجات البيرة والشمبانيا ولبثت الحكومة زمناً ، وهي متأثرة بأقوال أعداء الرقص المصري فصادرتهُ ، وأمرت بإقفال بعض مراسحه . فقاضاها أصحاب هذه المراسح أمام المحاكم المختلطة ، فأصدرت محكمة الاستئناف حكماً قالت فيه « إن الرقص المصري فنٌّ من الفنون الجميلة ، وليس فيه شيء مخالف للآداب بالمرّة »

ولكن هذا الحكم لم يقنع الكثيرين من أدباء المصريين ، فحمل الأديب الكبير محمد بك المويلحي على الرقص وأنديته حملةً شعواء في كتابه « حديث عيسى بن هشام »

وزار المستر رودى الكاتب الانكليزي قهوة « النوفرة » عندما كان يرأس تحرير جريدة الاجبشن بستندرد أحد ألسنة الحزب الوطني ، فأعجب بها ، وأعلن إعجابه في مقالة نشرها في تلك الجريدة ، فقامت قيامة الصحف المصرية عليه ، واتهم صاحب « المؤيد » المرحوم مصطفى كامل

منشئ الاجبشن ستندرد بأنه يدعو المصريين الى الدُّعارة والفجور  
ثم أخذ بعض الناقدين وأهل الرأي والمدرّكين حقيقة الفنون الجميلة  
يخفّفون من انتقادهم على الرقص البلدي ، ولا سيما بعد أن شاهدوا في  
أوروبا وأمريكا ومصر من الرقص الافرنجي المعيب والتهتك الذي لا زيادة  
بعده لاستزيد

وقد حدث منذ شهرين أن راقصة انكليزية أرادت السفر الى الهند  
فقامت الصحف الانكليزية مناديةً بالويل والثبور ، وطلبت من الحكومة  
منعها عن عزمها بدعوى أن الهنود لا ينظرون الى حركات هذه الراقصة  
بالعين التي يرى بها اليها أدباء الانكليز

وهكذا شأن القوم معنا ، فهما تحشمت الراقصة المصرية ، عدّوا  
رقصها تهتكاً وابتذالاً . ومهما تهتك الراقصة الأجنبية ورق الشفوف  
فأعلن ما استر وجوباً وجوازاً من أعضائها ، عدّوا عملها نهاية الرقي العقلي  
والأدبي . وسبحان مقسم العقول والأرزاق

نوفيس مبيب

مصر

..==..

- الأملُ هو الخبز الذي تتغذى منه النفس كلَّ يوم
- إذا افكرت بمصائب أمس الدابر ، هانت عليك مصائب اليوم الحاضر
- الابتسامة في ثغر بعض الناس تشبه وخز السنان
- أنشد مغنٍ بين يدي المأمون هذا البيت :
- واني لمشتاقٌ الى ظلِّ صاحبٍ يروقُ ويصفو ان كدرتُ عليه
- فصاح به الخليفة : ويحك ! جثي بهذا الصديق وخذ نصف الملكة

## متاحف الآثار

في مصر

ألقى السيو ماسيرو مدير مصلحة الآثار المصرية خطبة في الجمعية العلمية الفرنسية في باريس ، تكلم فيها عن أعمال الحفر والآثار في مصر ، جاء فيها عن المتاحف قوله :

ان انشاء متاحف المديرية في نظري أمر لا بد منه . وكنت من أول وصولي الى مصر ( ١٨٨١ - ١٨٨٦ ) قد رأيت أن متحف بولاق يضيق عن استيعاب كل ما تُخرجهُ أرض مصر من الآثار ، وأنه لا بد من انشاء متحف في الاسكندرية ، تُعرض فيه آثار العهد اليوناني الروماني . لكن الحوادث السياسية التي جرت في ذلك الحين حالت دون تحقيق هذه الأمنية

ولما رجعت سنة ١٨٩٩ وجدت الآثار المجموعة في الجزيرة مكدسة بعضها فوق بعض فصممت النية على أن أنشيء في جهات مختلفة متاحف محلية تُعرض فيها الآثار المختصة بكل مديرية ، الدالة على تاريخها وحياتها القديمة . أما الآثار التي تتعلق بالتاريخ المصري العام فتوضع في متحف القاهرة

وبما ان ميزانية المصلحة لم تكن تقدر على القيام بالنفقات الطائلة التي يتطلبها المشروع ، رأينا ان نشارك الأفراد ، أو بالأحرى الدوائر المحلية ، في الأمر . فبدأنا نحو سنة ١٩٠١ بالاقصر ، لكننا لم ننجح في سعيينا . وفي

سنة ١٩٠٥ عاودنا الكرة ثانية ، وفاوضنا شركة ترعة السويس ، فلم نَقْرُ  
بالنتيجة التي كنا نرجوها بفضل مساعدة البرنس دارنبرغ ، مع أنه كان  
في الاسماعيلية في ذلك العهد شبه متحفٍ جُمعت فيه الآثار التي كان قد  
وجدها المسيو كليدا في حفر الترعة

ولم يكن الأمر كما تقدّم في أسيوط وأسوان . فان مساعي هناك  
كُلِّت بالنجاح التام . والفضل في انشاء متحف اسوان عائد الى مصلحة  
الرّي التي تنازلت لنا في أواخر سنة ١٩١١ عن البناية التي كانت قد  
شيدتها لمهندسيها في جزيرة « أنس الوجود » . وقد جمعنا في المتحف  
المذكور الآثار التي وجدها في بلاد النوبة بين ١٩٠٨ و ١٩١١ الخواجات  
ريستر وفيرث ، وفتحنا أبواب المتحف للعموم في أول سنة ١٩١٢  
وأرصدت لنا نظارة المالية سبعة آلاف فرنك للاتفاق عليه . فهو والحالة  
هذه متحف الحكومة المصرية

والفضل في انشاء متحف اسيوط عائد لسيد بك خشبه الذي كان  
قد نال رخصةً بأجراء حفريات في المديرية . وكان يتاجر بالنصف الذي  
هو حصته من الآثار المكتشفة . لكن أحمد بك كمال المتولي مراقبة الحفر  
من لدن مصلحة الآثار تمكن من اقناعه بأن الواجب الوطني يقضي عليه  
بأن ينشئ على نفقته في مسقط رأسه متحفاً يجمع فيه على الأقلّ قسماً  
من النصف الذي يخصه فأنشأ المتحف وتسلمناه هذا العام

وقد نحا هذا النحو مجلسان آخرا ن ويمكننا القول أن المشروع سائر

في أحسن السبل



## في رياض الشعر

### ﴿ المراسلات السامية ﴾

كنا قد نشرنا في السنين الأولى والثانية د الزهور ، شيئاً من المراسلة الشعرية التي دارت بين الشاعرين الكبيرين المرحوم محمود باشا سامي البارودي والأمير شكيب أرسلان ، فلاقى ذلك الشعر النفيس استحساناً لدى الجميع . وها نحن ننشر اليوم قصيدة أرسلها الأمير شكيب ، وهو في طبرية ، الى المرحوم محمود سامي باشا يتشوق اليه ويعزّيه بفقد كريمة له :

أيُّ ريِّ بالصُّحفِ والأقلامِ	لفؤادٍ الى لقائك ظامٍ
وتناجي الأرواحِ بعداً وفي القر	بِـ تَلالِي الأرواحِ والأجسامِ
كلما شئتُ شدَّ رحلي إلى مص	مر نبتَ بي عوائقُ الأيّامِ
تعتني سِترني ويبي وبين	النيل لم يبقَ غيرُ سهمٍ لرامٍ
ولقد طالما تمثلتُ ذاك الماءَ يجري وكنْتُ في الأوهامِ	
كم أراني الخيالُ لقباً وهذا	غيرُ ما جاد طيفكم من لمامٍ
وجذبنا من الحديث غُصوناً	وسهرنا الى نحولِ الظلامِ
ورويانا من القريض الذي ته	كرمنهُ العقولُ من دونِ جامِ
ونَجَرنَا الى القلوبِ عهداً	قد تبادت كذاك شأنُ الدِّمامِ
سيقولُ الأميرُ ماذا الذي عا	قَ وماذا يحولُ دونِ الرامِ
ما نأت دارُ من تَحُبُّ وعيبُ	نقصُ ذي قدرةٍ على الإتمامِ
يننا ليلتانِ لكن مع النج	بِـ سِوَاهُ بومانٍ أو ألفِ عامِ
وعزيرُ اللقاءِ والألفُ لم تشـ	حط به الدارُ زائدٌ في الهيامِ

ليس ما ينشأ سوى البحر يومه  
 دون مصر بجران منه ومن آ  
 ذاك بحر تسير فيه سفين  
 وكلام يدرونه أنه الإف  
 ومقال إنا من العصبه الفت  
 أنا أرجو في مصر لقيا عظام  
 صلة الإله ينشأ وأرى الآ  
 وحنيني الى الذي طالما اشتق  
 الأمير المحمود بالاسم والفع  
 سيد إن تمجج كعبة عليا  
 باهر القدر إن تزنه مع الأقو  
 مفرد خافه الزمان فناوا  
 جد في حصر بأسه وهو لوجا  
 كحسام خبا سناه بنمدر  
 ولم الدهر بالفرائب والبخ  
 أيها السيد الهمام ومن يكف  
 لك ذكر قد طار في الشرق والغر  
 هل تراهم أخفوا علاك وهل تخ  
 ولعمري ذكك مثل ذكاء  
 ولأنت الذي نشرت هذا العصر  
 من رواه ولم يخل ربه قد  
 أدب حزنه وليس كذا القسم من الحظ سائر الأقسام

ن ولكن سواء بحر طام  
 خر بحر الوشاة والشمم  
 من حظوظ اللثام كالأعلام  
 لك ولكن يغنون صيد العظام  
 بيان والطاعنين في الأحكام  
 وذهم بات سارياً في عظامي  
 داب أقوى فينا من الأرحام  
 ت بعيداً فكيف وهو أمامي  
 ل وكم خالف الفعالي الأسامي  
 ه تجذ ما نسيت منه المواهي  
 ام في الفضل مال بالأقوام  
 ه كذاك العظام حرب العظام  
 ل لقيدوا طراً بنير خزام  
 وسواء غمد بنير حسام  
 ت أحل اللبوث تحت النعام  
 يه ان قيل فيه محمود سامي  
 ب وفضل أدناه فوق الهام  
 ن في فمال اللبوث في الآجام  
 هل تغيب الشمس طي الغمام  
 قريضا طوى أبا تمام  
 عاصر الوحي والتقى بالهامي  
 من الحظ سائر الأقسام

ولعمري مع ذاك أي علاء  
آخر الدهر منك شهياً تسامى  
ولئن جرت عن وزارة أمر  
إن صلاك الزمان حرباً عواناً  
ولعمري الذي دهاك أخيراً  
لا تَحُلْ كنت في الفجعة فرداً  
قد سكنا نظير شرك دمعاً  
إن بكينا فقد بكينا على حز  
والذي راح فليهنأ على فر  
هذه سنة الليالي فادعو

لم تكن منه في الذرى والسمام  
أن ينال الجوزاء بالابهام  
لم تزل صدر دولة الأفهام  
قديم عدوانه للكرام  
كان وقع السهام فوق السهام  
كل قلب لجرح قلبك دام  
في نواح كنوح ورق الحمام  
نك والشكل أعظم الآلام  
قمة دار ليست بدار مقام  
ك إلى الصبر سنة الاسلام

شكيب ارسلوه

### الشاعر والليل والطيف

الله في وجد وفي مامل  
قد كنت أشكو عذلي في الهوى  
مللت عذب اللوم جهلاً به  
ما أوقع القلب بما يجتني  
أهفو لسهدي ، ليت لي مثله  
إذ أترك الأتجم في أفعها  
وأحكم الكوة دون الصبا  
وأعني كرسي مستكبراً  
سيجارتي مشعة في في

من لي بسود الزمن الأول  
فصرت مشتاقاً إلى عذلي  
لو كنت أدري الحب لم أمل  
وأقنن العين بما تجتلي  
وليتني في ليلي الأبل  
شوقاً إلى نبراسي المشعل  
وأوصد الباب على الشمال  
كالملك فوق العرش إذ يعتلي  
ثم براعي من على أنمي

وقهوتي إبريقها مُترَعٌ إذا أنا أفرغتهُ بمتلي  
 في حجرة كالقلب في ضيقها لو حُمَّلتَ غيري لم تفعل  
 تسمعُ مني في سكون الدُّجى ما يسمع الروضُ من البلبَلِ  
 له يطيبُ اللَّبثُ في عشه ولي يطيب اللَّبثُ في منزلي  
 إنا اقتسمنا الليلَ ما يقنا له الكرى في الليل والسهد لي  
 كتي تناجيني فتمشي بها عيناى من شكل الى مشكل  
 ما بين أوراقٍ بها غصةٍ وبين أوراقٍ بها ذبلٌ



يا خلواتِ الوحي في نيهه ملأتِ قلبَ الشاعر الخنلي  
 سوانحي منك وفيكِ انجلتِ فأنزلي الآياتِ لي أنزلي



يا طيفها لا ترنجعِ معجلاً لا تُنقعِ الزورةُ من معجل  
 اني وحدي . حجرتي مأمَنٌ فأنسُ الى صبك . لا تُجفلِ  
 أدنُ قليلاً . قد أطلت النوى جُد مرةً . بالله لا تبخل  
 لو لم تكن تشاقتني نفسها يا طيفها ما كنتِ بالمقبل  
 عيناك عيناها كذا كانتا والوجه ذاك الوجه . لم يدل  
 أعرف لحظها برغم النوى فكم أصابا قبل ذا مقتلي



جسي بهذا الكفِ صدري ترى ما فيه من نار جوى موغل  
 أظلني همٌ فلم أُنبيه الا وقد أوغلتُ في الجهل  
 إن كان هذا ما دعوه الهوى فقل هذا الليل لا ينجلي  
 يا مهجتي . يا جلدي . يا صبا إن لم أمت وجداً فلا بد لي

ولي الديمة بكه

﴿ من زوايا الذاكرة ﴾

وناضرة خفّ فيها النسيمُ      وفخفّ الى قصديها محلي  
هواء أرقّ من العاطفيا      تِ وماء الذُّ من السلسلِ  
تذكرتُ عاطفةَ المغممينَ      فجاورتُ منطفَ الجدولِ  
وآلني مجتلى وردة      تكادُ تذيبُ حشا المجتلي  
وذابلة من بنات الحقولِ      ولولا الظلما قطُّ لم تديلِ  
أنجلُ الطبيعة أودى بها      وحاشا الطبيعة لم تبخلِ  
ستقطفها بعد إهمالها      يدُ الموتِ كالولدِ المهنلِ

•••

حسدتُ الزهورَ لأن الزم      ور كاخوان جامعةٍ مثلِ  
ومتما يجتدُ ذكرى الهوى      هوا بين أغصانها الميلِ  
فهذا يقولُ لذلك : اعتق      وذاك يُشيرُ لنا : قبيلِ  
فما لبني جنسنا الأكرمين      قد افترقوا كلمهى الجفلِ  
يبيدُ القويُّ حياة الضعيفِ      فويودي المسلحُ بالأعزلِ  
فأين ، وداؤكم الاختلا      ف ، أطباء دائنكم العضلِ  
فرقعونَ لأوج السماء      وهارون للدرك الأسفلِ  
وأجبنُ من ضافرٍ في الحياة      وأضرى من الأسد المشبلِ  
ومظلمة ساد منها السكو      نٌ بليلى بعيد المدى أيلِ  
بصرتُ بها تحت جناح الظا      لام بأشباح ضامرة هزلِ  
رمت بهم لهاوي الشقاء      يدُ الزمنِ القلب الحولِ  
فهم ينشدون نشيداً علي      م ملامحُ حلهم الجملي  
فكم نظر الناس من تحتم      م وهم ينظرون لنا من علِ

محمد رضا الشيبى

## التداوي بالثمار

﴿ العنب ﴾ العنب ثمرٌ لذيذٌ ومفيد للصحة إفادة عظيمة ، لانه يحوي كثيراً من الاملاح المعدنية كالپوتاس والكلس والمنيزيا والحديد . وعلى ذلك يكون العنب عبارة عن مزيج مياه معدنية مفيدة . ويُعدُّ العنبُ من الاغذية المهمة ، فهو يقوي العضلات ويسهل الهضم ويكثر الدم ويُنقيه . ويستعملُ العنبُ في اوروبا علاجاً لمن يُصابُ بسوء الهضم وتلبُّك في المعدة أو احتراق في الامعاء ، كما يستعملُ بنوعٍ خاصٍّ ضد المغص والإسهال والباسور ، وغير ذلك

وقد قال بعض الاطباء الفرنسيين : إنَّ العنبُ يُستعملُ كدواءٍ لالتهاب الخصيتين ، ولافراز السموم ، حتى ان الفرُسَ الى اليوم يصفونه للسموم كعلاج نافع ، كما يستعمله للغاية نفسها بعضُ اقوام الهند الصينية

ويقسم العنب الى قسمين : العنب الالبيض ، والعنب الاسود ( وينضم اليه العنب الأحمر ) وتكثر المواد المعدنية في العنب الاحمر والاسود ، كما ان هذا الاخير يُنبهُ الاعصاب اكثر من الالبيض ، ولذلك يُوصفُ لمن أُصيبَ بفقر الدم وضعف القوى العضلية ، في طور النقّه ، ويستعملُ العنبُ الالبيض لتسهيل الهضم والادوار أمّا التداوي بالعنب فمدته لا تقلُّ عن ثلاثة أيام ، ولا تزيد عن ستة : ففي اليوم الاول يؤكل مقدارُ كيلومنه ، ثم تزداد هذه الكمية بالتدريج يوماً ، الى أن يكون مقدار التناول في اليوم الاخير خمسة كيلو غرامات . ويجبُ إجراء الرياضة البدنية في هذه المدة بواسطة المشي لا أقلُّ من ساعة في الفلوات والحدائق لاستنشاق الهواء النقي الذي يكسب الصحة جودة

والمهم في هذا أن يكون العنب جديداً ، كما يشترطُ أن يُنسلَ جيداً حذراً ممّا يعلق به من الغبار والافساخ التي لا تخلو منها حوائث البائمين ، فضلاً عن أن

قشر العنب قابلٌ لتخمر الميكروبات المتنوعة . ويجبُ طرح بزوره وقشوره عند الأكل . أمّا اذا كان جديداً نظيفاً فلا حاجة لتقشيره الا اذا كان القصد من تناوله تسهيل الهضم ؛ فحينئذٍ يؤكل يزوره وتطرح قشوره . واكثر البلاد تعويلاً على المعالجة بالعنب ، بلاد المانيا المشهورة بترقي فن الطب . ويُقال إن اليونان والرومان الاقدمين استعملوا العنب علاجاً . وفي سويسرا واومستريا اليوم مستشفيات خصوصية للدواء بالعنب ويزداد عددُ المرضى الذين يفيدون كل سنةٍ اليها

ويجب ألا تنسى أن الفائدة المطلوبة من التداوي بالعنب لا تتم ولا تكمل الا بالتزّه واستنشاق الهواء النقي

ويقول بعض الأطباء إن لعصير العنب أو شرابه في مداواة العلل هذا التأثير عينه . ويجب شرب هذا الشراب قبل تناول القهوة بقابل . ويقولون إن تناول قدحٍ من شراب العنب يعدل أكل ٢٠٠ - ٤٠٠ غرام منه

ويجب حفظ هذا الشراب في آنية نظيفة تحفظ في أما كن خالية من الرطوبة ويرتئي بعض الأطباء ان يُسخنَ هذا الشراب في ( حمام مريم ) قبل شربه ، فيكون تأثيره أشدّ وأعظم . وقد تم استعمال هذا الدواء في أوروبا كلها ، والكثيرون يستعملونه علاجاً شافياً لكثير من الامراض المزمنة

( حب التوت الشامي ) اكتشف الاطباء مؤخراً علاجاً دعاهُ الاوروبيون أعظم علاج وجد من الثمار وهو « حب التوت الشامي » وقد جرّبه مكشفه لمداواة المسولين ، فكان النجاح البه . وهو يقول : إن لشراب التوت هذا التأثير نفسه . وقد بينَ ذلك المسيو « بورت » ، والمسيو « رمولن » الكيماويان الشهيران بتحليلهما حب التوت تحليلاً كيماوياً ، فوجدا أن في هذا الثمر المفيد قليلاً من حمض الساليليك الذي يجعلُ له رائحةً لطيفةً عند نضجه . ويفيد حبُ التوت لمداواة الامراض الروماتيزمية ؛ ويُستعملُ أيضاً في أوروبا نوع من حب التوت يأتي من

جبال « سافوي » لمن أصيبوا بهذا الداء . والسبب في انتخابه من تلك الجبال أن التوت هناك يحوي كثيراً من حمض الساليسليك بدليل جودة رائحته ولذة طعمه ويؤكد كثير من الأطباء أن حب التوت يفيد النزلة الصدرية كما يشفي المصابين بالسل الرئوي على ما معنا سابقاً . وما السل الرئوي إلا نزلة صدرية تفاقم أمرها . وقد شهد أمهر الأطباء في هذا العصر بفائدة هذا الثمر ومثل هذه الأمراض ، وقالوا إنه الترياق الشافي

وقد نقل لنا التاريخ عن المحقق « فوتل » أنه كان يحب حب التوت كثيراً فكان لا يمر به يوم دون أن يتناول بقدر ما يتيسر له . وقد قيل إنه كان مريضاً ذات يوم ، فزاره بعض أصدقائه ، وسأله أحدهم قائلاً : كيف صحتك اليوم يا فوتل ؟ فأجابته هذا على الفور : ليست جيدة يا عزيزي . إن آلام الأراض انهدت قواي ولكن آه ! لو كنا الآن في فصل الصيف ، ووجد لي قليل من حب التوت لكنت ترى كيف تكون صحتي . اني اكون أقوى الناس

ويقال إنه توفي من جراء تلك الأمراض قبل حلول أوان الصيف ومجي موسم حب التوت . وكان يعتقد أن حب التوت سبب تعافيه وطول حياته . اما التداوي بحب التوت فهو يشبه التداوي ببقية الثمار . ويشترط في أكله أن يكون ، والمعدة فارغة ، لئلا يضر ويُسبب سوء هضم لبرودته . ووقت الصباح أحسن الأوقات لتناوله لأن المعدة تكون فارغة . وهو لا يغسل بالماء لئلا تذهب رائحته اللطيفة ، غير أنه يجب الاعتناء بقطعه وان يكون نظيفاً ويترك بعقبه . أما المصابون بالأمراض الجلدية كالجرب والزهري الخ فليتجنبوا حب التوت كل التجنب ، لأنه يزيد الداء شدة بتكثيره المادة الدموية في الجلد

( الليمون الحامض ) وما قلناه عن حب التوت نقوله عن الليمون ، فهو يفيد في أمراض الحلق والنوبات العصبية الخفيفة والإغماء . والليمون أكبر مضاد لتعفن



الامعاء ، كما أنه يُفيدُ المصابين بالهَيْضَة (الكوليرا) والصفراء والبلغم وأمراض الكبد وقد شهد طيبٌ شهيرٌ أنَّ الليمونَ علاجٌ مفيدٌ للمُصابِ بَعلة هي من نوع علل « الروماتيزم » وانتشر استعمال الليمون علاجاً لهذه الأمراض في ألمانيا وسويسرا ، وتنتج عن استعماله نتائج مفيدة نافعة . واقتصر المصاب على تناول ١٧٥ - ٢٠٠ ليمونة بكل المدة . والتداوي بالليمون يجري على طريقة التداوي بالضب ، أي أن يؤخذ في اليوم الأول مقدارٌ قليل ، فيزداد يوماً فيوماً ، ثم متى حصل الشفاء التامُ يتناقص رويداً رويداً

ولقائل أن يقول : ألا يحصل ضررٌ من اكل مقدار كثير كهذا من الليمون الحامض ، فتتلبك المعدة وتحتل وظائفها الهضمية ؟ أو ليس من بأسٍ على الأسنان من ذلك ؟

فالجواب أنه ليس من بأسٍ يذكرُ ، ولا حذر من جرأ ذلك . لأن الليمون لا يؤثر في الهضم إلا تأثيراً خفيفاً نافعاً وأما تأثيره في الأسنان فقليلٌ جداً لا يعتدُّ به ، فضلاً عن أنَّ الوسائط اللازمة في ذاك الوقت تمنع كل ضرر

أما طريقة المداواة فإليك بيانها :

يأكل المصاب في اليوم الأول ليمونة واحدة ، ويشرب في اليوم الثاني عصيرَ ليمونتين ، وفي اليوم الثالث أربع ليمونات ، وفي الرابع ست ، وفي الخامس ثماني ، وفي السادس إحدى عشرة ، وهم جرأ حتى اليوم العاشر فيشرب عصير خمس وعشرين ليمونة على دفعات متوالية ، ثم تنقص الكمية كما تزايدت ، ولا بأس من مزج عصيره بقليل من السكر لتسهيل تناوله

ومنعوذُ في فرصة قريبة ان شاء الله الى ذكر فوائد غير ما تقدم من الاثمار

( انطاكية ) نقول لا كي عبر المسيح سُكرى



## في حدائق العرب

ظهر في الشهر الغابر كتابٌ عنوانه « حديقة الزهر » وضعه باللغة الفرنسية  
حضرة الاديب واصف بك بطرس غالي، ضمنه بحثاً شائعاً في الشعر العربي وأنواعه  
وأصاليه، مع ترجمة مقطوعاتٍ شعرية منه . فقابل الفرنج هذا الكتاب بالارتياح لأنه  
عرفهم بشاعرية قوم لهم في عالم الخيال المقام الارفع . ومن جملة ما ترجمه واصف بك  
الحادثة الآتية تروى بها لقراءتنا في أصلها العربي، لما فيها من بلاغة الوصف وجمال الأسلوب:

بشر بن أبي عوانة والأسد

كان بشر بن أبي عوانة العبدى صعلوكاً . فأغار على ركب فيهم  
امراًة جميلة، فتزوج بها، وقال : ما رأيتُ كالיום . فقالت :

أعجب بشراً حورّ في عيني	وساعدتُ أيضاً كاللجينِ
ودونه مسرحُ طرف العينِ	خصانةٌ ترقلُ في حجلينِ
أحسن من يمشي على رجلينِ	لو ضمُّ بشرٌ بينها وبينِي
أطال هجري وأدام بيني	ولو يقيس زينها بزيني

لأسفر الصبحُ لذي عينينِ

قال بشر : ويحك من عنت ؟ فقالت : بنت عمك فاطمة . فقال :  
أهي من الحسن بحيث وصفت ؟ قالت : وأكثر وأزيد ، فأنشأ يقول :

ويحك يا ذات الشايبا البيضِ	ما خلّني عنك بمستعيصِ
فالآن إذ لوّحتِ بالعريصِ	خلوتِ جواً فاصفري ويضي
لا ضمُّ جفناي على تغميضِ	إن لم أشل عرضي من الحضيضِ

ثم أرسل الى عمه يخطب ابنته ، ومنعه العم أميته ، فألى الأيرعي  
على أحد منهم ، إن لم يزوجه ابنته . ثم كثرت مضراته فيهم ، واتصلت  
مضراته اليهم . فاجتمع رجال الحي الى عمه وقالوا : كف عنا مجنونك .  
فقال : لا تلبسوني عاراً ، وأهلوني حتى أهلكه ببعض الحيل . فقالوا :  
أنت وذاك . ثم قال له عمه : اني آليت أن لا أزوج ابنتي هذه إلا ممن  
يسوق اليها الف ناقة مَهراً ، ولا أرضاها إلا من نوق خزاعة . وغرض  
العم كان أن يسلك « بشر » الطريق بينه وبين خزاعه ، فيفترسه الأسد .  
لأن العرب قد كانت تحامت عن ذلك الطريق ؛ وكان فيه أسدٌ يسمى  
داذاً ، وحية تدعى شجاعاً ، يقول فيهما قائلهم :

افك من داذو من شجاع      ان يك داذ سيد السباع  
فانها سيده الاقاعي

ثم إن بشرأ سلك ذلك الطريق ، فما نصّفه ، حتى لقي الأسد . وقص  
مهره ، فزّل وعقره . ثم اخترط سيفه الى الأسد ، واعترضه وقطة ، ثم  
كتب بدم الأسد على قميصه الى ابنة عمه قصيدته المشهورة التي مطلعها  
أفاطيم ، لو شهدت بيض خبت      وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا  
فلما بلغت الأيات عمه ، ندم على ما منعه من تزويجها ، وخشي  
أن تغتاله الحية ، فقام في أثره وبلغه وقد ملكته سورة الحية . فلما رأى  
عمه ، أخذته حية الجاهلية ، فجعل يده في فم الحية ، وحكم سيفه فيها فقال :

بشر الى المجد بعيدهم      لا رآه بالراء عمه

قد ثكّله نفسه وامه      جاشت به جاشة تهمة

قام الى ابن للفلا يؤمه فتاب فيه يدؤه وكه

ونفسه نفسي وسمي مسه

فلما قتل الحية، قال عمه : اني عرضتكَ طمعاً في أمر ثنى الله عناني عنه، فارجع لازوجك ابنتي . فلما رجع جعل بشر يملأفه نفراً، حتى طلع أمرد كشق القمر على فرسه مدججاً في سلاحه . فقال بشر : يا عم اني اسمع حساً صيد . وخرج فاذا بسلام على قيد فقال : ثكلتك أمك يا بشر، إن قتلت دودة وبهيمة تملأ ماضيك نفراً ؟ أنت في أمان ان سلمت عمك . فقال بشر : من أنت لا أم لك ؟ قال : اليوم الاسود، والموت الأحمر . فقال بشر : ثكلتك من سلحتك « قذفت بك من بطنها » فقال : يا بشر ومن سلحتك أيضاً . وكر كل واحدٍ منهما على صاحبه، فلم يتمكن بشر منه وأمكن الغلام عشرين طعنة في كلية بشر، كلما مسه شبا السنان حماء عن بدنه ابقاء عليه . ثم قال : يا بشر كيف ترى أليس لو أردت لأطعمتك أنياب الرح ؟

ثم التقى رمحاً واستل سيفه فضرب بشراً عشرين ضربة بعرض السيف، ولم يتمكن بشر من واحدة . ثم قال : يا بشر سلم عمك واذهب في أمان . قال : نعم ولكن بشرطة أن تقول لي من أنت . قال : أنا ابنك . فقال : يا سبحان الله ما قارنت عقيلة قط، فأنى لي هذه المنحة ؟ فقال : أنا ابن المرأة التي دلتك على ابنة عمك . فقال بشر :

تلك العصا من هذه العصية هل تله الحية غير الحية

وحلف لاركب حصاناً ولا تزوج حصاناً، ثم زوج ابنة عمه لابنه

أبو العلاء المعري<sup>(١)</sup>

ثِقَّةَ الدهورِ وحجَّةَ الأزمانِ      خذُ من يانِكِ ذمَّةَ لياني  
أعْيى الفريضِ فإنْ بَلَعْتُكَ خاني      قلبي وعيٌّ عن القالِ لساني  
رعت القياصرَ والملوكَ وراعني      ما فيك وحدك من جلالِ الشانِ  
لكَ في الملوكِ الخالدين على البلى      أسى العروشِ وأمنُ السيجانِ  
نهوي الأسرَّةُ والممالكُ تنقضي      وسريرُ ملكك راسخُ الأركانِ  
مُلكٌ عليه من الخلودِ سرادقٌ      فخمٌ يهابُ جلالَهُ الملوانِ  
نهوي جابرةُ الخطوبِ حيالَهُ      صرعى منكئةً على الأذقانِ  
وترى الدهورَ إذا مررنَ بساحهٍ      فوضى الخطى يمعرنَ بالحدَّانِ  
يدلفنَ من كبرٍ وفرطِ كهولةٍ      وشبابٌ مجدك دائمُ الرِّيانِ  
تبني العقولُ وترفعُ الأيدي وما      يستطيعُ شأوكَ رافعٌ أو بانِ  
صدع الزلازلَ ما بنيتَ وهدها      ما للزلازلِ بالبروجِ يدانِ  
أدركتَ أسرارَ الوجودِ وجُزئها      تترادُّ أسرارَ الوجودِ الثاني  
تدنو فبعدُ والمخاوفُ جمةٌ      والحجبُ شتى والخوفُ دوانِ  
تهتاجُ ازومضتَ فإن هي أمسكتُ      زادتُك أشجاناً على أشجانِ  
صانمتَ شاردَها قلنا عاشقٌ      طربٌ يصانعُ شاردَ الغزلانِ  
وشكوتَ هاجرَها فقالوا كاشحٌ      ظلوكَ ! تلكَ سجيةُ الوهانِ

(١) هو الشاعر الشهير أبو العلاء أحمد بن عبد الله القضاي المعري التنوخي ولد سنة ٩٧٣ م في مدينة النعمان بالقرب من حماة في بلاد الشام ، وأصيب بالجذري فعمي ، وطاش في حلب وبنداد مدة طويلة ثم رجع إلى بلدته المروية . وتوفي سنة ١٠٥٧ م . جمع ما قاله من الشعر في شبابه في ديوان سماء « سقط الزند » وشرحه وسمى الشرح « ضوء المقط » وله ديوان آخر كبير سماء « اللزوميات أو لزوم ما لا يلزم » وكتاب « ألابك والنصون » وهو المعروف بالهزرة والرديف ، ولأبي العلاء آراء فلسفية ونظرات اجتماعية مشهورة

جهلوا مرادك، والعقول مراتب والناس بالألأباب والأذهان

☆☆

أكبرت رزء العقل حين رأيت رهن العمى وغضبت للانسان  
تجري الأمور وليس يعلم كمها وهو المراد بهذه الأكوان  
ويقال أعمى في الحياة وبعدها، والدين والدنيا له عينان  
كل له ذكرى وكل عبرة تجلو اليقين وصادق الايمان  
فأئن حجبت عن الغيوب فاتها لله ذي الجبروت والسطان  
أعلى لك الغرفات يوم لقبت وحباك ما تبغي من الرضوان  
فرايت منزلة العظيم وأجره وحدث عجب العلم والعرفان

☆☆

شغفت بك الدنيا تريدك دامقاً وشغفت بالإعراض والمجران  
تجلو زخارفها فتغض دونها عين الحكيم وتثني بأمان  
فنت محاسنها العقول ولم تزل في حيرة من عقلك الفنان  
صارهتها وكشفت عن سواتها ليفيق مختبل ويقصر عان  
وصددت عن صلف الملوك وكبرهم متعالياً عن ذلة وهوان  
أغناك عن آلائهم وهباتهم أنف الشريف وعفة المتفاني  
ورضيت بذك هازناً بقصورهم وجليل ما رفضوا من البنيان  
بيت أناف على الكواكب رفعة فدنا يمسح ركنه القمران  
لم يحكم كيوان في عليائه بيت الحكيم أجل من كيوان  
لوردد كسرى أو تأخر عصره فأذنت، حج إليك بالايوان  
لو كنما متي بحيث أراكا للثمت نربكما اذا فتشاني  
فحمدنا في الظالمين ضراعتي ورفعتا في الخالدين مكاني

خيرُ الناسك حلٌ حيث حلتما للناسكين وأنتما الحرمانِ

\*\*\*

أوتيت من أخلاقِ ربك رحمةً لم يؤتتها بشرٌ وفرطَ حنانٍ  
أشفقت من وطءِ الترابِ على الألى غالَ الترابُ وكلُّ حيٍّ فانٍ  
يمشي الفتي يخالُ فوقَ رفاتهم جذلانَ فعلَ الشاربِ النشوانِ  
الجوُّ أرواحُ تفيضُ وأنفسُ والأرضُ من رممٍ ومن أكفانٍ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

عفت الأذى ونهيت عن مكروهه وأمرت بالمعروفِ والاحسانِ  
ورحمت حتى الوحشَ في فلواتها وحيثَ حتى الطائرَ في الأوكانِ  
ورثيت للشاكين من بلوائهم فحملت ما حملوا من الأحزانِ  
ومسحت دمعَ النائماتِ معزياً فكفنَ عن نوحٍ وعن إرمانٍ  
ونسيت من هولِ الفجائعِ ما مضى وسلونَ بعدَ تذرِ السلوانِ  
شرعُ بعثت به ودينٌ لم تقم فيه لغير الواحدِ الديانِ

\*\*\*

بوركت في دينِ المسيحِ واحده ومُدحت في الانجيلِ والقرآنِ  
الشرقُ معترٌ بفضلِكَ معجبٌ والغربُ مقبضٌ بذكرك هاني  
إملاً بحكمتك المسامحِ والنهي واحكمُ فما شئٌ سوى الأذعانِ  
ما زلت من قبلِ الماتِ وبعده شيخُ النهي وحكيمُ كلِّ زمانِ  
الأرضُ حافلةٌ كهديك بالأذى والناسُ فوضى والحياةُ أمانِي

أحمد محرم

(١) في هذه الأيات إشارة الى قوله المعري :

ربِّ الحد قد صار لحداً مراراً ضاحك من تراحم الاضداد  
خفف الوطئ ما أظن أدباً في الأرض الا من هذه الاجساد

## ضرب زيد عمراً

مسكين زيدٌ وعمروٌ فإنهما ما زالا منذ عهد سيبويه يتضاربان  
« ويترافسان » أكراماً لساداتنا النحاة . فتارة يكون زيد ضارباً وطوراً  
يكون مضروباً

لي صديق من العلماء المستشرقين أتفق السنين الطوال في درس  
اللغة العربية والاطلاع على شواردها وضوابطها . دخلتُ عليه ذات يوم  
فرايتُ وجهه يطفح بشراً وهو يقول : « الحمد لله ! الحمد لله ! »

فقلت : « ما الخبر ؟ »

فقال : « لقد أخذ عمروٌ بثأره »

فقلت : « وكيف ذلك ؟ »

فأجاب : « لقد أنفقتُ عشرين عاماً وأنا أدرس كتب النحاة وأطالع  
مؤلفات الأئمة فلم أجِد مثلاً للفاعل والمفعول إلا قولهم « ضرب زيدٌ  
عمراً » وقد عثرتُ الآن على مثلٍ جديد وهو قولهم « ضرب عمروٌ زيداً »  
فالحمد لله لأن عمراً أخذ بثأره من زيد فضربه ولو مرة واحدة في الحياة »  
في كلام هذا العالمِ حكمةٌ سامية . فان الشرقيين يتقاتلون ويتضاربون  
كتضارب زيدٍ وعمروٍ في كتب النحاة . وما ذلك المثل الا دليل على  
الطباع والأخلاق

يبدأ الأوربي أجروميته بتصرف فعل « أحب » . ويبدأ الشرقي



أجروميته بتصرف فعل « ضرب » أو « قتل » . ذلك يترن على الحب وهذا يترن على الضرب والقتل . فيحق للأوربي والحالة هذه اذا أراد أن يتعلم الصرف العربي أن يتقلد سيفه وترسه اتقاء لشر المضاربات بين زيد وعمرو

رحم الله سيبويه ! ماضره لو أنه أبدل فعل « ضرب » بفعل « أحب » أو غيره من الأفعال التي لا تضطر القارىء أن يحمل دروعه وأسلحته ؟ ألم يكن في قاموس اللغة غير ذلك المثل المشؤوم ؟  
حقاً لو أراد عمرو أن يتقاضى زيداً أمام المحاكم لظل القضاء ينظرون في دعواه أعواماً عديدة . ولو عرض كلاهما نفسه على حكيم الصحة لأمرلها بمعالجة أربعين عاماً . ولو عددنا الجروح التي في رأس كل منهما لاحتجنا الى جيش من الكتبة والحاسيين . ولو استشهدنا سيبويه ونقطويه لشهدا على كل منهما بالاعتداء على رفيقه . أفما كان الأجدر بقاضي الصلح أن « يصلح بينهما » ويبعد الأمن الى نصابه بين عائلتيهما حفظاً للراحة العمومية ؟



في كتب النحو أمثلة أخرى تدل على طباعنا . من ذلك قولهم « مات زيد » وهو وايم الله لا يزال حياً يرزق يضرب عمراً من جديد . وقد أزرق عنق عمرو وعقر ظهره من شدة الضربات والرفسات . وزاد الطين بلة ان جمعية الاسعاف أهملته ولم تشفق عليه . فوارحتاه على عمرو ! انه لن يخلص من ضربات زيد ولو مات زيد عشرين مرة في كتب النحاة .

اذ لا تكاد تسمع نعيه حتى يعود الى الحياة ويستأنف ضرب عمرو . فهو كالسنور له سبعة أرواح



ومن أمثلة النحاة أيضاً — أو بالحري علماء الصرف — قولهم : « أحول » و « أعور » و « أعرج » و « أقطع » الى غير ذلك من الامثلة التي لم تكن تبرح من فكر سيبويه . ولو جمعنا جميع أصحاب العاهات الذين أحيا النحاة ذكرهم لضاقت بهم الأرض والسما . ولعلهم أصيبوا بعاهاتهم من جرأ ضرب زيدٍ لعمرو وغيره

ومن البليّة أيضاً قول ساداتنا النحاة إن أمثال الأحول والأعور والأعرج لا « ينصرفون » . فيظلون يلزموننا الى أن يقوم رجل أشدّ بطشاً من زيد ، فيبطش بهم كما بطش هذا بعمرو ، ويريح تلاميذ المدارس منهم

سامحك الله يا سيبويه !

ومن البليّة أيضاً أن « النصب » عند النحاة حالة من حالات الاعراب . ومثلها « الخفض » أيضاً . وقد « يرفعون » من لا يستحق أن يُصَفَّ بالأحذية . فاذا قلنا « سرق زيد مال عمرو » قالوا يجب « رفع » زيد ، لأنه ارتكب جناية فعل السرقة . ويجب « خفض » عمرو ، لأنه الشخص المسروق منه

ما شاء الله كان ! . . .

أُرفِعَ زيدٌ ويُعلَى شأنه لأنه سَرَقَ ، ويُخَفِّضُ عمرو وتُدَاسُ حقوقه

لأن زيداً سرق منه ؟ فيا لله من هذا الظلم والاستبداد ! ألم يكن في وسع النحاة أن ينصفوا عمرواً ولو مرة واحدة في الحياة ؟

\*  
\* \*

مأسية - بمزيد السرور وعظيم الابتهاج ننمي الى طلبة الصرف والنحو حضرة الشيخ عمرو ، عدو زيد . وجار بكر ، ونسيب نبطويه . انتقل من الديار الفاتية بعد عمر قضاءه في احتمال الضربات من عدوه زيد وقد أسلم الروح فراح شهيد النحاة على أثر الجروح المميتة التي أصيب بها على أم رأسه . « فانصرف » مع أنه كان أعور . والتمست جمعية الشفقة على الحيوانات من عدوه زيد أن لا يلحق به الى دار الخلود . وسيحتفل بتشييع جنازته من دار نبطويه الى قبر سيبيويه ليُدفن معه وتستريح عظامه المرضوضة

وسينقش على ضريحه : « ضرب زيدُ عمرواً ... »

سلم عبد الامر



حِكم للإمام علي

من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن

الناس أعداء ما جهلوا

آلة الرئاسة سمة الصدر

ما اختلفت دعوتان إلا كانت احدهما ضلالة

من لم ينجبه الصبر أهلكه الجزع

### ❦ فكاهة ❦

كان رجلٌ يكثرُ الطعامَ على العشاء ، فإذا نام غطَّ غطيظًا هائلًا ،  
 وشجر شخيرًا متواصلًا ، فيقلق زوجته ، فتوقظه ليغيرَ ضجعتَهُ ويريحها  
 من غطيظه ، فكان يغضب ويجادلها قائلاً : « ما أنا غططتُ وشخرتُ ،  
 بل أنتِ » فتصمتُ ، وتصبرُ على مصيبتها حتى عيل صبرها وفارقها  
 جلدها . فعمدت أخيرًا الى حيلةٍ تحجُّ بها ، وتقنعهُ عساهُ أن يُقلَّ من  
 نهيمته ، ولا يغطَّ في نومه . فجاءته ذاتَ يومٍ ، ويدها الفونوغراف ،  
 وأدارتهُ وقالت : أتعلم ما هذا الصوت ؟

فقال : هديرُ البعير ، بل نهيقُ الحمار ، لا بل قباعُ الخنزير ، بل  
 مواءُ السنابير ، بل طنين الزناير

وكان كلما أدارت مرَّةً ، غيرَ حكمةٍ في الصوت ؛ وهي تقول « لا »  
 حتى ضاق صدره . فقال : قولي لي ما هو ، وأريحني ، من هذه الأصوات  
 المنكرة التي تملأُ الجسمَ رعدةً وقشعريرة

قالت : هذه أصواتُ شخيرِكَ التي صبرتُ عليها الأعوامَ ، ولم  
 تصبر عليها أنتَ لحظةً من الزمان . فقد وضعتُ الفونوغراف فوق  
 رأسك وأنتَ نائمٌ ، فدوّنَ ما أنتَ سامع . فإذا أيقظتك بعد الآن ،  
 فأترك الحجاجَ والجدالَ ، وارثَ لحالي ، واطلبُ الى الله أن يُصبرني  
 على مصيبتِي . فسكتَ خجلًا ، ثم أطرق هنيهةً وقال : « اثنان لا بدُّ  
 من تركهما : التهمةُ على العشاء ، ومجادلة النساء »

## ازهار وأشواك

### اللغة والأسرة والحكومة

في مصرَ اليومَ مسائل ثلاث تشغلُ الرأي العام : اللغة ، والأسرة ، والحكومة . لا يحسنُ بي أن أدعها تمرُّ دون أن أقول فيها كلمتي . سأضطرُّ الى الإيجاز ، ولن أحاول استيعابَ الموضوع ، لأنَّ كلَّ مسألة من هذه المسائل تُعدُّ من العقَدِ الاجتماعية التي لا يسهلُ حلُّها :

باتت لغتنا في حاجةٍ قصوى الى الإصلاح ، ولم يبقَ بالامكان الجمود بها على ما كانت عليه حيال النهضة الحديثة التي بدت طوالها . ولقد تنبَّهت الخواطرُ الى هذا الأمرِ على أثر المنشورات التي أصدرتها نظارة المعارف ، فتراجع صداها في صحفنا اليومية ، وتناولها أقلام الكتاب بين منتقدي ومقرّظي . دار البحث أولاً على مسألة الكتب المدرسية ووجوب ضبطها بالشكل لكي يعتاد التلاميذ منذ حداثة سنهم ، تقويم لسانهم وفصاحة نطقهم . ولا يخفى ما للشكل في اللغة العربية من الأهمية ليستقيم المعنى ويتم المقصود ؛ ولم من مرّة تقرأ الجملة على صورةٍ معينة حتى إذا ما وصلنا الى آخرها وأحطنا بها ، نجد أننا أسأنا تلاوتها على نحو ما تلوناها أولاً . قرّدد حينئذٍ ما كان يقول المرحوم قاسم أمين « كلُّ لغة تُقرأ لتُفهم ، إلا اللغة العربية ، فإنها تُفهم لتُقرأ » أوردُ مثلاً على ذلك جملةً قرأتها في إحدى المقالات التي كتبت في هذا الموضوع ، وهي « حسن

صرف المال في وجوه الخير « فيمكنك أن تقرأها على وجوه مختلفة لتجربوها من الحركات فتقول :

- ١- حَسَنُ صَرْفُ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، أَيِ مَحْمُودٍ
- ٢- حَسُنُ صَرْفُ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، أَيِ جَمَلٍ
- ٣- حُسْنُ صَرْفِ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، أَيِ جَمَالٍ
- ٤- حَسِّنْ صَرْفَ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، بِمَعْنَى الْأَمْرِ
- ٥- حَسَنُ صَرْفِ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، أَيِ « سَيِّ حَسَن » هُوَ الَّذِي صَرَفَ الْمَالَ

- ٦- حَسَنُ صَرْفِ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، إِذَا نَادَيْتَ حَسَنًا وَأَمَرْتَهُ
  - ٧- حَسَنُ صَرْفِ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، إِذَا نَادَيْتَ حَسَنًا وَأَخْبَرْتَهُ
- عن صرف المال

وفي هذا كفاية على أهمية الشكل في اللغة



أما المسألة الثانية فهي مسألة الأسرة ، دار عليها البحث بمناسبة الحرب القلمية التي أثارها إنشاء جمعية في مصر لتحرير المرأة ، وخوض الكتاب في مسألة الحجاب والسفور . قال فريق « لا سبيل إلى إصلاح الأمة إلا بإصلاح الأسرة ، ولا تصلح الأسرة إلا بإصلاح المرأة ، ولا تصلح المرأة إلا إذا رفعت الحجاب واشتركت مع الرجل في الحياة ورافقتة في نزاهته ورياضاته بدلاً من أن يرتاد الأندية العمومية فيجالس اساتذة السهر وفلاسفة اللهو والملذات »

وقام فريق<sup>١</sup> ثانٍ ينادي بالويل والثبور ، وعظائم الأمور ، ويستنزل اللعنات على دُعاة السفور ، صارخاً بهم « يا لثارات الدين والقومية ! مكانكم ايها السفهاء ! فوالله ما دعا دعاة الى شرٍّ مما دعوتكم ، ولا تحركت الألسن باسمي مما تحركت به ألسنتكم ، ولا جرت الأقلام بأضرم مما جرت به أقلامكم ، فليت ألسنتكم عُقِدَتْ ، وأقلامكم قُصِفَتْ »

هذا بعض ما اتحفتنا به الجرائد في هذا الموضوع. والغريب العجيب ان سيداتنا — وهن موقدات نار هذه الحرب — لم يُبدن رأياً ، ولا رفعن صوتاً ، ساعة نرى اخواتهن الغريبات في هذه الآونة يُزاحمن الرجال ، ويطالبنهم بما يريد الرجال ان يُريحوهن من متاعب هذه الحياة أما المسألة الثالثة التي شغلت صحافتنا وكانت موضوع أحاديثنا ، فهي مباشرة الانتخابات للجمعية التشريعية التي حلت محل مجلس شورى القوانين . لست أُريدُ الخوض في ما إذا كان هذا التغيير يُعدُّ تدرجاً نحو السلطة النيابية ، فليس ذلك من شأني . وقد عرف القراء من جهة ثانية نتيجة الانتخابات الأولية ، وقرأوا البروجرامات السياسية التي عرضها المرشحون على الرأي العام ، وسنعرف عن قريب أسماء الذين يقرُّ قرارُ الأمة على انتخابهم لتمثيلها . إنما الأمر الذي أسفنا له ، هو إغضاء الكثيرين عن الانتفاع بحقهم في الانتخاب . قرأ النير ، كما قرأت ، خبر ملك إيطاليا وكيف أنه اشترك في الانتخاب الذي جرى لمجلس النواب في بلاده منذ شهر ، فانه ذهب بنفسه الى دائرة الانتخاب التابع لها ورمى ورقته في الصندوق كأحد أفراد رعيته . في هذا مثال جميل ، وقدوة حسنة

مَنْ كَتَبَ سَوْفَ يَكْتُبُ

يقول الأفرنج في أمثالهم « مَنْ شَرِبَ سَوْفَ يَشْرَبُ » إشارة الى أن مُدْمِنَ الخمر لن يُقْلَعَ عنها . ويصح أن تقول « مَنْ كَتَبَ سَوْفَ يَكْتُبُ » بمعنى أن « مُدْمِنَ » الكتابة لن يكسر قَلَمَهُ . والصحافة هي « إدمانُ » الكتابة « فمن زاولها مدّةً ، وذاقَ حلوها ومرّها لن يعرف أن يعيش بعيداً عنها . والأمثلة على ذلك كثيرة . علِمَ القراء أن اسكندر افندي شاهين الصحافي المعروف قد ودّع الصحافة يوم غادر الديار المصرية قاصداً البلاد البرازيلية لتعاطي التجارة فيها ، بعد أن خدم القلم بأمانة وإخلاص مدّة ربع قرن . وقد أقام له يومئذٍ زملاؤه حفلة لتوديعه ، وتمنى عليه الكثيرون ألاّ يهجر الكتابة هجراً تاماً ، لأنّ له في ميادينها جولاتٍ صادقة ، وكنت بين المشتركين في الحفلة ، فتبسّمتُ لدى سماعي التعبير عن هذه الأمنية ، لأنّه كان قد بلغني أن الصديق اسكندر قد وَضَعَ في حَقِيقةٍ سفره « كليشه » حفرها في مصر باسم جريدةٍ قد يُصدرها في البرازيل . ولم تلبث الأيام أن جعلت الظنَّ حقيقةً ، فقد حلّ إلينا البريد منذ أسبوعين رزمةً من أميركا الجنوبية ، ففضضتها ، وإذا فيها جريدةٌ يوميةٌ بثماني صفحات عنوانها « أميركا » وأبحاثها متنوعة لذيدة ، وعبارتها منسجمة طليّة ، وهي لصاحبها ومحررها اسكندر شاهين . فأيقنتُ أن « مَنْ كَتَبَ سَوْفَ يَكْتُبُ » وتعمّيتُ « لا أميركا » نجاحاً وخيراً كثيراً



## ثمرات المطابع

\* مصر الجديدة - لم يبقَ أخذٌ في مصر لم يسمع باسم رواية «مصر الجديدة» أو لم يقرأ عنها شيئاً في الصحف اليومية، إذا لم يكن قد توفّق الى حضورها. وهي الرواية التمثيلية التي وضعها الكاتب المعروف فرح افندي انطون منشى الجامعة ورئيس تحرير جريدة المحروسة الغراء، وقد مثلها جوق أبيض في الاوبرا خلال الشتاء الماضي، فكان الإقبال عليها عظيماً

جاءتنا هذه الرواية مطبوعةً فطالعناها بلذةٍ لا تقلُّ عن لذة مشاهدتها على المسرح لما تضمنته من الآراء الاجتماعية والعظات البليغة والأبحاث النفسية في أحوال الشرق عموماً، وحالة مصر على الخصوص، بقالبٍ روائي لطيف

\* الأمراض المعدية<sup>(١)</sup> - للدكتور العالم الفاضل عزتو محمد عبد الحميد بك طبيب مستشفى قلوب فضل لا ينكر على اللغة العربية؛ فقد وضع بها أكثر من أربعة عشر مؤلفاً في الطب كانت خلواً منها؛ وأنحفها اليوم بكتاب نفيس في الأمراض المعدية فجاء حلقة جديدة في السلسلة الذهبية التي صاغها من قبل. وفي هذا المؤلف أبحاث مفيدة جداً في الأمراض التي تنتقل من المريض الى السليم بواسطة الهواء أو الماء أو الحشرات أو الطعام أو الشراب أو الملابس وفي طرق الوقاية منها مما يحسن بكل

(١) طبع بمطبعة المعارف ويطلب منها ومن المؤلف ونمته ١٠ قروش

قارىء أن يقف عليه ويستفيد منه . اننا نتمنى أن يكون في كل بيت مكتبة وأن تزدان كل مكتبة بمؤلفات هذا النطاسي الفاضل

\* تقويم البشير<sup>(١)</sup> — هو أوفى تقويم يصدر باللغة العربية من حيث الاتقان ودقة المعلومات وتنوع الابحاث وضعة حضرة العالم الفاضل الأب لويس معلوف مدير جريدة « البشير » وصاحب قاموس « المنجد » وضمته كل ما يقال عن تواريخ السنة مع فوائد كثيرة في الجغرافية والتاريخ والمالية والفلك والصحة وآداب اللغة . ويزيد هذا التقويم اتقاناً سنة فسنة ، حتى يصح أن يقال إنه يتدرج شيئاً فشيئاً ليكون في اللغة العربية كتقويم هاشيت في اللغة الفرنسية

\* النظرات<sup>(٢)</sup> — هو مجموع المقالات الشائقة ، والنبد المستلحة التي نسج بردها ، ووشى طرازها الأديب المشهور السيد مصطفى لطفي المنفلوطي وقد نشرنا رأينا في الكتاب وصاحبه ( الزهور مجلد ١ ص ٨٠ ) ، وفي يدنا الآن الطبعة الثانية من هذا السفر النفيس . فهنيء المؤلف بروج كتابه وإقبال الجمهور عليه

\* ملخص التاريخ القديم<sup>(٣)</sup> — كتيب صغير جمع في صفحاته ملخص تاريخ المصريين والفينيقيين واليونان والرومانين والقرطاجنيين والفتوحات الإسلامية والحروب الصليبية والدولة التركية ، كل ذلك بعبارة رشيقة وأسلوب جميل يدل على براعة المؤلف المتستر

(١) مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت

(٢) طبع بمطبعة الجالية في مصر وتمته مشرون غرشا

(٣) مطبعة المعارف في مصر

• تاريخ حربى البلقان<sup>(١)</sup> — للكاتب السياسى البليغ يوسف افندي البستاني نظرات دقيقة فى السياسة وقد أكسبه طول عهده بالصحافة اطلاعاً واسعاً ، وخبرة تامة . فلما شبت الحرب البلقانية شرع يتتبع حوادثها ، ويستقصي أخبارها من أصدق الموارد ويدرس باعتناء كل ما يقوله كتأب أوروبا فيها حتى وقف على دقائقها وتفهم أسرارها . فأخذ حينئذ بكتابة تاريخ لها جامع لأسبابها ووقائعها ونتائجها ، فجاء كتابه فى أكثر من ثلاثمائة صفحة حافلة بكل الفوائد التى تقتضيها كتابة التواريخ ومحتوية على خريطين ونحو أربعين رسماً . فنلفت الأنظار الى هذا الكتاب المفيد . ولعلنا ان نعود الى الكلام عنه فى جزء قادم لإيفائه حقه

• كيف ينهض العرب<sup>(٢)</sup> — عنوان رسالة وضعها الأديب عمر افندي الفاخوري ضمنها شذرة تاريخية فى عوامل نهوض العرب وأسباب سقوطهم ، ودعا قومه الى شدة أواصر العنصرية العربية واعتناق هذا المذهب السياسى دون نظر الى معتقدهم الدينى ، وقد بين أن العرب لا ينهضون « إلا اذا أصبحت العربية ، أو المبدأ العربى ، ديانة لهم يمارون عليها كما يمار المسلمون على قرآن النبي الكريم ، والمسيحيون على انجيل المسيح الرحيم الخ » هذه الفكرة يسعى الى تعميمها فريق من أنصار الإصلاح فى البلاد العثمانية ، وقد بدأ بصيص نورها يلمع من أتحاء مختلفة

(١) يطلب من مكتبة المعارف ومن المؤلف وثمانه ١٥ قرشاً صافاً

(٢) طبع فى المطبعة الأهلية فى بيروت . ويطلب فى مصر من مكتبة المنار وثمانه غرشان

\* بين اليمن والشام — عنوان قصيدة غراء من نوع الشعر القصصى نظم عقدها حضرة الشاعر الكبير شبلي بك ملاط مندوب أدباء سوريا في حفلة تكريم خليل افندي مطران . وهي قصة غرام حدثت وقائمه في عهد الخلفاء الأمويين فسبكها حضرة بقالب سهل المأخذ رصين التركيب وطبعها جريدة المراقب الغراء في بيروت

\* مفكرة المعارف — صدرت هذه المفكرة الشهيرة لسنة ١٩١٤ وهي صغيرة الحجم كبيرة الفائدة وتمتاز عن غيرها بما أُضيف اليها من الآيات والأمثال الحكمية في ذيل كل صفحة وتاريخ أشهر الاختراعات والاكتشافات وضبط الأعياد الدينية والمدنية . وهي مطبوعة على ورق جيد ومجلدة تجليداً متقناً وثمنها أربعة غروش صاغ وتُطلب من جميع المكتبات في مصر

\* مجلة فرعون — توفيق افندي حبيب من أعرف الكتاب بشؤون مصر وحوادثها الخصوصية ، يعرف منها كثيراً ويروي ما يعرف بأسلوب خفيف يلذ القارئ ويسلي المطالع . وقد أعاد في هذه الآونة إصدار مجلته « فرعون » التي وقفها على البحث في أحوال الطائفة القبطية وشؤونها الاجتماعية . فتنمى لها رواجاً ومكاناً رفيعاً في عالم الأدب



المدير المسؤول

منشئ المجلة

امين تقى الدين

الشرق

نظرون مجتهدون

الجزء الخامس ديسمبر (كانون الأول) ١٩١٣ السنة الرابعة

## الأوقاف في القطر المصري

تاريخها ونظامها وناظرها الجديد<sup>(١)</sup>

أُنشئ ديوان الأوقاف لأول مرة على عهد المغفورة له محمد علي باشا الكبير جد الأسرة الخديوية بموجب الأمر الصادر سنة ١٢٥١ هـ = ١٨٣٥ م. وما لبث أن صدر أمرٌ بالغائه بعد ثلاث سنوات. ثم أُلِفَ للمرة الثانية في ١١ رجب سنة ١٢٦٧ هـ = ١٨٥١ م بناءً على قرار المجلس الخصوصي الذي صدر بأمر المرحوم عباس باشا الأول. وكان هذا القرار يشتمل على عشر مواد، خلاصتها:

« أن يُطلب من نظار الأوقاف الخيرية بيان عن أعيان الأوقاف الجارية في نظارتهم وما يتجمع من إيرادها ووجوه إنفاقها، وما يفضل بعد ذلك منها لمراجعتها. وأُطلق على ذلك اسم « المحاسبات »؛ وأن يكون النظر مسؤولين عما يحدث من العجز في الأعيان، وأن يُحال

(١) اعتمدنا في المعلومات والأرقام التي نوردتها في هذا المقال كتب الأعيان الرسمية وتقوم الحكومة المصرية وتقرر ديوان الأوقاف.

أمر من يُخالف منهم شرطَ الواقفِ إلى المحكمة الشرعية ، حتى إذا ثبت للقاضي اختلاسه ، عزله وولى بدلاً منه ؛ وأن تكفل الحكومةُ بنفقات الديوان من ماهيات المستخدمين وغيرها ، لأن شرطَ الواقفين يقضي بأن لا يُنفقَ شيءٌ في أي وجهٍ كان مما لم يُعيّنه الواقفُ »

واستمر الديوانُ في مراجعة المحاسبات الواردة من نظار الأوقاف لغاية سنة ١٢٧٥ هـ = ١٨٥٨ م إذ أُحيل إليه بعضُ أوقاف ذات إيراد فقضت الحاجة حينذاك بإنشاء خزانة خاصة به .

وفي السنة التالية صدر قرارٌ آخرُ على عهد المرحوم محمد سعيد باشا يقضي بأن يُنفقَ من خزانة الأوقاف ماهيات المستخدمين مباشرة ، وأن تُسدّد المالية للديوان قيمة ما يُنفقه في هذا الباب

وفي سنة ١٢٧٧ هـ = ١٨٦٠ م صدر أمرٌ عالٍ جاء فيه : أن نفقات الديوان تبلغ ٤٧٧٠٢ قرشاً يؤدّي ديوانُ الأوقاف منها ١٩٢٣٤ قرشاً ونصف قرش مما يخصصه على إيرادات الأوقاف التي يبلغ إيرادها ٩٨٨٩٦ قرشاً ، وتدفع خزانة الحكومة الباقي

ثم صدر قرارٌ ثالث سنة ١٢٨٠ هـ = ١٨٦٣ م على عهد المرحوم اسماعيل باشا خديوي مصر الأسبق متوجاً بأمر عالٍ يقضي بأن يُنفقَ الديوانُ في ماهيات مستخدميه مبلغ ٢٠٤٧٠ قرشاً ، وأن تُنفقَ الحكومةُ مبلغ ٢٠٣٥٠ قرشاً . وباشر الديوان صرف الماهيات من خزائنه ، ووضعها ضمن النفقات التي خصصها على إيرادات الأوقاف

ومن هذا العهد أخذ ديوان الأوقاف ينمو ويزداد في الارتقاء ، لأن

أوقافاً كثيرة من مصر والأقاليم أُحيلت إليه ، وذلك بعد صدور الفتوى الشرعية بأن كل ناظر وقف يموت أو يختلس يُحال ما تحت يده من الوقف الى الديوان . وأول ما اتصل به من هذا القبيل ما كان من الوقف تحت إدارة ذنون آغا دار السعادة بأمر من الخديوي اسماعيل باشا سنة ١٢٨٠ هـ = ١٨٦٨ م . وفي السنة نفسها أُضيفت الى الديوان أوقاف الحرمين بعد أن كان لها ديوان خاص تحت نظارة المرحوم ابراهيم أدهم باشا . وما زالت الأوقاف تُحال الى الديوان وفقاً بعد وقف حتى أُربت على المئة وقف في سنة ١٢٨٩ هـ = ١٨٧٣ م

وفي تلك السنة صدر أمر عالٍ بانتخاب خمسين شخصاً من نجباء الطلبة ، من سن العشرين الى الثلاثين ، بعد امتحانهم ليكونوا معلمين للغة العربية والتركية في المدارس الأهلية ، وأن يُدرّسوا هم في دار العلوم الملحقة بالكتبخانة ما يلزم لإتمام دروسهم ، وأن يُعَيَّن لكل منهم مدّة التعليم مئة قرش شهرياً . وكان ذلك أول ما درج به ديوان الأوقاف من الأعمال الخيرية في المنفعة العامة

ولما اتسعت دائرة أعمال الديوان ، وأصبح مصلحة مهمّة ذات أقلام عديدة رأى ألو الأمر أن يحولوه الى نظارة سنة ١٢٩٦ هـ = ١٨٧٩ م ، وعيّن محمود سامي باشا البارودي المشهور ناظراً للأوقاف في وزارة رياض باشا . وهكذا جعل ديوان الأوقاف لأول مرة نظارة من نظارات الحكومة كما جعل الآن

ثم صدر أمر عالٍ في ٢٣ يناير سنة ١٨٨٤ باعادة نظارة الأوقاف

مصلحة قائمة بنفسها . ومفاد ذلك الأمر أنه من الواجب أن تكون الأحكام المختصة بمسائل الأوقاف مطابقةً للأحكام الشرعية ، فلا ارتباط لها بالنظارات الموكل إليها النظر في الأمور الإدارية والسياسية ؛ ولذلك اقتضت الإرادة جعلها إدارة قائمة بذاتها وأن تكون الأوامر التي تصدر بشأنها من الجنب العالي مباشرةً

وفي سنة ١٨٩٥ وضعت لديوان الأوقاف لائحةٌ يجري عليها ورتبط بقيودها ، وقضت تلك اللائحة بوضع ميزانية منتظمة على الطريقة التي تسير عليها الحكومة في ميزانيتها

ولما أخذت المالية في مباشرة هذا الأمر وجدت أمامها عقبةً حائلةً دون الوصول إلى الغرض ، وهي أنه كان في ديوان الأوقاف حسابٌ خاصٌ بكل وقفٍ ، فكانت الطريقة الحسابية عبارةً عن حساباتٍ متعدّدةٍ بقدر عدد الأوقاف التي تحت إدارته ، وكان لا يستطيع وفاء ما يظهر من العجز في إيرادات الأوقاف الفقيرة بأخذه عن زيادة إيرادات الأوقاف الغنية . فصدر أمرٌ مجلس النظر بتعيين لجنةٍ من العلماء لدرس المسألة وتوحيد الحسابات . وصدرت الإرادة السنية سنة ١٨٩٦ باتّباع الطريقة التي أفتى بها العلماء ، وهي أن الأوقاف الخيرية تنقسم أقساماً بحسب وجوه إنفاقها ، وأن ما يزيد في إيرادات تلك الأقسام عن نفقاتها بعد وفاء ما يظهر من العجز في أي قسمٍ من أقسامها يتكوّن منه مالٌ احتياطي لا يمكن التصرف فيه إلا بأمر عالٍ يصدر بناءً على طلب مدير الأوقاف بعد أخذ رأي مجلس الإدارة أو المجلس الأعلى حسب الحال .



وقد استئنيت من ذلك أوقاف الحرمين

وبناءً على المادة ٥٧ من اللائحة، انتدبت نظارة المالية حضرة جورج بك طلاماس لمراجعة حسابات الديوان، فوضعت نماذج الدفاتر والاستمارات للأعمال الحسابية بالاتفاق بين المندوب ورجال الديوان وقد نصت اللائحة الصادر بها الأمر العالي المؤرخ في ١٣ يوليو سنة ١٨٩٥ على اختصاص الديوان بما يأتي :

١ - إدارة الأوقاف التي تؤول الى الخيرات وليس النظر مشروطاً فيها لأحد

٢ - إدارة الأوقاف التي لا يُعلم لها جهة استحقاق

٣ - إدارة الأوقاف التي ترى المحاكم الشرعية وجوب إحالتها الى الديوان مؤقتاً بضم مديره ناظراً مع ناظر الوقف

٤ - إدارة الأوقاف التي يُقام الديوان حارساً قضائياً عليها

٥ - ادارة الأوقاف التي يرغبُ نظارها ومستحقوها في إحالتها

الى الديوان من تلقاء أنفسهم

أما الوظيفة الدينية والأدبية التي يُؤتيها ديوان الأوقاف فإنه يُقيم الشعائر الدينية في المساجد، ويُنفذ شروط الواقفين في وجوه البر التي عينوها، ويبدلُ المساعدة على نشر التعليم بالمدارس والكتاتيب والمعاهد العلمية، ويُديرُ ملاجئ أنشئت للعجزة والبائسين، ومستشفيات وعيادات طبية مفتوحة للفقراء مجاناً، ويمدُّ بالمرتبات السنوية عدّة جمعيات خيرية ومدارس صناعية، ويتولّى بالصدقات الشهرية مؤساسة كثيرين

من أهل البيوت ذوي الخصاصة ممن أُنْخِي عليهم الدهرُ بصروفه ،  
ويتصدقُ أيضاً على الفقراء وابتاء السبيل في أيام المواسم والأعياد  
أما إيرادات الأوقاف فقد بلغت في سنة ١٩٠٢ — ٢٤٦٠٠٠ جنيه  
مصري ، وبلغت في العام الماضي ٥١١,١٠٠ جنيه ، فتكون الزيادة في  
مدة عشر سنوات ٢٦٥,١٠٠ جنيه

وقد زادت أيضاً النفقات تبعاً لنمو الإيرادات ، فإنها كانت منذ  
عشر سنوات ٢٠٩,٣٦٢ جنيهاً فبلغت في العام الغابر ٤٨٠,٨٠٥ جنيهات  
ويدير ديوان الأوقاف ١٤٣٥ مسجداً في القطر المصري ، منها ٥٣٠  
مسجداً في مدينة القاهرة وحدها . وبلغ عدد خدَمة هذه المساجد  
٨٠٤٧ بين مشايخ ومدرسين وأئمة وخطباء ومؤذنين وميقاتيين وقرّاء  
وملاحظين

أما المعاهد العلمية الدينية التي يُنفق عليها الديوان فهي الجامع  
الأزهر<sup>(١)</sup> ومشيخة علماء الاسكندرية<sup>(٢)</sup> ومشيخة الجامع الأحمدى<sup>(٣)</sup>  
ومشيخة الجامع الدسوقي ومشيخة علماء دمياط<sup>(٤)</sup> ، فيها ٦٤٠ عالماً ونحو  
٢٠,٥٠٠ طالب

(١) انشئ الجامع الأزهر بأمر جوهر القائد عامل الخليفة الامام المزلدين الله رابع  
خلفاء الفاطميين وكان الفراغ من بنائه سنة ٣٦١ هـ = ٩٧٢ م

(٢) في ٢٧ ابريل سنة ١٩٠٣ صدرت ارادة سنية من الجنب العالي الخديوي عباس  
باشا حلمي الثاني انشاء معهد علمي في الاسكندرية يكون التدريس فيه ملحقا بنظام التدريس في  
الجامع الأزهر

(٣) انشأ هذا المسجد الشيخ عبد المتعال بعد وفاة شيخه العارف بالله السيد احمد البدوي  
سنة ٦٧٥ هـ وجدّد بنام علي بك الكبير احد ولاة مصر سنة ١١٨٣ هـ

(٤) أسس هذا المعهد في نهر دمياط الملك الأشرف السلطان قايتباي حوالي سنة ٨٨٠ هـ

ويتبع ديوان الأوقاف ١٥١ مكتباً محالة إدارتها إلى نظارة المعارف العمومية مقابل مبلغ ٢٤,٦٧٧ جنيهًا يدفعه الديوان للنظارة . ويصرف أيضاً مبلغ ١٥٠٠ جنيه بصفة إعانات لمدارس يُراقب إدارتها ، هذا عدا الإعانات المخصصة لبعض المدارس الأهلية

وللأوقاف ١١ مستشفى وعيادة طبية يُنفق عليها في السنة نحواً من ١٧٠٠٠ جنيه ، وهي مستشفى الجذام ومستشفى الأزهر ومستشفى قلاون ، وعيادات المنشية ومصر القديمة وبولاق وطنطا والاسكندرية والبعثة الطبية الحجازية ومخزن الأدوية العمومي والمستشفى العباسي

ويدير الديوان من التكايا والملاجئ : تكية المدينة المنورة ، ومكة المكرمة ، وطره في مصر ، وتكية النساء في مصر أيضاً ، والقباري في الاسكندرية ، وملجأ الأطفال في مصر ، ويبلغ ما يُنفق عليها في السنة ٢٢٠٠٠ جنيه تقريباً ، وعدد الفقراء والمعوزين الذين يقيمون فيها أو تُصرف لهم الأغذية منها ٧٢٤٥

وتبلغ الإعانات التي يمنحها في السنة للمدارس والجمعيات الخيرية حوالي ١٣٥٠٠ جنيه ، منها ٥٠٠٠ جنيه للجامعة المصرية ، و ١٠٠٠ لجمعية رعاية الأطفال ، و ٢٠٠٠ للملاجئ الأيتام بالاسكندرية ، و ١٠٠٠ لمدارس الجمعية الخيرية الإسلامية ، و ٥٠٠ للكتبخانة و ٥٠ لجمعية الرفق بالحيوان . الخ

ويدير ديوان الأوقاف ، غير الأوقاف الخيرية وأوقاف الحرمين الشريفين ، أوقافاً أهلية تُحال إليه ، بعد تقريره في النظر عليها من قبل القضاة الشرعيين . وتبلغ هذه الأوقاف ٤٦٥ وقفاً ، يأخذ الديوان من

مواردها ١٠ في المئة رسم إدارة بموجب لائحة الإجراءات ويديرها كما  
يدير الأوقاف الخيرية سواء بسواء



هذا ما يسمحُ المقامُ بذكره عن ديوان الأوقاف الذي صدرت  
الإرادة السنية في الشهر الغابر بتحويله الى نظارة من نظارات الحكومة  
يرأسها الوزيرُ الهمام المدير أحمد حشمت باشا ناظر المعارف السابق .  
ويرى القارىء مما تقدم أن المجال واسعٌ لرجلٍ كحشمت باشا أن يسير  
بالأوقاف على المنهاج الذي سار به في المعارف ، فإنه بعث اثناء السنوات  
القلائل التي قضاها في تلك النظارة روحاً جديدة في اللغة العربية بتنشيطه  
التأليف في هذه اللغة ، وتوسيع التعليم بها ، وبتقريبه كتابها وأدبائها  
وشملهم برعايته وتزويدهم بإرشاداته ونصائحه ، فرأينا نهضة حقيقية للتأليف  
في فروع العلوم والآداب كافة ، ولا شك في أن تاريخ النهضة الحديثة في  
الآداب العربية سوف لا يتفكث مقروناً باسم حشمت باشا . والآمال معقودة  
الآن على همة هذا الوزير العامل بأنه سينهض بالأوقاف ويزيد في نموها  
ومنفعتها إدارياً وأديباً ، فترى له فيها من المآثر ما رأينا له في المعارف ،  
فلا يلاقي غداً إلا ما لاقاه بالأمس من الثناء على همته البعيدة ، وإطراره  
إدارته الرشيدة



رحلة صيف<sup>(١)</sup>

ذهبتُ الى الاسكندرية، وفي تقديري أن أقضي ثمتَ يومين، وفي تقدير الله أن أقضي شهرين. فما هو إلا أن خلت ليلةً حتى باغتني داءٌ، فضربَ وأثقل، ثم تمكن فأعضل، ثم أناخ بكل كل. فلما صحوتُ بعد أيام من سكرته، ونجوتُ من مضطرب غمرته، نهضتُ ببقية الجسم الباقية، كما تلبس الخرفة البالية، وعرضتُ نفسي على الباخرة، فالباخرة تحماني إما إلى الشرق وإما إلى الغرب. فقيل: مكانك يا هذا الخيال! إن الباخرة لا تستقلُّ بك في زمن وباء، وقد تستقلُّ بأشباه الجبال

قال الطيب: فعليك بالمكس! حسنَ هواؤها، وجلَّ رواؤها. فقصدتُ المكس وما ادراك ما هي الآن

هي إحدى ضواحي الاسكندرية، قليلةُ المساكن حقيرتها، تمتدُّ سلسلةً أبنيتها مستطيلةً بين شاطئ البحر والرمل. الهواء فيها جافٌ نقيٌّ عاصفٌ، والبحرُ شديد الخفوق لا يعلُّ من مداعبة الصخور بمثل خشونة الضواري في تداعبها. والمنظر على الجملة بديعٌ في مطلع الشمس وفي مغربها؛ وللشمس فيها تجلياتٌ باهرةٌ خلال الغمام، وللغمام تشكُّلٌ وتلوُّنٌ فائنان، وللأفق تأثُّقٌ عجيبٌ في ترتيبٍ قدر المنطقة التي يتحرَّم بها وإبرازها في ابداع زينةٍ بين الوردِيِّ فالبنفسجيِّ فالفسقيِّ فالزمرديِّ فاللازورديِّ

(١) كُتبت هذه المقالة في نوفمبر ١٩٠٢

فالسنجابي ، فما بينها من الالوان التي تُلطِف اجتماعها وتزيدها بهاءً على التشويح

ومن محاسن المكس أن الحكومة مهملتها ، فهي من أجل هذا لم تزل قطعة من الطبيعة يعيش فيها الانسان ، كما يحب أن يعيش المتمتع طالب الراحة . فاذا مر في طريق ، فالطريق غير ممهدة ولا مستقيمة ولا مخفوفة بصفين من الشجر يحجبان النظر ، كما تحجب عيون الخيل التي تبحر المركبات ؛ بل هي ضيقة فواسعة ، صاعدة فنحدرة ، رملية فحجرية ممتدة فمنعطفة ، فيها للساير ما لا يألوه فيستجده كل آن . وفيما حولها من المسافات المفتوحة ما ينطلق معه النظر على مدى البحر الفسيح تارة ، وعلى مدى الرملة الوعساء طورا

رأيت في خلال إقامتي بالمكس بعض الأشياء التي تجدر بالذكر رأيت الملاحات وعلمت للمرة الاولى علم الشهادة والتحقيق كيف يصنع هذا « المصلح » الذي يصلح غذاءنا ، وينزل من حاجيات حياتنا في المنزلة الاولى ، حتى أن الأمصار التي لا يوجد فيها وتستورده من بعيد على ظهور الدواب تتداول قطعة تداول النقود

واني لاستحيي أن أصف بالدقة كيف يصنع الملح ، لأن أجهل الناس يتصوره . ولكنني لأخاف القول إن البلادة مستحكمة في قلوبنا ، نحن الشرقيين ، متمكنة من لحنا ودمنا الى حد أننا لا نتكلف الرؤية ولو عن كسب ، لنعلم من دقائق الأمر ما لم يلّم به تصورنا إلاماً تاماً من مجرد الأخبار

رأيت أيضاً مصطنعَ الحجارة الضخمة المربعة التي تُعدُّ لإتمام جدار الرصيف الشرقي بالاسكندرية، وقد تمَّ منها ألوفٌ يجدها الناظرُ معروضةً على خطٍّ مُستطيل، وهي تُحملُ على ظهورِ البواخرِ بواسطة مرفعةٍ بخاريةٍ منصوبة على رأس صخرة متقدمة في البحر

رأيتُ حيثُ ينتهي النظر من المكس شبه قرية ذات خضرة تدعى «العجمي» عاقتني عن تفقُّدها ضعفُ الجسم؛ فسألتُ أحداً ساكنها، فقال إنها لا مزية لها عن سائر القرى المجاورة الأُشبىء: وهو أن البحرَ يمدُّ هناك ذراعاً، ثمَّ يعطفه عطفة الضمِّ والتطويق، فيزرع قطعةً من الأرض عن أمِّها، ويُحدث منها جزيرة. وفي الجزيرة مقامٌ لوليٍّ يُعرف بالعجمي، وهذا المقامُ غاصُّ بالمراكب الصغيرة المهداة إليه نذوراً، والنوادي يعتقدون أنه شفيعهم، وأنه يبركة هذه النذور يرقُّ لهم ويُنقذهم من أخطار البحر

ما أحوَجَ الإنسانَ إلى الإيمان !

هذا كلُّ ما رأيته من جانب؛ أمّا من الجانب الآخر، وهو الذي ينتهي إليه «الترام» قادمًا من الاسكندرية، فالذي استلفتني أمران: أحدهما وجودُ حمامٍ هناك واسع متقن، ومنتدّين للشرب، هذا من خشبٍ قائم فوق الحمام، وذاك مبنيٌّ من الحجر على شكل سرادقٍ رحيب، بينهُ وبين الحمامِ خطواتٌ. وفي كل مساءٍ يستقدم أصحاب هذين المنتدّين جوقتي موسيقى لإطراب الحضور، الواحدة منهما أرمنية تضرب ألحاناً شرقية وألحاناً غربية، والأخرى إفريقية تضربُ ألحاناً إفريقية

مختارة باتقان لا تبلغه الأولى. ولكن الحانة الأولى التي فوق الحمام يزدهم الناس فيها ألوفاً كل يوم ، بخلاف الأخرى التي بجانبها ، فلا يجتمع فيها إلا أفراد . ولو شئت أن أفصل أسباباً لنجاح هذه وفشل تلك ، لفعلت ؛ ولكن مذهبي أن السبب الذي ترجع إليه تلك الأسباب يجعلها هو نفس السبب الذي تشقى به أحياناً أمةٌ صالحةٌ وأرضٌ خصبةٌ وعملٌ متقنٌ ، وتسعد به أمةٌ فاسقةٌ وأرضٌ فقيرةٌ وعملٌ ناقصٌ . فسمه ماشئت ويذكرني نجاحُ قهوةِ الحمام قهوةِ أخرى أنشئت في المنازل منذ تسع سنين ، أي حينما مدد الخط الحديديُّ إلى المكس ، فكنا إذا شئنا التنزهُ ركبنا القطارَ إلى المنازل ، ووجدنا الناسَ مزدهمين وقوفاً وجالوساً ، والمكاسبُ تدفقُ على صاحب المكان من كل صوب . فلما افترقتها هذه المرة وجدتُ خربةً ساكنةً يتحركُ في بعض جوانبها آناً بعد آناً فاعلٌ يحملُ تراباً أو صانعٌ يضربُ قطعةَ خشبٍ ، كما تتحركُ الجرذانُ الجسيمةُ في بعض الخرائب العتيقة

ذلك أن وجود « الترام » قتلها ، لأنه عطل الخط الحديدي ، فأبطله ، و « الترام » لا يمتدُّ إليها ، بل هو بعيدٌ عنها . فأني سببُ زردٍ إليه أمثال هذه الانقلابات التي تكون في عالم الغيب ثم تفاجئ من حيث لا تظن . أما الأمر الثاني الذي استوقفني وشجاني ، فهو ما رأيتهُ على كتيبٍ ممتدٍّ شبه القتب بين البحر وبين طريق « الترام » من المدافع القديمة ادوات الدفاع عن مدخل الثغر

تدلُّ مراكز هذه المدافع على أنها كانت منصوبةً وراء القتب ، كما



تَنْسَقُ الْإِبْرُ فِي وَرَقَتَيْهَا، وَكُلُّهَا مِنَ الطَّرَازِ الضَّخْمِ ، إِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهَا النَّاضِرُ  
 مِنْ بَعِيدٍ ظَنَّنَهَا بَعْضُ الْوَحُوشِ الضَّارِيَةِ مِنْ أَسَدٍ وَنَمْرٍ وَفَهْدٍ ، فَإِذَا دَنَا مِنْهَا لَمْ  
 تَزُلْ مَهَابَتِهَا مِنْ قَلْبِهِ ، وَلَكِنَّهُ رَأَى الْمَوْتَ قَدْ مَدَّ عَلَيْهَا كَفَنًا مِنْ أَشْعَةِ  
 النَّهَارِ وَانْدَاءِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ طَبَعَ عَلَيْهَا أَصَابِعُهُ ، فَهِيَ مَنْقُطَةٌ بِنَقَطِ صَفَرَاءِ نَحَاسِيَّةٍ ،  
 وَخَضَرَاءِ طَحْلِيَّةٍ ، عَلَى قَشْرٍ عَاطِمٍ صَادِيٍّ ، وَمِنْهَا مَا انْكَسَرَتْ لَهُ سَاقٌ ،  
 فَانْقَلَبَ عَلَى جَانِبِهِ ، وَمِنْهَا مَا أَصَابَتْهُ ضَرْبَةٌ فِي شَفْتِهِ ، فَانْشَقَّتْ وَالتَوَتْ ،  
 وَمِنْهَا مَا أَدْلَى بِعُنْقِهِ الطَّوِيلِ إِلَى التُّرَابِ كَأَنَّهُ يَعْضُهُ فِي أَحْشَائِهِ  
 مَنْظَرُ مَوْتٍ وَخَرَابٍ وَعَارٍ .

دَنُوتٍ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَأَنَا أَسِيفٌ أُرْسِلُ النَّظْرَةَ إِلَى الْغَيْبِ ، فَأَرَى  
 بِهَا أُمَّمَ الشَّرْقِ كُلَّهَا مَجْتَمِعَةً تَدْبُ دَيْبُ الْحَشَرَاتِ لِاصْطِقَةِ الْجِبَاهِ بِالْأَرْضِ مِنْ  
 الضَّعْفِ وَالْجَبْنِ وَدَنَاءَةِ الْمَطَالِبِ ، وَأَطْلُقُ الزَّفْرَةَ مِنْ صَدْرِي ، فَأُؤْبِنُ بِهَا  
 مَجْدًا عَظِيمًا مَلَأَ الْعَالَمَ زَمَنًا ، ثُمَّ دَفَعْتُ ذَوُوهَ فِي بَعْضِ زَوَايَا التُّرْكِ وَالْإِهْمَالِ ،  
 وَوَكَلُوا إِلَى الَّذِينَ أُبْتَلُوا بِهِ قَدِيمًا أَمْرَ الْبَحْثِ عَنْهُ وَجَلَاءُ آثَارِهِ الَّتِي غَالَمَهَا  
 الصَّدَأُ وَغَشِيَهَا نَبَاتُ النِّسْيَانِ ، حَتَّى نَخَّرَهَا إِلَى الصَّعِيمِ ، وَاذْهَبُ الْعِبْرَةَ  
 فَأُبْكِي سَمَاءَ أَنْطَوْتِ طَيِّ الْجَلْبَابِ ، وَنَجُومًا غَارَتْ فِي التُّرَابِ ، وَمَعَالِمَ عَامِرَةٍ  
 صَارَتْ إِلَى تَبَابٍ

ثُمَّ وَضَعْتُ رَجْلِي عَلَى عُنُقِ الْكَبِيرِ مِنْ تِلْكَ الضَّوَارِي الْجَامِدَةِ ،  
 وَأَثْقَلْتُ وَطْأَتَهَا عَلَيْهِ وَقُلْتُ : يَا أَيُّهَا الْأَسَدُ جُعِلْتَ لِلزَّيْرِ فَاسْتَنْبَحُوكَ ،  
 وَلِلْأَقْتِرَاسِ فَكَمَّوْكَ ، وَلِلْوُثْبِ فَقَيِّدُوكَ ؛ فَلْيَنْسَجِ الْعَارُ عَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا نَسَجَ  
 عَلَى جِلْدِكَ . فَإِذَا نَهَشْتِكَ الْإِيَّامُ نَهَشَ الْكَلَابُ الشَّلَوَ ، فَلْيَشْهَدْ عَلَيْهِمْ كُلُّ

أثر في البلاد من بعدك . فانهم خفضوا رايةً ، واضاعوا جيشَ برٍّ ،  
وأغرقوا اساطيل بحر ، وأذلوا أمةً ، وأضاعوا وطنًا

هذا كل ما في المكس من قديم وحديث وهو قليل ؛ غير ان مناظر  
الطبيعة فيها غاية ما يُتمنى ؛ وتقاوة الهواء وصفاء الطبع وسلامة المعيشة من  
المصطلحات المزججة المتعبة افضل وسائل التعافي والسرور ونشاط النفس  
فليل مطرانه



الزهور - في « ديوان الخليل » بضع صفحاتٍ شعريةٍ عنوانها « حكاية  
عاشقين » بدأت في سنة ١٨٩٧ وانتهت في سنة ١٩٠٣ . والمقالة التي نشرناها في  
الصفحات السابقة انما كتبها « خليل » في آخر عهده بتلك الحكاية يومَ  
ذهب الى رمل الاسكندرية مستشفياً من داءٍ كان قد ألمَّ به ووصفهما وصفاً بديعاً  
ملئهُ عواطفُ نفسٍ حزينةٍ يائسةٍ في قصائدٍ من أجود الشعر نختارُ الأبيات التالية  
من إحداها ؛ قال :

إني أقتُ على التعلُّقِ بالُمْنى	في غُرْبَةٍ قالوا تكونُ دوائي
إن يشفِ هذا الجسمَ طيبُ هوايها	أُبلِطُ النيرانَ طيبُ هواءِ
عبثٌ طواني في البلادِ وعِلَّةٌ	في عِلَّةٍ منقاي لاستشفاءِ
متفرِّدٌ بصبايبي متفرِّدٌ	بكآبتي متفرِّدٌ بعنائي
شاكٍ الى البحرِ اضطرابَ خواطري	فُيجيني برياحِ الهوجاءِ
ثاوٍ على صخرٍ أصمٍّ وليت لي	قلباً كهذي الصخرةِ الصماءِ
ينتابها موجٌ كعوجٍ مكارهي	ويفتُّها كالسقمِ في أعضائي
والبحرُ خفاقُ الجوانبِ ضائقُ	كدأ كصدري ساعة الإساءِ

تغشى البرية كذرةً وكأنها صعدت إلى عيني من أحشائي  
والأفق معتكراً قريباً جنةً يُغضي على الغمرات والإقضاء

\*\*\*

ولقد ذكرتُك والنهارُ مودّعٌ والقلبُ بينَ مهابةٍ ورجاءٍ  
وخواطري تبدو تِجاءَ نواظري كلُّى كدائمةٍ السحابِ إذائي  
والدمعُ من جفني يسيلُ مشعشعاً بسنى الشعاعِ الغاربِ المتراي  
والشمسُ في شفقٍ يسيلُ نُضارُهُ فوقَ العقيقِ على ذُرَى سوداءِ  
مرّت خلالَ غمامتين تحدّراً وتقطرتُ كالدمعةِ الحمراءِ  
فكانَ آخرَ دَمعةٍ للكونِ قد مُزِجتَ بآخرِ أدمعي لرثلي  
وكانني آستُ يومي زائلاً فرأيتُ في المراةِ كيفَ مسائي

— — —

### ﴿ الانتقاد ﴾

بينَ نقدِ المؤلفاتِ هنا، ونقدِها هناك فرقانٌ : أحدهما يتعلق بالناقدِ والآخر  
يتعلق بأثر النقدِ في الأذهان . أمّا الأوّل فهو أن الناقد هناك ينتقد الكتاب من  
حيث ذاته ؛ فلو لم يكن للكتاب صاحبٌ لا تنقدهُ ، وهنا ينتقدهُ باعتبار شخص  
مؤلفه . أي أنه ينتقد الكتاب بل صاحبَ الكتاب في كتابه . وأمّا الثاني ، وهو  
أثرٌ طبيعي للأوّل ، فهو أن للانتقاد هناك أثراً ظاهراً في الكتاب من حيث رواجه  
وكساده ، وشهرته وخموله . فكما يقول المتقد يقول الناس بقوله . وهنا يمرُّ الانتقاد  
بالأذهان مرّاً فلا يبقى من آثاره فيها إلا أثرٌ واحد وهو أن الكتاب جليل القدر  
سني القيمة ! !

مصطفى لطفى المنفلوطي



## انيبال<sup>(١)</sup>

هو قائد من أهل قرطجنة ولد فيها سنة ٢٤٧ قبل المسيح ومات سنة ١٨٣

يمجدُ بنا أن نعرضَ عن الكلام في حياة الاسكندر المكدوني الذاهبة على غير طائلٍ وجدوى ، ونأخذَ في ذكر حياةٍ لا يفضلها حياةٌ نبالةً وحماسةً : ألا وهي حياة القائد انيبال فنقول :

هو الرجلُ الذي أناهُ الله جميعَ مواهبِ العقلِ ، وجودةِ الطبعِ ، وزينهُ بأفضلِ ضروبِ الاستعدادِ التامِ لإتيانِ أشرفِ المساعي ، وأسمى الأعمالِ الخطيرةِ وُلدَ في بيتٍ قادةٍ اشتهروا بالذودِ والدِّفاعِ عن استقلالِ مدينتهم ، حتى الممات . وكانت روحه كأنها نوعٌ من المعدنِ قد صيغَ في وسطِ اتونِ البغضِ والحقدِ المتقدِّ حولِ رومةِ بجزلِ مطامعها . واذ بلغَ التاسعةَ من عمره فارقَ قرطجنة وصحبَ أباهُ الى حيث كان متوى اجداده قصداً ان يحيا ويموتَ في محاربةِ الرومان . فدلَّ ذلك ان الأعمالَ الحربية كانت مرتاداً أمانيه ومرمى هممه . فاعتاد منذ صغره الرُّقادَ في ساحاتِ الوغى ومواطنِ القتالِ ليكفَى بهذا الاعتيادِ الوجعَ في عنقه من تعادي خشنِ الوساد ، وفي سائرِ جسمه التبرُّمَ من الاضطجاعِ على مثلِ شوكِ القتادِ وليأمنَ مظانَّ المخاوفِ ، ويتمرَّنَ لثَّه على تدبُّرِ الأعمالِ الحربية بحيث يكونُ ، في أعظمِ الأحوالِ وأشدِّ الحروبِ ، أفضلَ من غيره في أصفى الأحوالِ والأوقاتِ . ثم بعدَ وفاةِ أبيه « أميلكار » العظيم ، وصهره « أسدروبال » اللذين قضيا نحبهما قتيلاً في حوماتِ الوغى ، انتخبه الجيشُ القرطجني قائداً عاماً ، مع أنْ سنه لم تتجاوزِ الستَ والعشرينَ اذ ذاك ، خلافاً لرأي مجلسِ الملاء القرطجني ، لأنه كان ينفسُ على بيتِ بركا - بيتِ انيبال - عظمَ مكاتبه وشهرته

ولما استولى انيبال على قيادة الجيش جعله مثله ممتكناً حقدًا وحنقًا على الرومانيين ، ومحرراً إقداً وثباتاً بليين . ثم زحف به في أكباد اوروبا ، وكانت

(١) تابع المقالة بين نابوليون ومشاهير الرجال

حينئذ مجهولة المسالك، كأواسط أفريقية الآن، واجتاز جبال « البيرينه » وجبال « الألب » في ثمانين ألف جندي، وقد فقد منهم أكثر من خمسين ألفاً في مسيره الشاق الشاسع الخارق العادة؛ واستمر سائراً لا تصدّه الصعاب والعقبات المتنوعة اعتقاد وجوب محاربة رومة في بلادها، للتمكن من الاستحواذ عليها، الى أن دخل ايطالية، مشيراً على رومة أتباعها ورعاياها. فوثب على القواد الرومانيين واضطروهم الى مزايلة مراكزهم ومعسكراتهم الحصينة ومنازلهم، بتظاهره باستصدار شأن بعض القواد، والاستخفاف بقلة شجاعتهم، وبما زين لكبرياء وخيلاء قوم آخرين منهم؛ وما زال بهم حتى ظهر عليهم شيئاً فشيئاً وكاد يكبتهم ويقرهم كافة، لولا أن تصدّى له قرن مكافئ له في الشدة والبأس، وهو « فايوس » الذي أشار بأن من الواجب أن يقاوم هذا الجبار ليس بقوة السلاح في وقائع حرب لا يطعم منها بالغلبة عليه، بل بفضل الثبات الذي هو من فضائل رومة الحقيقية

ولما رأى انيبال غلطة بانكاله على « الغالين » لعدم ثباتهم، وتحقق عدم إمكانه أخذ رومة ذهب الى جنوب ايطاليا، وكانت البلاد ثمة متمدنة وحكوماتها متألفة من مجالس أشراف مستبدّة برعاع الشعب، فخضد شوكة الشرفاء مع كونه شريفاً، وسلم مقاليد الحكومة الى الشعب، وجعل مدينة « كابو » عاصمة حكومته، متباعداً نزيهاً عن الملاهي والملاذ خلافاً لما توهم أو وهم كثير من المؤرخين، إذ أنه لم يكن يعرف موارد الترف والتلذذ، ولم يذق طعمها في كل حياته. ثم جدّد نشأة جيشه وأغناه بمسلوبات فروح البلدان. وما منعه خذلان أهل وطنه إياه أن استدعى اليه بشعوب الأرض وشبّ الحرب في اليونان وآسيا مستثيراً سكان الدنيا قاطبة لمقاومة الرومان. وما زال مدّة اثنتي عشرة سنة فاتكاً بكل جيش روماني يخرج لقتاله، وله من نفسه ناصر معين، وهو رابط الجاش، رموخ القدم في ايطاليا، حتى أن الرومانيين باتوا قانطين من جلالة عن بلاد ايطاليا

ولكن أتى يوم تقلّوا فيه مراكز القتال وواقفوا الى أفريقية، تحت أسوار قرطجنة، فاستغاثت به مدينته، فخرج يقاتل العدو بجيشه المتضعع جيشاً منظماً

جديداً ، فنكص جدهُ الباسق وتقص حظه السابق ، فلم يجد بداً من ان يدين « لسييون » الجديد الطالع نزولا على حكم الدهر وتقلبات الأيام ، فعاد متحسراً متقطعاً الى وطنه ، وجعل يسعى في لم شمله وإصلاح أحواله ، ليصير قادراً على نزال الرومانيين كره ثانية . ثم وشى به مواطنوه المتلبسون بالجور والاستبداد (تشيماً للرومانيين) ، ففر الى المشرق لا تذاً بحسب « انطيوخوس » الكبير ملك سوريا . ثم لجأ الى بلاط « بروزباس » ملك يثينيا ؛ فجد في طلبه جماعة من الرومان مناوئيه الى أن آيس من مداومة القتال ، فتناول سماً وقضى بهذا السبب . وهو آخر بطل من أبطال عشيرته لأنهم بأجمعهم ماتوا ميتته أحراراً في سبيل هذا القصد المقدس ، وهو مدافعة التسلط الاجنبي ومقاومته

وهن الممتنع ايجاد مظهر ضعف في تضاعيف حياة هذا الرجل العجيب المتحلي بكل مزايا المروءة والعقل والإقدام . أجل لا يستطيع التماس مثل هذا الضعف او هذه النقيصة . ونحن نحاول فيه وجود ميل ذاتي كحب المال او المذاذات او الطمع او غيره ولكن لا نجد في الرجل الا ميلاً واحداً وهو بغضه اعداء وطنه . قد نسب اليه « تيت ليف » المؤرخ الروماني البخل والقسوة ولكن تهمته هذه في غير محلها . نعم ان انبيال قد جمع أموالاً طائلة ، ولكنه لم يستعملها قط لأغراض ذاتية ، وانما كان يخصصها لدفع رواتب جيشه .

قلنا إن أهل وطنه كانوا قد تركوا نصرته ، والجيش المذكور لم يعص قط اوامر قائده انبيال ، لما له من السطوة والهيبة والحكمة خلافاً لأمثاله من الجيوش المؤلفة من جنود غرباء وعصابات بربرية <sup>(١)</sup> مختلفة الجنسية والوطن واللغة . وقد

(١) ان معنى لفظة « بربري » في الاصل متوحش او غير متمدن ، فاسم البربر يطلق على كل الشعوب الهمجية الغير الداخلة في الهيئة الاجتماعية . وكان اليونان في سالف الزمن يدعون التمدن لأقربهم فقط ، ويطلقون لفظة برابرة على سائر الشعوب . اما الرومان فلما كانوا قد اخذوا التمدن عن اليونان فقد اطلقوا لفظة متمدن على انفسهم وعلى اليونانيين ، ولفظة برابرة على غيرهم من الشعوب — وتطلق الان لفظة برابرة او مغاربة على سكان تونس ومراكش والجزائر وطرابلس الغرب في شمالي افريقية ولكن ليس من رابط معنوي بين الاسم الاول واسم هؤلاء الشعوب الاخيرين

أرسل انبيال الى قرطجنة عدة امداد مملئة بالخواتم والفتخ الذهبية التي احدها اسلاباً من قتل اشراف الرومانيين ولكن لم نجد له في تضاعيف التاريخ ذكرٌ مُنكرٌ أنه ، ولم يسفك دمَ انسانٍ بلا حرب . فينتج من كلامنا ان شهادة المؤرخ الروماني تعود على قائدها هذا بالفخر والشرف

وبالاختصار فان أقوال التواريخ والازمنة التي تواتت بعد هذا البطل سيرددها جميعُ الأمم والأجيال الى متقضى العالم . وذلك أن مظهر حياة هذا القائد المجيد ، هو أشرفُ مظاهر الحياة البشرية في هذه الدنيا لدلالته على همة عالية ، ومدارك سامية يندرُ وجودها ، خصوصاً حياته خلت عن كل أربٍ شخصي ، واثرة ذاتية ، لم يلابسها إلا هوى فرد ، ألا وهو حبُّ الوطن حتى انه قضى أخيراً شهيداً محبته لوطنه

## يوليوس قيصر

قائد روماني ولد سنة ١٠٠ قبل المسيح وتوفي سنة ٤٤ ق - م

ها انا موردون ترجمة شهيد آخر لم يتفان في حب وطنه ، ولكن ذهب قتيل الطمع - نريد به هذا الرجل العجيب المنقطع النظير ، الذي لم يكن يخلو عن ضرب من ضروب النقائص والذائل ، وكانت حياته كلها عبارة عن سلسلة تعديت على وطنه

والجمللة فان هذا الرجل هو قيصر ، ثالث الرجال العظام المشاهير في في الاقدمين . ولد ونشأ وشب متحلياً بصنوف الصفات ، فانه كان شجاعاً فصيحاً لطيفاً كريماً جواداً منوطاً في السخاء ، بيد انه كان يورُ السذاجة في اعماله ، ولكن لم يكن عنده اقل هم في ان يفرق بين الخير والشر ، لا في العمل ولا المبدأ . وكان قصارى هم ومبدأ جميع أعماله طلب الغاية التي قصر عن بلوغها

« ماريوس » و « سيلاً » <sup>(١)</sup> نريد بها التسلط على وطنه . كان قصد الاسكندر الاستيلاء على جميع العالم المعروف وقتئذ ؛ ووقف انيبال حياته كلها على وقاية وطنه من النشوب في عبودية الأعداء . أما قيصر فكانت غاية القصوى أن يملك رومة التي تفرّدت بالاستيلاء على كل الدنيا تقريباً . ونراه قد اتخذ كل الوسائل إدراكاً لهذه الغاية ، غير متذمّم من الاسفاف الى الذرائع السافلة ، بيد أنه لم يردّ موارد الجور والجَنَفِ تفادياً من الارتطام باغلاط « ماريوس » و « سيلاً » . وقد تدرّج في الخطط والمراتب من وظيفة إديل <sup>(٢)</sup> الى وظيفة بريثور <sup>(٣)</sup> ثم الى رتبة رئيس أخبار العاصمة ؛ وعقد ديوناً رابية ليرشو المتخبين ، لأن كل هذه الوظائف كانت تُنال بالانتخاب ، واستغوى الرجال والنساء ، مستفداً المتزوجين وغيرهم استفساداً عامة الشعب . وما كفاه ما أتاه من ضروب الفساد حتى عمد الى استعمال الوسائط الأدبية ، فأصبح أعظم خطيب في رومة بعد شيشرون . وما زال حتى صار علة عدة كثيرين من بوادر الفرح والريب في رومة ؛ فأعيتهُ الإقامة بها فاتفق مع كراسوس البخيل ، وبمبيوس المتكبر <sup>(٤)</sup> ، واختص نفسه بحكومة ولايات غاليا قصد تدويج هذه البلاد الواسعة ، لا ليزيد مجد رومة ، بل ليحشد عساكر قاهرة ، ويجمع أموالاً وافرة ، فيقضي ديونه وديون أشياءه فأقام مدة ثماني سنين في غاليا يحارب أيام الصيف ، ويعود آونة الشتاء الى دس الدمائس ، ويدبر من معسكره في ميلانو مجرى عجرفة بمبيوس وبمخل

(١) ماريوس وسيلاً قائدان رومانيان شهيران باتصاراتهما على اعداء رومة ولاسيما بشدة تعاديهما . ولد الاول سنة ١٥٧ وتوفي سنة ٨٥ ، والثاني ولد سنة ١٣٧ وتوفي سنة ٧٨ وقد استبدّا برومة على التعاقب

(٢) ادیل Edile مأمور اخص وظائفه النظر في بنايات المدينة وتولي الالاب

(٣) بريثور Préteur اي كبير قضاة رومة ، ومن كان في الولايات متقلداً مثل هذه الوظيفة يدعى حاكماً أيضاً

(٤) كراسوس كان أغنى اهل عصره وبمبيوس الكبير كان اعظم الرومانيين بعد قيصر وهما قائدان رومانيان قد شاركا يوليوس قيصر في انشاء ما هو معروف تاريخياً بحكومة الثلاثة الرجال الاولى Premier triumvirat



كراسوس . وبذلك تسلط مدة عشر سنين على مجرى الأحوال الرومانية . ثم لما توفي كراسوس في آسيا ، ولم يبقَ بينه وبين بيبوس رجل ثالث يمنع تماديها في الطمع والبنى ، عمد أولاً الى استعمال الحيل لإرجاء القتال بينهما ، اذ كان قد شعر بسوء عاقبته ، حتى انه لما تعذر عليه بجانب القتال ، اجتاز نهر رويكون<sup>(١)</sup> وسار لمساورة بيبوس ، وعساكره اذ ذاك في اسبانيا ، فاجأه الى الفرار من ايطاليا الى بلاد ابيروس ، وهناك ترك كما قال مدلاً بسطوته ، قائداً بلا جيش ، وذهب الى اسبانيا فشنت جحافل بيبوس التي كانت بأمره افرانيوس . ثم غادر اسبانيا ، واجتاز ايطاليا مسرعاً شاخصاً الى ابيروس إدراكاً لعدوه . فصادف بيبوس نفسه وجعل يقاتله الكرّة بعد الكرّة ، وكانت الوقعة الفاصلة لتلك الحرب الشهيرة سهول « فرسال » فتغلب عليه ، واستأثر بالسلطة المطلقة ، فلاذ بيبوس بالهرب منه خوفاً الى ان لاقى اجله قتيلاً في مصر .

ثم إن قبصر جعل يتعقب بقايا حزب بيبوس في افريقية واسبانيا ، وقهرهم كافة ، وفتح شمالي آسيا . ثم عاد الى رومية ليتلذذ بثمار انتصاراته على جميع اعدائه ومناوئيه . ثم أسس فيها ما يعبر عنه بالامبراطورية الرومانية ، ولكنه ذهب قتيلاً بشكة الجمهوريين ، لأنه اراد الإسراع في وضع الاسم للمسي ، بعد ان ملك العالم مدة تزيد على اربع سنوات<sup>(٢)</sup>

فما سبق ايراده من اخبار هذه الحياة يرى ان كل الوسائل والتدابير المذكورة كانت سيئة كالفاية التي سعى اليها قبصر . ولكن ينبغي ان يعترف له بالفضل من جهة واحدة وهي انه قصد ان يحول هيئة الحكومة من كونها جمهورية الى كونها امبراطورية . ليس بأنواع القتل وسفك الدماء ، كما فعل ماريوس وسيلا ،

(١) رويكون نهر صغير في شمالي ايطاليا قد قضى مجلس النبلاء « الشيوخ » برومة ان كل ما يعبره مسلحاً بحسب عدواً للرومانين

(٢) يراد بالقول « وضع الاسم للمسي » انه أسس الامبراطورية اي سلطة شخص واحد ولكنه لم يستطع تغيير اسم الحكومة فبقي اسمها جمهورية رومانية وحين اراد المتأداة بالملك قتلوه وذلك سنة ٤٤ قبل المسيح

ولكن تعطيل الآداب الملائمة اخلاق الرومان ، وبحسب قوة العقل المناسبة لسمو مداركه . وبالجملة فإن هذا الرجل الغريب الذي كان من اعظم ارباب السياسة ، وخطيباً شهيراً وبطلاً صنديداً ، وعاتقاً في الارض قاصداً الاخلاق ، يظلم بلا رحمة ، ويرحم بغير حد ولا قياس ، له مزية خاصة به دون سواه . وهي انه خلق عجيب يخبر عنه آخر الدهر بكونه اكمل انسان وجد على الارض<sup>(١)</sup> ( للكلام صلة )

## الاناشيد الوطنية

قال أحد مشاهير كتّاب الانكليز « إن الذي يضع لنا وطنياً لقومه يضع لهم قوانين جديدة » . وهو قول لا مبالغة فيه . إذ أن الاناشيد الوطنية هي التي شحذت السيوف ، وحررت الأرقاء ، وكوّنت الأمم ، ورفعت الممالك ، ووحدت قلوب أهل البلد الواحد وهي التي تذكى نار الوطنية ، وتجلو صدأها ؛ يتوكأ عليها قواد الأمم اذا أجهدهم السير ، ويهشون بها على اتباعهم اذا حاذوا عن الطريق ينشدوها الغريب فيذكر قومه ، ويرفع بها المنفى عقيرته فيتذكر وطنه . فهي روح الوطنية ، والوطنية قوام البلاد ؛ وهي رسول الشعور ، والشعور منبت الوطنية . وهي الصلة بين القلوب ؛ والقلوب منشأ الشعور وأفضل الاناشيد الوطنية في الأفتدة وأشدّها تأثيراً على النفوس ما وافق لحنه الموسيقى الفاظه فامتزجا بمخيلة « الشاعر الملحن » قبل أن

(١) مراد باكمل انسان وجد على الارض أنه جمع في شخصه أصناف الصفات والحلال من حسنة وقيحة مما لا يستجمع في غيره من الناس

يظهرَ لحيزَ الوجود . حتى اذا أدّى كلُّ من القلب والرأس ما يطلبه هذا  
النشيدُ منهما برزَ فكان قوَّةً حيَّةً تدفعُ القومَ لخدمة وطنهم ، والذود  
عن حياضه ، والعمل لرفعة شأنه

سألَ أحدهم شاعراً من كبار الشعراء أن يُعلِّمه الأوزانَ فأجابهُ :  
« اذا لم يُوحِ قلبُك اليك الشعرَ فما تنظمهُ لا يكونُ شِعراً هكذا الأناشيدُ  
الوطنية . فاتها لا تفعلُ فعلها في النفوسِ إلا اذا كان منشأها القلبُ  
ولا أعرفُ نشيداً وطنياً تطيرُ له القلوب ، وتنب الأفتدة ، ويجرى  
الدم حاراً في العروق عند سماعه ، مثل المرسليز Marseillaise نشيدِ  
فرنسا الوطني

لم يوضع ليكون نشيدَ الثورةِ الأفرسية ، ولكنه هياً النفوسَ لها .  
وُضعَ عندما كان لويسُ السادسُ عشرَ الأمرَ الناهي . فلما أعلنَ الحربَ  
على النمسا عام ١٧٩٢ اقترح محافظُ مدينة ستراسبُرج وضعَ نشيدٍ يستفزُّ  
به هيم الشبابِ للدفاعِ عن بلدهم . فلبى طلبه يوزباشي اسمه « روجيه  
دي ليل » . جادت عليه الطبيعة بإبداعِ الشاعرِ وأبتكارِ الملحن . فنظمَ  
النشيدَ ولحنهُ بين مساءً وصباح . وقد كان من تأثيره على النفوسِ أن  
تطوَّعَ في الحاميةِ المدافعةِ تسعمائة شابٍ في يومٍ واحد

ولم يكن أحدٌ يحلمُ ، ولا لويسُ السادسُ عشرُ نفسه ، بما سيكونُ من  
الأهميةِ للمرسيز الذي كان يُسمى « نشيد جيش الرين » حتى مشى أهلُ  
مرسيليا لباريز يترنمونَ به طولَ الطريقِ فتسببَ اليهم  
ولا يقلُّ نشيدُ غريبالدي عن المارسيز . ويكفي أن تقولَ في

تأثيره إنه وحد إيطاليا المبعثرة، وتفتح فيها روحاً صيرتها كما نراها الآن  
بعد أن كانت نهياً مقسماً

وأيُّ إنسانٍ لا يتحركُ للعملِ عند ما يسمعُ جارةً يُنشدُ « انهضوا  
يا اخواني، واطردوا من بلادكم عدوَّها الغريبَ بالسيفِ، وانثروا أعلامكم،  
ولتفرح قلوبكم التي تقدّمونها بفخرٍ فداءً وطنكم »

أمّا الولايات المتحدة الأمريكية فلها من الأنشيد الوطنية حظٌ وافر .

غير أن نشيدها الرسمي « منك يا بلادي My Country 'Tis of Thee

ليس بالنشيد الذي يترنم به الجمهور . وإذا سألت أبناء الولايات المتحدة

أن يختاروا من أنشيدهم واحداً لا اختاروا بين ( ١ ) ينكي دودل Yankee

Doodle و ( ٢ ) العلم المرصع بالنجوم The Star spangled Banner و ( ٣ )

جسم جون براون John Brown's Body و ( ٤ ) السير في جورجيا

Marching through Georgia و ( ٥ ) ارض دكسي Dixie Land لأن

كل هذه الأنشيد وضعت إما إبّان الحرب أو في أيام الثورة . فالنشيدان

الأول والثاني كان أول العهد بهما في الثورة الأمريكية التي فقدت

انكلترا فيها أغلى ماسة في تاجها . والثالث هو الذي حرّر عبيد أمريكا،

وأدار رحى الحرب الأهلية بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية .

والرابع والخامس كانا نشيدي هذه الولايات في تلك الحرب

ولقد لحن أحد اخواننا السوريين نشيداً عنوانه « لأجلك يا أمريكا »

ووضعه بين أيدي رجال الولايات المتحدة للنظر في إحلاله محل النشيد

الرسمي الحالي

ولم يحفظ التاريخ بين صفحاته ، خلافَ المرسيز وغريبالدي ،  
 عن نشيدٍ وطنيٍّ أَنَّهُ أثر في النفوسِ مثلَ « ربَّنَا أَحْفَظِ الْمَلِك »  
 God save the King عام ١٨٩٦ عند ما كانت تستعدُّ انكلترا لمحاربة  
 امريكا . فانه أظهرَ ما خفي في صدرِ « جون بل » من العواطف الكامنة .  
 وما زال منذ ذلك الوقتِ الى يومنا هذا يُنشدهُ البريطانيون في انتصارهم  
 فيحلاهم فرحاً وسروراً ، وفي خذلانهم فيوليهم شجاعةً وإقداماً . أمَّا  
 تاريخه فيرجع الى سنة ١٧٦٦ اذ كان يُنشَدُ باللاتينية في عهد جيمس الثاني  
 الا أَنَّهُ يوجد في انكلترا نفسها من يعارضُ في جعله نشيداً  
 رسمياً . والمعارضون قسمان : الأول يقول إنه لا يجوز دينياً ان نطلب  
 من الله سحْقَ أعدائنا . فهم ينشدون بدله « بارك يا رب وطننا »  
 God bless our native وفيه يرجون الله حفظ بلادهم وحمايتها وانتشار  
 السلام في العالم حتى يصبحَ عدوُّهم صديقاً

والقسمُ الثاني يضعُ الشعبَ في المقامِ الأوَّل ، ويرى أن يُهْتَفَ  
 باسمه لا باسمِ الملوك . فوضعَ لنفسه « متى تنجِّي الشعبَ يا ربَّنَا »  
 When wil't thou save the people ومطلعه ( متى تنجِّي الشعبَ يا ربَّنَا .  
 يا إله الرحمة لا الملوك فقط بل الشعوب ، لا التيجان ، ولكن بني الإنسان  
 ولا يزالُ في انكلترا من يظنُّ أن « هذا في صحة الملك »  
 Here's a health unto His Majesty هو أحقُّ بجعله نشيداً وطنياً من  
 « ربَّنَا أَحْفَظِ الْمَلِك » إلا أَنَّهُ لا يتفقُ مع الذوقِ تحيةً ملكٍ من بيتِ  
 هانوفر بنشيدٍ وُضِعَ للتأثيرِ على نفوسِ الشعبِ لاستردادِ سلالةٍ ستوارت

مثل « بني دندي » Bonnie Dundee و « الملك على سطح الماء »

The King over the water

وفي اللغة الانكليزية عددٌ غير قليلٍ من الأناشيد الوطنية للشعراء:  
« بيرنز وتمسون ومور وكبل » تُحمس الجبان ، ونحي ميت الإحساس مثل  
« احكمي يا بريطانيا » Rule Britannia

وكثيراً ما نرى انّ النشيد الذي تنتخبه الحكومة لا يتفق مع  
ذوق الجمهور فيتركه كما في الولايات المتحدة . كذلك في المانيا ؛ فانك في  
اغلب الاحايين لا تسمع الشعب يترنم بالنشيد الرسمي . بل تجده يُنشد  
اليوم بحماس « المراقبة على الرين » Wacht am Rhein لا يقل عن حماس  
آبائهم يوم كانوا ينشدونه قبل أخذ الالزاس واللورين

غير انّ لنشيد « مارتين لوتر » او كما سماه الشاعر هنريك هين  
« مرسيير الاصلاح » رنة لطيفة ، وذكر جميل ، وتاريخ سار . فهو لا يزال  
يُسمع اليوم بالمانيا كما سُمع في معركة « لوتزن » وفي حرب فرنسا . بل  
كلما جدّ حادثٌ جلّ

ولقد عناه « الفيكونت دي فوج » احد كبار كتّاب فرنسا في  
انتقاده رواية « السقوط » Débauché لامييل زولا حيث قال ( إنّ من  
سمع الاصوات التي ملأت وادي « الميوز » ليلة أول سبتمبر سنة ١٨٧٠  
يعرف كيف غابت فرنسا على أمرها )

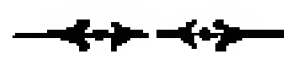
ولا يجهل احدنا ما كان من التأثير الشديد لنشيد الدستور العثماني  
عام ١٩٠٨ فالعهد ليس يعيد . فقد أشعل نار الوطنية في قلوب العثمانيين ،

وعلمهم أن الحرية حقٌ ، والعدل واجبٌ ، والمساواة طبيعية . فاصبحوا لا  
يرضونَ بالذل ، ولا يرضخون للاستبداد . وما زال كالكهرباء يغلي الدم  
في عروقهم ، ويشيرُ الشعورُ في قلوبهم ، حتى كان منه أن خلع عبد الحميد  
أما نشيدُ الجمهورية الصينية فاشهرُ من أن تشيرَ اليه . وهو أكبر  
برهانٍ على أن الاناشيدَ الوطنية هي التي ترفعُ الأمم من وهدة الانحطاط .  
وهل كان يحول بفكرٍ أحدنا أن الصين تصيرُ يوماً ما جمهورية ؟  
نظرة الى مصر بعد كل ما مرَّ بنا

لا يوجدُ في هذا القطرِ ما يُطلقُ عليه نشيدٌ وطني سوى سلام  
الخديو « هذا الخديو له الفخار » وهو ليس مما يدفع القومَ لبذل النفس  
والنفيس في سبيل بلادهم . وما عداهُ فانشيدٌ يترنم بها اطفال المدارس  
في الاحتفالات . وجثها بل كلها من نظم شاعرِ الامير « احمد شوقي بك »  
وهي مما يشكرُ عليها . الا أنها ليس لها الوقع الذي لغيرها من الاناشيد  
الوطنية . والسبب على ما اظنُّ كون شوقي بك شاعراً غير ملحنٍ  
وقد اقترح بعضهم في ( الجريدة ) منذُ ثلاثة اعوام وضع جائزة لمن  
ينظم احسن نشيدٍ وطني . ولا ارى لذلك فائدة . اذ أن النشيد الذي  
يجب ان يكون نشيد مصر الوطني لا يكون الباعث عليه حبُّ المال .  
واليوم الذي تجتمع فيه الوطنية الحققة والشعر والموسيقى في قلب احد أبناء  
النيل هو اليوم الذي نسمع فيه نشيدنا المنتظر ؟

عز الدين صالح

( ابره — السودان )



## في رياض الشعر

### ﴿ البستاني الشاعر والبستاني الوزير ﴾

بين الأستاذ عبد الله افندي البستاني العالم اللغوي الشهير وسليمان افندي البستاني ناظر التجارة والزراعة صلة وداد مثينة عدا ما بينهما من صلوات القرابة والأدب . فلما أُلقيت الى البستاني الوزير مقاليد الوزارة ، كتب اليه البستاني الشاعر بالقصيدة العصماء التي نحن نأثروها هنا . ثم دارت بينها ، على أثر ذلك ، مراسلة تتوقع الفوز بها لنشرها في الزهور . أما الأستاذ عبد الله فأشهر من أن نعرفه الى القراء وهو أستاذ معظم ادباء سوريا ، وزعيم العلماء اللغويين فيها ، وكبير الشراء المجيدين في ربوعها . ولقد تظف حضرة فوعد « الزهور » بأن يشر فيها سلسلة مقالات لغوية انتقادية تكون تكملة لتلك المباحث اللغوية الشائقة التي كان ينشرها المرحوم اليازجي في الضياء . ولعلنا أن نبداً بها منذ الجزء القادم

كتب اليه أولاً بالتاريخ الآتي :

لي مع سليمان قلب لا يُزايِلُهُ      خوف الرقيب فضيه كلُّ أسراري  
إني نأبني بعده شوق يؤرِّخُهُ      فأني مستعير قلب خطار (١)

١٩١٣

ثم كتب اليه :

تَرحَّلْ الى مولاي يا قلب عَجَلانا      وأبقِ لصدري بعد بُعْدِكَ نيرانا  
كأنَّكَ في دارِ الشقاءِ معذبٌ      نحنُ الى « دار السعادة » ولها نا  
فها أنتَ ذا يا قلبُ تهجرُ أضلماً      عليك ألتحنت لا تبني منك هُجرانا  
وأنتَ الذي أدمنتَ ليقاظِ أعيني      وأسأمتَ نجمَ الليلِ تخفقُ يقظانا  
فكم سكرتَ بالدمعِ إذ كنتَ خافقاً      ولكن بصهباءِ الهوى كنتَ سكرانا  
ولولاك ما أسودَّتْ لياليٌ إلماً      سيُفرِّنَ بيضاً ، أن قفوتُك ، غُرانا

(١) يريد به المرحوم خطار البستاني والد سليمان افندي



أتشكو عذاباً في الضلوع وأنت قد  
جری الدمعُ غزياً عليها فزادها  
وماءك أن تنقاهما سِنَّةُ الكرى  
عهدتك ذا رفقٍ بها صائناً لها  
ألم يكُ إنساناً لها ابنهجت به  
أتركها قرْحى ومولاك ناظرٍ  
كم التمسْت منك الهُجوعَ لأن ترى  
فمَنْ تعلّمت الجفاء ولم تكن  
تُنقذ أمرَ الدهرِ فيّ وما عنا  
أما أنت تدري أن مولاك موثلي  
وقلم بنصري منذ عهدِ صباه  
ولست أرى غيرَ ابنِ عمي أخي ولا  
فما أكثر الإخوان في مذهب الهوى  
ومن عجم الأخلاق لم يكُ صائلي  
ولم يُلهِه عني نعيمٌ عنا له  
وهانَ عليه أن أحلّ بأرض  
فوسى من المنان قد نال منه  
فيا قلبُ سرّ واسكنْ إليه فانت ما  
بحرمة أشواقٍ إليه توقُّ أن  
فدعها بصدري خوفَ لدعِ أنامل  
وإلا فكن كالبدْرِ بالشمسِ مزهراً  
أحبُّ إليه أن يراها كما رأى

جعلتَ بحرَ النارِ صدري حرّاً  
سميراً ولما هبتَ خلطُك بركانا  
وسركَ أن أرى السوافرَ سهرانا  
فلا تكُ في عهدٍ لمولاك صوّاناً  
ولم تكُ تهوى غيره قطُ إنساناً  
يعزُّ عليه أن تُقرِّحَ أجفانا  
دموعاً بنحرِ الطيفِ تُعقدُ مرجانا  
ترى غيرَ مولاك الأنيسَ إلى الآنا  
أبيُّ لذي جفٍ له ألقادِ مدعانا  
إذا بانَ للعينينِ أو عنهما بانا  
وما خانَ عهدي قطُ بل غيرهُ خاناً  
أرى أبداً أبناءَ آدمَ إخواناً  
وليسوا إذا نالوا هوى النفسِ خلّاناً  
على منّحِ قلبي لابنِ عمي برهانا  
وصعبُ شقائي أن فكّرتُ به هانا  
كما حلَّ إسرائيلُ في أرضِ كنعانا  
ولقياهُ منْ ما به مكانُ منّا  
فطرتَ لترضى غيره فبك مكانا  
برى فبك ناراً لو عني أزمانا  
على الطرسِ قد خطّت ياناً وتباناً  
وما فيه نارٌ بل بأنوارها آزدانا  
بحوريبَ موسى النارَ مرتفعاً شاناً

وَإِيَّاكَ ذِكْرِي لَوْعَتِي بِفِرَاقِهِ  
وَنَاسِمُهُ عَنِي بِالسَّلَامِ يَظُنُّهُ  
فِيَا قَلْبُ لَمْ يَقْنَعْ بِرُؤْيَا طَيْفِهِ  
فَكُنْ بَارِحًا مِثْلَكَ مَرْتَحِلًا إِلَى  
وَفِي كُلِّ نَادٍ بِالْجَلَالِ مُؤَرِّخِ  
مَخَافَةٍ أَنْ تَلْقَاهُ يَلْتَاغُ أَحْزَانَا  
إِذَا اشْتَمَّ رِيَاءَهُ تَجَسَّمَتْ رِيحَانَا  
قَدْ شَاقَكَ الْجُمَانُ تَخْفَقُ لَهْفَانَا  
فَرُوقَ وَطْبٍ وَأَشْهَدُ لِمَوْلَاكَ جُمَانَا  
تَجَلَّدُ وَلَا تَخْفَقُ بِنَادِي سَلِيمَانَا

١٩١٣

عبدالله البستاني

## \* المشيب \*

يَا شَيْبُ عَجَلْتَ عَلَى لَيْتِي  
بَدَلْتَ بِالْكَافُورِ مَسْكِي وَمَا  
مَنْ يَقْبَلُ الْفَاضِحَ فِي سَاتِرِ  
غُرَّتِكَ أَنْ الشَّيْبَ عِنْدَ الْوَرَى  
نَفَرْتُ عَنِي غَانِيَاتِ الطَّلَى  
دَعَوْنِي الشَّيْخَ وَكُنْتُ الْفَتَى  
وَنَالَ مَنْ حَوْلِي وَمِنْ قَوَّيْ  
مِرْعَانَ مَا أَذْبَلْتَ مِنْ صَبُوتِي  
وَشَدَّ مَا لَاقَتْ عَيُونِي فَلَوْ  
وَرُبُّ لِبَاءٍ مَنِيعِ اللَّعَى  
نَخَاطِبُ الْبَدْرِ عَلَى تَمَةِ  
كُنْتُ مَعَ الْعَقَّةِ أَحْيَا بِهَا  
فَرَّتْ كَثَلِ الْخَشْفِ مَذْعُورَةٌ  
ظُلْمًا فَيَا ابْنَ الثَّوْرِ مَا أَظْلَمَكَ  
أَضْوَاهُ فِي عَيْنِي وَمَا أَعْتَمَكَ  
فَهَاتِ لِيْلَايَا وَخُذْ مَرِيَمَكَ  
يُكْرَمُ، هَلْ فِي الْغَيْدِ مِنْ أَكْرَمَكَ  
وَمِحْكَ قَدْ أَسْقَيْتَنِي عُلُقَمَكَ  
اخْرَجْنِي الدَّهْرُ الَّذِي قَدَّمَكَ  
جَوْرُ زَمَانٍ فِيَّ قَدْ حَكَّمَكَ  
بِنَارِكَ الْبَيْضَا فَمَا أَضْرَمَكَ  
يَنْطِقُ لِي جَفْنُ إِذْنِ كَلَمَكَ  
تَقُولُ مَا أَسْقِيهِ إِلَّا قَمَكَ  
جَلَّ الَّذِي مِنْ غُرَّتِي جَسَمَكَ  
وَهَلْ بِلَا مَاءٍ يَعْيشُ السَّكَمُ  
لَا رَأَتْ فِي مَفْرِقِي مِخْدَمَكَ

وصارتِ النظرةُ لي حسرةً  
 وما كفى يا شبيبُ حتى لقد  
 أيُّ خضابٍ لم يكن ناصلاً  
 فليتَ أيامَ شبابي التي  
 وأنتَ يا ظبيَ النقا ما الذي  
 ما لبياضِ الرأسِ حكمُ هنا  
 لو لم يُغَرِّ هذا على لونٍ ذا  
 ما خلتُ أن ترضى بنقضِ الوفا  
 يا ربِّ ما طالَ زمانُ الصبي  
 وهكذا الأيامُ تطوى بنا  
 رضيتُ يا ربي بما ترتضي  
 وأنتَ يا شبيبي خذْ بي إلى التقوى عسى الرحمنُ أن يرحمَكَ

عبد الحميد الرفاعي

### ﴿ هل أنت في مصر ؟ ﴾

اذا كنتَ في مصرٍ ولم تكُ ما كنَّا  
 وان كنتَ في مصرٍ بشاطيءِ نيلها  
 وان كنتَ ذا شيءٍ ولم تكُ صاحباً  
 وان كنتَ ذا إلفٍ ولم تكُ مالِكاً  
 وان حزتَ ما قلنا ولم تكُ هائماً  
 على نيلها الجاري فما أنتَ في مصرٍ  
 وما لكَ من شيءٍ فما أنتَ في مصرٍ  
 لإلفٍ له لطفٌ فما أنتَ في مصرٍ  
 لكيسٍ حوى ألغاً فما أنتَ في مصرٍ  
 بجملٍ لمن تهوى فما أنتَ في مصرٍ

﴿ في فينة تُنشد ﴾

يا مَنْ بَكَى الرَّبْعَ أَفْنَى فِي مَعَاهِدِهِ      شَبَابُهُ وَبَكَى الْأَيَّامَ وَالسَّكْنَآ  
تَعَالَ أَسْمِعَكَ شَدْوًا يَسْتَعِيدُ بِهِ      فَوَإِذْكَ الرَّبْعَ وَالْأَجَابَ وَالزَّمْنَآ  
خَلِيلَ مَطْرَاهِ

﴿ أَنْتِ وَالذَّهْرُ ﴾

أَسِيدَتِي . لَا الذَّهْرُ يُسَعِفُ مَطْلِي      وَلَا أَنْتِ . إِنِّي حَرِيتُ بَيْنَكُمَا جَدًّا  
إِذَا رُمْتُ شَيْئًا جِثْمَانِي بِضِدِّهِ      لَقَدْ صِرْتُ لِي ضِدًّا وَقَدْ صَارَ لِي ضِدًّا  
سَأَلْتُكَ وَدًّا فَاسْتَنْطَبْتَ لِي الْجَنَّا      وَأُمَلْتُ قَرَبًا فَارْتَضَى الذَّهْرُ لِي الْبَعْدَا  
تَشَابَهْنَا جَوْرًا وَغَدْرًا وَقُوَّةً      فَصَيَّرْتَهُ نَدًّا وَلَمْ تَقْبَلِي نَدًّا  
فَلَا تَحْرَمَانِي لَذَّةً مِنْ تَأْلَمٍ      وَلَا نَسْلَبَانِي الْوَجْدَ لَنْ أَسْلَوْا الْوَجْدَا  
خَذَا جَسَدِي وَالرُّوحَ فَاقْتَسَمَاهَا      وَلَكِنْ دَعَا لِي وَحْدَهُ ذَلِكَ الْكَبْدَا  
حَفَظْتُ بِهِ عَهْدًا وَاخْشَى ضِيَاعَهُ      وَانِي لِأُبْقِيَ الْكَبْدَ كِي أُبْقِيَ الْعَهْدَا  
وَلِي الرِّيمَةُ يَكْسُ

﴿ يَا آسَى الْحَيِّ ﴾

يَا آسَى الْحَيِّ هَلْ قَتَّشْتَ فِي كَبْدِي      وَهَلْ تَبَيَّنْتَ دَاءَ فِي زَوَايَاهَا  
أَوَّاهُ مِنْ حَرْقٍ أَوْدَتْ بِمَعْظَمِهَا      وَلَمْ تَزَلْ تَتَمَشَّى فِي بَقَايَاهَا  
يَا شَوْقُ رِقًّا بِأَضْلَاعٍ عَصَفْتَ بِهَا      فَالْقَلْبُ يَخْفُقُ دُعْرًا فِي حَنَائِيهَا

إِسْمَاعِيلُ صَبْرِي

## اللينوتيب العربية

اللينوتيب آلة جديدة لجمع حروف الطباعة سطوراً كاملة لم يتوفق اللغويون حتى الساعة لتعريب اسمها. وصفوة ما توصف به إنها آلة مؤلفة من جملة قطع تدار بقوة الكهرباء. ويستخدمها عامل واحد، يجلس تلقاءها على كرسية. ويضغط على ازرار مبسوطة امامه، كتب على كل زر حرف من حروف الهجاء على مثال الآلة الكاتبة. ومتى ضغط على الزر سقطت امامه قطعة نحاسية محفور عليها الحرف المطلوب في مصفٍ خاص وهكذا حتى يتم جمع سطر كامل، فيقرأ ويصحح ما يكون قد وقع فيه من الخطأ برفع الاحرف المغلوطة، ويضبطه بوضع الاسداس وغيرها من اصول صناعة التنضيد. ثم يدير لولباً آخر فيتنزل على السطر المحفور المصفوف صفافاً افقياً جزء من الرصاص المصهور لا يلبث ان يجمد ويتحول الى سطر من احرف مجموعة جمعاً لا شائبة فيه الا الخطأ الذي قل ان يسلم منه منضدٌ

ويتم الجمع والسبك بهذه الطريقة في مدة لا تتجاوز ثلث المدة اللازمة للجمع باليد. وان كان في الجمع باللينوتيب عيب واحد هو عيب التصحيح فانه اذا وقع خطأ في حرف واحد في السطر وجب تغيير السطر بأكمله وقد انتشرت اللينوتيب في مشارق الارض ومغاربها من باكين الى طنجة. وتنضد بها الحروف في جرائد فرنسا اليومية عدا ستاً، منها الجريدة الرسمية

وكان الكثيرون من اهل الصناعة يظنون انه يصعب إيجاد لينوتيبي عربية . ولكن بعض المتفنتين من عمال المطابع ذلل هذه الصعوبة . وسبق الكاتب الفاضل نعم افندي المكرزل ، صاحب جريدة الهدى العربية التي تصدر في نيويورك ، غيره من اصحاب الصحف العربية في استخدام اللينوتيبي لصف حروف جريدته . واقام يوم بدأ بالعمل بها — وكان ذلك منذ سنتين ونصف على ما اذكر — احتفالاً شائعاً حضره جمهور كبير من رجال الاقلام والمشتغلين بالصحف من سوريين وامريكيين وتأتينا جريدته يومياً في ثمانى صحف كبيرة مصورة لا تنقص ترتيباً ودقة في صناعتها عن صحف امريكا اليومية . ولا شك في ان الفضل في بلوغ هذه الصحيفة مبلغها من الترقى طائد الى البيئة التي تصدر فيها والى ما هو معروف عن صاحبها من المقدرة في صناعته



وكان ينتظر ان يعم استعمال اللينوتيبي مطابع الصحف اليومية في الاستانة لاسباب عدة منها وفرة عدد ما يطبع من كل واحدة من هذه الصحف ، ومهارة صفافي الحروف الاتراك وجمال خط كتابهم ، وتعويلهم على الطريقة الافرنجية من وجهة قسمتهم الكلمة التي تقع في آخر السطر قسمين اذا دعت الحالة الى ذلك فلا يحتاجون الى مراجعة السطور وزيادة عدد الاسداس بين الكلمات كما يعمل صفافو الاحرف العربية لايقاع نهاية الكلمة في آخر السطر . وقد سألت احد ادباء الاتراك عن سبب امتناع الصحف التركية الكبرى عن استخدام اللينوتيبي فما اثار جواباً

وكذلك لم تستخدم اللينوتيب في مطابع القاهرة وبيروت، وهما مركزا النهضة الادبية العربية، ويوجد في كل منهما دور للطباعة لا تنقص اهمية عن دور الطباعة الكبرى في لندن وبرلين وباريس. بل سبقنا اخواننا المراكشيون في طبع مطبوعاتهم الرسمية والشعبية لها باللينوتيب. فقد نشرت مجلة Linotype Notes في عددها الصادر في شهر نوفمبر الماضي رسالة وردت اليها من مكاتبها في طنجة يؤخذ منها انه انشئت في رباط الفتح وفي الدار البيضاء مطبعتان كبيرتان جهزتا بعدد من اللينوتيبات — على حد قولك اسطرلابات — من بينها لينوتيب عربية وضعت في مطبعة رباط وتصف بها الآن احرف الجريدة الرسمية لحكومة المغرب الاقصى وجريدة « السعادة » الشبيهة بالرسمية. وزينت المجلة رسالة مكاتبها بصورة اللينوتيب العربية والصحيفة الاولى من الجريدة الرسمية المغربية وجريدة السعادة المشار اليها جريدة نصف اسبوعية يحررها الأديب اللبناني وديع افندي ككرم. وقد عرفته قبل ذهابه الى المغرب الاقصى إذ كان يشتغل في الجرائد اليومية بالقاهرة. وقد مررنا منذ خمس سنوات قاصداً لبنان فجرى بيني وبينه حديث عن جريدته واقبال المغاربة على مطالعتها فقال لي: إن القوم هناك يعتقدون أن الصحف بدعة يحرّمها الدين. ولم يتمكن من إقناعهم بخطأهم إلا بأن أتينا بشيخين من علمائهم وأجلسناهما في مكتب التحرير كما توضع التماثيل في مخازن تجار الملابس، وأبجنا زيارتنا لكل قاصد من الأدباء وأهل الفضل. وكما وفد علينا واحد منهم نشير الى شيخ من الشيخين فيبدأ في شرح الصحافة وفوائدها وعدم

مخالفتها للدين . ولكن هذه العملية لم تكن لتقنع الكثيرين بأن الدين لا يحرم مطالعة صحف الأخبار !!

فذكرتني هذه المحادثة بما جرى بيني وبين الشيخ الكتاني ، وهو أحد أئمة الدين في المغرب الأقصى . وكان قد حضر الى القاهرة في أواخر سنة ١٩٠٣ وأقام بيتنا أسبوعين ترددت عليه خلالها غير مرة . وتحدثنا في عدة شؤون خاصة وعامة . فأتى يوماً ذكر الوراقة والطباعة فقال الأستاذ ( رضي الله عنه ) : أنا لا أحب السير في أسواق الوراقين . قلت ولم يا مولاي ؟ قال : لأنهم يبيعون فيها الورق الأبيض وربما أخذ شيء منه وكتب عليه ما يخالف القرآن

ولا شبهة في أنه عند انتشار اللينوتيبي في المغرب الأقصى تبدد بقوة مطبوعاتها أوهام الشيخ الكتاني وأمثاله وتجدد فرنسا بقوة الكهرباء ما درسته أيدي الظلم من عاوم المغرب وآداب أهله الزاهرة

\* \*

ومن المصادقات الغريبة أنه في الشهر الذي طبعت فيه الجريدة الرسمية « للدولة المغربية الشريفة المحمية » باللينوتيبي وزّع بعضهم رسالة مصورة على أصحاب المطابع والمشتغلين بالصحف في القاهرة والاسكندرية قال فيها إنه أنشأ في العاصمة مستودعاً كبيراً للينوتيبي العربية

وقد طبعت هذه الرسالة طبعاً متقناً على اللينوتيبي . وضعناها ناسرها بحثاً فنياً في فضل صف الأحرف باللينوتيبي على تنضيدها باليد . ثم أخذ تدحض براهين القائلين بصعوبة تصحيح أحرف اللينوتيبي . ومما جاء في



هذه الرسالة أن استعمال اللينوتيب ينشأ عنها أمور ثلاثة وهي : زيادة كمية العمل ، وتقليل النفقات ، وفتح ابواب جديدة للرزق . ولا يقتصر النفع على اتمام الجمع بسرعة بحروف نظيفة جديدة على الدوام بل ان ترتيب الصحائف يوفر وقتاً كبيراً بدون خوف من وقوع الخطأ وليس هذا فقط بل إن بعضهم انشأ في القاهرة مدرسة خاصة يديرها مهندس ميكانيكي اختصاصي باللينوتيب . ولكل من يشتري واحدة او أكثر من عدد اللينوتيب ان يدخل من اراد في تلك المدرسة ليتعلم ادارة اللينوتيب بالمجان

ولكن هذه اليانات والتسهيلات لم تقنع اصحاب المطابع العربية وتدعوهم الى صف ابطال الحروف باليد والاستعاضة عنها باللينوتيب . ولهم في ذلك حجج بعضها مالي وبعضها صناعي . وليس هنا مجال تأييد احد الرأيين او تنفيده . وكل ما ارجوه ان يتوفق كتابنا الى تحسين خطهم ويمتنعوا عن التغير والتبديل في المسودات . وحينذاك لا يكون هناك حائل يحول دون استخدام اللينوتيب بشرط ان يزداد عدد ما يطبع سواء من الكتب والمجلات والجرائد فيقوم بنفقات هذه الآلة المدهشة واجور العاملين فيها وما يلزمها من كهرباء ورصاص ثم ان لا ينسى من يؤرخ الصحافة العربية والطباعة ان الفضل في تعميم اللينوتيب عائد كغيره من محسنات الطبع الى الغرب ومخترعيه

القاهرة

نرفيق حبيب



## أفضل الوسائل

### لانهاض السلطنة<sup>(١)</sup>

خطرنا عند الفراغ من تأليف هذا الكتاب ، أن نستطلع آراء نخبة من أكابر العلماء وفحول الكتاب ، عن أفضل وسيلة تنهضُ بالسلطنة بعد كيوثها ، ونزيدُ في يقظة الأمة بعد غفوتها ؛ فسالنا من أسعدنا الحظ بالوصول اليه ، قبيل صدور هذا المؤلف ، أن يصوغ لنا فكرته الأساسية في أسطر قليلة فتكرّموا بتلبية الطلب ، أدامهم الله زهراً نضيراً في بستان العلم والأدب . واليك آراءهم مرتبة حسب تواريخ ورودها :

### قال سعادة فنى ياسازغول :

أقرئك السلام وبعد فسؤلك هام ومطلبك أهم  
الدولة العلية ، رعاك الله ، مجموعٌ يحتاجُ في سياسته وانهاضه الى  
حكمة عالية وبصر بالأمور كبير . فاذا غلبَ الرأيُ الهوى ، وبطلَ  
التفاضلُ بين العناصر ، وأقيم وزن العدل ، وتساوى الناس جميعاً في الحقوق  
وفي الواجبات ؛ واذا خلصت نيات اهل الزعامة ، وصدقت عزائم ذوي  
الرئاسة ، ففضلوا مصالح الامة على المنافع الفردية ، وجدّدوا الكُلَّ في طلب  
الاصلاح فنشروا التعليم ، وعنوا بالأمور الاقتصادية فاستبقوا لانفسهم  
مرافق البلاد وكنوزها ، وذلّلوا السبيلَ وأمنّوا السابلة ، وقرّبوا المسافات ثم  
ازدروعوا واحترفوا واتجروا فأحرفوا ؛ واذا احكموا نظام الجند وهذبوه لا

(١) كتاب تاريخ الحرمين البلقانيين للكاتب السياسي المجيد يوسف افندي البستاني

شك أن الدولة ناهضة من سقطتها، وأن الأمة ناشطة من عقالتها،  
وأنها نائلة من الحضارة والمناعة مكانا عليا ؟

وقال الدكتور فارسي افندى نمر :

حضرة الفاضل ؛ ان كانت المقصود من « السلطنة » في سؤالكم  
« الحكومة والأمة » في حالتها الحاضرة أي الدستورية فوسائط  
إنهاضها متعددة : منها مادي ومنها أدبي . ولكل واسطة منها قوة  
لا يُستغنى عنها وخصوصاً وسائط العلم والمال . على أن في الحكومة وفي  
الأمة رجالاً من ذوي العلم وذوي المال فلا يعوزهم إدراك ولا يسار ؛  
ولكن الذي ينقصنا هو تربية الحكومة على الاخلاق القويمة والصفات  
المنظمة والمراقبة لشؤون الهيئة الاجتماعية حتى نستطيع الاتحاد والتعاون  
على تدبير أمورنا وإنجاح أعمالنا ، ونحن جماعات ، كما يستطيع كثيرون  
منا اليوم تدبير أمورهم وإنجاح أعمالهم ، وهم أفراد ؟

وقال الدكتور سبى شمبل :

الدولة لا تنهض إلا بثلاثة : رجالٌ ومالٌ ووقتٌ ؛ والرجال بالعلم  
والتربية ، والمال بالموارد . فهل ذلك متوفر ، ولا سيما الوقت وحالنا في  
الاجتماع كما هي من قلّة التكافؤ مع ما هو عليه اليوم من شدّة التنازع ؟  
والجواب على ذلك يدل على المصير ؟

وقال السيد رشيد رضا :

الدولة كائن حي يحفظ وجودها بالسنة التي تحفظ بها حياة ساكني الأحياء : وهي سلامة مزاجها في نفسها ووقايتها مما يهدو عليه من الخارج فأما سلامة مزاج دولتنا العثمانية في نفسه فإنما يكون بإقامة الشرع العادل في القضييه ، والمساواة في الحقوق بين الرعية ، وبناء إدارة المملكة على أساس اللامركزية ، وجعل السلطة العليا شق الإبلية بين العنصرين الكبيرين فيها - العرب والترك - بحيث يكونان منها كالعنصرين اللذين يتكوّن منهما الماء والهواء . وأما وقايتها مما يهدو عليها من الخارج فهو الآن منوط بدول أوربة الكبرى فمن أصحاب المطامع فيها ومطامعهم متعارضة . وما دامت كذلك كانت الدولة آمنة على نفسها من اقتسامها إياها بالقوة ؛ فيجب أن نتقي استيلاءهم على البلاد بقوة المال والسياسة أي بالفتح السلمي ، وأن تقوي مزاج الأمة بالمال والعلم واعدادها للدفاع عن نفسها . فإذا هي فرطت في مراقبتها وأملأها فباعتها للأوربيين وبقيت على تبذيرها وتوهمها أنها تستطيع أن تحمي نفسها منهم بقوة الدولة : البرية والبحرية الرسميتين ، ولم تجعل كل اعتمادها على الأمة ، فالخطر عليها من الفتح السلمي أقرب وأقوى من خطر الفتح الحربي .

وقال داود افندي برطانت :

وأني في إصلاح السلطنة العثمانية ان تقسم مناطق ، وأن تكون كل منطقة مؤلفة من العناصر المتفقة في التقاليد والعادات واللغة ،

فَتُعْطَى الاستقلال الاداريّ تبثُّ من أموره كل ما لا يتناول منطقة أخرى أو أكثر من منطقة . ويُعَيَّن لكل منطقة مندوبٌ سامٌ يعاونه مجلس إدارة يؤلف من الفنيين في الأمور الماليّة والاداريّة والقضائيّة والعسكريّة ، ويؤخذ للمركز العام جزء معين من دخل كل منطقة ، وتُلغى الضرائب العشريّة، وتقرَّر ضرائبُ ثابتة معينة على الاملاك ، وتوضع قوانين للشركات على اختلاف أنواعها ، ويوحَّد القضاء فلا يكون من اختصاص رجال الدين إلا الأمور الشخصية . فتكون الدولة مؤلفة من ولايات متحدة أو مناطق متحدة

ذلك رأيي في انهاض السلطنة بسرعة م

وقال مبرحي بك زيرانه :

العلة الحقيقية في حالة الدولة العثمانية اليوم فقرُ المملكة واضطرابُ الحكومة . والحكومة الدستورية في أيدي الامة والامة العثمانية ضعيفة الاخلاق ، عريقة في الانقسام بسبب ما توالى عليها من أعصر الفساد أما المملكة ونعني الولايات الباقية منها في آسيا فليس فقرها أصلياً فيها ؛ وكل ولاية منها كانت في بعض الازمان مملكة قائمة بنفسها : فالعراق كانت وحدها مملكة البابليين والاشوريين وبها اعتزّ العباسيون في ابان دولتهم وكانت جبايتها ثلث جباية مملكتهم الواسعة الممتدة من حدود الهند الى شواطئ الاتلانتكي . وسوريا كانت مؤلفة من عدّة دُول ثم

اعتزَّ بها السلوقيون اجيالاً؛ وكذلك آسيا الصغرى وظلَّت مدة هي أعظم  
أركان الدولة العثمانية

فهذه الولايات إذا أُحسنَت سياستها وإدارتها صارت غنية . وهذا  
لا يتمُّ والأمة كما تقدَّم . فالوسيلة المثلى للنهوض بالدولة العثمانية إنما هي ترقية  
الشعب وهو لا يقدرُ أن يرقِّي نفسه رغم استعداده الطبيعي للرقى . وقد  
يقوم بذلك حاكم عادل عاقل ؛ إنما يشترط أن يكون مستبدّاً وهذا  
لا يتيسر والحكومة دستورية . فلا بدَّ من الاستعانة بالأجانب . وأسلمُ  
الطَّرُق أن تتحالف الدولة العثمانية مع دولة تثقُّ بصداقتها فتستعين برجالها  
على إصلاح حكومتها وترقية شعبها وصيانتها من مطامع الدول الأخرى  
بشرط أن لا يكون لهذه الدولة مطمع في الاستعمار . فإذا وقَّفت إلى ذلك  
في أثناء أربعين سنة نهضت واسترجعت روتقها م

### وقال سامي افندى قصيرى

لما كانت الدولة العثمانية فيما مضى دولة استبدادية قائمة على حكومة  
الفرد كانت تقوى بقوة ذلك الفرد ، وتضعف بضعفه ، وتسعد بسعده ،  
وتشقى بشقائه . أما الآن وقد أُعلن فيها الحكم الدستوري مراعاة لأحوال  
الزمان والمكان ، وتبدلت حكومة الفرد بحكومة الأمة ، فصالح الحكومة  
قائمٌ بصالح الأمة . ولا يكون ذلك في رأيي إلا بنشر التعليم الحر بين  
طبقاتها ، والفصل بين دُنياها ودينها ، والتأليف بين عناصرها وطوائفها  
حتى تُصبح جميعها كتلة واحدة يحركها من أعلاها إلى أسفلها عاملٌ

واحدٌ هو عاملُ الوطنية ، وتجمعُها من اقصاها الى أدناها جامعةٌ واحدةٌ هي الجامعة العثمانية ؟

وقال الكندي بك عموره

أصلحُ نظامٍ للدولة ، على ما بينَ العناصرِ والولاياتِ العثمانية من التباينِ في الحاجاتِ والاخلاقِ والعاداتِ والتقاليدِ ، وعلى ما بينَ أهلها من التفاوتِ في الحضارة ، أن تُجعلَ ممالكَ أو ولاياتٍ مستقلةً في جميعِ شؤونها الخاصةِ استقلالاً تاماً حتى في قوانينها وفي شكلِ حكومتها مع ارتباطها جميعاً في الشؤونِ العموميةِ على نحوِ نظامِ الولاياتِ المتحدةِ الأميركية ، أو الممالكِ الجرمانية ، فتُسمى حينئذٍ الولاياتِ أو الممالكُ العثمانيةُ المتحدةُ

ولهذا النظامُ مزيةٌ على كلِ نظامٍ آخرٍ وهي : أنه النظامُ الوحيدُ الذي يمكنُهُ أن يجمعَ بينِ الولاياتِ والإماراتِ العربيةِ في جزيرة العربِ وسائرِ الولاياتِ الأخرى الممتازة وغير الممتازة ؟

وقال امين افندي البستاني

سألتني رأيي في الدولة ومصيرها : جازَ بالدولة في هذا العامِ عبرةٌ كبرى اذا لم تعتبر بها نالها ما هو شرُّ منها . والدولة الآن بقيةُ مُلكٍ هو أبعدُ مدًى ، وامنعُ حَيٍّ ، وأطيبُ بقعةً من جلِّ الممالكِ الأوربية . فهل لها أن تعدلَ الباقي من هذا المُلْكِ وتمنعه حادثاتِ الدهر ؟ الله أعلم

على أن الدولة لا تجهلُ أشرافَ الملكِ على المالكِ وما هو مُبْقٍ له ، وما هو ذاهبٌ به حتى لقد أصبحت الدلالةُ على وجوه الإصلاح المنشود من مبتذلات الكلام ، ولو كاتِ الأفواه والأقلام . فهل للدولة أن تعمل بما علمها الدهرُ على حين لم يبق لها من ناصرٍ إلا ما تسعى إليه من ترميم هذا الملكِ العزيز ؛ وإلا فقد قضى الله بما لا دافع له ولا مانع منه ، وحسبكم الإشارة يا ألباء هذه الدولة . فاعدلوا بين ضروب الرعيَّة لأن دولتكم مستمدة من جلتها لا من أعضائها ، وقدّموا الكفو على غيره . مهما كانت نبعثه ومنبت أسلته ، واستعملوا الأجنبي في تدبير ما أتم ضعاف عن تدبيره ، واسلكوا القصد في عملكم من غير سرف ولا تفريط ، وخذوا بالجديد الصالح ، واخلعوا القديم المبتذل ثم أعدوا للملك عدته من رجالٍ ومال ؛ والله الوافي في هذا الباقي .

وكتب اليَّ عالمٌ كبيرٌ لم يشأ أن يُنشر اسمه قال : « إن الأمر عويصٌ جداً الآن في السلطنة فواعل كثيرة متناقضة وبعضها خفي . ولقد سمعتُ مرّةً المرحوم نوبار باشا رئيس الوزارة المصرية الأسبق يقول : إن لورد دربي ألقى عليه سؤالاً مثل سؤالك وطلب منه أن يرتأي رأياً ، أو يضع مشروعاً نافعاً للسلطنة العثمانية ؛ قال نوبار : فأخذتُ القلم وكتبتُ « أن يُنشأ في السلطنة محكمةٌ مختلطةٌ مستقلةٌ تُرفعُ إليها الشكاوى من المأمورين فتحاكمهم وتنفذ الحكومة ما تحكم به عليهم » فما أدق هذا الانتقاد ، وما أرق هذا التهكم ! .. »



## الممرضة

وضع حضرة الدكتور سرويان طبيب مستشفى لادي كرور وملجأ الأطفال كتباً في علم الصحة وقدمها الى نظارة المعارف العمومية لتعليمها في مدارسها ، وقد تناول فيها ما ينبغي على الطلبة معرفته في هذا الفن فكتبه بجملة واضحة وزين الكتب بالصور والرسوم ، فجاء عمله متكاملاً وافياً بالفرض منه . وقد نقلنا من احد الفصول الكلمة التالية في وصف الممرضة . قال :

قد يُصابُ عزيزٌ لنا بمرضٍ عُضالٍ فيكون على المرأة وحدها أن تَمْرُضَهُ وتعتني به . أو ليست الرشاقة والرقّة والحنان من الصفات التي تغلب في النساء ويقتضيها فنُّ التمريض ؟ غير أن هذه المزايا الجميلة لا تكفي وحدها بل يجب أن تقترنَ بالخبرة والمعرفة ، وترافقها على الخصوص زلاقةٌ في الفعل والحديث . ولئن كان العطفُ شرطاً في معاملة المرضى ، فإن اللطف من مستلزمات هذا الفن الدقيق

لطفٌ في العمل ، وعذوبة في اللسان ؛ كلاهما لا غنى عنه !  
أيتها الممرضة ، ما للمريض غنى عن عذوبتك . كلميه بوداعةٍ كما تكلمين الطفل الصغير . وليكن ملء صوتك دِعةً ورزاقاً ، وعلى شفقتك شبهُ أبتسام

ما للمريض غنى عن لطفك ورفقك . لِمَسَّةُ يَدِكَ مساً لا تقسُ عليه قساوة . لِمَسُّ دُونَ لَهْجَةٍ ، ورشاقة دون تسرعٍ ، ولطفٌ دون برودةٍ !!

لا تفضي ولا تنفري . قد تسمعين منه سوءاً ، وقد تُلاقين فظاظَةً ؛ فلا تُسَيِّئِ إِسَاءَتَهُ ، ولا تَرُعِكِ فظاظَتَهُ ؛ وقد ينفرُ منك ، ويتطلبُ بديلاً

عنك فلا تنفري منه ولا تقابليه بغير التسامح واللين  
لا تثقل عليك شكواه وكثرة مشتبهاته ، فان الممرضة المخلصة  
تجد دائماً وسائل لتعزية المريض وتلطيف همومه . نفسها الفاضلة توحى  
لها ، وقلوبها الشفوق يملئ عليها

هي مرآة مريضها . يرى في وجهها صورة ما يحسُّ به في نفسه ،  
ويُبصر في عينيها سياء ما في فؤاده . تشكو لشكواه وترضى لرضاه . فإن  
حدثها عن نفسه أصغت إليه وإعياً أمره مهتمة لشؤونه ؛ الهدوء في  
حركاتها ، والرّزاق في سكناتها . وأماً الإخلاص والحنان فملء عملها الشريف  
هذه هي الممرضة الفاضلة وتلك هي صفاتها الجميلة ومزاياها الغراء ؛  
ومن جملة واجبات الممرضة أن توصدَ باب مريضها دون عائديه ،  
ولا سيما متى كان دأؤه عضالاً ، وحاله خطيرة . فيستقبل العائدون في  
حجرة أخرى . وحينئذٍ فان السكينة لا بد منها لأن المريض لا يقوى  
على تحمّل الجلبة

وإذا أعضل الداء وأشنى المريض فمن المحتّم على أهله وممرضيه أن  
يتحاشوا قدّامه كل علامات القلق والخوف فلا يقرأ على وجوههم نبأ انقطاع  
الرّجاء ، ويرى في عيونهم نذير الشرّ ودنوّ الأجل . لأن المريض ، في تلك  
الحال ، كثير الشكوك ، كثير المخاوف ؛ يحاول أن يسترّق نظرة يفهم  
منها حقيقة أمره ، أو يختلس إشارة يعلم بها ما يخفى عليه من حاله  
الصائر إليها

إِنَّ أَفْضَلَ مَا يُؤَاسَى بِهِ مَرِيضٌ عَلَى شِفَا الْمَوْتِ اعْتِقَادٌ مُسْتَمِرٌّ فِي  
نَفْسِهِ بِزَوَالِ الدَّاءِ وَقَرَبِ الشِّفَاءِ

وقال من جملة كلام عن العناية بالطفل :

أما في البيت فلا يُتْرَكُ الطفلُ طولَ يومه في مهده ، بل يُحْمَلُ من  
حينٍ إلى حينٍ على الذراعِ وَيَتَمَشَّى به . ومتى بلغ الشهر السادس أو السابع  
من عمره يوضع كلَّ يوم ، مدّة من الزمن ، على حصير أو سجادةٍ  
أو بساطٍ حيث يمكنه أن يلهو ويلعب . فتتقوى كُلاه ، وتشتدُّ رجلاه ،  
وهو يحاول القعود وحده ، ثمّ الانتقال من مكانه فيجبو ، ثمّ يدبُّ مستنداً  
إلى يديه ورُكبتيه . ثمّ يحاول بعد مدّة أن ينهض منتصباً فيستعين بالكراسي  
أو بما يلاقيه قدامه ، فيتعلّم بذلك الوقوف على قدميه . ثمّ يأخذ بأن  
يباعد بين رُكبتيه ، ويخطو خطواته الأولى ممسكاً بالمقاعد ؛ ومتى أنسَ  
من نفسه القوّة الكافية يترك كلَّ مسند ويمشي وحده



بعد أن يدبّ الطفل في أول أمره ، يأخذ يترك بالكراسي ليقف منتصباً ،  
ثمّ يحاول أن يخطو خطواته الأولى

والصغيرُ الذي يتعلم المشيَ على هذه الصورة ينشأ ثابتَ القدمينِ  
مستقيم الفخذينِ

أما محاولة تمشية الطفل قبل الأوان فلا تفيد شيئاً بل قد تعودُ عليه  
بالضرر. فإذا أرغمَ على الوقوف على رجليه مثلاً قبل أن تقويا على حمل  
جسمه، تقوّست رِجلاه ونشأ مشوهاً لأن عظمه لم يكن قد تصلّب بعد  
الركنور سرور يباه

### ﴿ العدول والخيال ﴾

ايات تُغنى في (بشرف)

عاذلي في هوى الحبيب      جاءني في دُجى الظلام  
قلتُ فرقتَ يارقيب      بين جفني والنّام

\*\*\*

حسبك السعي في النهار      بين خلر وخله  
ساهد فاقدُ القراز      أعفُ عنه وخله

\*\*\*

قال يا عاشقَ الجمال      أنما العاذلُ الغيور  
كيف تخلو مع الخيال      في خفاء ولا أزور  
فليل مطرا



## في أي شهر وُلدت؟

كنا قد نشرنا في بعض أجزاء «الزهور» على سبيل الفكاهة شيئاً مما توصل إليه القرمون بدرس طوابع الناس من تأثير الشهور والأيام في أخلاق المواليد . وقرأنا في جريدة « الشعب » اللبنانية خلاصة لتلك الملاحظات مترجمة عن كتاب « شير » فرأينا أن نشرها في مطلع العام الجديد

ان الذين يولدون في شهر يناير (كانون الثاني) يُولدون أصحاب أفكار واسعة وعقول راجحة وصبر وثبات أمام المصائب وميل للاشتغال بما هو مفيد للبشر . ولهم افتتان في الحب والواجب العمومي ، ولهذا كثيراً ما ينظر أصحابهم وخلانهم الى أعمالهم بعين الاستغراب

وأخلاق مواليد شهر فبراير (شباط) قريبة من أخلاق مواليد شهر يناير المذكور . ولكن مولود فبراير يمتاز عن مولود شهر يناير بنجاحه في أعماله وباقائه الغير أكثر مما يُفقد نفسه وبطول قامته ومزاجه الحاد وسرعة تأثيره لأقل الأمور

ومواليد شهر مارس (أذار) يتطلعون الى الغد بتشوق ، لا لأجل شيء غير معرفتهم كيفية مركزهم ، وماذا يُضمر لهم المستقبل في الغد . وقد لاحظ « شير » أن أفكارهم هذه ناتجة بالأكثر عن التشوق ليعرفوا رؤساء سيكونون في المستقبل أم رؤوسين . وأكثر أصحاب الفنون من موسيقيين وشعراء وعلماء ولدوا في مارس ، ولكن هؤلاء في الغالب يفتقرون للتشجيع قليلاً وأما مواليد شهر (ابريل ونيسان) فهم متصلبو الرأي ، ذوو إرادة قوية عشاق للحروب والمخاصبات ، ويمتازون على غيرهم بمقدرتهم على حسن إدارة الأعمال ، ولكنهم في الغالب يكونون محرومين من

السعادة في الزواج وبالنادر يتزوجون بمن يحبون  
ومواليد شهر مايو ( أيار ) من خصائص طباعهم وأخلاقهم الإخلاص  
والمودة . فهم اذا أحبوا يُحبُّون حبَّ الكرام ، لا يستعظمون التضحيات  
الكبيرة في إرضاء من يُحبُّون . وإذا جاهرُوا بالعداوة يُقاتلون أعداءهم  
بصلابةٍ حتى الموت ، ولا يتكتمون في المقاتلة ، لأنهم يُغضُّون الخداعَ  
والمداهنة والغش . وقد لاحظ « شير » أن مولود مايو لا يتزوج باكراً  
وإذا كان خلاف ذلك فإنما يكون نادراً وشاذاً

وأما مواليد شهر يونيو ( حزيران ) فتقلُّبون لا يستقرُّون على حالٍ  
تتناوب نشاطهم الحرارة والبرودة في وقتٍ واحد . ومن ميولهم الولع  
بالتمثيل والمحاماة والخطابة . وأشهرُ الخطباء والمحامين والممثلين ولدوا في  
يونيو . ولو كان مواليد هذا الشهر ممن يخصصون أنفسهم بشيءٍ لبرزوا في  
أي حلبة اطلبوها في هذه الحياة

ومواليد شهر يوليو ( تموز ) ميَّالون الى الأسفار ، ولهم ولعٌ بالمقامرة  
والربح السريع ، ولكنهم متقلِّبون أيضاً كمواليد شهر يونيو وقلما يشرعون  
في عملٍ ويُتمُّونه

ومواليد شهر أغسطس ( آب ) غالباً ما يكونون من عُشَّاق الثوب  
العسكري وقيادة الجيوش والاشتغال بالأمور العمومية ، ومن صفاتهم عزَّة  
النفس والحرية الفكرية والاستقامة ورقَّة الشعور والسماح ، وكثيراً ما  
خدعَ مواليد أغسطس بأمورٍ مهمَّةٍ ، واتقلبَ سماحهم الى فسوةٍ قلبٍ  
شديدة بغضتهم الى الناس

وأما مواليد شهر سبتمبر ( ايلول ) فقد اشتهروا بالانتقاد العلمي وسرعة الخاطر وذراية اللسان وقوة الذاكرة وإدراك خطيئ الغير لأوّل لمحة ؛ ولكنهم قبل كل شيء يصرفون جلّ اهتمامهم الى أمورهم الخصوصية وفي شهر اكتوبر ( تشرين الأول ) وُلد أشهرُ المقامرين وأكثر المبدّرين الذين لا يكثرّون كثيراً للمال . وقد لاحظ « شيرو » ان اكثر مواليد هذا الشهر يميلون الى درس الحقوق ويشتهرون في المحاماة والقضاء والفقه ؛ وأما في زواجهم فنادرًا ما يكونون سعداء لأنهم يُعظمون أقلّ الأمور ويهتمون لها اهتماماً شديداً

وأما مواليد شهر نوفمبر ( تشرين الثاني ) فقد اقتصوا بأخلاق تقضي بالمعجب . فان الفضيلة وتقاة الفكر تلازمانهم قبل بلوغ العشرين من عمرهم . ولكنهم في الغالب يكونون ضعفاء الارادة سلسو المقادة يميلون كيف تميل بهم الشهوة دون ما اكتراث للنقاوة والأدب . وأكثر مواليد هذا الشهر ممن اقتصوا بقوة جاذبة يستميلون بها عشراءهم ، ولكن أكثرهم يكون من ذوي النفوس الصغيرة التي تتضاءل عند شدّ النوازل والأمور

وفي شهر ديسمبر ( كانون الأول ) وُلد أكثر العمال النشيطين الذين أدركهم الموت قبل ان يدركهم الكلال والفتور . ولكن « شيرو » لاحظ انهم ينتقلون من حرفة الى أخرى بسرعة . فبينما يكونون أساتذة ، فاذا بهم كهنة أو تجار أو صيارف . ولكنهم في الغالب لو أُطلقت يدهم في كل عمل يميلون اليه لأحرزوا به القدرح المعلن وما جاراهم فيه مجارٍ

## ثمرات المطابع

ديوان المازني — عنيت « الزهور » منذ نشأتها بنشر المختار من الشعر المصري فلم يصدر جزء من أجزائها قط إلا وفيه بضع صفحات جامعة لأجود ما نظمه في حينه كبار شعراء مصر وسوريا والعراق . وكان هؤلاء الأفاضل ، وما برحوا الى اليوم ، يختصون هذه المجلة بنفثات قرائحهم حتى حققوا غايتها التي انما أنشئت لها وهي أن تكون صلة تعارف بين أدباء اللغة العربية في كل قطر . على أننا نأسف أن يكون بين شعراء مصر المجيدين شاعر لم توفق « الزهور » بعد الى عرض شعره الطيب على قرائها المتشثنين في الأقطار العربية والأميركية وهو ابراهيم عبد القادر افندي المازني ؛ فان هذا الشاعر المصري كاد أن يكون مجهولاً منا ونحن مقيمون في مصر وحضرته من أبنائها الأفاضل ، فكيف بزملائه الأدباء في سوريا والعراق وغيرهما . وليس حظ سائر الصحف والمجلات المصرية بأجل من حظ الزهور في هذا المعنى . لذلك يحق لنا أن نقول إن ديوانه قاجاناً مفاجأة في خلال هذا الشهر ، ولكن مفاجئة الحسن السار قلّبنا هذا الديوان صفحةً صفحةً فما وقعت العين فيه على موضوع مبتذل قط . فليس هناك مديح أو رثاء أو تهنئة أو عزاء ؛ بل الديوان في مجمله مجموعة عواطف جاشت بها النفس فنظمها الفكر شعراً ، والشعر ما صدر عن النفس وأرسله الخاطر عفواً ؛ فالمازني يحكم هذه القاعدة المأثورة شاعر مطبوع لا ينظم إلا خطرات خاطره ، ولا يترجم بمنظومه إلا



عواطف نفسه . واذا صحَّ رأينا فيه ، ونحن لا نعرفه ، كانت نفسه أميلَ  
الى الحزن واليأس منها الى الفرح والرجاء . فأننا ما قرأنا له قصيدةً خاليةً  
من وصف همومه ومتاعبه وشكائاته أو من إشارة الى ذلك على الأقل .  
فكنا نتخيله من خلال معانيه عبوس الوجه معقّد الجبين ليس على شفّيته  
ابتسام ، ولا في ظواهر وجهه ما ينمّ عن رضّى في نفسه

وفي يقيننا أن ناره التي لم تطفأ منذ استهلّ ديوانه في الصفحة  
الأولى بأبيات « الاهداء » حتى ختمه في الصفحة الأخيرة بالخاتمة « الى  
صديق » هي التي أحرقت ألفاظه وذهبت بروقةها ، وملأت ديوانه  
عواصف وزوابع ، وهموماً وأشجاناً ، وآلاماً وأوجاعاً ، ويأساً ودموعاً حتى  
اشتبه علينا قول شوقي : خُلِقَ الشاعرُ سمحاً طرباً

ولقد كنّا نودّ لو كان المجال أوسعَ فنشر للقراء شيئاً من قصائدهم  
يزيدهم معرفةً به ولكننا نجتزئ بالمقتطفات التالية للدلالة على الاسلوب  
الذي يسير عليه والمعاني التي يتناولها في شعره :

قال بعنوان : فتى في سياق الموت

نعدُّ أنفاسه ونحسبها	والليلُ فيه الظلامُ يلطمُ
إذا خرجُ الحياةُ أجهدهُ	تساقطت عن جبينه الدّيمُ
صدرُ كصدر الخضم مضطربُ	جحافلُ الموتِ فيه تزدحمُ
ان قام ملنا له بمسمعنا	أو نام خفت بوطئنا القدمُ
كأنما الخوفُ من تردّده	خيلٌ لها من رجائنا لُجمُ
خلناه قد مات وهو في ستر	ونائم الجنّ وهو مخترمُ
قد قلّصت نغره منيته	كأنه للحيام يتنسمُ

وقال بعنوان : حالة ثورة النفس في سكونها

فؤادي من الآمال في العيش مجذبُ	وجوِّي مسودَّ الحواشي مقطبُ
تمرُّ بيَ الأيامُ وهي كأنها	صحائفُ بيضٍ للعيونِ تقلبُ
كأنَّ لم يخطَّ الدهرُ فيهنَّ أسطراً	بيتُ لها الانسانُ يطفو ويرسبُ
شغلتُ بماضي العيشِ عن كل حاضرٍ	كأنِّي أدركتُ الذي كنتُ أطلبُ
وما كنتُ الأيامُ من فرطِ عذوها	ولا عطلَ الأفلاكِ خطبُ عصبُ
لقد كان للدنيا بنفسِي حلاوةٌ	فأضجرتني منها الأذى والتقلُّبُ
وقد كان يُصيبني النسيمُ إذا هفا	ويعجيني سجعُ الحمامِ ويُطربُ
ويقتني نومُ الضياءِ عشيَّةً	على صفحة الغدرانِ وهي تُسببُ
فألي سقى اللهُ الشبابَ وجهلةً	أراني كأنِّي من دمائي أشربُ
ومالي كأنِّي ظللتُي سحابةً	لها من محفوقاتِ الأسودِ هيدبُ
سأصرخُ إنما هاجتِ الرِّيحُ صرخةً	تقولُ لها الموتى ألا أين نهربُ

وقال بعنوان : الملل من الحياة

أكلما عشتُ يوماً	أحسستُ أني مُتةٌ
وكلما خلتُ أني	وجدتُ خِلصاً فقدتُهُ
لا أعرفُ إلا من عمري	كأنني قد رزئتُهُ
ما تأخذُ العينُ إلا	ما ملّني وملّته
كأنَّ عيني مدلو	لته على ما كرهتُهُ
تضيئُ الشمسُ لكن	لاجتلي ما أيجتُهُ
ثوبُ الحياةِ بغيضُ	يا ليتني ما لبستُهُ

تاريخ الحرب البلقانية المصور<sup>(١)</sup> — أهدى إلينا حضرة الكاتب البارع سليم افندي العقاد الجزء الثاني من كتابه « تاريخ الحرب البلقانية المصور » وهو يقع في ١٥٠ صفحة ويحتوي تاريخ المواقع منذ شهر الجبل الأسود الحرب على الدولة العثمانية حتى ختام هذه المأساة على أبواب الاستانة . والكتاب مصدر برسوم الملوك والقواد ورجال السياسة الذين كان لهم شأن في هذه الحرب . وإن ما يُعرفُ بصاحب هذا التاريخ من العلم والأدب يضمن لكتابه الانتشار التام ولا سيما أن الجزء الأول منه قد تداولته الأيدي ، ولقي كل ارتياح من جمهور الأدباء

السلوى<sup>(٢)</sup> — اشتهرت المطبعة الأدبية في بيروت بكل عمل حسن ومأثرة غراء . ومن مآثرها الأخيرة إصدارها مجلة قصصية أسبوعية سُمّتها « السلوى » ، أودعت فيها أجمل القصص ، وأطيب الفكاهات ، فجاءت سلوى للشيخ في زاويته ، وتفكهة للفتاة في خدرها ، وأنساً للشباب في أوقات فراغه . وهي مكتوبة بلغة سليمة رشيقة ، ومطبوعة طبعاً جيداً أما اشتراكها السنوي فخمسة فرنكات في بيروت وستة في الخارج

فتاة لبنان والرزنامة السليمة — أهدت إلينا حضرة الفاضلة الأدبية سليمة أبي راشد نسخة من روزنامة جميلة وضعتها لمعرفة التواريخ في مدة القرن العشرين ، وهي لطيفة الوضع جميلة الحفر تدل على براعة وحسن ذوق . وبهذه المناسبة نذكر أن حضرة الأنسة المشار إليها قد عازمت على إصدار مجلة أدبية باسم « فتاة لبنان » فتمنى لها النجاح التام

(١) تطلب من المطبعة الادبية في بيروت

(٢) يطلب من صاحبه بمجريدة الاهرام ومن المكتبات الشهيرة وثمنه ٤ قروش

دفع الهجنة <sup>(١)</sup> — هذا كتابٌ وضعه معروف افندي الرصافي الأديب العراقي وقد ضمَّنه « عدَّة كلماتٍ وألفاظٍ عربيةٍ جمعها من اللغة العثمانية » ليتدبرها كلُّ أديبٍ عربيٍّ فتكون « واقيةً له من العجمة ، وحاميةً من اللكنة » وقد وصف هذه الألفاظ المجموعة بقوله « انَّ منها ما استعمله أهل العثماني في غير معناه العربي ، ومنها ما لم يكن منها عربياً وهم يحسبونه عربياً ، وقد أخذها العرب منهم فاستعملوها استعمالهم وهم لا يشعرون » . فوضع حضرته هذه الرسالة وقد سماها « دفع الهجنة في انتضاح اللكنة » ليفرق بين معاني تلك الألفاظ العربية ومعانيها العثمانية ونشرها أولاً في مجلة « لسان العرب » الغراء ثم طبعتها هذه على حدة ، فاستحقَّ الواضع والناشر الثناء الطيب

الزمان — تُعدُّ جريدة « الزمان » الصادرة في بونس ايرس عاصمة الجمهورية الفضية الأميركية من أرقى جرائد السوريين المهاجرين ، وأجلها فائدةً . فما برحت منذ ثماني سنين تخدم الجالية السورية بالخدمات الحسنة وتوفر لها الوقوف على أخبار السياسة وحوادث الوطن ، وتنشر المقالات الشائقة في كلِّ موضوعٍ نافع . وقد دخلت منذ حينٍ في عامها التاسع ، فأصدرت لتلك المناسبة عدداً خاصاً منها مزداناً بالرسوم ، مشبعاً بالمقالات الغراء ، فلصاحبها الفاضل ، ومديرها الأديبن ورئيس تحريرها الكاتب البارع كلُّ ثناءٍ على أدبهم الجمِّ ، وسعيتهم المباركة في الخدمة العامة

(١) يطلب من مكتبة النار بشارع عبد العزيز بمصر وثمنه ٤ قروش









